

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

المجلد الأول

١٩٦٥

مكتبة الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبد الحالى ثروت بالقاهرة

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الأول

١٩٦٥

مكتبة الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبد الحالى ثروت بالقاهرة

مطبعة لجنة البيان العربي

٢٧. الجامع الاسلامي بالقاهرة

ت ٢٧.٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يتضمن هذا الكتاب دراسة للفنون الإسلامية والحرف والوظائف التي ورد ذكرها على الآثار العربية فيما بين ظهور الإسلام ونهاية القرن التاسع الهجري (١٥ م). وأعني بالآثار العربية هنا جميع الآثار التي تشتمل على كتابات عربية. مهما اختلفت موطنها وموادها وأنواعها وأشكالها وقيمها الفنية.

ونظرا إلى أن أسماء هذه الفنون والوظائف ترد صيغتها على الآثار غالبا بمعنى الفاعل : مثل بناء ومهندس وخازن وجصاص وحداد واسترلابي ودوا دار وجو كندار وحاجب فقد عنونت كل مادة بحسب هذه الصيغة بصرف النظر عن الصيغ الأخرى التي وردت بها ، ثم رتبته المواد حسب حروف المعجم تسهيلا للاطلاع والدراسة .

وقد درست هذه الفنون والحرف والوظائف من حيث نشأتها وتطورها في مختلف العصور والدول الإسلامية ، وأشارت إلى أشهر من شغلوها أو احترفوها وإلى أساليبهم المهنية وإنتاجهم ، وتتبع ورودها على الآثار المختلفة ، وشرحت كلامها في ضوء الأثر الذي وردت عليه ، وأوضحت ما أفادته بدورها في التعريف بهذا الأثر : من حيث تبيان مدى أصالته وظروف نشأته ، وما جرى عليه من تعبير وإصلاح ، فضلا عن اسم صاحبه وصانعه . كما أشارت بالإضافة إلى ذلك إلى أسماء باقي الوظائف والحرف المشتقة من الأسماء الواردة على الآثار والتحف والمتطورة عنها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتابي هذا قد سبقه بحث آخر لي عن الألقاب التي ورد ذكرها على الآثار العربية وأعني به كتاب « الألقاب الإسلامية في

التاريخ والوثائق والآثار»^(١) ، وقد اقتصر بحثى السابق على دراسة الألقاب الفخرية فقط ، ومن ثم فإن كتابى الحالى يمثل حلقة ثانية فى سلسلة هذا النوع من الدراسات الأثرية من حيث أنه يختص بدراسة الألقاب المهنية أو أسماء الفنون الإسلامية والمهن والحرف والصنائع والوظائف فى مقابل الألقاب الفخرية.

وعلى الرغم من أن أسماء الفنون الإسلامية والمهن والوظائف تختلف بطبيعة الحال عن الألقاب الفخرية سواء من حيث الصيغة والمضمون فإنه من الملاحظ أن بعض الألقاب قد استعمل أحيانا كاسم وظيفية ، وأحيانا أخرى كلقب فخرى . ومن أمثلة ذلك لفظة مهندس وقاض وأتابك واسفهلار ؛ ومن ثم فقد تعرضت لدراسة هذه الألفاظ وأمثالها فى كتابى الحالى بصفتها أسماء دالة على فنون ووظائف ، وإن لم يفتنى فى الوقت نفسه أن أشير إلى استعمالها أحيانا كألقاب فخرية ؛ وفى هذه الحالة كنت أحيل القارئ أيضاً إلى كتاب « الألقاب الإسلامية » .

ومن جهة أخرى قابلتني فى بعض الأحيان صعوبات بخصوص مجموعة من الأسماء لا ينطبق عليها صراحة التعريف المصطلح عليه للوظائف والمهن مثل كلمة صوفى وأمة وأمير عشراوات أو أمير عشرة ؛ ومع ذلك فقد قمت بدراسة هذه الأسماء باعتبار أن أصحابها يؤلفون فئة أو طبقة محددة من الناس تتميز عن سائر الطوائف بأعمال ومظاهر وأوصاف خاصة ، وقد عمدت إلى التعريف بهذه المصطلحات ليس فقط لأهميتها الذاتية ، ولكن أيضاً لما تفيدته فى توضيح فنون ووظائف أخرى متصلة بها ورد ذكرها على الآثار العربية ، وتعرضت لدراستها.

هذا وقد أنهيت هذا الكتاب بخاتمة أملت فيها بنتائج دراستى للفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، وما يمكن أن تلقىه من ضوء على

دراسة الفنون والآثار الإسلامية من جهة ، وعلى دراسة التاريخ والنظم من جهة أخرى .

وقد عانيت بصفة خاصة أن أزود جميع المعلومات التي أوردتها بالمراجع والمصادر التي اعتمدت عليها ، وأن أثبت هذه المراجع في حواشي الصفحات . ولما كان بعض هذه المراجع قد تكرر وروده فقد لجأت إلى كتابته في الحواشي بصيغة مختصرة ثم أوردت في آخر الكتاب ثبنا بأسماء المراجع كاملة .

ويحسن في ختام هذه المقدمة أن أشير إلى رمز استخدمته وهو [انظر] أو [انظر كذا] ، وقد قصدت بهذا الرمز أن أوجه النظر إلى أن الكلمة المرفقة به قد شرحت كمادة مستقلة ، ومن ثم يمكن الرجوع إليها في مكانها من الكتاب . وبعد فإنه ليسعدني أن أقدم كتابي هذا راجيا أن يوضح بعض الجوانب الغامضة في مجال الفنون والآثار الإسلامية .

وأسأل الله التوفيق

القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ
١٩٦٥ م

حسن الباشا

ابن أمير المؤمنين

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية على كتلة من الحجر عثر عليها بجبل أسيس بسورية ونقلت إلى المتحف الوطني بدمشق حيث سجلت برقم ع ١٥١٠٥، وجاء فيها : « اللهم اغفر لخلد بن أمير المؤمنين وأدخله برحمتك في عبادك الصالحين . » ومن المعتقد أنها تشير إلى أحد أبناء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي ربما كان يقطن في قصر جبل أسيس فترة من الوقت ^(١) .

ويبدو أن هذه العبارة التي تدل على أن الشخص المذكور هو ابن الخليفة صار لها أيضاً معنى وظيفي في العصر العباسي ؛ ويبدو أنها كانت تخول لمن تطلق عليه من أبناء الخليفة حقوقاً معينة أهمها حق إصدار العملة باسمه . وقد وردت في كتابات على العملة باسم محمد المهدي منها كتابة على سكة من الري بتاريخ سنة ١٤٦ هـ ^(٢) ، وعلى سكة من أران بتاريخ سنة ١٥٢ هـ ^(٣) ، وعلى سكة من الباب بتاريخ سنة ١٤٤ هـ أو ١٥٤ هـ ، نصها : « مما أمر به المهدي محمد بن أمير المؤمنين » ^(٤) . ووردت أيضاً على سكة ضربت بالحمدية في عبارة نصها : « مما أمر به ولي عهد المسلمين محمد بن أمير المؤمنين على يدى الحرب مولى أمير المؤمنين » ^(٥) . كما وردت على سكة ضربت في تستر من الأهواز في سنة ٣٢٢ هـ باسم « أبو القاسم

(١) محمد أبو الفرج العس : كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس ص ٢٥٧ — ٢٥٨ ، نص ٣٦ ، لوحة ٢١ .

Brisch, Das omayyadische Schloss in Usais, T. XLIII, b.

Inventaire des Monnaies des Khalifes, p. 7. (٢)

Katalog der Orientalischen Münzen, p. 116. (٣)

Inventaire des Monnaies des Khalifes, p. 9 (٤)

Katalog der Orientalischen Münzen, p. 350. (٥)

بن أمير المؤمنين»^(١) ، وعلى سكة خاصة بالحمدانيين من حوالى سنة ٥٣٣٠هـ^(٢) وعلى أخرى من مدينة السلام بتاريخ سنة ٥٣٣١هـ باسم «أبو منصور بن أمير المؤمنين»^(٣) .

ابن السبيل

وردت بصيغة الجمع فى كتابة على أحد الآثار العربية «أبناء السبيل» . والسبيل للطريق ، وأبناء السبيل هم الغرباء المختلفون فى الطرقات ، وقد وردت «ابن السبيل» فى القرآن الكريم^(٤) . وكان أبناء السبيل فى طرابلس بسورية يحتكرون السمسة والترجمة [انظر سمار وترجمان] مع التجار الوافدين إلى طرابلس فى عصر المماليك . وقد ورد ذكرهم فى مرسوم أصدره السلطان أبو سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن مبارك كافل المملكة الشريفة بطرابلس بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م ، ونقش فى كتابة أثرية على الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس ، وجاء فيه أنه «لا يؤخذ من التجار حماء وغيرها من السمسة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لا غير . . . وأن لا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسة ولا يؤخذ شئ ممن باع سلعته بغير دلال ومنع من يعارض أبناء السبيل . . . ورسم أن يستمروا أبناء السبيل فى السمسة والترجمة . . .»^(٥) .

(١) المرجع نفسه ٢٧٥ رقم ١٧٨١ .

(٢) Tornberg, Symbloe ad Rem Numariam Muhammed- anorum, 130.

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية ١٧٧ و ٢١٥ .

(٥) CIA, Syrie du Nord, p. 125—7, No. 125.

أتابك^(١)

تكرر ورود هذه اللفظة في الكتابات على الآثار العربية .

وتتألف من كلمتين تركيتين : هما « أطا » بمعنى أب و « بك » بمعنى أمير^(٢) . وذ كر عماد الدين في تاريخه أن أصلها « أطابك » بمعنى الوئد الأمير أو أمير أب^(٣) أو الأب الأمير^(٤) . وضبطها ابن بطوطة بفتح الباء^(٥) ، ووردت في صبح الأعشى للقلقشندي بخفضها . وقد قلبت الطاء تاء في الاستعمال^(٦) .

ومن المحتمل أن وظيفة الأتابك نشأت في المجتمع التركي القديم متمشية مع نظمه الاجتماعية وتقاليده وعاداته . وكانت مهمة الأتابك هي الوصاية على أولاد السلطان ورعايتهم وتربيتهم . وكانت هذه الوظيفة مقصورة في معظم الأحيان على الأمراء الترك .

ولم تعرف هذه الوظيفة بصفة رسمية إلا في سنة ٤٦٥ هـ وذلك حين فوض السلطان ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي إلى وزيره نظام الملك أمر تدبير المملكة ولقبه بالقب منها « أطابك »^(٧) .

وقد أطلق لقب أتابك على نظام الملك في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ

(١) تكلمنا عن هذه اللفظة في كتابنا الألقاب الإسلامية كلقب فخرى .

(٢) المقرئى : السلوك ج ١ ص ١٤٦ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ .

(٤) المرجع نفسه ج ٦ ص ٦ و ج ١٠ ص ١٦٢ .

(٥) ابن بطوطة ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ٦ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ .

١٠٨٢ م على لوح من الرخام محفوظ بمتحف دمشق . وتعلق هذه الكتابة .
بإجراء بعض العمائر بالجامع الأموي بدمشق (١) .

وقد أسندت وظيفة الأتابك في عهد ملكشاه إلى كشتكين فصار أتابك .
لابنه بركيارق ومريباله (٢) . وبعد وفاة بركيارق صار الأمير الاسفهمسارايار .
مقدم عسكره أتابك ولده ملكشاه ققام مقام والده (٣) .

وكان الأمير جوشبك أتابك الملك مسعود السلجوقي ابن محمد وأخي السلطان .
عمود أول سلاجقة العراق (٤) .

ولم تقتصر هذه الوظيفة على الوصي على ولي العهد فقط ، بل جرت العادة .
أن يعهد بجميع أبناء السلطان السلجوقي ، وبالقصر من أفراد الأسرة السلجوقية
إلى أتابكه يقولون تنشئتهم وتربيتهم ورعايتهم . ولما كان السلاطين السلاجقة
ميالين إلى إسناد حكم الأقاليم المختلفة في سلطنتهم إلى أبنائهم وبعض أفراد
أسرتهم صار الأمير السلجوقي يشرك أتابكه في الحكم والإدارة ، ويعتمد عليه في
حل مشاكله سواء في الداخل أو في الخارج . ولم يكن الأتابك يصحب الأمير
السلجوقي في ولايته الجديدة بناء على رغبة الأمير فحسب ، بل ربما حرص .

(١) Van Berchem, Inscr. arabe de Syrie, MIE, III, p. 430, (١)

pl. IV, Répertoire, VII, p. 214, No 2734.

(٢) البنداري : زبدة ص ٧٧ . وصلتنا كتابة أثرية باسمه منسوباً إلى « الأتابك »

(الأتابكي) . انظر Répertoire, VII, 93—94, No 2951, XIV, p. 278
وانظر أيضاً ما بعد .

(٣) البنداري : زبدة ص ٨٣ . ولد ملكشاه بن بركيارق سنة ٤٩٣ هـ ، وعزله محمود

ابن ملكشاه في ٢٣ جمادى الأولى سنة ٤٩٨ هـ . زامبارو ص ٣٣٣ .

(٤) البنداري : زبدة ص ١٢١ . انتصر السلطان محمود على أخيه الملك مسعود وأتابكه .

جوشبك بالقرب من همدان في سنة ٥١٣ هـ ، وتوفي مسعود بن محمد بهمدان سنة ٥٤٧ هـ .
زامبارو ص ٣٣٤ .

السلطان نفسه على ذلك هادقاً من وراء ذلك إلى أن يجعله عيناً له على الأمير حتى يحول بينه وبين الاستقلال عن السلطان أو الثورة عليه . وربما كان ذلك من أسباب تعيين السلطان بركيارق أتابكة لأخويه محمد وسنجر . ومن هنا كان الأمير السلجوقي يتمرد أحياناً على أتابكه ^(١) .

ولكن يلاحظ من جهة أخرى أن الأتابك كان في كثير من الأحيان مصدر تهديد للسلطان نفسه ^(٢) .

واقده شاع نظام الأتابكية في الدولة السلجوقية حتى كاد يصبح وجود الأمير السلجوقي والأتابك معاً على رأس الولاية من التقاليد الواجبة ، بحيث كان إذا زاد نفوذ أحد الحكماء من غير الأسرة السلجوقية حرص على ضم أحد الأمراء للسلاجقة إليه حتى يصير أتابكه ؛ وقد حدث حين استولى منكوبرس على فارس ، واجتمع عليه الترك كتب إلى السلطان طغرل يشترط عليه أن يبعث إليه بولده . الب أرسلان في مقابل أن يذعن له بالطاعة ، وفعلوا أنفذ السلطان إلى فارس بولده الب أرسلان . وبذلك صار منكوبرس أتابكه ^(٣) .

وكان الأتابك يتولى الحكم بطبيعة الحال ، لاسيما إذا كان الأمير السلجوقي قاصراً ؛ وقد جرت العادة أن يتزوج بأمه حتى يقوى من مركزه الأدبي ^(٤) .

(١) انظر القرينى : السلوك ج ١ ص ٤٠ (حاشية)

(٢) انظر . مثلاً موقف كندغدى أتابك الملك طغرل من السلطان . البندارى : زبدة ص ١١٣ .

(٣) البندارى : زبدة ص ١٤٩

(٤) من أمثلة ذلك أنه في سنة ٥٣٢ هـ تزوج زنى بالخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الأمير جاولى أم شمس الملوك إسماعيل وإخوته بنى تاج الملوك بوري بن طغتكين أتابك ، وهى أخت الملك دقاق ، وإليها ينسب مسجد خاتون بدمشق . أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ٣٢ .

وقد أدى هذا النظام إلى أن صار على رأس الولايات السلجوقية ولاية من الأتابكة لا يدينون للسلطين السلاجقة إلا بطاعة اسمية ، وفي الوقت نفسه يتحينون الفرصة المناسبة للاستقلال بحكم ولاياتهم بل والاستيلاء على غيرها ، والتمكين لأسرهم . ومن ثم عاصر أسر السلاجقة ، وقام في أعقابها أسر من الأتابكة توارثت الحكم في كثير من الولايات ، نذكر منهم بنى بورى في دمشق ، وبنى زنكى في الموصل والشام وسنجار والجزيرة ، وبنى بكتكين في إربل ، وبنى ايلدكز في أذربيجان ، وأتابكة يزد ، وبنى سلغر في فارس ، وبنى فضلوويه في شوانكاره ، وبنى هزاسب في لورستان الكبرى ، وبنى خورشيد في لورستان الصغرى .

وقد وردت أسماء بعض هؤلاء الأتابكة مصحوبة بلفظة أتابك في كتابات على الآثار العربية . فمن أسرة بنى بورى في دمشق وصلتنا كتابات أثرية باسم أبى سعيد طغتكين ، وكان في أول الأمر أتابك الأمير السلجوقى دقاق بن تنش ، ومن ثم أتاحت له الفرصة لتأسيس أسرة حكمت دمشق من سنة ٤٩٧ هـ إلى سنة ٥٤٩ هـ .

وقد ورد اسم أبى سعيد طغتكين مسبوqa بلقب أتابك في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ - ١١١٠ م على عتبة من الحجر تحت الرواق الشمالى بالمسجد الجامع بدمشق بشأن إجراء بعض العماثر بالمسجد^(١) . وورد اللقب أيضاً مصحوباً باسمه في كتابة أثرية أخرى بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م على لوح من الحجر بالحائط الشرقى بمسجد عمر في بصرى بشأن تجديده . ومن الملاحظ أن

(١) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no 1; Sauvaget, Mon. de Damas, p. 26; Répertoire, VII, p. 80-81, No. 2933.

اسم مجدد المسجد وهو أبو منصور كشتكين ورد في الكتابة الأثرية نفسها مصحوبا بالنسبة إلى الأتابك أي الأتابكي نسبة إلى طغتكين^(١).

وأطلق «أتابك» على طغتكين أيضاً في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠ م في جبانة الدحداح بدمشق باسم الخاتون زوجة طغتكين ووالدة الأمير أبي سعيد بوري^(٢)، وفي كتابة أثرية أخرى من حوالى سنة ٥٢١هـ. على حجرين كبيرين أسودين بحى سوق صروجه بدمشق بشأن تعمير بعض المساجد^(٣).

وظل اسم «الأتابك» علماً على طغتكين بعد وفاته، فلم يعرف به غيره من أسرة بني بوري، ويتضح ذلك من كتابة أثرية بنص وقفية على عتبة باب بالمسجد بدمشق بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٢٩هـ / ديسمبر — يناير ١١٣٥ م باسم «أبو القاسم محمود بن بوري بن أتابك^(٤)».

وقد أطلق لقب «أتابك» على معين الدين أبي منصور أنر بن عبد الله مملوك طغتكين^(٥) في كتابة أثرية بوقفية على كتلة من البزات بجامع دير المسلمين في بصرى^(٦). ومن الواضح أن معين الدين أنر هذا قد أسند إليه تربية بعض أبناء طغتكين.

(١) Répertoire, VIII, p. 93—94, no. 2951, XIV, p. 278.

(٢) Répertoire, VIII, pp. 125—6, no 2981

(٣) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no 3, pl. 1; Répertoire, VIII, p. 160, no. 3025.

Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5. pl. III; (٤)

Répertoire, VIII, p. 194, no. 3072.

(٥) توفي أبو منصور أنر بن عبد الله في ٢٣ ربيع الثاني سنة ٥٤٤هـ. انظر زاباور ص ٣٤٠ عن ابن خلكان ص ٩٦.

(٦) Répertoire, VIII, p. 254, no. 3146

ومن الأسر الأتابكية التي وردت أسماء بعض أفرادها في الكتابات الأثرية مصحوبة بلقب الأتابك أسرة بنى زنكى بالموصل . وكان رأس هذه الأسرة هو الأتابك عماد الدين أبو سعيد زنكى بن قسيم الدولة اق سنقر الحاجب التركى بن عبد الله^(١) . وقد ضم عماد الدين زنكى حلب إليه فى أول المحرم سنة ٥٢١هـ^(٢) . وقد وصلنا من هذه المدينة كتابة أثرية بضريح الشيخ محسن بتاريخ المحرم سنة ٥٢٧هـ / أغسطس ١١٤٢م أطلق فيها على زنكى لقب أتابك^(٣) . وأطلق عليه اللقب نفسه فى كتابة أخرى معاصرة تقريبا للكتابة السابقة على برج سور بعلبك^(٤) . ومن المعروف أن زنكى قد استولى على بعلبك فى سنة ٥٣٤هـ ؛ وأطلق عليه اللقب أيضا فى كتابة أثرية على عتبة كانت بمجامع الحجارين بحلب^(٥) .

وخلف عماد الدين زنكى فى الحكم أبناؤه وأحفاده إلى أن قضى المغول على أسرة زنكى فى الموصل فى سنة ٦٦٠هـ .

وقد وصلتنا كتابة أثرية فوق باب المرقد بالمدرسة العزية بالموصل مقام الإمام عبد الرحمن أطلق فيها لقب أتابك على مسعود بن مودود بن زنكى بن اقسنقر^(٦) .

(١) النعمى : أخبار نور الدين الشهيد ، مخطوط ، ص ٧٤ ؛ المقرئى : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، مخطوط نسخة فى المتحف البريطانى ص ٩٣ ، ونسخة أخرى فى كيمبردج ص ٢٠ ب ؛ المقرئى : الخطط ص ٩٩ .

(٢) زامباورس ٣٤١ .

(٣) Répertoire, VIII, p.229, no 3112.

Sobernheim, Baalbek, no. 1; Ar. Geffassinschriften, (٤) ZDPV, XXVIII, p.195, pl. VII; Die Photogr. bei. Inschrift. Aufnahmen, fig. VI; Répertoire, VIII, p. 228, no. 3111.

Herzfeld, ClA. Syrie du Nord, pp. 183, no. 91. (٥)

(٦) سعيد الديوهجى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ١٤١ .

ومن حكم الموصل في عهد الأتابكة بدر الدين لؤلؤ وكان مملوكا ثم وزير الملك القاهر ناصر الدين محمود^(١). وقد أطلق على بدر الدين لؤلؤ لقب الأتابك في عدد من الكتابات الأثرية منها نقش على جص بقرا سراي بالموصل نصه: «عز لمولانا المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين أتابك أبو الفضائل لؤلؤ بن عبد الله حسام أمير المؤمنين^(٢)». كما يحتفظ المتحف البريطاني بعلمبة من النحاس المسكفت بالفضة عليها كتابة باسمه جاء فيها: «عز لمولانا أتابك الملك الرحيم». بدر الدنيا والدين لؤلؤ حسام أمير المؤمنين^(٣).

وعرفت وظيفة الأتابك أيضاً عند سلاجقة الروم في آسيا الصغرى. وقد ورد ذكر أحد أتابكتهم: جمال الدين فرخ اللالا في كتابتين أثريتين في تشنغير؛ إحداهما نص تشييد بتاريخ الحرم سنة ٦٣٣ هـ بدار العافية^(٤)، والأخرى نص بعمارة دار حديث ومقبرة بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ^(٥).

وعرفت وظيفة الأتابك في عصر المغول وإن استخدمت على نطاق ضيق. وقد ورد لقب الأتابك في كتابة أثرية بنص تعمیر بعين الشيخ شهاب الدين في توقات بتاريخ ذي القعدة سنة ٧٠٤ هـ / يوليو ١٣٠٥ م من أيام السلطان محمد أولجايتو خان باسم «شهاب الدين عبد الله عتيق الأمير مجد الدين محمد الأتابك^(٦)».

(١) حكم من سنة ٦٥٧ هـ. زامباور: معجم الأنساب ج ٢ ص ٣٤١.

(٢) Sarre et Herzfeld, I p. 19, no. 15; III, pl. VI, XCIV; Répertoire, XII, p. 33, no 4447.

(٣) دكتور زكي محمد حسن: أمّس الفنون الزخرفية من ٤٥٩ شكل ٤٨٦.

(٤) Répertoire, XI, 60, no 4089.

(٥) المرجع نفسه ج ١١ ص ١٤٢ رقم ٤٢١٣.

(٦) المرجع نفسه ج ١٣ ص ٢٥٦ رقم ٥١٧٨.

هذا وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أن « أتابك » كان سمة لكل ملك يلي بلاد اللور أو ايندج (١).

ومن جهة أخرى ظلت وظيفة الأتابك معروفة عند الأيوبيين - إذ جرت عادة سلاطينهم أن يولوا أبناءهم وأفراد أسرهم حكم ولاياتهم ، وكانوا يلقون بهم أتابكة أو أوصياء (٢) .

ومن الأتابكة الأيوبيين الذين وردت أسماؤهم على الآثار الملك الرحيم طغرل ابن عبد الله عتيق السلطان الملك الظاهر غازي بن يوسف وأتابك ولديه الملك العزيز والملك الصالح . وقد ورد اسمه ووظيفته في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٨ هـ / يونية ١٢٢١ م على لوح من الرخام بمسجد الكوشليه أو المدرسة الأتابكية بحلب (٣) ، وكذلك في كتابة أخرى بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م تؤلف شريطا حول حنية مدخل المدرسة الظاهرية بحلب (٤) . وقد أشير في الكتابة الأخيرة إليه باعتباره « أتابك الملك العزيز غياث الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين وولي أمره وكافل دولته والقائم بقوانين حفظه شهاب الدين أبي

(١) ابن بطوطة - ١ ص ١٢١ . وقد ذكر ياقوت أن ايندج كورة وبلد بين خوزستان واصبهان منها إلى عسكر مكرم أربع مراحل وهي أجل مدت هذه الكورة بها قنطرة من عجائب الدنيا ، وليندج أيضاً من قرى سمرقند . على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح . القاهرة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) ص ٣٧ .

(٢) من أتابكة الأيوبيين الأفضل الذي قدم إلى مصر « أتابك » الملك المنصور في سنة ٥٩٥ هـ وغادرها إلى صرخند في سنة ٥٩٦ هـ بعد استيلاء العادل على السلطنة . المقرئ : السلوك - ١ ص ١٥١ .

(٣) Répertoire, X, pp. 183—4, no. 3870

(٤) المرجع نفسه - ١ ص ٢٠١ رقم ٣٨٩٥ .

سعيد طغريل بن عبد الله المللكي الظاهري . كما أشير إليه بالنسبة إلى كنيته .
 ووظيفته « بالإشارة الأتابكية السعيدية » في كتابة أثرية ثالثة بنص تعميم من أيام
 السلطان الملك العزيز بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ . باسم محمود بن الختلو (١) بالمدرسة
 الحسامية بمحلة القرافة بحاب (٢) .

ومن أطلق عليه لقب الأتابك من العمال الأيوبيين أبو القاسم محمود بن سنجر
 شاه بن غازي من أتابكة الجزيرة (٣) ، وقد ورد اسمه ولقبه « أتابك » في كتابة
 أثرية بتاريخ سنة ٦٣٩ هـ . على طست من البرنز بمجموعة زره (٤) .

ويبدو أن الأتابك بمعنى الوصي كان معروفا في بداية عصر للمالك ، وقد
 ذكر رشيد الدين أن قطز كان أتابك لحمد في مصر (٥) . غير أن وظيفة الأتابك
 لم تلبث أن صار لها دلالة أخرى في هذا العصر : إذا استخدمت على سبيل الاختصار
 للإشارة إلى أتابك العساكر [انظر] .

ومن جهة أخرى كانت لفظة أتابك تعني رئيس أو كبير ومن ثم كانت
 تضاف إلى أسماء طوائف مختلفة لتدل على رؤساء أو كبراء هذه الطوائف مثل
 أتابك طائفة الإسماعيلية ، وأتابك المجاهدين وغير ذلك .

(١) هو حسام الدين بن ختلو أمير حلب وهو الجلد الأعلى الذي تنسب إليه أسرة بني
 الشحنة العلماء بحلب . محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب من ٢٢١ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ٢ ص ٣٤٢ .

(٤) Sammlung Sarre, p. 13, no. 19, pl. VI; Répertoire XI, (٤)
 p. 136, no, 4203.

(٥) رشيد الدين : جامع التواريخ المجلد الثاني ١ ص ٣١٠ .

أتابك الأعظم

أطلقه السلطان أرسلان^(١) على أتابكه شمس الدين ايلدكز وذلك بعد وصول السلطان إلى همدان على أثر اعتقال عمه في ذي القعدة سنة ٥٥٦ هـ .

وكان ايلدكز متزوجاً بأُم السلطان وأولاده هم إخوة السلطان من أمه ، ومن ثم كان مسيطراً على السلطان تمام السيطرة ، وكاد أن ينفرد بالحكم دون السلطان . وكان يوفد رسله إلى الأطراف ، ويضرب السكة باسمه ، وينشر ألقابه في سائر البلاد ، ويذكر اسمه في الخطبة^(٢) .

ومن الملاحظ أن لقب أتابك وصف هنا بالأعظم زيادة في التفضيم [انظر أتابك] .

أتابك الجيوش

الجيوش جمع جيش [انظر أتابك] وقد استعملت هذه الصيغة كاسم وظيفة للدلالة على « أتابك العساكر » [انظر] وقد وردت في كتابة أثرية بقاريخ أول صفر سنة ٧٦٩ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٣٦٧ م كانت على جامع الرومي بحلب جاء فيها : « أنشأ هذا الجامع المعمور . . المقر الأشرف . . السيفي أبو عبد الرحيم منكلي بغا الأشرفي كافل الممالك الحلبية حين كسر الافرنج على اياس . . ويومئذ أتابك الجيوش المنصورة بالديار المصرية . . »^(٣) .

(١) من سلاجقة العراق . حكم من سنة ٥٥٦ هـ إلى سنة ٥٧٣ هـ .
(٢) البنداري : زبدة ص ٢٧٢ ؛ الراوندي : راحة الصدور ص ٤٠٩ .
(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٠٥ حاشية عن الطباخ ص ٣٤٢ .

ومن الملاحظ أن هذه الصيغة استعملت كلقب فخري في عصر المماليك . وقد ذكر ابن فضل الله العمري في كتابيه التعريف وعرف التعريف أن هذا اللقب هو أعلى الألقاب الفخرية المضافة إلى لفظة الجيوش ، وجعله ضمن ألقاب النائب الكافل ؛ ولكنه لم يشر إليه بعد ذلك في كتابه التعريف أو غيره (١) .

أتابك طائفة الإسماعيلية بقلع الدعوة

هو اسم كبير أو رئيس طائفة الإسماعيلية في الدولة المملوكية [انظر أتابك] ، وكان يولى من قبل السلطان ؛ وكان يعتبر في عرف ديوان الإنشاء في عصر المماليك من أرباب السيوف (٢) . وكان يسمى أيضاً أتابك المجاهدين [انظر] .

أتابك العساكر

تكرر ورود هذه الوظيفة على الآثار العربية . وأتابك بمعنى كبير أو رئيس [انظر أتابك] ، والعساكر جمع عسكر أى جيش [انظر] . وقد يختصر الاسم أحياناً فيقال « الأتابك » أو « الأتابكى » [انظر] . وقد يقال أيضاً « أتابك المسكر » (٣) .

وترد الوظيفة بصيغ مختلفة مثل « أتابك العساكر المنصورة » و « أتابك العساكر المنصورة بالممالك الإسلامية » و « أتابك العساكر المنصورة بالديار

(١) دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٢) القاشندى : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٥٥ .

(٣) القاشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٠٨ .

المصرية « و « أتابك العساكر الإسلامية » . غير أن الصيغة الرسمية هي « أتابك العساكر المنصورة »^(١) . وصاحب هذه الوظيفة هو أشبه بالقائد العام للجيش المملوكية .

وكانت هذه الوظيفة تعتبر من أرقى الوظائف العسكرية بحضرة السلطان في عصر المماليك ، ومتوليها أكبر الأمراء المقدمين [انظر] بعد النائب الكافل^(٢) [انظر] ، وربما يليها النائب الكافل نفسه^(٣) ، وربما استغنى به عن النائب الكافل^(٤) وكان يكتب له بأرفع الألقاب والأدعية مثله في ذلك مثل النائب الكافل^(٥) ، وكان له نفوذ عظيم^(٦) .

وكان لأتابك العساكر بالديار المصرية بيت رسمي ، وقد ذكر ابن تغرى بردى أن اصطبل قوصون صار فيما بعد البيت الرسمي للمعد لسكن كل من صار أتابك العساكر بالديار المصرية ، وقد أصبح قصرا عظيما يشمل عدة عمائر ما بين دور واصطبلات^(٧) .

(١) القلقشندي : ضوء ص ٢٧٠ . وكان يسمى أيضا بكربكي ؛ الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٢ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ ؛ ضوء ص ٢٤٦ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٥ عن عرف التعريف .

(٤) ديوان الإنشاء ص ١٢٤ عن Van Berchem, CIA, Égypte, I, p.290 .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٧٠ .

(٦) كان مثلاً بخدمة الأمير يلغا الخاصكي أتابك العساكر بالديار المصرية ٣٥٠٠ مملوك . الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٢ — ١١٣ .

(٧) المقرئ : السلوك ج ٢ ص ٤٢٩ حاشية عن ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة

ج ٩ ص ١٢١ وحاشية عن المقرئ : خطط ج ٢ ص ٧٢ .

وربما أسند إلى أتابك العساكر في عصر المماليك في بعض الأحيان الوصاية على ولي العهد أو السلطان القاصر ، إذ أورد القلقشندي أنه غالبا ما يكون بالدولة « أتابك عسكر » إذا كان السلطان طفلا أو نحو ذلك ^(١) ، وذكر ابن عربشاه أن الملك الأشرف برسباي فوض إلى جقمق أمر ولده يوسف في سنة ٨٤١ هـ . وكان إذ ذاك « أتابك العساكر المنصورة الإسلامية » ^(٢) .

وأول من شغل وظيفة أتابك العساكر في عصر المماليك هو عز الدين أيبك ، وكان ذلك في عهد شجر الدر ، وقد اختاره المماليك بعد ذلك سلطانا عليهم وتزوجته شجر الدر ^(٣) . ومنذ تلك اللحظة كان لابد من وجود شاغل لهذه الوظيفة في مصر سواء في عصر المماليك البحرية أو البرجية ^(٤) . غير أنه يبدو أن شأن هذه الوظيفة قد أخذ يضمحل في القرن التاسع الهجري / ١٥ م ^(٥) ، ويقرر القلقشندي أن أتابك العساكر في عصره لم يكن له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى وإنما غاية رفعة الحل وعلو المقام ^(٦) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٠٨ .

(٢) توفى الملك الأشرف في السنة نفسها . ابن عربشاه : التأليف الظاهر في شيم الملك الظاهر ، مخطوط ، ص ٨٤ .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 672

(٤) جاء في ديوان الإنشاء أنه غالبا لا يكون إلا مع عدم النائب السكافل .

Van Berchem, CIA, Égypte, p. 290 .

(٥) الظاهري : زبدة كشف الممالك ١١٢ — ١١٣ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ .

ومهما يكن من شيء فإن هذه الوظيفة كثيراً ما مهدت لتولى السلطنة .
فبالإضافة إلى عز الدين أيبك الذى كان أتابك العساكر قبل أن يلى السلطنة
تجد أيضاً أن سيف الدين برقوق قد تولى وظيفة أتابك العساكر قبل أن يلى
السلطنة ويبدأ دولة المماليك البرجية . وقد ألحقت هذه الوظيفة باسمه فى كتابة
أثرية بقبة أنس^(١) بجوار خانقاه فرج بن برقوق بصحراء قايتباى بالقاهرة
نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم لما كان بتاريخ يوم السبت ١٨ شوال سنة ٧٨٣
توفى المقر المرحوم الشرفى أنس تغمد الله برحمته والد المقر الأشرف العالى السيفى
برقوق أتابك العساكر عز نصره »^(٢) .

ومن السلاطين الذين شغلوا وظيفة أتابك العساكر قبل أن يلوا السلطنة
إينال العلأى ، وقد ألحقت الوظيفة باسمه فى كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٨٥٥
فى قبة السلطان الملك الأشرف إينال جاء فيها « السيفى إينال العلأى الأتابكى
[انظر] أتابك العساكر المنصورة »^(٣) .

(١) أورد ابن لماس اسمه على هيئة أنس . زامباور ج ١ ص ١٦٣ حاشية ٣ .

(٢) هذه القبة هى فى الواقع قبة يونس الدوادار ذلك أنها من بقايا الخانقاه التى شيدها
الأمير يونس الدوادار قبل سنة ٧٨٣/١٣٨١ م . إذ ذكر بعض المؤرخين (المنهل الصافى
ج ١ ص ٢٩٦ خط وأنباء العمر) أنه لما توفى أنس والد برقوق دفن فى تربة يونس
الدوادار ثم نقله ابنه الظاهر برقوق إلى قبة مدرسته بالنحاسين . انظر حسن عبد الوهاب :
الأثار المنقولة والمتحولة فى العمارة الإسلامية ص ٢٧٨ — ٢٨٠ .

(٣) Van Berchem, C I A, Égypte, I, p. 395—6, No 271.

تولى إينال السلطنة فى سنة ٨٥٧ أى بعد الكتابة الأثرية التى نحن بصددتها بستين .
انظر زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٦٤ . ومن ولى الأتابكية فى عهده ابنه شهاب الدين
أحمد وقد تولى السلطنة بعد وفاة أبيه مدة أربعة أشهر . الذهبى : ذيل دول الإسلام .
مخطوط ٤ أ .

ووردت وظيفة أتابك العساكر في كتابات على الآثار المملوكية منها عدد من الكتابات باسم الأمير سيف الدين « الجاي أتابك العساكر المنصورة المسمى الأشرفي » بتاريخ رجب سنة ٧٧٤ هـ / يناير ١٣٧٣ م بمدرسة الجاي اليوسفي بشارع سوق السلاح بالقاهرة^(١) . كما ورد اسم الوظيفة وحده على إزار القبة^(٢) . ومن الملاحظ أن هذه الكتابات مرفقة برنك الأمير الجاي ؛ وهذا يتألف من رسم كأس يشغل المنطقة الوسطى من درع مقسم إلى ثلاثة أقسام^(٣) ، وتؤكد هذه الكتابات ما ذكره المؤلفون من أن هذا الأمير قد عين أتابك العساكر في سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ - ١٣٧٣ م أثناء سلطنة الملك الأشرف شعبان^(٤) .

ومن أتابكة العساكر الذين وردت أسماءهم في الكتابات الأثرية سيف الدين أبو العزائم ايتمش البجاسي الذي شغل وظيفة أتابك العساكر أثناء سلطنة سيف الدين برقوق . وقد ألحقت باسمه وظيفة أتابك العساكر في كتابة أثرية بمارة جسر على صخر بالقرب من نهر السكاب مصحوبة برنك يتألف من درع مقسم إلى ثلاث مناطق : بكل من المنطقتين العليا والسفلى منها رسم كأس . ومن المعروف أن ايتمش تولى وظيفة أتابك العساكر مرتين : أولاها بعد ٨ من ذي القعدة سنة ٧٨٥ هـ / ٢ يناير ١٣٨٤ م حتى سجنه سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م ، والثانية حينما خلف كمشبغا الحموي في هذه الوظيفة في سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ - ١٣٩٨ م حتى ثورته وإعدامه في ١٤ شعبان سنة ٨٠٢ هـ / ١٠ أبريل سنة ١٤٠٠ م^(٥) .

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ١٨٩ .

(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ١٩١ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, 1 p. 58-9, pl. XXIV.

(٤) يتضح ذلك من صيغة « المكي الأشرفي » الملحقة بالاسم والوظيفة . انظر الدكتور حسن الباشا . الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 91, pl. LVI. 1.

ومن المرجح أن السكّابة الأثرية التي نحن بصددّها ترجع إلى فترة تعيينه الأولى، وذلك لأنه نسب إليه في السكّابة وظيفة أخرى هي رأس نوبة النواب الجندارية التي شغلها قبل أن يسجن في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م. ومن الملاحظ أن الوظيفة سميت في هذه السكّابة «أتابك العساكر الإسلامية»، في حين أن الصيغة الرسمية كانت «أتابك العساكر المنصورة» كما يتضح من المصطلح المملوكي^(١) ومن السكّابات الأثرية.

وتفيدنا السكّابات الأثرية المتعلقة بالأمير الكبير سيف الدين ازبك في توضيح مدى اختصاص هذه الوظيفة ذلك أنه قد ألحقت إليه بصيغ مختلفة في عدد من السكّابات الأثرية. وربما كان أقدم هذه السكّابات نصا على صحن من البرنز كان في مجموعة مدام ماسبيرو في باريس «مما عمل برسم ... ازبك أتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية الملوكي الأشرفي عز نصره»^(٢).

ويستدل من ابن إياس^(٣) أن ازبك قد شغل وظيفة أتابك العساكر مرتين: الأولى من سنة ٨٧٣ هـ إلى سنة ٩٠١ (١٤٨٦ — ١٤٩٥ م)، والثانية من سنة ٩٠٣ هـ إلى سنة ٩٠٤ (١٤٩٧ — ١٤٩٩ م). وبما أن السكّابة الأثرية تشير إلى أن ازبك كان أتابك العساكر في عهد السلطان الملك الأشرف سيف الدين قايتباي الذي تولى السلطنة من سنة ٨٧٢ هـ إلى ٩٠١ (١٤٦٧ — ١٤٩٥)^(٤).

(١) القلقشندي : ضواء ص ٢٧٠.

(٢) السكّابة مصحوبة برنك يتألف من درع مقسم إلى ثلاث مناطق في المنطقة العليا رسم بقعة، وفي الوسطى رسم كأس بين سروال، وفي السفلى رسم كأس.

/ Mayer, Saracenic Heraldry, pp.244—5.

(٣) ابن إياس ص ٢٠٠، ٢٩٢، ٣٣٥، ٣٥٥.

Wiet, Cuivres, pp. 136—7.

(٤) زامباور : معجم الأنداب ص ١٦٤.

وأنها كتبت في عهد هذا السلطان نفسه (١) فانه يمكن تأريخها بالفترة الأولى أى من سنة ٨٧٣ — ٩٠١ هـ (١٤٦٨ — ١٤٩٥ م).

وقد ألحقت الوظيفة باسم ازبك أيضا بصيغة مختصرة في كتابة أثرية على صحن من النحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٢) جاء فيها « السيفى نوروز أمير دوا دار المقر السيفى ازبك أتابك العساكر المنصورة » (٣).

كما نسبت إليه الوظيفة بصيغة أطول وأفخم وبمدلول أشمل في كتابة أثرية على صحن من النحاس في مجموعة هرارى ببلندن نصها « أتابك العساكر المنصورة بالممالك الإسلامية ». ويشتمل الصحن على كتابة أثرية ثانية تشير إلى أنه عمل « برسم » زين الدين سرور من اقبردى حين كان في خدمة أمير دوا دار كبير طومان باى (٤).

ومما هو جدير بالذكر أن بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن آخر من النحاس باسم ازبك أتابك العساكر ومسرور من اقبردى (٥).

ومن الملاحظ أن ازبك قد أطلق عليه اسم اتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية في إحدى الكتابات الأثرية ، واسم « اتابك العساكر المنصورة بالممالك الإسلامية » في كتابة أثرية أخرى مما يرجح أنه كان لأتابك العساكر بالديار المصرية القيادة العامة على سائر الجيوش المملوكية .

واقعد وردت هذه الوظيفة في الوثائق المملوكية : فجاءت مثلا في وثيقة أبى

(١) انظر دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٢) سجل رقم ٨٢٣٤ .

(٣) Wiet, Guivros, pp. 136—7, LIV.

(٤) الكتاب مصحوب برنك ازبك الذى سبقت الإشارة إلى صورته من قبل

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 244—5.

(٥) سجل رقم ١٥١٤٠ .

زكريا يحيى رئيس المجبرين والجرائحية^(١) عند الإشارة إلى « تربة القبر المرحوم السيفي قائم من صفر خجا اتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية^(٢) . »
وإلى جانب وظيفة أتابك العساكر بالديار المصرية أو بالمالك الإسلامية وجد أتابكة عساكر في الأقطار المملوكية المختلفة . ولقد وصلتنا كتابة أثرية على صحن من النحاس باسم الأمير الكبير سيف الدين « اينال حكيم اتابك العساكر بحلب . » ومن المعروف أن هذا الأمير شغل وظيفة اتابك العساكر بحلب في سنة ٨٧٩ هـ أو سنة ٨٨٠ هـ ، وتوفي في حلب في ذي الحجة سنة ٨٨٠ هـ / مارس — أبريل سنة ١٤٧٦ م^(٣) مما يمكننا من تأريخ الصحن والكتابة بسنة ٨٧٩ هـ أو سنة ٨٨٠ هـ .

أتابك المجاهدين

أتابك أي كبير أو رئيس [انظر اتابك] ، والمجاهدون هنا هم أفراد طائفة الشيعة الإسماعيلية الذين يعترفون بالأئمة من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانوا في عصر المماليك لا يزالون يقيمون في قلاع حصينه في سورية هي مصياف والرصافة والخوانسار والقدموس والكهف والعليقة والمنيقة وتسمى قلاع الدعوة [انظر اتابك طائفة الإسماعيلية بقلاع الدعوة] . وكانوا يسمون بالفداوية عرفاً ، ويعرفون عند الأوربيين بالحشيشية ؛ وقد تسموا « بالمجاهدين » في عصر المماليك . ومن هنا سمي كبيرهم بأتابك المجاهدين . وكان هؤلاء « المجاهدون » يؤمنون بمبدأ الاغتيال في سبيل عقيدتهم وأغراضهم السياسية . وكان المجاهد يحرص على القيام

(١) محكمة ١٥٤ .

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ، العصر المملوكي ص ٦١ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, pp,88—9., Pier, Saracenic

Heraldry, p. 10, fig. 22.

بمهمته التي كلف بها ولو أدى ذلك إلى التضحية بحياته ؛ وكان من عادتهم قتل من يقصر منهم في أداء مهمته . وكانوا يعتقدون أن كل من يتولى حكم مصر هو مظهر لهم ، وأنهم بفضلهم سوف ينتقلون إلى النعيم الأكبر ، ولذلك كانوا يخلصون في طاعته ، ويضجون بحياتهم في سبيله ، وقد استغلهم ملوك مصر لإرهاب أعدائهم (١) .

ومن عني بهم من سلاطين مصر للملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وقد كلف بعضهم القيام بمهمات لدى الفرنج والقتار . كما عني بهم أيضاً الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون والملك الناصر محمد بن قلاوون . وكان سلاطين المماليك يقررون لهم المرتبات اللازمة ويمنحونهم الهبات الكثيرة . ونما يلاحظ أن الحسين بن عبد الله المؤرخ طلب من السلطان بيبرس الجاشنكير « العناية بهم والإحسان إليهم وإجراؤهم على عوائدهم وندبهم في المهمات العائدة بالنفع على الملك والممالك » (٢) .

وكان أتابك المجاهدين يرث مركزه عن أبيه ، وينتسب بطبيعة الحال إلى إسماعيل بن جعفر الصادق .

وقد أورد ابن فضل الله العمرى صورة وصية سلطان المماليك لأتابك المجاهدين ويستشف منها نظام المجاهدين ، وطريقة تدريبهم ، وأسلوب عملهم وسلوكهم ، وإقدامهم وجراتهم في الاقتحام على الملوك بقصد الاغتيال ، ومهارتهم في استخدام السكاكين ، وتقسيمهم إلى درجات تتفاوت من حيث نفقات السفر ، والعودة

(١) القلقشندي : ضوء ٤٣ — ٤٦ . انظر وصية أتابك المجاهدين في ابن فضل الله

العمرى : التعريف ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٧٢ عن آثار الأول وترتيب الدول

في المجالس . وقد جاء في هذه الوصية مانصبه « وأصل هذه الدعوة ما زالت تنقل بالمواريث حتى انتهت إلينا حقوقها »^(١) .

على أن القلقشندي يقرر في بداية القرن الخامس عشر الميلادي أنه لم يكن يكتب في عصره لأتابك المجاهدين مما يدل على تناؤل أهميته^(٢) .

أتابكي

لقب أو اسم وظيفة يتألف من لفظة « اتابك » [انظر] مضافا إليها ياء النسبة . وتحدد دلالة هذه الكلمة بحسب وضعها في سياق سلسلة الألقاب في النص أو الكتابة الأثرية بالنسبة للاسم . فإذا وردت قبل الاسم كانت لقبا فخريا لصاحب الاسم جاء بصيغة المبالغة . وقد ذكر القلقشندي بصدد هذا اللقب الفخري أنه ينتمى به أمير الجيوش ومن في معناه كالنائب الكافل ونحوه . وأنه بالأتابك أخص^(٣) .

أما إذا جاءت بعد الاسم فإنها تصبح لقب نسبة يدل على تبعية صاحب الاسم إلى أتابك^(٤) . وقد جاء اللقب في هذا الوضع وبهذه الدلالة في كتابة أثرية على لوح من الحجر بالحائط الشرقي بمسجد عمر في بصرى بشأن تجديد المسجد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م باسم « أبو منصور كشتكين الأتابكي »^(٥) .

(١) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٦٦ — ١٧٣ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ٥ — ٦ .

(٤) انظر دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٥) Sauvaget (Syria, XXV, p. 60) ; Littman (Arabic

Inscriptions) p. 23 ; Répertoire, VIII, pp. 93—94, No. 2951 ; XIV, p. 278,

وذلك نسبة إلى طفتكين الأتابك^(١).

ومن المحتمل في حالة ورود لفظة أتابكى بعد الاسم أن تكون في بعض الأحيان اسم وظيفة بدلالة أتابك [انظر] ذلك أنه قد جرت العادة في القرن الثامن والتاسع بعد الهجرة (١٤ و ١٥ م) بأن يلحق بأسماء الوظائف التي من أصل غير عربي ياء النسبة وربما جاء ذلك من أن أسماء الوظائف التي من أصل غير عربي تجمع حسب اللغة الدارجة أو يكون منها اسم الكيفية بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إليها ، ومن ثم يأتي المفرد أو الفاعل منها بحذف التاء المربوطة . وتفسير ذلك بالنسبة « للأتابك » هو أن هذه الكلمة كاسم وظيفة من أصل غير عربي أصبح جمعها أو اسم الكيفية منها في اللغة الدارجة « أتابكية » ، ثم جاء المفرد أو الفاعل منها بصيغة « اتابكى » ،^(٢) وبذلك صارت « اتابكى » اسم وظيفة بمعنى اتابك ، أو اتابك المساكر .

ومن الملاحظ أن مؤلف ديوان الإنشاء أورد كلمة « الأتابكى » على أنها اسم وظيفة^(٣) . كما أن القلقشندي سمي الوظيفة نفسها الأتابكية^(٤) . كما وردت بصورة « الأتابكى » في مواضع كثيرة في المؤلفات التاريخية^(٥) .

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ ٤ رمضان سنة ٧٢٠ هـ / ٨

(١) هو أبو سعيد طفتكين الذي كاث أتابك الأمير السلجوقي دقاق ثم أيعت له الفرصة للتمكين لأمرته في حكم دمشق من سنة ٤٩٧ إلى سنة ٥٤٩ هـ . وتعرف بأسرة بني بوري .

(٢) Van Berchem, CIA, Égypte, I, pp.395—396.

(٣) ديوان الإنشاء ص ١٢٤ عن

(٤) Van Berchem, CIA, Égypt, I, p, 290.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨.

(٥) من ذلك ذكر « الملك الصالح محمد الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زلكي بن اقسقر الأتابكى صاحب حلب » في المقرئى : السلوك ج ١ ص ٧٧ ، وكذلك ذكر « الأتابكى قانصوه خمسمائة » في جواهر السلوك مخطوط بالمتحف البريطاني ص ٤٦٩ ب .

أكتوبر سنة ١٣٢٠ م بتشديد مسجد في نسوس بالقوقاز من أيام السلطان
إبي سعيد بها درخان باسم «الكاتب صدر بن صارم بن ارسلان بن سفجر
بن اتلين جانداد اتابكي» (١).

ووردت الوظيفة بهذه الصيغة في بعض الكتابات الأثرية ، من أواخر
عصر المماليك : منها كتابة بتاريخ سنة ٧٠١ هـ / ١٣٩٩ م على شاهد قبر من الحجر
الجيري بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (٢) باسم «الأشرف الأتابكي» (٣)

وقد وردت بالصيغة نفسها للدلالة على اتابك العساكر في كتابتين
أثريتين باسم الأمير سيف الدين اينال العلائي (٤) : إحداها بتاريخ المحرم سنة
٨٥٥ هـ في قبة السلطان الملك الأشرف اينال جاء فيها «السيفى اينال العلائى
الأتابكى اتابك العساكر المنصورة» (٥) ، والثانية على نحت على عتبة المذبرة
على يمين مدخل مدرسة الأمير اينال جاء فيها «المرحوم السيفى اينال
الأتابكى» (٦).

Khanikoff, Inscr. du Caucase, J A, 1862, II, p. 146; (١)

Epigraphika Vostoka, II, p. 30; fig. 7; Répertoire, XIV, pp. 152—3, no 5434.

(٢) سجل رقم ٣٧٥٣ .

Stèles Funeraires, X; no. 3674. (٣)

(٤) شغل اينال فعلا وظيفة اتابك العساكر .

Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 271. (٥)

(٦) المرجع نفسه ص ٧٤٤ رقم ١٩٩ مكرر .

آجرى

هو الذى يقوم بحرق الآجر أى الطوب من الطين فى المتنانير أو الأفران .
والآجر كلمة معربة (١) .

أجلاب

جمع جلب محرّكة وهو ما جلب أو ماسيق من موضع إلى آخر من خيل
أو غيرها (٢) . وقد استخدمت للدلالة على الممالك [انظر] الذين كانوا يجلبون
أو يشترون من أسواق النخاسة وبخاصة من القوقاز وآسيا الصغرى وشواطئ
البحر الأسود (٣) . ويقال لهم أيضا جلاب وجلبان .

وقد ورد ذكر الأجلاب فى عهد كتبه أمين الدين أبو سعيد العلاء بن وهب
ابن موصلايا عن القائم بأمر الله إلى يوسف بن تاشفين بسلطنة الأندلس وبلاد
المغرب جاء فيه : « وأن يختار للنظر فى المعاون والأجلاب من يرجع إلى دين
يحميه (٤) » .

وفى عصر المماليك كانت الأجلاب « يؤلفون طائفة من المماليك السلطانية
[انظر] ، وكانوا كثيراً ما يتسببون فى إشاعة الفوضى والاضطراب وربما تعذر
كبح جماحهم (٥) » .

(١) القاموس المحيط مادة اجر . ووردت الآجرى أو الآجريون فى بعض المؤلفات
التاريخية ، انظر مثلاً البندارى : ص ٢٠٢ حيث ورد ذكر الآجريين بخصوص بعض حوادث
شهر ربيع الأول سنة ٥٤٣ هـ .

(٢) القاموس المحيط مادة جلب .

(٣) المقرئى : السلوك ج ١ ص ١٢٢ (حاشية) .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ٣٨ .

(٥) جاء مثلاً أنه فى سنة ٨٦٣ هـ زاد نفوذ الأجلاب فى مصر وأشاعوا كثيراً من
الفوضى والاضطراب ، واشتد ضررهم ، فضربوا كآب النير والاستادار والوزير ، وانهت
السنة وليس لأحد من الحكام مهم أمر ولا نهى . انتهى ذيل دول الإسلام . مخطوط فى
المكتبة البلدية فى أكسفورد ، ص ١٤ .

أجناد

وردت في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٩٥ هـ / ٣٠ يناير ١٢٩٦ م على عمود من الرخام يرجح أنه من مصر باسم الأمير الأجل زين الدين محمد بن المقدم عز الدين أبي العرب « أحد أجناد الثغر المحروس (١) ».

وأجناد هنا جمع جندي . وواضح من هذه الكتابة أنه كان للثغور الإسلامية أجنادها الذين يقومون بحراستها والاشتراك في إدارتها .

وقد تأتي أجناد أيضا كجمع جند بمعنى الإقليم الحربي في بلاد الشام (٢) والأندلس (٣) .

وقد عرف الإسلام أنواعا كثيرة من الأجناد مثل أجناد الأمراء والأجناد البحرية والأجناد السلطانية والأجناد القرانيص [انظر جندي] .

Lanci Iscr. Sepolcr; p- 170, pl. XXVII: Castiglioni, (١)
Sopra un Cippo, tir. à part de Biblioth. italiana, XXVIII,
p. 6, planche; Répertoire, III, pp. 145—6, no. 5008.

(٢) القلشندي: ضوء ٢٨١؛ جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ج ١ ص ١٧١؛
على بهجت: قاموس الأمكنة والباق ص ٥ . Hitti, History of the Arabs,
pp. 154, 231

Hitti; History of the Arabs, p.154. (٣)

أجير

وردت في كتابة على أحد الآثار .

والأجير من الإجارة وهي جزاء عمل الإنسان لصاحبه ، ومن الأجرة وهي الكراء يقال أجرت الرجل أو استأجرته فأجرني أي صار أجيري^(١) .

وكان الأجراء يؤلفون إحدى طبقات المجتمع الإسلامي ، واعتبرها أحد مؤرخي عصر المماليك من أدنى الطبقات ، وليس أدنى منها إلا للتسولون^(٢) .

وقد وردت الكلمة في عقد بيع مؤرخ بشهر رجب سنة ٤٠٦ هـ في بردية^(٣) من بلجسوق : إحدى قرى كورة^(٤) الفيوم ، كان اسم الشاري فيه هو « متوس بن ثيدر الأجير وزوجته سرنه »^(٥) .

وجاءت في كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٣ م على شمعدان من النحاس^(٦) من العراق في مجموعة هراي^(٧) نصها : « عمل الحاج اسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش »^(٨) .

اخربك

اختصار « اخوربك » وهي كلمة تركية مؤلفة من أخور بمعنى اسطبل و بك بمعنى أمير ، والمعنى الكلى أمير الأسطبل أو أمير الخيل والفرسان .

(١) انظر الفيروز بادى : القاموس المحيط ، ومختار الصحاح .

(٢) المقرئى . اغاثة الأمة بخطوط في كبرج بس ١٤٥ .

(٣) محفوظة بدار الكتب المصرية [تاريخ رقم ١٧٩٤] .

(٤) قسم إدارى مثل المحافظة أو المديرية .

(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية من ١٦٦ — ١٧٢ رقم ٦٠ لوحة ١٣ .

(٦) قطره ٣٢ سم وارتفاعه ٣٤ سم .

(٧) رقم ١٧٤ .

(٨) Répertoire, XI, p, 239, no, 4361

وقد عرفت هذه الوظيفة في عصر السلاجقة ، وعن شغلها اينانج بينو
"اخربك وهو من أمراء السلطان بركيارق" (١).

الخشيدي

لقب فارسي كان يطلق على ملوك فرغانة وعلى حكام بلاد الصفد الوطنيين
في سمرقند حينما فتح العرب بلاد ماوراء النهر في سنة ٧١٢هـ (٢)
وقد لقب به محمد بن طنج علي يد الرازي بالله وكان أصله من فرغانة ، وورد
على نقود وفي كتابات أثرية من عصره وعصر ابنه (٣).

أخو أمير المؤمنين

وردت هذه العبارة في كتابات أثرية بنفس تعبير كان بالنكبة بتاريخ سنة
٢٧٣هـ / ٨٨٥م مضافة إلى اسم الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أبي أحمد الموفق
بالله (٤). ويبدو من إيراد هذا اللقب أن الموفق كان يستمد من أخوته لأمر
المؤمنين سلطة فوق سلطة ولاية العهد. ومن المعروف أن الموفق كانت سلطته
فعلا أوسع من سلطة ولي عهد.

أخوان سار

اسم وظيفة في عصر المماليك. ومن المعتقد أنه تحريف لأخوان سار [انظر]
أولاً خور سار [انظر].

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٢٤ وحاشية ٢ .

(٢) Hitti, Syria, p. 640 and note.

انظر أيضا دكتور سيدة إسماعيل كاشف : مصر في عهد الاخشيديين ص ٥٦ وكذا
دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٣٦ حيث ورد اللفظ كلقب فخرى .

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٣٦ و ١٣٧ .

(٤) Répertoire, II, p.234, No.734. عن قطب الدين في أخبار مكة ص ١٣٧ .

وقد أورد القلقشندي وظيفه أخوان سالار ضمن وظائف الحاشية السلطانية ومهتارية البيوت [انظر] ، وذكر نقلا عن ابن فضل الله العمري في كتابه التثقيف أنه كان يخاطب في المكاتبات السلطانية « بمجلس الصلح الأجل الكبير المحترم المؤمن الحاج فلان »^(١).

أخور سالار

لقطة تركية تتألف من آخور بمعنى أسطبل وسالار بمعنى مشرف ، والمعنى الكلي قيم الأسطبل أو المتولى أمر الأسطبل .
وقد عرفت هذه الوظيفة في عهد الغزنويين^(٢) والسلاجقة وكانت مهمة الأخور سالار الاشراف على الأسطبلات السلطانية بما في ذلك العناية بالخيول وسروجها ، وكانت تسند عادة إلى أحد المماليك وقد انتقلت إلى الأتابكة ثم الأيوبيين ثم المماليك في مصر . ومن المرجح أنها حرفت في عصر المماليك إلى أخوان سالار^(٣) [انظر] .

أديب

أطلق على الشيخ العميد سعيد الدولة في كتابة أثرية بتاريخ حوالى سنة ٨٥٠هـ بمسجد في خر جرد^(٤).

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٠ .

(٢) ممنولى هذه الوظيفة في عهد الغزنويين يرى الأخور سالار . انظر تاريخ البيهقي ص ٣٦٧ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٠ .

Van Berchem: CIA, Égypte, I, pp. 759, 791.

Répertoire VII, p. 271, no. 2799; XIV, p. 278. (٤)

وقد سبق الكلام عن هذه اللفظة كلقب نفري في كتابنا الألقاب الإسلامية ، انظر ص ١٣٧ .

والأديب هو المشتغل بالأدب ، وقد تكون هنا لقباً فخرياً أو اسم وظيفة .
غير أنها تدل على أن من أطلقت عليه يشتغل بالأدب .

أرباب

جمع رب بمعنى صاحب ^(١) . وقد أضيفت هذه اللفظة إلى كلمات مختلفة كثيرة لتشير إلى طوائف من أصحاب الوظائف :

مثل أرباب الإدراك

وأرباب الأطواق

وأرباب الإقطاعات

وأرباب الأقلام

وأرباب التصرف في الأموال

وأرباب الخدم

وأرباب الدخان

وأرباب الدواليب

وأرباب الديوان

وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات

وأرباب السيوف

وأرباب الصنائع

(١) وردت كلمة أرباب في القرآن الكريم بمعنى آلهة . انظر سورة يوسف آية ٣٩ ،
وسورة آل عمران آية ٦٤ و ٨٠ وسورة التوبة آية ٣١ .

وأرباب الضوء

وأرباب العشائر

وأرباب القضب

وأرباب المعاصر

وأرباب الملامى

وأرباب الموازين

وأرباب المناصب

وأرباب الوظائف

وأرباب الوظائف الصناعية

وأرباب الوظائف الدينية

وأرباب الوظائف الديوانية

وأرباب الولايات

وقد ورد بعض هذه الوظائف في كتابات أثرية .

هذا وقد وردت كلمة « أرباب الا . . . » في كتابة أثرية بمرسوم على

المدخل الكبير لقلعة حلب بتاريخ العقد السادس من القرن التاسع الهجرى^(١)

[انظر أرباب الإقطاعات]

أرباب الدخان

أرباب جمع رب بمعنى صاحب [انظر أرباباً] . وأرباب الدخان هم أصحاب

الحرف الذين يستخدمون القود في عملهم مما يسبب تصاعد الدخان مثل الطباخين

وصناع الحلوى .

وكان من الختم مراقبة أرباب الدخان حتى لا يتسبب دخانهم في إيذاء الأهالي ، ومن المرجح أن مراقبتهم كانت من مهمات المحتسب الذي ربما أسند هذا العمل إلى أحد أعوانه . وكان المحتسب الذي يراقب أرباب الدخان يسمى في عصر الماليك محتسب الدخان (١) .

ويستشف من كتابة أثرية بمرسوم شريف مربع صادر من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ / ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م منقوشة على حجر ملصق بمحاطة منزل حديث مواجه لمدخل المسجد الجامع والمدرسة الشمسية ببطرابلس أنه كانت تفرض في بعض الأحيان ضريبة على الدخان . وينص هذا المرسوم على « إبطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخوابي من الأعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار . . . وأن لا يحدث عليهم دخان ولا يجد عليهم مظلمة . . . » (٢)

كما أشير إلى الدخان أيضا في كتابة أثرية أخرى بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يوليو ١٥٠٢ بجامع طرابلس جاء فيها « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكئا في ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك وباعفائها من ذلك جميعه . . . » (٣)

أرباب الدواليب

أرباب جمع رب بمعنى صاحب [انظر أرباب] والدواليب هي العجلات ، وأرباب الدواليب هم أصحاب الحرف الذين يستخدمون العجلات في أعمالهم من زراعية وصناعية كاستخدامها في الري أو الغزل أو صناعة السكر أو عصير

(١) المقرئ : السلوك ج ٢ ص ٤١٤ و ٤١٥ وحاشيه ٦ .

(٢) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, pp. 68—9. no; 28.

(٣) المرجع نفسه ص ٥٩ — ٦٠ رقم ٢٥ .

الزيوت ومنهم صانعو الفخار الذين يستخدمون الدواليب أو العجل في تشكيل أدواتهم الفخارية .

وقد يستخدم الإنسان أو الحيوان في إدارة الدواليب .

وكان أحياناً يجبي على الدواليب أموال عرفت باسم زكاة الدولة (١) .

أرباب الديوان

أرباب جمع رب بمعنى صاحب ؛ وأرباب الديوان هم الموظفون المكلفون بكتابة المكوس واستخلاصها ومحاسبة الأهالي على الضرائب [انظر ديوان] .

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ ذى الحجة سنة ٩٢١ هـ على لوح رخام من بغداد محفوظ بخان مرجان ببغداد تشتمل على مرسوم باسم السلطان قنغراز « بأن لا يؤخذ من دلالى الأبريسم وغيره من الأقمشة شئء بعلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وأرباب ديوانه شئء بعلة التمغا (٢) ... »

وربما قصد من أرباب ديوان حاكم بغداد في هذه الكتابة موظفيه الإداريين من غير العسكريين .

أرباب الإقطاعات

أرباب أى أصحاب [انظر أرباب] والإقطاعات جمع إقطاع مصدر أقطع

(١) المقرئى : السوك - ١ ص ٦٦٤ وحاشية و - ٢ ص ٤٠٨ وحاشيته .

(٢) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد . الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩ .

لوحة ٢٨ .

يقال أقطعه أرض كذا يقطعه إقطاعا واستقطعه إذا طلب منه أن يقطعه والقطيعة الطائفة من أرض الخراج (١).

وأرباب الإقطاعات هم الذين يعطى لهم الإقطاعات ويسمون أيضا مقطعون يفتح الطاء [انظر] ، وإقطاعيون .

والإقطاعات عادة بلاد أو أراض يستغلها أربابها ويتصرفون فيها كيف يشاءون ، وربما كان فيها نقد يتناولونه من جهات وهذا قليل (٢) ، وربما يكون الإقطاع على المكوس والخراج وغيرها (٣) .

والإقطاعات بمثابة أجر الخدمة العسكرية التي يقوم بها أربابها وجندهم وأجر تجهيزهم لهؤلاء الجند (٤) .

هذا وقد أورد القلقشندي في كتابه صبح الأعشى مقالة مفيدة في الإقطاعات والقطائع ذكر فيها مقدمات الإقطاعات ، وشرح معناها وأصلها في الشرع ، وبين حكم الإقطاع ، وتناول الكلام عن أنواع الإقطاعات مثل إقطاع التملك ، وإقطاع الاستغلال ، ثم تعرض لما يكتب في الإقطاعات في القديم والحديث منذ عصر النبي (ص) ، ولتوقيع الإقطاعات في العصر الأيوبي ، وما يكتب في الإقطاعات في عصر المماليك من مناشير وطرقي المنشور ، وألقاب أرباب الإقطاعات والمقطعين على اختلاف طبقاتهم (٥) .

وقد ورد مصطلح « أرباب الإقطاعات » في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٥٩ / ٢٨ مارس ١٤٥٣ بالمدخل الكبير لقاعة حلب

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٠٤ .

(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٥٠ .

(٣) المرجع نفسه ج ١٣ ص ١٠٤ .

(٤) المرجع نفسه ج ١٣ ص ١٥٠ و ١٥٢ .

(٥) المرجع نفسه ج ١٣ ص ١٠٤ — ١٩٩ .

يلتزم قاسم القساس نائب السلطنة الشريفة بقلعة حلب المحروسة بإبطال المظلمة
المجدنة بالقلعة « وهي أنه من مات من البحرية وأرباب الإقطاعات بها لا تدفن
إلا بعد القيام بخدمة لنائبها » (١).

وواضح من هذا المرسوم أن من كان يلزم بأداء هذه الخدمة أو الضريبة
هم أولادهم ورثة أرباب الإقطاعات الذين ربما كانوا يعطون إقطاعات آبائهم ،
وقد ذكر المقرئ أن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي كان إذا مات
الجندي أعطى إقطاعه لولده فإن كان صغيرا رتب معه من يلي أمره حتى يكبر
ولذا كان أجناده يتحمسون في القتال لاعتقادهم أنهم يدافعون عن أملاكهم
التي سوف يرثها أولادهم بعدهم ، ويضيف المقرئ إلى ذلك أن كثيرا من
ملوك مصر قد اقتدوا به في ذلك (٢).

وكان من عادة المماليك أن من مات من الأمراء والجنود قبل استكمال سنة
خدمة حوسب في مستحق إقطاعه على مقدار مدته وكتب له بذلك محاسبة من
حيوان الجيوش ويكون ما يتحصل من الغل شركة بين المستقر الجديد وبين
الميت على حسب استحقاق القراريط كل شهر من السنة بغيراطين (٣).

ويبدو من الكتابة الأثرية التي نحن بصددتها أن بعض الولاة كانوا
يفرضون على المتوفين من أرباب الإقطاعات خدمات أو ضرائب تؤخذ من
أنصبتهم أو أملاكهم أو من أولادهم وورثتهم ، بل إن بعض هؤلاء كان يشتط في

(١) Soberuheim, Islam, XV (1925), no. 17, 18; Sauvaget, (١)
Décrets, no. 31, p. 17-18, pl IV; Herzfeld, GIA, Syrie du
Nord, p. 380, no 233, pl. XXXIV, b, p. 400, no. 265, p.
380-381.

(٢) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥١ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٢ .

ذلك حتى أنه يمنع دفن جثة المتوفى من أرباب الإقطاعات إلا بعد القيام بالأُدا.

أغا

لقب كان يطلق على شيوخ الأكراد أو كبارهم . وكان ينقش على قودم (١) ..

وكلمة آغا معناها في لغة الأتراك الغربيين رئيس أو سيد ؛ أما كلمة آغا التي قد تكتب أقا وتجمع على آغاين أو آقاين فتطلق على أية أميرة من أميرات البيت المالک .

وكلمة آغا أصلها آقا وهي من كلمات اللغة المغولية ، ومعناها الأخ الأكبر ، وترد كثيرا في تاريخ المغول وفي النحو المغولي وفي ترجمة الأناجيل . وقد دخلت هذه الكلمة في اللغة الفارسية واستخدمها الكتاب الذين جاءوا بعد غزو جنكيزخان ؛ وجهها آقان أو آقوان أو آقاين . ولما كان للأخ الأكبر عند المغول سلطان على اخوته صارت كلمة آقا تدل على رئيس الأسرة كلها (٢) . ومن الملاحظ أن المشرفين على دور الحرم في عصر المماليك كانوا يسمون أغوات الطباقي وكان كبيرهم يسمى مقدم المماليك [انظر] .

(١) السكرملى : النقود العربية ص ١٣٦ .

(٢) رشيد الدين : جامع التواريخ ص ١ ص ٤٨ حاشية ، ص ٢ ص ٩ .

(٣) دكتور عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٩ حاشية ٠٠

الأسباسلار

هو كبير الطباخين؛ وقد عرفت هذه الوظيفة عند السلاجقة، والأتابكة والأيوبيين والمماليك.

ووردت في كتابة أثرية- بنص جنائزى بضر يح ست ملك في دوريجي من حوالي سنة ٥٩٢ هـ باسم « أمير اسباسلار سيف الدين شاهنشاه بن سليمان »^(١) وفي كتابة أثرية بنص تشييد على مدخل حائط الحصن في آنى من حوالي سنة ٥٩٥ هـ باسم « الأمير الاسباسلار فخر الدين »^(٢)

وكان الأسباسلار في عصر المماليك يرأس الطباخين في المطبخ السلطاني، وكان يقوم بإعداد طعام السلطان وحاشيته وضيوفه ويجهز الأسمطة التي تمد في أيام الاحتفالات، وكان يحمل إليه اللحم والتوابل وسائر الأصناف من الخوايج خانا، وكان المطبخ السلطاني يستهلك في كل يوم قناطر كثيرة من اللحم والطيور وغيرها من الأطعمة. وكان يشرف عليه أمير يسمى استادار الصحة و يليه أمير آخر يسمى المشرف^(٣).

اسبهيد

وترد أيضا بصيغة اسبهيد واسبهيدافرواسبهيد واصبهيد واصفهيد . وهي من الألفاظ الفارسية التي استخدمها العرب منذ القديم . وتتألف من

(١) CIA, Siwas, no. 36, pl. XXXIII, XLIII; Repertoire,

IX, p. 206, no. 3493.

(٢) Repertoire, IX, p. 228, no. 3526.

(٣) - الفقه شندى : صبح الأعشى - ٤ ص ١٣ -

كلمتين فارسيتين هما سپاه ومعناها جيش وبذ ومعناها سيد والمعنى الكلى هو سيد الجيش . ومن الملاحظ في هذا التركيب أن المضاف يأتي بعد المضاف إليه خلافا لما جرت عليه العادة في اللغات السامية ، غير أن هذا التركيب معروف في اللغات الحبشية الحديثة ، وكذلك في اللغات التركية والجرمانية مثل الإنجليزية (١) . هذا وقد أجهل القلة شندى هذه الملاحظة بقوله إن قاعدة اللغات الأعجمية في الألقاب المركبة تقديم المضاف إليه على المضاف والصفة على الموصوف بخلاف اللغة العربية (٢) . وكان الاسهبند لقبا عسكريا رفيعا في عصر الساسانيين ، وقد اتخذه حكام طبرستان في العصر الإسلامي ، وظل مستخدما حتى وقت متأخر جدا (٣) . ولقد أشار البندارى في كتابه إلى « الاصبند على » حاكم طبرستان في حوادث سنة ٥٢٧ هـ (٤) .

وقد أورد الأزرق في كتابه تاريخ مكة نص كتابة أثرية كانت على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٨٢٠٠/٨١٦ م كتبها الحسن بن سهل وأشير فيها إلى « الاصبند كابل شاه » واتفاقه مع « صاحب خيل ذي الرئاسةين » (٥) .

كما أطلق لقب الاسهبند على أبي جعفر محمد بن وندرين باوند - مؤلى أمير المؤمنين في كتابة أثرية بنص تشييد مشهد على برج في ردكان بتاريخ سنة ٢١١ هـ / ١٠٣٠ - ١٠٣١ م (٦) .

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p.60

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى - ص ٤٥٦ .

(٣) براون : تاريخ الأدب في إيران ص ١٠٥ و ١٠٨ .

(٤) البندارى : زبدة ص ١٥٥ .

(٥) Repertoire, I, pp. 92-4, no. 116 عن الأزرق - ص ١٥٨

(٦) Diez, Chr. Bandenkmälee, p.88, pl. I-III; Repertoire,

VI, p. 165, no. 2312.

ووردت اللفظة بصيغة « اسبهاذ » في كتابة أثرية بتاريخ ذي الحجة سنة ٧٠١ هـ باسم « محمود شاه بن فروخ اسبهاذ »^(١)

استادار

عرفت هذه الوظيفة بصيغ مختلفة منها استدار واستادالدار وستدار واستاذدار واستاذالدار واستاذالادر واستذار واختلاف العلماء في الأصل اللغوي للكلمة فمثلاً نجد القلقشندي يقول إنها كلمة فارسية مركبة من « استذ » بمعنى الأخذ و « دار »^(٢) بمعنى تمسك فيكون معناها الكلي « تمسك الأخذ » أو « متولى قبض المال » ، وأن صحتها في نظره هي استدار أو استذار بالإهمال أو بالإعجام ، ونجده يعيب على كتاب عصره الذين يتوهمون أن صحة اللفظة هي « أستاذالدار » العربية^(٣) ؛ في حين أننا نجد عدداً من المستشرقين المحدثين ، وعلى رأسهم فان برشم ، يعترضون على تفسير القلقشندي ، ويؤكدون صحة ما اعتقده القلقشندي أنه خطأ . والرأي عند هؤلاء هو أن الكلمة أصلها « أستاذالدار » المكونة من أستاذ [انظر] بمعنى السيد أو الكبير و « الدار » بمعنى البيت^(٤) . وهناك رأي ثالث بخصوص أصل هذه الكلمة نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة ، وكان قد وجده في عبارة في هامش إحدى مخطوطات كتاب السلوك للمقريزي ،

(١) Combe, Cloche persane. Jahrbuch des Bernischen Hist. Museums in Bern, XXIX, p. 72-73 ; Repertoire, XIII, no 5141.

(٢) من المصدر الفارسي « داشتن ».

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٧ .

(٤) Van Berchem, CIA, Égypte, I, pp. 186-188 .

وجاء في هذه العبارة التي كانت بخط مخالف لخط المخطوطة أن استادار كلمة فارسية أصلها «اصطاسرا» بمعنى «اصطا كبير» ثم عربوه فقالوا استاذ ومعنى سرا دار الكبير كالسلطان ونحوه ، فلما تلاعبوا بهذه الكلمة قالوا استادار^(١) .

وقد عرفت هذه الوظيفة في عصر العباسيين ، وكانت مهمة الاستاذدار هي الإشراف على دار الخليفة أو السلطان والعمل على مراعاة الآداب فيه^(٢) ، وربما أسند إليه الحجابة^(٣) ، وربما كلف بالقيام ببعض المهام السكتانية ، وقد وصلنا نسخة عهد بقضاء القضاة كتب عن الإمام الناصر لدين الله أحمد للقاضي محيي الدين أبي عبد الله محمد بن فضلان من إنشاء استاد الدار عضد الدين بن الضيحاك^(٤) . ولم تقتصر الوظيفة على الخليفة بل وجد في قصور كبار رجال الدولة من سلاطين ووزراء وأسماء وغيرهم استادارية .

ووصلنا أسماء كثيرين ممن تولوا هذه الوظيفة عند السلاجقة ، نذكر منهم أبا سعيد القايى استاذ دار عميد الملك^(٥) ، وقتلغ الرشيدى استاذ دار السلطان محمود^(٦) .

وقد وصلنا كتابة أثرية من عصر سلاجقة الروم وهى عبارة عن نص تشييد فى برج بايبرت فى أيام أبى الحارث طفول بن قلاج أرسلان بن مسعود بن قاج

(١) المقرئى : السلوك ج ١ ص ٧٩٤ حاشية .

(٢) جاء فى رسوم دار الخليفة لـلال الصابى ص ٧٧ أن أحد الرجال جـضر يوما فى دار عضد الدولة وأخذ عمامته من رأسه فخرج استاذ دار فشمه وأخذ العمامة وضرب بها رأسه ووكل به واعتقله .

(٣) جاء فى الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١١٤ فى حوادث سنة ٣٢٣ أنه حين دخل مرداوىج الحمام جاء استاذ داره بجـاس على باب الحمام ولما أراد الأتراك الهجوم إلى الحمام قام لينـهم وصاح بهم فـضربه بعضهم بالسيف فـقطم يده .

(٤) القلقشندى : صبح الأهلى ج ١٠ ص ٢٨٦ — ٢٨٩ .

(٥) البندارى : زبدة ص ٢٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٤٧ .

أرسلان (توفي سنة ٦٢٢ هـ) ملك بلاد الروم والأرمن، وقد جاء فيها أن «عامر هذه العمارة العبد الضعيف استاذ الدار لؤلؤ»^(١).

وعرفت الوظيفة أيضاً عند الفاطميين، وقد نقل المقرئى عن ابن ميسر أن القائد أبا عبدالله محمد كان عند الأفضل استاداره^(٢).

وانتقلت الوظيفة إلى الأيوبيين وكان يشغلها أحد الأمراء العسكريين. وكانت مهمته تقتصر في عصر الأيوبيين على الإشراف على حاشية القصر وخدمه وتنظيمهم في الخدمة، فكان عليه الإشراف على إعداد السباط وأمر المطبخ والشراب، والمحافظة على المخزون من المواد الغذائية، والتأكد من سلامة الأطعمة؛ وكان عليه الإشراف على خزانات القصر من طست خاناه والمحافظة على ما فيها من آلات وثياب، ومن فراشخانه وما بها من خيام وفرش، والإشراف على الاصطبل وغلخانه، والمناخات وجمالها، والحظائر والنفقات والكسوى، والإشراف على جميع المالك والمستخدمين في تلك الأماكن، وكان يقضى حوائج السلطان وطلباته وينفذ أوامره الشخصية^(٣). ووجد أيضاً لكبار رجال الدولة استادارية، كما كانت الحال في عصر السلاجقة.

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة من عصر الأيوبيين تشمل على هذه الوظيفة، وربما كان أقدم هذه الكتابات نص جفائزى بتاريخ سنة ٦٠٢ هـ/١٢٠٥ م.

Van Berchem, Mschr. aus Armien, no. 13; Erzurum, (١) pp. 242—243; Repertoire, X, p. 96, no. 3737.

(٢) المقرئى: خطط ج ١ ص ٤٤٢.

(٣) ابن فضل الله العمري: التعريف من ٩٨؛ القلقشندي: أصبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠.

على شاهد من الكلس من دمشق ومحفوظ بمتحف دمشق باسم «... بن سليمان...»
الدين الشهبكي استادار الأمير سيف الدين الحاج كبل حاجب الشام... (١) «

وقد وردت الوظيفة في عدد من الكتابات الأثرية باسم الأمير أبي منصور
عز الدين أيبك بن عبد الله استاذ دار الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي
بكر بن أيوب وإلى دمشق منها نص تشييد بتاريخ سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م في
خان العقبة (٢) ، ونص بعمارة خان من صلخد بتاريخ ٦١١ هـ / ١٢١٤ م (٣) ،
ونص تشييد من السنة نفسها على برج بقلعة الرض (٤) ، ونص بعمارة برج
بصلخد بتاريخ ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م (٥) ، ونص بعمارة قلعة صلخد بتاريخ ٦١٩ هـ /
١٢٢٢ م (٦) ، ونص تشييد بتاريخ ٦١٩ هـ على كتلتين من الحجر من صلخد (٧) ، ونص
بتشييد رواق ومئذنة بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ في المسجد الجامع بصلخد (٨) ، ونص آخر
بنفس المعنى حول مئذنة المسجد الجامع بصلخد (٩) ، ونص بعمارة قصر بتاريخ

Repertoire, X, p. 3, no. 3604

(١)

يلاحظ أن صيغة الوظيفة في هذه الكتابة الأثرية القديمة وردت حسب صيغة القلقشندي مما
يدل على أن هذه الصيغة قد عرفت منذ عصر الأيوبيين على الأقل . ومن المحتمل أن تحوير
الصيغة قد حدث نتيجة التأثير بالألفاظ المركبة من « دار » الفارسية مثل خزنदार ودوادار
التي ذاعت في هذا العصر . وقد أشار فان برشم إلى هذا الاحتمال .

Repertoire, X, p. 84, no 3720

(٢)

Repertoire, X, p. 101, no. 3745.

(٣)

(٤) المرجع نفسه - ١٠ ص ١٠١ رقم ٣٧٤٦ .

(٥) المرجع نفسه - ١٠ ص ١٦٩ رقم ٣٨٤٤ .

(٦) المرجع نفسه - ١٠ ص ١٨٩ رقم ٣٨٧٨ .

(٧) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٢ رقم ٤٠٣٨ .

(٨) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٢ رقم ٤٠٤٩ .

(٩) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٣ رقم ٤٠٥٠ .

سنة ٦٣٤ هـ على لوح فى أعلى باب مدخل قلعة أزرق (١)، ونص بعمارة مسجد بتاريخ سنة ٦٣٨ على عتبة أمام منبع العين (٢).

ويتضح من الكتابات السابقة أن بعض الاستادارية كانوا على جانب كبير من الثراء بحيث استطاعوا أن يحققوا كثيراً من أعمال التشييد والتعمير والبناء . والحق أن بعض الاستادارية كان له بيوت على نمط البيوت السلطانية مثل الطشت خاناه . ويستشف ذلك من كتابة أثرية على طست من النحاس بمجموعة هراى (٣) من عصر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد « برسم طشت خاناه الأمير سيف الدين استادار الفريزى الناصرى » (٤). ويستدل من هذه الكتابة أن الأمير سيف الدين كان يشغل وظيفة استادار الملك العزيز غياث الدين أبى المظفر محمد ثم الملك الناصر الثانى صلاح الدين يوسف والى حلب ودمشق (٥).

وكان الأمراء فى عصر الأيوبيين استداريه أيضاً كما يتضح من كتابة أثرية جفائزية على شاهد من البرزلى بجبانة المعلى بمكة بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ / ٢٥ ديسمبر سنة ١٢٥٦ م باسم فاطمة بنت الأمير الكبير علاء الدين على استدار الأمير الكبير السيفى بزوار الملكى الصالحى أى فى أيام الملك الصالح (٦).

(١) المرجع نفسه - ١١ ص ٧٤ رقم ٤١١١ .

(٢) المرجع نفسه - ١١ ص ١٢٢ رقم ٤١٨٣ .

(٣) رقم ٣٧ .

(٤) Repertoire, XI, p. 200, no. 4.

(٥) انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ١٥٢ .

(٦) Repertoire, XII, pp. 12, 13, no. 4416.

وانتقلت وظيفة الاستادار إلى دولة الممالك البحرية ، حيث احتفظ الاستادار باختصاصاته التي كان يقوم بها في الدولة الأيوبية فظل له أمر البيوت والخزانات كلها من المطابخ والشرابخانة وأمر الحاشية والعلمان ، وكان هو الذي يمشى بطلب السلطان أو الأمير في السرحات والأسفار ، وكان من الصق الموظفين به في إقامته ورحيله وأثناء سيره في موكبه ، وله الحكم في العلمان ، وإليه أمور الجاشنكيريه [انظر] ولو أن كبيرهم كان نظيره في الإمرة والرتبة ، وله أيضا السلطة المطلقة في طلب ما يحتاجه كل من في بيت من البيوت من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك (١) .

وكان يشغل هذه الوظيفة في قصر السلطان عادة أمير واحد من مقدمى الألوف [انظر] وثلاثة من أمراء الطبليخاناه (٢) [انظر] ، وكان للاستادار نواب يطلق على الواحد منهم اسم نائب استادار (٣) .

وكان الاستادار ديوان خاص به يسمى ديوان الاستدارية أو ديوان المفرد ، مهمته إنفاذ قرارات الاستادار وإرسالها إلى ديوان الإنشاء ليكتب المراسيم على مقتضاها (٤) [انظر ديوان] . وقد أنشئ هذا الديوان في سنة ٧١٥ هـ وكان يقوم بصرف مرتبات الممالك السلطانية جميعها ونفقاتهم من جامكيات وعليق وكسوة ، وكان إirاده من البلاد التي أفردت له ، وكان يوصف بالشريف نظراً لاختصاصه بالسلطان فيقال ديوان المفرد الشريف (٥) .

(١) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٩٠ ، ٩٨ ؛ السبكي : معيد النعم ص ٢٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ؛ ج ٦ ص ١٩٩ — ٢٠٢ ؛ ج ٨ ص ٢٢٩ ؛ ج ٩ ص ٢٥٤ ؛ ج ١١ ص ١٦٦ — ١٧٣ ؛ المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٦١ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٣) السخاوى : خيل دول الإسلام مخطوط ١٤ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٩٩ — ٢٠٢ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٥٧ ؛ ج ٦ ص ٢١٥ ؛ المقرئى : السلوك ج ١

ص ١٢٢ (حاشية) ؛ الظاهري : زبدة كشف المالك ص ٩٨ — ١١٠ .

وفي عهد المماليك أيضاً لم تقتصر وظيفة الاستادار على قصر السلطان بل كان لكبار الأمراء أيضاً استدارية^(١)، ويتضح من الكتابات الأثرية أن الاسم الرسمي لاستادار السلطان أصبح في هذا العصر « استادار العالية » أو « استاد الآدر العالية » [انظر] في حين أطلق اسم « الاستادار » مجرداً على استدارية الأمراء .

ويتأكد ذلك من كتابات أثرية وصلتنا باسم الأمير سيف الدين بهادر الذي كان أولاً استادار أحد الأمراء ثم صار استادار السلطان ذلك أنه ورد اسمه بصفته استادار لأحد الأمراء في كتابة أثرية^(٢) على سلطانية من الفحاس بصيغة « الجناب العالی السیفی الدین بهادر استادار مولانا الملك الأمراء كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(٣) » وعند تدوين هذه الكتابة كان الأمير سيف الدين بهادر استادار الأمير سيف الدين منجك اليوسفي نائب الشام الذي كان أحد مماليكه ثم أعقبه^(٤) .

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية باسمه بعد أن قرب السلطان الملك الظاهر برقوق إليه ونصبه أميراً مائة [انظر] وعينه استادار له^(٥) ، وهي على شمعدان محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٦) . وقد ورد اسمه بصيغة « المقر الأشرف العالی المولوی السیدی الخدومی بهادر استادار العالية »

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .

(٢) الكتابة مصحوبة برونك يتألف من خمسة قضبان على درع مستدير .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldary, p. 69

(٤) المرجع نفسه .

(٥) ظل الأمير سيف الدين بهادر يشغل هذه الوظيفة حتى وفاته في جمادى الثانية سنة

٧٩٠ هـ / ٧ يونيو سنة ١٣٨٨ م .

(٦) سجل رقم ٧٢٢٩ .

للملكى الظاهري^(١) « ومن الملاحظ أن صيغة الوظيفة في الكتابة الأولى خالية من لفظة « العاليه » التي وردت في صيغة استادار السلطان .

ووردت وظيفة الاستادار بدون العاليه في عدد من الكتابات الأثرية الخاصة باستدارية الأمراء منها كتابة أثرية على عتبة في خان عياش Aiyash بنص تشييد ووقفية باسم الأمير الكبير حسام الدين لاجين كافل السلطنة بالشام في عهد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون^(٢)، وقد جاء فيها أن متولى العمارة هو « بككاش بن عبد الله أستاذ الدار الحسامي » أي أستاذ دار الأمير حسام الدين لاجين ، وقد شرع في العمل في ٥ صفر سنة ٦٩٠هـ / ٧ فبراير سنة ١٢٩١ م ، ورفع العتبة التي تشتمل على الكتابة في ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ / ١٤ إبريل سنة ١٢٩١ م .

ووردت الوظيفة أيضاً في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٧هـ / مارس ١٣٢٧ م بصريح بعزبة حمويه بدمشق باسم « الحاجة ياسمين بنت عبد الله زوجة الأمير عز الدين ايبك الظاهري المعروف بالاستادار السيفي »^(٣) ، وفي كتابة أثرية بنص تشييد بيارستان بتاريخ سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤ م على المقرنص الأسفل بمدخل مارستان قرب بوابة قنسرين بحلب في أيام الملك الصالح محمد بن قلاوون باسم أرغون السكامل نائب السلطنة المعظمة بحلب وقد تولى أمر العمارة « سيف الدين طنجبا أستاذ دار المشار إليه »^(٤) أي أستاذ دار أرغون السكامل .

Wiet, Cuivres, pp. 129-130, pl. XXVIII (١)

Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. I; (٢)

Repertoire, XIII, pp. 98-100, no. 4946.

Repertoire, XIV, pp. 234-5, no. 5547. (٣)

Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 74—5; Herzfeld, CIA, (٤)

Syrie du Nord, p. 334, no, 180.

ووردت الصيغة أيضا على صدرية من النحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم « استادار المقام الشريف بالشام المحروسة (١) » .

ويبدو أن الاستادار كان له دورة أو ضريبة تفرض أحيانا على بعض الأقاليم كما يستشف من كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ / ١٢ أكتوبر سنة ١٤٤٧ م على حجر ملصق بجائط منزل مواجه لمدخل المسجد الجامع والمدرسة الشمسية بطرابلس ، وهو مرسوم شريف مربع صادر من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية (٢) وينص على إبطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخوابى من الأعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار على حكم المرسوم الشريف المربع المؤرخ فى ذى الحجة سنة ٨٣٦ هـ / يولييه — أغسطس سنة ١٤٣٣ م (٣) .

كما جاء فى كتابه أثرية بمرسوم بتاريخ ذى الحجة سنة ٨٧١ هـ / يولييه ١٤٦٧ م على لوح من الخشب بالمسجد الجامع بحلب بإبطال الجناح الناصر محمد أمير استدار ما على دلالى قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبس الخلعة (٤) .

كما جاء فى كتابه أثرية بمرسوم بتاريخ ١٦ ربيع الأول سنة ٨٨٥ هـ / مايو ١٤٨٦ م على سور باب انطاكية بحلب بإبطال ازدمر كافل المماكة الحلبية ما كان عليه من الدورة الاستدارية إلى قضاء الأحوال (٥) هذا وقد وردت هذه

(١) سجل رقم ١٥٠٧٧ .

(٢) كان ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية أحد دواوين أربعة سلطانية فى الدولة المملوكية لها حق إصدار مراسيم تتعلق بشئونها ويقوم ديوان الإنشاء بتحريرها وهذه الدواوين هى ديوان الوزارة وديوان الخاى وديوان الاستدارية وديوان الجيش . التلغشى ج ٦ ص ١٩٧ — ٢٠٢

(٣) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, pp. 68-9, no. 28

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 383, no. 237, pl.

LXVI, b.

(٥) المرجع نفسه ص ٣٨٦ رقم ٢٤١ .

الوظيفة بصيغات مختلفة بعضها ذو دلالة واحدة وبعضها تختلف دلالة ومن هذه الصيغ استاد الآدر العالية واستادار الأملاك السلطانية واستادار الجبايات والمستأجرات واستادار الديوان الشريف واستادار الشريفة واستادار الصحبة واستادار صغير واستادار العالية واستادار العالية بالأبواب الشريفة واستادار على واستادار العزيزة واستادار كبير واستادار الكريمة واستادار الدارين واستادار الدور واستادار الدور العالية كما وردت استادار نفسها بصيغ مختلفة بدلالة واحدة مثل استادار واستادار واستادار دار واستادار الدار . وكانت لفظة دار تجمع أحيانا فيقال استادار الآدر واستادار الدور وأحيانا تثني فيقال استادار الدارين [انظر] .

استادار الأملاك السلطانية

اسم لأحد استدارية السلطان .

جاء في خطط المقرئى أنه في ٥ رجب سنة ٧٩٧ هـ . ولى السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق الأمير صلاح الدين محمد ابن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير تنكز استدارية الأملاك السلطانية^(١) ، ويتضح من هذه الصيغة أن للاستادار حق الإشراف على أملاك السلطان ، والواقع أنه في عصر السلطان برقوق زاد نفوذ استادار السلطان فصار يشرف على دواوين السلطنة الثلاثة وهى ديوان المفرد الذى كان من اختصاصه فى الأصل وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق بنظر الخواص . وربما كانت الإضافة هنا بصفة خاصة إلى الأملاك السلطانية تؤكده سلطة استادار السلطان فى الإشراف على بلاد المفرد الشريف وهى المرصدة لمرتبات المالك السلطانية ونفقاتهم^(٢)

[انظر استادار]

(١) المقرئى : خطط ٢٠ ص ٣٩٦ .

(٢) الظاهري : زبدة كشف المالك ص ٩٨ — ١١٠ .

استادار الجبايات والمستأجرات

اسم لأحد استدارية السلطان ومهمته الإشراف على جباية أموال السلطان وإيجارات أملاكه^(١) [انظر استادار]

استادار الديوان الشريف

هو استادار السلطان [انظر استادار واستادار العالية] وقد أشير إلى « استدارية الديوان الشريف » في كتابة أثرية بجامع طرابلس بمرسوم جاء فيه : « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكاملاً في ديوان الجبوية الكبرى واستدارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك وبإعفاؤها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها من جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادة قديماً والحادثة مستقبل ومنع خازن دار الكافلى من التعرض إلى ذلك وأخذ شيء منه واستقرارها في حماية سيد المرسلين . . . على حكم المربع الشريف وأن ينقش ذلك في رخام الجامع الكبير بطرابلس بأمر الكافلى المشار إليه بالملسكة الشريفة . . . »^(٢)

استادار الصبح

وظيفة مشتقة من وظيفة الاستادار [انظر] ، وهى إحدى الوظائف المتصلة بالسلطان فى عصر المماليك ، ويلبها دائماً أحد العسكريين ، وصاحبها عادة أمير عشرة [انظر] وربما وليها أيضاً أمير عشرين [انظر] ؛ ومهمة استادار الصبح الإشراف على المطبخ السلطاني وعلى الطعام وإعداد الساط ، وهو عادة

(١) الظاهرى : زبدة مكشف المالك من ١٣٠ .

(٢) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, pp. 59-60, no. 25.

يقف في ذيل السباط . وتحت يد استادار الصحبة في المطبخ أمير آخر يسمى المشرف ، وله طباح كبير يسمى اسباسلار^(١) [انظر] .

استادار صغير

أى نائب الاستادار [انظر استادار] ومن شغل وظيفة استادار صغير سنجر الجاولى أيام بيبرس وسلار وكان ابتداء اختياره لهذه الوظيفة في سنة ٦٩٨ هـ^(٢) .

استادار العالية

الاسم الرسمي لأستادار السلطان في عصر المماليك في حين اقتصر على سائر الاستدارية اسم استادار فقط [انظر استادار] . وتسمى أيضاً استاددار العالية واستاذ الأدر العالية واستادار الديوان الشريف [انظر] . ومن الواضح أن هذه الصيغة أصلها استاذ الدار العالية .

وكانت وظيفة استادار العالية في العصر المملوكي من الوظائف الكبرى المتصلة بالسلطان وكان يليها أحد العسكريين وكان عادة أميراً من مقدمي الألو^(٣) [انظر] ويعاونه ثلاثة من أمراء الطبلخاناه قد يسمى كل منهم استادار صغير [انظر] أو نائب استادار [انظر استادار] وربما نقصوا عن ذلك^(٤) .

وكان استادار العالية من ألصق الموظفين بالسلطان في إقامته ورحيله وأثناء

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣ ، ٢١ ؛ القلقشندي : ضوء ص ٢٤٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٤ ؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفى : بدائع الزهور في وقائع الدهور ؛

Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, pp. 61-62.

(٢) Van Berchem, CIA, Égypte, pp. 159-160

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ .

سيره في موكبه ، وهو من أول من يناله تشريفه وخلعه في الأعياد وغيرها من المناسبات . وقد أطلب كتاب المصطلح النملوكى في الكلام على مراسم استادار العلية (١) وكانوا يطلقون عليه اسم الاستادار فقط من باب الاختصار .

وكانت مهمات استادار العلية في عصر المماليك البحرية على نمط مهمات استادار السلطان في العصر الأيوبي فكان له الإشراف على البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه ، وإليه أمر الحاشية والغلمان ، وهو الذى كان كان يمشى بطلب السلطان فى السرحات والأسفار ، وله الحكم فى غلمان السلطان وباب داره ، وإليه أمور الجاشنكيرية [انظر] ، وإن كان كبيرهم مثله أمير مائة [انظر] ، وله أيضاً السلطة المطلقة فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك (٢) ، ويتبعه ديوان يسمى بديوان الاستدازية أو ديوان المفرد ، ومهمة هذا الديوان إعداد أوامر الاستادار وقراراته ، وإرسالها إلى ديوان الإنشاء ليكتب بمقتضاها مراسيم . وقد أنشئ هذا الديوان فى سنة ٧١٥ هـ ، وكان يقوم بصرف مرتبات المماليك السلطانية جميعها ونفقتهم من جامكيات وعليق وكسوة ، وكان إيراده من البلاد المفردة له ، والتي تعتبر من أملاك السلطان ، وكان هذا الديوان يوصف بالشريف لا بختصاصه بالسلطان (٣) .

(١) النجدي : التعريف ٩٠ ، ٩٨ ؛ السبكي : معيد النعم ٢٦٠ ؛ القلقشندي : صبيح الأعشى ٤ ص ٢٠ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ؛ ٦ ص ١٩٩ — ٢٠٢ ؛ ٨ ص ٢٢٩ ؛ ٩ ص ٢٥٤ ؛ ١١ ص ١٦٦ — ١٧٣ .

(٢) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ٣ ص ٣٦١ .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ٩٨ — ١١٠ .

وقد وردت وظيفة استادار العالية في عدد من الكتابات الأثرية التي ترجع كلها بطبيعة الحال إلى عصر المماليك ، وربما كان أقدم هذه الكتابات الأثرية نصاً جنائزياً بتاريخ سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م بمدخل قبة مدفن الأمير سفجر بالخانقاه الجاولية بشارع مراسيه باسم « سفجر الجاولي استاد الدار العالية للملكي الناصري المنصوري ^(١) » أي استادار الملك الناصر وكان مملوكاً للملك المنصور قلاوون .

وجاءت الوظيفة بصيغة محرفة في كتابة أثرية بنص تشييد خانقاه من حوالي سنة ٧٢٣ هـ على الواجهة الخارجية الشمالية على يسار المدخل بمدرسة مغلطاي بالقاهرة باسم الأمير الكبير علاء الدين « مغلطاي استاد العار (كذا) العالية للملكي الناصري ^(٢) » أي استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون . ويتضح من الصيغة أن هذا النقش قد كتب أثناء تولي مغلطاي وظيفة استادار الملك الناصر ^(٣) . ومن المعروف أن مغلطاي عين استادار السلطان في جمادى الأولى سنة ٧٢٣ هـ ثم أضيفت إليه الوزارة وخلع عليه في ٨ رمضان سنة ٧٢٤ هـ ^(٤) .

ومن تولي استدارية الملك الناصر محمد بن قلاوون أيضاً الأمير سيف الدين أقبغا الأوحدي وقد شغلها في ٢٦ محرم سنة ٧٣٢ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٣٣١ م ^(٥) ، وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية باسمه وردت فيها هذه الوظيفة بصيغة استاد الدار العالية أو استاد الآدر العالية [انظر] مما يدل على أن الصيغتين

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٢٨ ؛

Van Berchem, CIA, Égypte, I, pp. 158-9, p. 184 n. 3, no. 107., Répertoire, XIII, pp. 246-7, no 5165.

(٢) Répertoire, XIV, p. 261 no. 5581.

(٣) انظر دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

(٤) المقرئزي : خطط ص ٢ من ٣٩٢ — ٣٩٣ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 67-8 .

تدلان على وظيفة واحدة . ومن السكتابات الأثرية التي وردت فيها استاد الدار العالية كتابة بنص تشييد مأذنة بتاريخ سنة ١٧٤٠ / ١٣٣٩ - ١٣٤٠ م بالمدرسة الأقضاوية^(١) بالقاهرة تمتد على الواجهات الثمان للمأذنة^(٢) ، ومن الملاحظ أنه وصفتنا باسمه بالمدرسة نفسها كتابة وردت الوظيفة فيها بصيغة استاد الأدر العالية [انظر] . ووصلتنا كتابة أثرية أخرى باسمه أيضا ملحقة به وظيفة استاد الدار العالية على نصف كرة من النحاس^(٣) من مصر محفوظ بمتحف فيكتوريا والبرت^(٤) ؛ والكتابة مصحوبة برنك أقفا الذي يتألف من بقعة بيضاء فوق كأس داخل دائرة .

ومن تولى استاذازية السلطان الملك الناصر حسن الأمير سيف الدين جرجى ، وقد وردت الوظيفة على قنينة باسمه في متحف فيكتوريا والبرت بلندن^(٥) . ومن الملاحظ أن الوظيفة في هذه الكتابة ذكرت بصيغة أكثر فخامة وهي « استادار العالية بالأبواب الشريفة » كما جاءت الكتابة مصحوبة برنك عبارة عن دواة^(٦) . وربما يرجع تاريخ هذه القنينة إلى ما بين سنة ٧٤٨ هـ وهي السنة التي تولى فيها الملك الناصر حسن السلطنة للمرة الأولى وما بين سنة ٧٥٢ هـ وهي السنة التي عزل فيها وربما يرجع إلى ما بين سنة ٧٥٥ هـ

(١) تقع على يسار الداخل إلى الجامع الأزهر .

(٢) Répertoire, XV, p.127, no. 5800., Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 127.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 67-8, pl. XXX. 2, 3, (٤) Répertoire, XV, p. 181, no. 5893.

(٤) رقم ٥٧٦ — ٩٧ .

(٥) رقم ١٨٧٦ — ٢٢٣ .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 134-5

وهى السنة التى تولى فيها السلطنة للمرة الثانية وبين سنة ٧٩٢ هـ وهى سنة وفاته (١) .

هذا وقد زادت اختصاصات استادار العالية أى استادار السلطان فى عصر الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس العثمانى اليلبغارى وذلك حين عين الأمير جمال الدين محمود بن على ابن أصغر استادار العالية (٢) فى ٣ جمادى الآخرة سنة ٧٩٠ هـ . إذ أسند إليه تدبير أموال الدولة ، وخول له الحق فى التصرف فى جميع أماكن من اختصاص كل من الوزير [انظر] وناظر الخصاص [انظر] ، فصار هذان للموظفان الكبيران يخضعان لأوامره ، ويمضيان الأمور برأيه (٣) وصار استادار العالية منذ ذلك الوقت يرأس دواوين السلطنة الثلاثة وهى الديوان المفرد الذى كان من اختصاصه فى عصر الماليك البحرية وديوان الوزارة ويعرف بالدولة ، وديوان الخصاص و يتعلق بنظر الخواص كما صار له التصرف أيضاً فى معظم الأقاليم بطرائق عدة (٤) .

(١) Wiet, Lampes et Bouteilles en Verre Emaillé, p. 162 ;

Schmoranz, p. 59, no. XXV, fig. 56-57, pl. XXV, Artin, Blason, p. 124.

(٢) كان الأمير جمال الدين محمود بن على من قبل استادار عند الأمير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين قبل أن يصير استادار السلطان . المقرئى : خطط ح ٢ ص ٣٩٦ .

(٣) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٦١ .

(٤) الظاهرى : زبدة ص ٩٨ — ١١٠ . كان لمحمود بن على استادار العالية مشروعات لإصلاح النقد الذى كان قد فسدت أموره فى سنة ٧٨١ هـ بدخول الدراهم الحموية فأكثر من ضرب الفلوس وهى القطع الصغار من النحاس الأحمر الذى كان يستورد من أوروبا ، وأبطل ضرب الدراهم فتناقصت وغابت الفلوس . المقرئى : النقود الإسلامية ص ١٧ — ١٩ . وقد ازداد نفوذ جمال الدين الاستادار حتى أنه صار يفتصب بعض الأملاك الموقوفة لأجاء فى بعض المراجع أنه فى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م اعتدى على مدرسة أم السلطان شعبان بالصوة ، وأخذ شبابيكها وأبوابها ونقلها إلى مدرسته التى أنشأها بالجمالية (حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٨٣) ، كما أنه اغتصب حمام الخياطين من لإنشاء الأمير نور الدين أبى الحسن على ابن نجيب راجح بن طلائع التى صارت فى وقف الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط ، وقد اغتصبها جمال الدين وحملها وقتل على مدرسته بخط رحبة باب العيد (دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ١٥ وحاشية) وقد وصايتها وثيقة باسم (محكمة ١٠٦) انظر عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق ص ٢٤٣ .

ومن الملاحظ أنه في عصر المماليك البرجية كان يلي هذه الوظيفة أحيانا غير العسكريين شأنها شأن غيرها من المناصب الرفيعة التي كانت يختص بها العسكريون وحدهم^(١). ومن شغل هذه الوظيفة من غير العسكريين إبراهيم ابن غراب الذي عين استادار العالية مضافا إلى نظر الخاص ونظر الجيوش في عصر السلطان فرج بن برقوق في ١٤ رجب سنة ٨٠٣ هـ^(٢)؛ وقد ورد اسمه مصحوبا بهذه الوظيفة في كتابة أثرية على زاوية سعد الدين بن غراب بدرب الجامع بالقاهرة جاء فيها «إبراهيم بن غراب استادار العالية . . . وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة وما مع ذلك» والكتابة مصحوبة برنكه على هيئة دواة^(٣).

ومن تولى وظيفة استادار العالية من غير العسكريين في هذا العصر زين الدين يحيى وقد وصلتنا عدة كتابات أثرية باسمه مشفوعا بهذه الوظيفة منها كتابة على لوحة تاريخية كانت على كرسي المصحف بمسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر ومحفوظة الآن بمجموعة شيفر الأثرية جاء فيها «أمر بإنشاء هذا الكرسي المبارك المقر الأشرف العالي الزينى استادار العالية عز نصره في شهر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة^(٤)»، وكتابة بإنشاء منبر على لوحة أخرى كانت على منبر

(١) Van Berchem, GIA, Égypte, I, pp. 402-403

اصطلح في هذا العصر على تسمية العسكريين بأرباب السيوف ويقابلهم أرباب الأعلام .
(٢) كان جد إبراهيم بن غراب قبليا ثم أسلم ، وبدأ إبراهيم حياته الوظيفية تحت رئاسة جمال الدين محمود الاستادار ، ثم أخذ يترقى حتى وصل الاستدارية ونظر الخاص ونظر الجيوش في ١٤ رجب سنة ٨٠٣ هـ ثم عين رأس مشورة ومقدم ألف في ٧ جادى الثانية سنة ٨٠٨ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٤٠٥ م ، وتوفي في ١٩ رمضان سنة ٨٠٨ هـ / ١٠ مارس ١٤٠٦ م . المقرئى : خطط ٢ ص ٤٢٠ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 121-2.

يرجح أن هذه الكتابة ترجع إلى ما بين سنة ٨٠٣ وسنة ٨٠٨ هـ .

(٤) حسين عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٢٧ .

المسجد نفسه ومحفظة الآن بخزانة النقود العتيقة بباريس ^(١) ، وكتابتان على المدخل الغربى وأعلى الباب الجنوبى بمسجد زين الدين يحى ببولاق بشارع الحضرا بتاريخ شهر شعبان سنة ٨٥٢ هـ. ^(٢) ، وكتابة كانت على رباط القاضى يحى (الشيخ أبو طالب) بشارع بين السورين سابقا بتاريخ شهر صفر سنة ٨٥٦ هـ / مارس ١٤٥٢ م ^(٣) .

وقد وصلتنا كتابات أثرية أخرى باسم زين الدين يحى جاءت فيها الوظيفة بصيغة جديدة إذ سبق الصيغة للعتادة لفظة أمير فصارت الصيغة الجديدة « أمير استادار العالية » [انظر] ولم ترد هذه الصيغة فى الكتابات الأثرية من قبل .

ونظرا لما بلغه استادار العالية من سلطة ونفوذ فى عصر المماليك البرجية فقد تعرض بدوره لاضطهاد السلاطين الذين كانوا يخشون استفلال الاستادار انفوذه ، وفى الوقت نفسه كان يتعرض أيضا لثورات الجنود ضده ، ولقد جاء مثلا أنه فى رجب سنة ٨٦٣ هـ تزايد الضرر بالأجلا ب [انظر] فثاروا ضد كاتب السر والاستادار والوزير وضربوه ^(٤) .

استادار العالية بالأبواب الشريفة

أى استادار السلطان [انظر استادار واستادار العالية] والأبواب الشريفة هى أبواب السلطان أى القصور السلطانية أو الحضرة السلطانية .

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 746, no. 270

(٤) السخاوى : ذيل دول الإسلام مخطوط ١٤ .

وقد وردت هذه الصيغة المفخمة في كتابة أثرية على قفينة باسم الأمير سيف الدين جرجى بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن^(١)، مصحوبة برنك الدواة^(٢). ونظرا إلى أن السلطان حسن قد ولي السلطنة مرتين الأولى من سنة ٧٤٨ إلى سنة ٧٥٢ هـ، والثانية من سنة ٧٥٥ إلى وفاته في سنة ٧٦٢ هـ، فإن هذه الفنية ترجع إلى إحدى هاتين الفترتين^(٣).

استادالدار العالية

هو استادار العالية [انظر]

استادار العزيزة

من الواضح أن أصلها استاذالدار العزيزة. ونظرا إلى أن صفة العزيزة تطلق على دار السلطان فإن هذه الصيغة قد تطلق على استادار العالية أو استادار السلطان. ولم ترد هذه الصيغة في الكتابات الأثرية، ولكنها وردت في بعض المؤلفات التاريخية من عصر المماليك^(٤) [انظر استادار واستادار العالية]

(١) رقم ٢٢٣/١٨٧٦.

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 134-5.

(٣) Wiet, Lampes et bouteilles en verre émaillé, p. 162 ;

Schmoranz, p. 59, no. XXV, Fig. 56-57, p. XXV ; Artin, Blason, p. 124.

(٤) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 159 ; Sult. Maml. (٤)

la, p. 27.

استادار كبير

هو كبير الاستدارية أو استادار العالية وكان يشغل هذه الوظيفة عادة أمير واحد من مقدمي الألوف [انظر] وثلاثة من أمراء الطبلخانا^(١) [انظر] ، وكان للاستادار نواب يطلق على الواحد منهم اسم نائب استادار^(٢) . ومن الواضح أن استادار كبير هو الأمير مقدم ألف . [انظر استادار واستادار العالية] وتسمى الوظيفة الاستدارية الكبرى^(٣) .

استاد الدار الكريمة

صفة السكرية أقل رتبة من صفة الشريفة أو العالية في مصطلح عصر المماليك ففي حين كانت متعلقات السلطان توصف بالعالية أو بالشريفة كانت متعلقات من هو دون السلطان توصف بالكريمة ومن هنا كان استاد الدار الكريمة تطلق على غير استدارية السلاطين [انظر استادار واستادار العالية واستادار الديوان الشريف] . ويؤكد ذلك ورود هذه الصيغة في كتابين أثريين^(٤) باسم استادار أحد الأمراء هو قشتمرا استادار طقز دمر أمير مجلس وتزخرف إحدى هاتين الكتاتين طستا من النحاس من مصر في مجموعة هراي^(٥) وصيغة الوظيفة بها « قشتمر استاد الدار الكريمة طقز دمر أمير

(١) القلقشندي : ضوء س ٢٤٥ - ٢٤٩ .

(٢) السخاوي : ذيل دول الإسلام مخطوط ١٤ .

(٣) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور تأليف محمد بن إياس الحنفي .

(٤) ربما ترجعان إلى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

(٥) رقم ١٦٦ .

مجلس^(١) ، أما الكتابة الثانية فعلى شمعندان من الدحاس من مصر بمجموعة هويوس Hoyos ، وقد وردت صيغة الوظيفة بها بالاسم نفسه مع تحريف ضئيل في اسم أمير المجلس « قشمر استاد الدار الكريمة طقز دمر أمير مجلس^(٢) »

أستاذ

لفظة معربة لأنه يقال إنه ليس في اللغة العربية كلمة عربية أصيلة تجتمع فيها الذال والسين^(٣) وأستاذ معربة عن كلمة أستاذ الفارسية وربما كانت اللفظة في الفارسية القديمة أستاذ بالذال أى نفس اللفظة في العربية أى أن العرب قد استعملوا الكلمة الفارسية دون تغيير وهذا القول أقرب إلى الصواب لأنه إذا كانت اللغة العربية ليس فيها لفظة عربية أصيلة تجتمع فيها الذال والسين فإنه ليس من المعقول أن يستعير العرب كلمة أعجمية بها سين فقط ثم يستبدلون بأحد حروفها الأخرى حرف ذال .

ومعنى أستاذ الفارسية السيد أو المشهور بعمله^(٤) ، وقد استعملت أستاذ في اللغة العربية بمعنى الماهر أى بنفس المعنى تقريباً .

غير أن لفظة أستاذ استعملت في الدول الإسلامية بدلالات وظيفية مختلفة . فمثلاً جرت العادة في بعض العصور أن تطلق على كل من أتقن مهنته وبلغ درجة

(١) Répertoire, XV, pp. 194-5, no. 5916.

(٢) Sobernheim; Ar. Geffassinschriften, ZDPV, XXVIII,

p. 186, pl. VIII; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 236;

Répertoire, XV, pp. 195-6, no. 5917.

(٣) القاموس المحيط انظر مادة « سبذة »

(٤) دكتور محمد موسى هندوى : المعجم في اللغة الفارسية .

رفيعة فيها سواء من رجال الدين أو العلم أو رجال الدولة أو ذوى الحرف والصناعات والمهارات المختلفة^(١).

وشاع استخدامها بصفة خاصة للمهرة من ذوى الحرف مثل البنائين [انظر]
والحجامين والملاحين . وقد وصلت كتابا أثرية بنص تشييد وتوقيع من روتول
بالقوقاز بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٢٨ م أطلقت فيها على بناء إذ جاء فيها .
« كاتب الأحرف خطيب إبراهيم وأستاذ البناء سيد »^(٢) .

كما أطلقت على صانع كرسي الناصر محمد بن قلاوون وهو من النحاس المكفت
بالفضة وعثر عليه في مارستان قلاوون ويرجع إلى سنة ٧٢٨ هـ ووردت اللفظة
في كتابات أثرية على الكرسي المذكور كما يلي : « الأستاذ محمد بن سنقر
البغدادي »^(٣) :

وأطلقت أيضا على بيطار في كتابة أثرية بنص جنازى من اخلاط
بتاريخ أواخر صفر سنة ٧٣٦ هـ / سبتمبر ١٣٣٧ م باسم « المرحوم . . . استاذ
محمد البيطار »^(٤).

(١) أطلقت مثلا في مقامات الحريري على الشحاذين إذ جاء في القامة الثلاثين الصورية
مانعه « .. نادى مناد من قبل الأحياء وحرمة ساسان أستاذ الأستاذين وقدوة الشحاذين . . »
انظر أيضاً الفرح الكبير للمقامات الحريري للإمام أبى العباس أحمد بن عبد المؤمن الحميسى
القمي ص ٢ س ٩٧ هامش .

(٢) Khanikoff, Mscr. du Caucase, J.A, 1862, II, p. 138 ;
Répertoire, X, p.263, no. 3994.

جاء في الكامل لابن الأثير أن أجرة الأستاذ البنساء في أيام المنصور كانت قيراط
فضة : « س ٢٧٢ . والقيراط في العراق ٣ من الدينار . جرجى زيدان : التمدن
الإسلامي ج ٢ ص ٧١ عن محيط المحيط .

(٣) Van Berchem, CIA, p. 655, no. 466.

(٤) Répertoire, XV, p. 65, no. 5695.

هذا وقد وجد في دولة بني نجاح الحبشية التي حكمت باليمن مجلس شورى إلى جانب السلطان من المعتقد أنه كان ية ألف من جماعة من علماء السنة الذين يطلق عليهم اسم « الأستاذون »^(١).

ومن المعتقد أن لقب أستاذ قد حرف في العصور الحديثة بالنسبة لأصحاب الحرف إلى لقب « أسطى ».

واستخدمت لفظة أستاذ في العصر العباسي وبخاصة عصر الفزنويين والسلاجقة للدلالة على بلوغ مرتبة رفيعة في الدولة وكذلك للدلالة على الرئاسة وبخاصة بين الموظفين من غير العسكريين الذين كان يصطلح على تسميتهم بأرباب الأقلام ولقد ذكر البيهقي مرارا كلمة أستاذى للإشارة إلى رئيسه كما يحدثنا المؤلف نفسه أن السلطان محمود كان يربى رجاله بحيث يستخدمون كتلاميذ قبل أن يلوا مناصب الأستاذية في الوظائف الكبرى^(٢). وأشار البندارى أيضا إلى أبي الفضل أسعد بن محمد بن موسى البراوستقانى الذى ظل نائبا عن صاحب ديوان الزمام والاستيفاء إلى أن صار أستاذا أى صاحبا لهذا الديوان^(٣).

هذا وقد وردت لفظة أستاذ بهذه الدلالة في كتابة أثرية في المسجد الجامع في بكو بالقوقاز بتاريخ سنة ٤٧١ هـ. باسم « الأستاذ الرئيس محمد بن أبي بكر »^(٤).

وبالإضافة إلى ذلك يبدو أنه قد جرث العادة عند السلاجقة أن يكون لكل السلاطين أستاذ هو الذى أشرف على تربيته وتأديبه في صغره ومن أمثلة ذلك

(١) دكتور زاهر رياض : دولة الحبشية في اليمن ص ١١٧ عن قرة العيون ص ٤٩ ا.

(٢) تاريخ البيهقي ، مقدمة ص ١٩.

(٣) البندارى : زبدة ص ٥٢ — ٥٧.

(٤) Khanikoff, Inscr. du Caucase, J A., 1862, H, p. 112.,

Encyclopedie, I, p. 622, Répertoire, VII, p. 204, no. 2722.

محمود بن محمد بن علي الراوندي الذي كان أستاذاً السلطان طغرل بن أرسلان (١) .
ومن قبيل ذلك أيضاً الوزير نظام الملك الذي كان يعدّ « الأستاذ الأعظم »
[انظر] في عهد أرسلان وملكشاه (٢) .

وربما تطور من هذه الدلالة إطلاق لقب الأستاذ بصفة رسمية في المصطلح
العباسي والفاطمي على الخصيان من الفلماني حين كان يعظم أمرهم وينالون حظوة
خاصة عند الخلفاء أو الولاة ويسند إليهم تربية أبنائهم الصغار وتأديبهم .

ومن أبرز الشخصيات التي عرفت بالأستاذ كافور الأخشيدي الذي عظم
أمره في زمن أنوجور في مصر فحاطبه القواد بالأستاذ ، وقد ظل كافور محظوظاً
بهذا اللقب حتى بعد أن جاءه التقليد من الخليفة العباسي المطيع بعد علي بن
الأخشيدي في ٢٦ من الحرم سنة ٣٥٥ هـ (٣) .

وقد سمي كافور بالأستاذ في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٠ هـ
على سور الحرم في بيت المقدس باسم الأمير علي أبي الحسن بن الأخشيدي جاء فيها
« الأستاذ أبو المسك كافور الأخشيدي » (٤) .

وكان الأستاذون (٥) في العصر الفاطمي يؤلفون طبقة من العسكريين من
أخص خواص الخليفة ، وكانوا في أصلهم من الفلماني والخصيان ، وكانت
لهم مكانة جليلة وتسند إليهم الوظائف المتصلة بالخليفة فمنهم مثلاً من كان يشرف
على الرشاخين وعرفائهم داخل القصر وخارجه (٦) .

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ٤٩٣ .

(٢) الدكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ٨٠ .

(٣) المقرئزي : خطط ج ٢ ص ٢٧ .

(٤) Répertoire, IV, p. 173, no. 1541

(٥) صاروا يعرفوا في عصر المماليك باسم الطواشية . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣

ص ٤٨١ ، ج ٥ ص ٤٨٩ ؛ الدكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٤ .

(٦) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٤٣ .

وكان من الأستـاذين طبقة رفيعة يطلق عليها اسم « الأستاذون المحضكون » .

ومن مشاهير الأستاذين فى العصر الفاطمى الأستاذ أبو الفتوح برجوان الذى كان مربى الحاكـم ، وكان أول من قتله الحاكـم من كبار رجال دولته ^(١) .
ومنهم أيضاً غبن قائد القواد فى عصر الحاكـم وكان يسمى بأستاذ الأستاذين [انظر] .

أما فى عصر المماليك فقد كان لقب الأستاذ يطلق أيضاً على التاجر أو الأمير الذى يشتري المملوك ويقوم بتربيته ويدلنا على ذلك ما ذكره الحسام الجيرى بشأن سفارته إلى الملك غازان حين قال له « إنا نحن يشترون التجار من البلاد ونحن صغار والتاجر الذى يشترينا يسمينا باسمه وكان اسم أستاذى مجير الدين فلقبوني الجيرى » ^(٢) كما جاء فى كتاب زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة لركن الدين بيبس المنصورى الدوادار أن قلاوون كان أستاذه الذى اشتراه هو الأمير علاء الدين آق سنقر ^(٣) .

أستاذ الأستاذين

أى كبير الأستاذين أو سيد الأستاذين [انظر أستاذ] وقد أطلق على غبن قائد القواد فى عصر الخليفة الفاطمى الحاكـم بأمر الله . وقد ورد فى كتابه أثرية على طبق من الخزف ذى البريق الممدنى بمتحف الفن الإسلامى

(١) ابن الصيرى : الإشارة ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) K.V.Zetterstéen, Beiträge zur Geschichte der Mamluken-sultane, p. 101. .

(٣) ركن الدين بيبس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة مخطوط ١٩٨٠ .

بالقاهرة^(١) جاء فيها « لأستاذ الأستاذين . . . غبن مولا أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله . . . »^(٢).

وقد أطلقت في المقامة الثلاثين الصورية من مقامات الحريرى على « ساسان - أستاذ الأستاذين وقدوة الشهادين »^(٣).

أستاذ أعظم

[انظر استاذ] كان الوزير نظام الملك يمد الأستاذ الأعظم في عهد أرسلان وملكشاه^(٤)، وربما شغل هذا المركز لأنه كان مؤدب ملكشاه من جهة، ولأنه وصل أعلى مناصب الدولة في عهد هذين السلطانين من جهة أخرى.

أستاذ الدار

هو الأستاذ دار واستاد الدار [انظر].

أستاذ الدار الشريفة

هو الأستاذ دار [انظر] وقد وردت الصيغة في ابن عبد الظاهر مخطوط في باريس ص ٣٨^(٥).

(١) رقم السجل ١٢٩٩٧ و ١٤٣٨٩ .

(٢) دكتور حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن .

(٣) انظر أيضاً الشرح الكبير لمقامات الحريرى للإمام أبى العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى الشريفي - ص ٢ ص ٩٧ هامش .

(٤) الدكتور عبد النعم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ٨٠ .

(٥) Van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 159 .

أستاذ الدارين

وردت في القاضى الفاضل مخطوط في باريس رقم ٦٠٢٤ ص ١٠٦ ب^(١)

أستاذ الدولة

أشار ابن خلدون إلى هذه الوظيفة وقال إنها معروفة عند الترك أى فى دولة المماليك ويشغلها أحد الأمراء الأكابر فى الدولة من الجند وأرباب السيوف أى المسكرين ومهمته النظر فى ديوان الجباية العامة للدولة وهو أعلى رتبة الناظرين فى الأموال. وهو رديف لمولى من موالى السلطان وأهل عصبية، ويرجع نظر الوزير إلى نظره ويجهد جهده فى متابعة . ويتبعه خطط أخرى كلها راجعة إلى الأموال والحسبان مقصورة النظر على أمور خاصة مثل ناظر الخاص^(٢) [انظر] .

ومن الواضح أن ابن خلدون عنى بهذه الوظيفة الأستاذار [انظر]

أستاذ محنك

كان من الأستاذين [انظر استاذ] فى العصر الفاطمى طبقة رفيعة تزيد على الألف ويطلق عليها اسم « الأستاذون المحنكون » وقد استمدوا هذا الاسم من طريقهم فى لبس عمامتهم إذ كانوا يدورون عمامتهم على أحناءهم^(٣) .

(١) Van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 762.

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٧٣ .

(٣) القاشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٠ - ٤٨٢ .

(م ٥ - الفنون الإسلامية)

وكان من عادتهم أنه إذا رقي الأستاذ إلى رتبة أستاذ محنك حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفاً وفرساً حتى يصير لديه مثل مالهدهم^(١)؛ وكانوا أقرب الأستاذين إلى الخليفة وأخصهم به^(٢)، وكان يختار منهم شاد القاج وصاحب المجلس وصاحب الرسالة وأزمة القصور وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وحامل الدواة وأزمة الأقارب ومن يتولى طعام الخليفة^(٣).

وكان الأستاذون المحنكون يأتون في موكب الخليفة بعد الأمراء المطوقين^(٤) [انظر]، وكانوا يخرجون قبل الخليفة ثم يخرج الخليفة في أثرهم، ثم يحفون به^(٥). وعند الصلاة كانوا يصلون وراء الخليفة والوزير وقاضي القضاة، وكان يصلي وراءهم الأمراء المطوقون وسائر أرباب الرتب من العسكريين والمدنيين^(٦). وعند مد سماط عيد الفطر وجلس الخليفة على السرير أمام المائدة كان يقوم على رأسه أربعة من كبارهم^(٧).

هذا وقد كان الأستاذون المحنكون ينسبون بطبيعة الحال إلى الخليفة إلى أن رسم في سنة ٥١٥ هـ لسكاتب الدست [انظر] أن يقل نسبتهم من الأمرى إلى المأمونى^(٨) أى من الخليفة الأمرى إلى أمير الجيوش المأمون.

(١) المرجع نفسه عن ابن الطوير.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المقرئى خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٢٧.

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٢٩ - ٣٢ من مقدمة على بهجت عن

القلشندى.

(٥) المرجع نفسه ص ٣٠ - ٣١.

(٦) المرجع نفسه ٣٩.

(٧) المرجع نفسه ٥٧ - ٥٩.

(٨) المقرئى : خطط ج ١ ص ٤٦٣.

استاذ دار

هو الاستادار وأستاذ الدار [انظر] .

استدار

هو الاستادار [انظر] .

استذار

هو الاستادار [انظر] .

استدارى

تستخدم أحيانا بدلالة « استادار »^(١) ذلك أنه قد جرت العادة منذ القرن الثامن الهجرى (١٤ م) أن يلحق بأسماء بعض الوظائف ياء النسبة وربما جاء ذلك من أن هذه الوظائف تجمع حسب اللغة الدارجة أو يسكون منها اسم السكيفية بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إليها ومن ثم يأتى المفرد أو الفاعل منها بمحذف التاء المربوطة أى أن جمع استادار أو استدار أو اسم السكيفية هو استادارية أو استدارية ثم جاء المفرد أو الفاعل منها استدارى أو استدارى [انظر أيضا اتابكى] .

استاذ الآد العالية

هو استادار العالية أى استادار السلطان وقد وردت فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ٨٧٣٩ / ١٣٤٠ م على لوح من الحجر الجيري بالمدرسة الاقبضاوية على

يسار الداخل إلى الجامع الأزهر بالقاهرة باسم الأمير سيف الدين أقبغا الأوحدي، الذي عين استادار للملك الناصر محمد بن قلاوون في ٢٦ من المحرم سنة ٧٣٢ هـ / ٢٩ أكتوبر سنة ١٣٣١ م^(١)، وكانت صيغتها «استاد الآدر العالية»^(٢). ومن الملاحظ أنه قد وصفتنا كتابات أثرية أخرى باسم هذا الأمير وردت فيها وظيفة استادار السلطان بصيغة «أستاد الدار العالية» [انظر استادار العالية].

استاذ الدور

هو الاستادار [انظر].

أستاذ الدور العالية

لم ترد في الكتابات الأثرية وربما تستخدم بدلالة أستاذ الآدر العالية أي، لاستادار السلطان.

استرلابي

هو صانع أو مؤلف الاسترلابات أو الاصطرلابات أو الاضطرابات ويقال له أيضاً الاضطرابي والاضطرلابي وقد وردت الأسماء الثلاثة في كتابات أثرية.

والاسترلاب آلة من آلات الرصد تستخدم في علم الفلك^(٤). ويقال إن من أقدم من كتب عن الاسترلاب علي بن عيسى الاضطرابي الذي ذاع صيته.

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 67—8.

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٥٧—٥٨؛

Van Berchen, CIA, Égypte, I, no. 125; Répertoire, XV, p. 111—2, no. 5773.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 19.

(٤) جرجي زيدان : الزمان الإسلامي ج ٣ ص ١٩١ وما بعدها.

في بغداد ودمشق سنة ٨٣٠ م^(١). وقد كتب العرب مؤلفات كثيرة قيمة عن علم الفلك وعمل الاسترلاب^(٢)، منها كتاب في عمل الاسترلاب للملك اليماني يوسف ابن عمر^(٣). ويقال إن أول من صنع استرلاباً من المسلمين هو ابراهيم الفزاري المتوفى في حوالي سنة ٧٧٧ م^(٤)، وقد ذكر المؤلفون أسماء كثير من الاسترلابيين الذين يرجعون إلى عصور وأقاليم إسلامية مختلفة.

وقد وصلنا عدد من الاسترلابات عليها كتابات أثرية تشتمل على أسماء صانعيها من الاسترلابيين. وربما كان أقدم هذه الاسترلابات استرلاب من النحاس من إيران مؤرخ بسنة ٨٣٧٤ / ٩٨٤ م وم محفوظ بمتحف اشموليان في أوكسفورد نقش عليه اسم مؤلفيه أحمد ومحمد ابني ابراهيم الاصطرابيين الاصفهانيين^(٥).

ومن الاسترلابيين المشهورين محمد بن فتوح الخنثاري الاسترلابي بمدينة اشبيلية. وقد وصلنا عدد من الاسترلابات التي صنعها وتشتمل على كتابات أثرية باسمها استرلاب بقاريخ سنة ٨٦٠٩ / ٩٢١٢ — ١٢١٢ م كان بمجموعة سوفير بالقاهرة في سنة ١٨٧٣ م عليه كتابة جاء فيها « صنعة محمد بن فتوح الخنثاري بمدينة اشبيلية »^(٦)، واسترلاب ثان بقاريخ ٨٦١٣ / ١٢١٦ — ١٢١٧ م يشتمل على كتابة أثرية نصها « صنع هاذة الصفيحة محمد بن فتوح الخنثاري بمدينة

(١) Hitti, History of the arabs, p, 375

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٣٤ .

(٤) يعتقد البعض أنه ربما صنعه حسب نموذج لغريق كما يستشف من اسم الاسترلاب .

Hitti, History of the arabs, p. 375

(٥) Gunther, 1, p. 114, pl. XXII; Répertoire, V, p, 142, no. 1902.

(٦) Lévi — Provençal, Inscriptions Arabes d' Espagne, p. 197, no. 223.

اشبيلية»^(١)، واسترلاب ثالث بتاريخ ٦١٥هـ/١٢١٨م عليه النص نفسه تقريباً^(٢)؛ واسترلاب رابع بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة يشتمل على كتابة أثرية تنص على أنه من عمل الصانع نفسه^(٣).

وقد اشتهر في مصر في عهد الأيوبيين عدد من الاسترلابيين وصلتنا استرلابات من عمل بعضهم نذكر منهم قيصر بن أبى القسم بن مسافر الاسترلابي الحنفى الذى جاء اسمه في كتابة أثرية على استرلاب عمل برسم خزانة السلطان الملك الكامل ناصر الدنيا والدين محمد بن أبى بكر بن أيوب في سنة ٦٢٢م/١٢٢٥م^(٤).

ومن الاسترلابيين في العصر الأيوبي أيضاً عبد الكريم المصرى . وقد وصلنا استرلابان من صناعته عليهما كتابتان أثريتان تشتملان على اسمه إحداها بتاريخ ٦٢٥ هـ. جاء فيها : « صنعة عبد الكريم المصرى الاصطرلابي »^(٥) ، والأخرى بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ. ونصها « صنعة عبد الكريم المصرى الاصطرلابي بمصر »^(٦).

ومن الاسترلابيين الذين عملوا للملوك الأيوبيين بحماه السهل الاسترلابي الديسابورى ، وقد وصلنا استرلاب باسمه يشتمل على كتابة جاء فيها أنه « عمل برسم

(١) المرجع نفسه ص ١٩٧ رقم ٢٢٤ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٩٧ رقم ٢٢٥ .

(٣) سجل رقم ١٥٣٧١/١٥١٨ .

(٤) Casanova, Une Sphère céleste, MMF, VI, p.315; Répertoire; X, p. 221, no. 3924.

(٥) Gunther, I, p. 233—234, pl. LIII—LIV; Répertoire, X, p. 260, no. 3989.

(٦) Répertoire, XI, p. 54, no. 4080.

خزانة الملك المظفر تقي الدين صنعة السهل الاسترلابي النيسابوري ^(١) .

هذا وقد وصلتنا أسماء استرلابيين آخرين في كتابات أثرية على استرلابات ترجع إلى أقاليم إسلامية مختلفة منهم محمد بن محمود الطبري الاصطرابي الذي جاء اسمه في كتابة أثرية على استرلاب من العراق صنع في سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م محفوظ بمتحف اللوفر في باريس ^(٢) .

ووصلنا استرلاب من النحاس من اليمن بتاريخ سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م عليه كتابة أثرية مما جاء فيها « هذا الاصطراب عمل عمر بن علي بن رسول المظفرى » ^(٣) .

ووصلنا من مدينة فاس بمراكش استرلاب بتاريخ ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م يشتمل على كتابة أثرية مما جاء فيها « صنعة اذى ^(٤) يعقوب بن موسى طافيره من مدينة فاس آمنها الله ... » ^(٥) .

Sedillot, Instrum. astronomiques, p. 176 n. l; Répertoire, (١) XIII, p. 187, no. 5066.

حكم في حاشئة ملوك أيوبيين بهذا الاسم هم الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر (حكم من سنة ٥٧٤ — ٥٨٧ هـ) والملك المظفر تقي الدين محمود (٦٢٦ — ٦٤٢ هـ) والملك المظفر تقي الدين محمود (٦٨٣ — ٦٩٨ هـ) . زامباور: معجم الأنساب ١ ص ١٥٣ — ١٥٤ .
(٢) نص الكتابة الأثرية على هذا الاسترلاب : صنعة محمد بن محمود الطبري رسمت هذه الكواكب من كتاب الصور لأبي الحسين الصوفي بعد الزيادة على أطوالها الزمانية ٥ درجة وتصحيح ما جرى فيه سهوا وتصحيح على الترجين وذلك في سنة ٦٨٤ وكتب محمد بن محمود الاصطرابي «

Casanova, Une Sphère céleste, MMF, VI, p. 319; Casanova Légendes astronomiques, BIF. II, p. 38; Répertoire, XII, pp, 44—5, no. 4864.

Dimand, Dated Specimens, MMS I, p. 107. fig. 8; (٣) Répertoire, XIII, pp. 105—151, no. 5014.

(٤) اذى تعريف للكلمة « الذي » .

Répertoire, XIV p. 288, no. 5362 A. (٥)

وَبِمَتَحَف الفن الإسلامي بالقاهرة استرلابان أحدهما « تمغة محمد باقر
الاصفهانى » (١) والآخر صنعة « عبد الأئمة » (٢).

اسطه

وردت في كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد رخام من مصر بِمَتَحَف
الفن الإسلامي بالقاهرة (٣) باسم « سلامة الاسطه » المتوفاة في المحرم سنة ٢٠٧ هـ /
مايو يونيه ٨٢٣ م (٤).

وربما كانت كلمة اسطه هي الصيغة التي كانت مستعملة في اللهجة الدارجة
لكلمة استاذ بمعنى الكبير أو الماهر في صنعة، ومن الملاحظ أن هذه اللفظة
لا تزال تستعمل حتى اليوم . وما يلفت النظر أن هذه الكلمة قد صحبت اسم
امراه . ويحتمل أنها كانت جارية من محترفات الغناء لأن اسمها خال من أسماء
الآباء أو الأزواج أو ألقاب الأسر [انظر أستاذ] . وما تجدر الإشارة إليه أن
هذا اللقب لا يزال يطلق حتى الآن في اللغة الدارجة على محترفات الغناء في الأفراح .
وربما كانت سلامة من نساء الحریم .

اسطبل

هو العامل بالاسطبل ، والأسطبل أو الاصطبل لفظة غير عربية معناها
حظيرة الدواب وبخاصة الخيل .

وقد وردت اللفظة في كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد رخام بِمَتَحَف

(١) سجل رقم ١٥٣٥٦ / هـ ٣٠٨ .

(٢) سجل رقم ١٥٣٥٢ / هـ ١٤٩ .

(٣) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٩١ .

(٤) Wiet, Stèles Funeraires, I, p, 48, pl. 18.

الفن الإسلامي بالقاهرة^(١) بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٩ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٨٨٣ م باسم حسن بن خزرج^(٢).

اسطرلابي

انظر اسطرلابي .

اسباسلار

وتنطق بأؤها مفتحة (اسباسلار) وقد اعتاد العامة في عصر المماليك أن يطلقوا هذا الاسم على بعض من يقف بباب السلطان من الأعوان . ويعتقد أن هذه اللفظة تحريف لكلمة اسفمسلا [انظر] التي كثر ورودها على الآثار العربية ؛ أي كأن العامة قد راعوا فيمن يطلقون عليه هذا الاسم معنى القائد . ومن المعروف أن الباء تعاقب الفاء في اللغة الفارسية في كثير من الأحيان، ولذلك قالوا مثلاً اصبهان واصفهان بالباء و بالفاء^(٣).

اسفمسلا

ويقال أيضاً اسفمسالار واصفمسلا و ربما حرفته العامة أحياناً إلى اسباسلار [انظر] وهو مركب من لفظتين : اسفه الفارسية بمعنى المقدم أو الرائد ، وسلا التركية بمعنى العسكر أو الجيش و بذلك يكون المعنى السلكى مقدم العسكر أو قائد الجيش^(٤).

(١) سجل رقم ٨٥٩٢ .

(٢) Répertoire, II, p. 211, no. 700.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ٦ ص ٨ .

(٤) المرجع نفسه ؛ دكتور محمد موسى هندواي : المعجم في اللغة الفارسية .

وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة العباسية التي يقال إنها نقلتها عن الفرس^(١)، وقد شاع استخدامها بصفة خاصة عند السلاجقة^(٢) والأتابكة. وقد وصلتنا من العصر العباسي كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ حوالى سنة ٤٧٨ هـ / تؤلف شريطا من الفسيفساء من الطوب حول قبة الضريح بإمام دور شال سامرا باسم الحاجب أبى جعفر محمد، وقد ورد فيها اسم أبيه «الاسفهلار الخطير أبو منصور»^(٣)، كما وردت أيضاً في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م مدونة بواسطة فسيفساء من الطوب الشديد البروز بمئذنة جهل دختر باسم الاسفهلار أبى الفتح بن محمد بن عبد الواحد الهوجى^(٤)، ووردت أيضاً في كتابة أثرية على حافة طبق من الخزف ذى البريق المعدنى بتاريخ سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م في مجموعة يومور فوبولس^(٥) ويرجح أنه من صناعة قاشان^(٦).

ووصلتنا كتابات أثرية من عصر سلاجقة الروم وبخاصة من أيام السلطان أبى الفتح كيخسرو بن كيقباد تشمل على وظيفة الاسفهلار منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شوال سنة ٦٣٤ هـ من كوتاهيه بمدخل مسجد

(١) انظر بخصوص أصل هذا اللقب :

Dulauprier, Étude Hist. or. des Crois, وكذلك du Royaume de la Petite-Arménie, p. 63 II b, p. 257.

(٢) ممن شغل هذه الوظيفة في عصر السلاجقة الأمير ببجير اسفهلار خراسان والأمير اياز مقدم عسكر بركيارق وعلى بارومنكوبرس مقدماعسا كر السلطان محمود ويرغش اسفهلار عسكر سنجر وبرسق البندارى : زبدة ص ٥٣ و ٨٣ و ١١٥ و ١٥٨ و ٢٤٠ . والراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٤ .

Sarre—Herzfeld. I, no. 38, p.31-33, Fig. 20; Répertoire, (٣)

VII, p. 233, no. 2765; XIII, p. 271.

Diez, Persien, p.168, pl. 38; Wiet, Inscriptions Coufiques, (٤)

de perse, méf. Maspero, II, p. 134, pl. II; Répertoire, VIII, p. 79. no. 2931.

Eumorfopoulos (٥)

(٦) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤١٨ شكل ١٣٢ .

بلكلى باسم الأمير الاسفہسلار عماد الدين هذا ردينارى^(١) وكتابة بنص
تشديد بتاريخ شهر المحرم سنة ٦٣٩ هـ من البستن^(٢) بمدخل المسجد الجامع باسم
« أمير اسفہسلار مبارز الدولة والدين أبى العز جاولى الذواق السلطاني »^(٣).

ووصايتنا كتابات أخرى ترجع إلى مابعد عهد السلطان أبى الفتح كيخسرو
بن كيقباد تشتمل على لقب الاسفہسلار منها كتابة أثرية بنص تشديد بتاريخ ٥
صفر سنة ٦٤٨ هـ. من أيام بنى الفتح كيخسرو بن كيقباد على قنطرة في توکات
باسم الأمير الاسفہسلار الكبير... بروانه حميد بن أبى القسم بن على الطوسي^(٤)
وكتابة بنص جنازى بتاريخ سنة ٦٦٠ هـ على أحد الآثار في أولياء عطا باسم
« بلغ بولكا الغ بيا. كما اقبال خان داود بيك اسفہسلار بن الياس أوغول بيك
الشهيد شاه »^(٥)، وكتابة بنص تشديد من حوالى سنة ٦٦٤ هـ بقبر نعمة الله
شهيد في هانسي باسم « الاسفہسلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين ميرميران
سالارى »^(٦).

وانتقل لقب الاسفہسلار من السلاجقة إلى الأتابسكة . ومن عرف
بالاسفہسلار من الأتابسكة أبو سعيد طغتكين ، وقد أطلق عليه هذا اللقب
في بعض الكتابات الأثرية بدمشق منها كتابة بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ /
١١٠٩ — ١١١٠ م على عتبة من الحجر تحت الرواق الشمالى بالجامع الأموى^(٧)

Ismail Hakki, Kutahya, p.22; Répertoire, XI, p.87, (١)
no. 4134.

Abistan. (٢)

Répertoire, XI, p. 133, no. 4199. (٣)

(٤) المرجع نفسه ١١ ص ٢١٧ رقم ٤٣٢٧ .

(٥) المرجع نفسه ١٢ ص ٦٨ رقم ٤٤٩٣ .

Répertoire, XII p. 108, no. 4561. (٦)

(٧) المرجع نفسه ٨ ص ٨٠ — ٨١ رقم ٢٩٣٣ .

وكتابة أخرى مشابهة بالمكان نفسه من حوالى التاريخ نفسه^(١) ، وكتابة
بنص تشييد بتاريخ سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م بجمانة الدحاح باسم الخاتون
والدة الأمير فخر الدين أمير الجيوش أبى سعيد بورى بن أتابك^(٢) ، وكتابة
بتاريخ حوالى سنة ٥٢١ هـ على حجرين كبيرين أسودين بعمير مسجد فى أيام
الأمير الاسفہسار أمير الجيوش قتلغ أتابك أبى منصور طفتكين^(٣) .

وأطلق لقب الاسفہسار على الأمير الكبير معين الدين أنر بن عبد الله فى
كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م بمدرسة قرب باب البريد
بدمشق^(٤) ، وكذلك على أبى القسم محمود بن نورى بن أتابك فى كتابة بوقفية
بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٢٩ هـ / ديسمبر - يناير ١١٣٥ م على عتبة باب بأحد
الشوارع جنوبى غربى الجامع الأموى بدمشق^(٥) ، وعلى الأمير الكبير أبى
الفوارس بزن بن مامين بن على بن محمد الكردى الجلالى فى كتابة بنص تشييد
بتاريخ سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ - ١١٤٤ م على عتبة باب جامع السادات
بدمشق^(٦) .

ومن أطلق عليهم لقب اسفہسار من أتابكة سورية الأمير عز الدين أبو
منصور كشتكين ، وقد أطلق عليه هذا اللقب فى كتابة أثرية بنص تجديد
بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ - ١١١٢ م على لوح من الحجر بالحائط الشرقى بمسجد
بصرى^(٧) ، وفى كتابة بنص تجديد أيضا بتاريخ رمضان سنة ٥٢٨ هـ - يولية

(١) المرجع نفسه ج ٨ ص ١٢٠ رقم ٢٩٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ج ٨ ص ١٢٥ - ١٢٦ رقم ٢٩٨١ .

(٣) المرجع نفسه ج ٨ ص ١٦٠ رقم ٣٠٢٥ .

(٤) Répertoire, VIII, p. 165, no, 3033.

(٥) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5, pl. II ;

Répertoire, VII, p. 194, no. 3072.

(٦) Répertoire, VIII, p. 233, no. 3117.

(٧) Répertoire, VIII, p. 93-94, no. 2951; XIV, p. 278

١١٣٤ في مسجد الخضر بالمدينة نفسها^(١) وكذلك في كتابة ثالثة بنفس تشييد
ووقفية فوق نافذة بمسجد المبارك في بصرى أيضاً بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٣٠ هـ
يونية ١١٣٦ م^(٢).

وبالإضافة إلى ذلك ورد لقب الاسفهلار مصحوباً باللقب الأمير كشتكين
نفسه في كتابة أثرية أخرى بنفس تشييد من معربة من حوالى سنة ٥٣٠ هـ
باسم جاريته أم الأمير على ولد الأمير الحاجب الأجل فارس الدولة حسام الملك^(٣).
وقد ورد اللقب أيضاً على الآثار الأتابكية في مدن سورية أخرى. فمن حلب
وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على لقب الاسفهلار منها كتابة بنفس إنشاء
في ضريح الشيخ محسن بتاريخ المحرم سنة ٥٣٧ هـ ترجع إلى أيام « الأمير
الاسفهلار طغرل كين أتابك »^(٤). كما أطلق اللقب على الأمير أبى القسم
عمود بن زكى بن آق منقر في كتابة أثرية بنفس تشييد باسمه بتاريخ شهر شوال
سنة ٥٤٣ هـ / فبراير - مارس سنة ١١٤٩ م بجامع الحلوية^(٥).

ومن ديار بكر وصلتنا كتابة أثرية بنفس تشييد بالمسجد الجامع بتاريخ
سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م باسم الأمير الاسفهلار فخر الدين سعد الدولة أبى

(١) المرجع نفسه ٨ ص ١٨٨ رقم ٣٠٦٣.

(٢) Van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV. XIX,

p. 107; Brúnnow & Domaszewski, III, p. 211, fig. 1097.

Van Beechem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, (٣)

p. 105, pl. V.

Répertoire, Vill, p. 229, no. 3112; Herzfeld, CIA, (٤)

Syrie du Nord, p. 197, no. 93, pl. LXXIX, e.

Coll. Van Berchem, carnet IX, p. 90; Répertoire, (٥)

VIII, p. 248, no. 3137.

منصور ایلادی بن ابراهیم^(١)، کا اطلاق ایضا علی الأمير أبی القسم علی بن
 نیرسان فی کتابتین اثرتین إحداها بتاريخ سنة ٥٥٥ھ^(٢) والأخرى بتاريخ
 سنة ٥٥٩ھ / ١١٦٠م بالمسجد الجامع فی ولاية أبی المظفر محمود بن ایلادی^(٣).
 كما اطلق علیه فی کتابة ثالثة بنص تشييد من حوالی سنة ٥٧٥ھ علی شريط
 منحوت فی أحجار واجهة مدخل المسجد الجامع بديار بكر^(٤). كما ورد اللقب
 ایضا فی کتابة أثرية من المدينة نفسها بنص تشييد وتوقيع بمدرسة بجوار المسجد
 الجامع بتاريخ سنة ٥٦٢٠ھ / ١٢٢٣م جاء فيها أن التشييد تم « بإشارة الأمير
 الاسفہسلار الصاحب الكبير شمس الدين أبی العز »^(٥).
 هذا وقد اطلق اللقب علی الأمير الكبير سبكان بن داود بن ارتق فی کتابة
 أثرية علی كأس من الفحاس المكفت بالفضة من العراق محفوظ بمتحف
 اينزبروك^(٦) يرجع إلى حوالی سنة ٥٣٩ھ^(٧).

وقد عرفت وظيفة الاسفہسلار فی الدولة الفاطمية ومن المعتقد أنها نقلت
 إليها من الدولة العباسية علی سبيل المضاهاة^(٨)، وكانت وظيفة الاسفہسلار فی

(١) Amida, no. 20, pl. IX-XI, XIII; Répertoire, VIII, p. 143, no. 3007.

(٢) Répertoire, IX, no. 3237; XIV, p. 280.

(٣) Amida, no. 22, p. 136-137, fig. 57-58, pl. XIII-XV;

Répertoire, IX, p. 38, no. 3257.

(٤) Amida, no. 24, p. 67, fig. 24, pl. XVI; Répertoire, IX, p. 102, no. 3350.

(٥) Amida, no. 32, pl. XX; Répertoire, X, p. 204-205, no. 3900.

(٦) Musée du Ferdinandeum, Innsbrück.

(٧) Amida, no. 40, p. 121-122, fig. 51-54, 349, pl. XXI;

Répertoire, VIII, p. 236, no. 3122.

(٨) الفلشندي : صبيح الأعشى ص ٤٥٣.

الدولة الفاطمية على جانب كبير من الأهمية^(١)، إذ كانت الوظيفة الثالثة من بين أهم تسع وظائف عسكرية، وكان لا يفوقها غير وظيفة الوزير وصاحب الباب^(٢).^١

وكان الاسفہسلار في الدولة الفاطمية هو زمام كل زمام أي المشرف على جميع المشرفين، وكان إليه أمر الأجناد، والإشراف عليهم، وكان يقف في خدمته الحجاب على اختلاف طبقاتهم^(٣). وكان من أقرب المقربين إلى الخليفة الفاطمي، ففي أثناء موكب الخليفة كان الاسفہسلار يتوسط العسكر الذي يتقدم الخليفة مباشرة، وكان يحث الجنود على الحركة، ويزجر المتزاحمين والمعترضين للعسكر ذاهبا وعائدا^(٤)، وكان إذا جلس الخليفة في المقصورة يقوم مع خاصة المقربين بحراستها من الخارج^(٥)، وإذا صعد المنبر لخطابة العيد يقف مع أصحاب الوظائف الكبرى أسفله^(٥).

ومن ولي هذه الوظيفة في العصر الفاطمي أبو تميم سليمان بن جعفر ابن فلاح^(٦) وكذلك رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك الذي جمع بين اسفہسلارية العساكر وبين ولاية المظالم في وزارة أبيه^(٧).

وعرفت وظيفة الاسفہسلار في الدولة الأيوبية، ومن الواضح أنها انتقلت إليها عن طريق الأتابكة والفاطمييين. ومن المعروف أن صلاح الدين يوسف

(١) القلقشندي: صبح الأعشى - ٣ ص ٤٨٢ — ٤٩٨.

(٢) المرجع نفسه - ٣ ص ٤٨٣ عن ابن الطوير؛ المقرئ: خطط - ١ ص ٤٠٣.

(٣) ابن الصيرفي: قانون ديوان الرسائل ص ٣١ — ٣٢ من مقدمة على بهجت عن القلقشندي.

(٤) المرجع نفسه ص ٣٨ — ٣٩.

(٥) المرجع نفسه ص ٤٧ عن القلقشندي والمقرئ.

(٦) ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٦.

(٧) القلقشندي: صبح الأعشى - ١٠ ص ٣٣٥.

ابن أيوب كان يخاطب نور الدين حين الكتابة إليه بالأمير الاسفہسلار (١) .
وقد بقيت الوظيفة طوال العصر الأيوبي ، وصار الاسفہسلار يطلق على قائد
الجيش أو مقدم العساكر . وقد أطلق اللقب في كتابة أثرية من تدمير بتاريخ
شهر جمادى الأولى سنة ٥٧٣هـ / نوفمبر ١١٧٧م على الأمير الاسفہسلار الكبير
أبي عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذي (٢) ، كما أطلق على أبي سعيد قراجا
أحد قواد صلاح الدين في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ٥٨٣هـ / ١١٨٧م باسم
صلاح الدين على كتلة من الحجر من الإسكندرية محفوظة بمتحف الفن الإسلامي
بالقاهرة (٣) حيث ورد اللقب بلا « هاء » أو « راء » (٤) .

وأطلق لقب الاسفہسلار أيضاً على الأمير مجير الدين أمير الحاج والحرمين
طاشتكين في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م باسم أبي
العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين على لوح من الحجر الأحمر من عين
عرفات بمكة (٥) ، وعلى الأمير الكبير سيف الدين علي بن أحمد في كتابة أثرية
بنص تعمير باسم صلاح الدين بتاريخ سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م على لوح من الحجر
الجيري بقبة يوسف بالقدس (٦) ، وعلى الأمير مظفر الدين ككبرى ابن
صاحب اربل في كتابه بنص تشييد وتوقيع باسم الخليفة الناصر لدين الله أمير
المؤمنين بتاريخ ٥٩٤هـ / ١١٩٨م على لوح من الجرانيت بعين عرفات (٧) ، وعلى

(١) أبو شامة : الروضتين ١ ص ١٦١ .

(٢) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syrie, XII, p. 148, (٣)
pl. XXVII ; Répertoire, IX, p. 87-88.

(٤) سجل رقم ٢٣٩٩ .

Répertoire, IX, p. 156, no. 3240 ; Van Berchem, CIA, (٤)
Égypte, I, p. 638-639, do. 458, pl. XLIV, no. 1.

Répertoire, IX, p. 166, no. 3435. (٥)

CIA, Jerusalem, II, no. 150, p. 23, fig. 5 ; III, pl. (٦)
XXXIII; Répertoire, IX, p. 174, no. 3447.

Répertoire, IX, p. 215-216, no. 3507 (٧)

الأمير صدارم الدين أبي سعيد خطاط بن عبد الله المعزى^(١) في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م في قبة الأمجد في بعلبك^(٢) ، وعلى الأمير أبي عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولى القدس الشريف في كتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م على عتبة بقبة المعراج بالقدس^(٣) ، وعلى الأمير عز الدين أبي منصور أيبك أستاذ الدار المالكي المعظمي في كتابة أثرية بنص تشييد في خان العقبة بتاريخ سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م^(٤) ، وعلى الأمير الكبير فخر الدين أبي الطاهر اسماعيل ابن الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم ابن أبي حميد الجعفرى في كتابة أثرية بنص جفائزى بتاريخ سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م من ضريح أبي منصور اسماعيل بن حصن الدين ثعلب بالقاهرة^(٥) ، وعلى الأمير حسام الملك فخر الدين عثمان في كتابة أثرية بنص تعمیر في بلال بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ^(٦) ، وعلى الأمير إبان بن عبد الله في كتابة أثرية بوقفية وتوقيع ترجع إلى العقد الثالث من القرن السابع الهجرى في أيام الملك الكامل أبي المعالي محمد على كتلة من البازلت في حائط الجزء الأسفل بداخل خلوة الأغوات في مكة^(٧) ، وعلى الأمير ركن الدين منكورش بن عبد الله الحر المعظمي السادى في كتابة أثرية بوقفية وتوقيع في خان من

(١) « الملكى الأجدى » أى أن النص كتب في عهد الملك الأجد .

(٢) Répertoire, IX, p. 229, no. 3528.

(٣) CIA, Jerusalem, II, no. 152 ; III, pl. XXXIII ;

Répertoire, IX, p. 232, no. 3533.

Van Berchem, Ar. Inschr, aus d. Ostjordanlande, (٤)

ZDPV, XVI, p. 85, pl. 2.

Répertoire, X, p. 130, no. 3788 ; Van Berchem, CIA, (٥)

Égypte, p. 648-9, no. 460, pl. XLIV; no. 21.

(٦) المرجع نفسه - ١٠ من ٢٥٥ رقم ٢٩٨١ .

(٧) المرجع نفسه - ١١ من ٢٥ رقم ٤٠٤٢ .

الإتفا^(١)، وعلى الأمير الكبير سيف الدين أبي الحسن علي بن قليج الفاصري في كتابه أثرية بنص تشيد ووقفية باسمه بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م على عتبة الباب بالمدرسة الكلجية بدمشق^(٢).

ويبدو أن «الاسفهلار» أخذ يتحول أثناء العصر الأيوبي من اسم وظيفة إلى لقب فخري إلى أن صار مجرد لقب فخري في عصر المماليك، ويحدثنا القلاشندى أنه أصبح من الألقاب الخاصة بأمرأ الطباخانة [انظر] وأنه لم يلبث أن ترك استعماله لهذا الغرض^(٣). ويتضح من وصفه في سلسلة الألقاب في الكتابات الأثرية التي ترجع إلى عصر المماليك أنه قد أصبح فعلاً مجرد لقب فخري، ويؤكد ذلك صيغة النسبة «الاسفهلارى» التي يرد بها دائماً تقريباً [انظر اسفهلارى].

هذا وقد أطلق لقب الاسفهلار بدون ياء النسبة على الأمير الكبير عز الدين أيبك بن عبد الله المنصوري الصالحى المعروف بالختص متولى عجلون في كتابه أثرية بنص تعبير في ضريح الشيخ علي بهجلون بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٨ هـ / إبريل ١٢٨٨ م^(٤).

ولم يقتصر وجود وظيفة الاسفهلار على غرب العالم الإسلامى بل وجدت أيضاً في شرقه في بلاد الهند الإسلامية إذ جاء في مسالك الأبصار أن عسكر السلطان محمد طغلقشاه في الهند^(٥) كان ينقسم إلى رتب أعلاها الخانات ثم

(١) المرجع نفسه - ١١ ص ٤٥ رقم ٤٠٦٦.

(٢) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380.

(٣) القلاشندى : صبيح الأعشى - ٣ ص ٤٨٣ ؛ ٦ ص ٧-٨ ؛ المقرئى : السلوك

ص ٦٨١.

(٤) Van Berchem, Ar. -Inscr. aus Syrien, ZDPV, MuN, (٤)

1903, p. 61, 62, fig. 45 ; Répertoire, XIII, p. 69-70, no. 4900.

(٥) انظر زامبور : معجم الأنساب ص ٤٢٣.

للكوك ثم الأمراء ثم الـاصفہسلارية ثم الجند ؛ وكان للـاصفہسلارية في الهند أقل من مائة فارس ، ولم يكن يؤهل أحد منهم للقرب من السلطان ، وإنما يختار منهم الولاية وما أشبه ذلك ، وكان للـاصفہسلارية — شأنهم شأن الخانات والملك والأمراء — بلاد مقررة عليهم من الديوان إقطاعا لهم ، وكان لهم من ۲۰ ألف تنكة إلى ما حولها^(١) .

اسفہسلار خراسان

أى قائد جيش خراسان [انظرا سفہسلار] . وقد أطلق هذا اللقب على ييجير من الأمراء في عصر السلاجقة^(٢) .

اسفہسلار العساكر أو العسكر

أى قائد الجيش [انظر اسفہسلار وعسكر] وهذا اللقب يطلق على الـاصفہسلار من باب زيادة الإيضاح وجاء في تاريخ ابن الأثير مثلا في حوادث سنة ۳۱۶ هـ . أن مرداويج استولى على طبرستان ورتب فيها بلقسم وهو اسفہسلار عسكره^(٣) . وذكر البندارى أن يرغش كان اسفہسلار عسكر السلطان سنجر السلاجوق^(٤) ، كما جاء في صبح الأعشى للقلقشندي أن رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك جمع بين اسفہسلارية العاكر وبين ولاية المظالم في وزارة أبيه في الدولة الفاطمية^(٥) .

(١) القلقشندي صبح الأعشى ج ٥ ص ٩١ — ٩٤ .

(٢) البندارى : زبدة ص ٥٣ .

(٣) ابن الأثير : تاريخ ج ٨ ص ٧٣ .

(٤) البندارى : زبدة ص ٢٤٠ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٣٣٥ .

اسفہسلار کبیر

[انظر اسفہسلار] . وقد ورد لقب الاسفہسلار في بعض الكتابات. الأثرية موصوفاً بالكبير ومن أمثلة ذلك كتابة أثرية بمسجد بلال جنوبي أسوان باسم « الأمير الأجل الاسفہسلار الكبير الموفق ... حسام الملك فخر الدين عثمان ... السيفي » وربما ترجع هذه الكتابة إلى أواخر القرن السادس الهجري. أو أوائل القرن السابع^(١).

وقد أطلق اللقب « الاسفہسلار الكبير » على الأمير عبد الله محمد بن شيركوه ابن شاذي في كتابة أثرية من تدمر بتاريخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣ هـ / نوفمبر ١١٧٧ م^(٢).

كما ورد في كتابة أثرية بنص تشييد من توکات بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨ هـ على قنطرة باسم الأمير « الاسفہسلار الكبير » بروانه حميد بن أبي القسم بن علي الطوسي في أيام بني السلطان أبي الفتح كيخسرو بن كيخباد^(٣) ، وكذلك في كتابة أثرية بنص تشييد من هانسي بقبر نعمة الله شهيد من حوالي سنة ٦٦٤ هـ باسم « الاسفہسلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين ميرميران سالاري »^(٤).

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 751-2, no. 544.

(٢) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syrie, XII, p. 148, XXVII; Répertoire, IX, 87-88.

(٣) Khalil Edhem Bey, Inscr. islam. d'Asie Mineure, RHO (٢) décembre 1915, p. 641, 642 ; Répertoire, XI p. 217, no 4327.

(٤) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561.

اسفہسلاری

لقب النسبة من اسفہسلار [انظر] ، وقد صار الاسفہسلار في عصر المماليك مجرد لقب فخري وفقد دلالة الوظيفة ولذلك كثر وروده في سلسلة الألقاب مضافا إلى ياء النسبة بصيغة « اسفہسلاری » وتفيد هذه الصيغة المبالغة في التفضيم ^(١) .

وقد أطلق بهذه الصيغة على الأمير الكبير بدر الدين يسرى الظاهري السعيدى الشمسى في كتابة أثرية على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطانى ترجع إلى حوالى سنة ٦٧٥ هـ . (٢) ، وعلى الأمير شمس الدين سنقر السعدى الناصرى مقدم الأمراء المماليك السلطانية في كتابة أثرية بنص تشييد على ضريح خشبي بتكية المولوية بالقاهرة (٣) ، وعلى الأمير الكبير مغلطاي استادار العالية الملكى الناصرى في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م على الواجهة الخارجية الشمالية بمدرسة مغلطاي بالقاهرة (٤) ، وعلى سيف الدين منجك السلاح دار الملكى المظفرى في كتابة أثرية بنص تشييد بقصر الأمير منجك من حوالى سنة ٧٤٨ هـ . (٥) وعلى الأمير يشبك من مهدى أمير دوا دار كبير وباش العساكر المنصورة ومدير الممالك الإسلامية في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ رمضان سنة ٨٨٠ هـ / يناير ١٤٧٦ م بقصر الأمير يشبك (حوش بردق) (٦) ، وفي كتابة أخرى بالقصر نفسه (٧) .

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٧ .

(٢) Répertoire, II, p. 215-216, no. 4725.

(٣) المرجع نفسه ص ١٤ رقم ٥٣٥٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٤ رقم ٥٥٨١ .

(٥) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 737, no. 532.

(٦) المرجع نفسه ص ٤٣٩ رقم ٣٠٥ .

(٧) المرجع نفسه ص ٤٥٦ رقم ٣٠٥ مكرر .

أسقف

عثر على كتابة أثرية بنص جنائزى باللغتين الإغريقية والعربية في سيناء يرجع إلى ١٣ كانون الأول سنة ٦٧٣٢ (٨٦٣٦ / ١٢٣٨ م) على عهد «مقاريوس» الدمشقي أسقف طور سيناء» باسم القديس افثيموس بطرك أورشليم^(١). وفي المكتبة الأهلية ببائيس مخطوط قبطي من مصر يرجع إلى ما بين عامي ١١٧٩ م و ١١٨٠ كتبه «ميخائيل أسقف دمياط»^(٢).

والأسقف كلمة معربة عن اليونانية^(٣). وقد ورد بصدد قدوم أهل نجران على النبي (ص) ذكر الأسقف الذي كان ضمن رؤساء وفد نجران مع السيد والعاقب [انظر]. وكان الأسقف هو الذي يتولى الإشراف على المدارس المسيحية كما كان يشترك في أعمال الحكومة فلم تكن تصدر أى قرار دون أخذ رأيه^(٤)، وقد ظل الأسقف في العصر الإسلامي يشغل وظيفة نائب البطررك عند النصارى. وقد ساهم الأساقفة في مصر في الحياة العلمية المسيحية إلى جانب إسهامهم في الشؤون الدينية^(٥).

إسكافي

هو صانع النعال أو الأحذية، ويقال أيضاً الإسكاف والجمع أساكفة^(٦). وقد ورد لفظ «الإسكافي» في كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ١٥٤١ /

(١) Répertoire, XI, p. 100, no. 4152.

(٢) دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٠٧ شكل ٨٣٦ .

(٣) Hitti, History of Syria, p. 5.

(٤) دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٥٣ .

(٥) الفلقشندي : صبيح الأعمى ص ١٥٠ من ٤٧٣ ؛ ضوء ص ٣٥٠ .

(٦) مختار الصحاح ص ٣٠٦ ؛ السبكي : معيد النعم ص ١٤٦ ؛ الشيزري : نهاية الرتبة

في طلب الحسبة ص ٧٣ .

١١٤٦ م أعلى باب مسجد الشيخ حمود بحلب باسم أبي الرضاء عيسى بن الفضل بن الإسكافي (٢)، وفي كتابة أخرى بنص تعمیر بنفس التاريخ و بنفس المكان باسم منتخب الدين أحمد الإسكافي، وفي كتابة ثالثة بنص تعمیر بتاريخ سنة ٥٤٢ هـ باسم « أبو المكارم الإسكافي » (٣).

هذا وقد أشير إلى الأسا كفة في كتابة أثرية في المدرسة الشمسية بطرابلس بتاريخ ٢٠ محرم سنة ٨٨٩ هـ / ١٨ فبراير ١٤٨٤ بنص مرسوم أصدره السلطان قايتباي أبطال فيه — ضمن ما أبطال — « مكس نحيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم (٣) الأسا كفة بالقدموس والخوابي (٤).

ويتضح من هذا المرسوم أن الأسا كفة كانوا يربون ماشية لاستخدام جلدها في صنع النعال وأنه قد فرض على هذه الماشية في بعض الأوقات مكوس أو ضرائب ثم ألغيت بهذا المرسوم.

إشارة

[انظر مشير]

أصحاب الصفة

وردت العبارة في كتابة أثرية بنص تشييد بأعلى المدخل الرئيسي بضميرج
الصاحب أتابقونية من عهد السلطان أبي الفتح كيخسرو بن قلاج ارسلان جاء

(١) Répertoire, VIII, p. 242, no. 3129.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب من ١٥٢ حاشية .

(٣) القرم : البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ولا سكن يكون للفحة . مختار الصحاح

٥٣١ — ٥٣٢

(٤) Van Berchem, CIA, Syrie du Nord, 79—80, no. 33.

فيه « ... بنى وأنشأ هذه الخانقاه المباركة منزلاً لعباد الله الصالحين ومسكناً لأصحاب الصفة المتقين... » (١).

ويطلق أصحاب الصفة على فقراء المسلمين المهاجرين من ديارهم في سبيل الله؛ وقد استمد هذه الدلالة من أهل الصفة في عهد النبي (ص) وهم فقراء المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة ولم يكن لهم بيوت أو أهل فسمح لهم النبي (ص) بأن يبيتوا بالمسجد النبوي الشريف بالمدينة فكانوا يأوون إلى المسكن المسقوف فيه أي إلى صفته ولذلك سمو بأهل الصفة أو أصحاب الصفة.

وكان النبي (ص) يدعو بعضهم ليلاً لتناول العشاء معه ويكلف القادرين من أصحابه بإطعام الآخرين (٢).

أصحاب المرقعات

ورد هذا المصطلح في كتابة أثرية بوقفية على لوح من البازلت بالحرم بالقرب من باب الوداع بتاريخ رمضان سنة ٥٢٩ هـ / يونيو — يوليو ١١٣٥ م جاء فيها « ... هذا ما أوقف وتصدق الشيخ .. أبو القاسم رامشت ابن شيرويه ابن الحسين ابن جعفر الفارسي جميع هذا الرباط بجواره غرورة عند باب الحرم الشريف على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعات... » (٣).

وربما كانت عبارة أصحاب المرقعات في الكتابة الأثرية تعني الفقراء الذين لا يجدون ما يلبسونه سوى الثياب للرقعة، أو ربما ترمز من جهة أخرى إلى بعض

(١) Huart, Épigr. ar d'Asie mineure, III, no. 50;

Répertoire. XII, 252; no. 4779.

(٢) دكتور جمال سرور: قيام الدولة العربية من ٨٧ عن ابن سعد: كتاب الطبقات

الكبير ٢ ص ٢٠؛ محمد حسين هيكل: حياة محمد ص ٢٢٠.

(٣) Répertoire, VII, p. 196—7.

طوائف الصوفية الذين كانوا يلبسون الخرق . ومن هذه الطوائف مثلاً طائفة الأقباعية وهى طائفة من الزهاد والمتصوفة كان أفرادها يلبسون الأقباع وهى خرق تصنع أحياناً من الحرير يغطون بها رؤوسهم على هيئة البرنس (١).

وقد جاء فى شذرات الذهب لابن عماد الحنبلى أنه فى سنة ٧١٥ هـ توفى شيخ اسمه أحمد الدريس الأقباعى وكان من أصحاب الكشف والإخبار عن المغيبات (٢) ، وجاء أنه فى سنة ٧٤٠ هـ قدمت مصر طائفة من المعجم لهم زى غريب على رؤوسهم أقباع طوال جداً من فوقها عمام مضلعة كهيئة الطرطور ، ولهم شيخ يعرف بالشيخ زاده ، فأنزلهم الأمير قوصون خانقاه ثم ولى السلطان الشيخ زاده مشيخة الركنية ببيرس ، غير أن طائفة الإقباعية هذه أساءت التصرف فأشيع عنها سوء السيرة بخانقاه ببيرس فأمر السلطان فى سنة ٧٤١ هـ بنفيهم ونفى شيخهم فأخرجوا جميعاً من الخانقاه (٣).

أعيان

جمع عين وقد وردت فى الكتابات الأثرية [انظر عين] وأعيان القوم أشهرهم (٤) ؛ وأعيان أية طائفة هم كبارها ، وأعيان الدولة هم كبار الموظفين مثل الوزراء .

وكان أعيان الدولة يخاطبون فى العصر الأيوبي بالحضرة (٥) . وعرف أيضاً

(١) المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٤٩٤ حاشية عن المدخل لابن الحاج ج ٤ ص ٢٤ .

(٢) المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٤٩٤ حاشية عن ابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٥ .

(٣) المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٥١٦ .

(٤) مختار الصحاح ص ٤٦٦ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٨ عن معالم الكتابة لابن شيث .

أعيان المقدمين بالأبواب السلطانية في عصر المماليك^(١) وهم كبار أمراء المئين
مقدمي الألوف في القاهرة [انظر مقدم وعين مقدمي الألوف] .
وأعيان جند الحلقة هم أكابر الجنود في جيش المماليك وهم يأتون بعد مقدمي
الحلقة أو رؤساء الجند في الدرجة ، وكانت أقطاعاتهم تتراوح بين مائتين وخمسين
ديناراً^(٢) ، وكانوا يخاطبون بالمجلس السامي بالياء^(٣) .

أفاقية

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بنص تشييد رباط بتاريخ سنة ٨٢٨ هـ
على حجر بجامع بنقوسا بحلب جاء فيه أنشأ هذا الرباط فقير رحمة ربه الكريم
أحمد بن موسى السعدى على نفسه مدة حياته ثم من بعده على الفقراء الابايزيدية
الغرباء الأفاقية ... ، ومن المرجح أن هذا الحجر كان في الرباط والزاوية
التي كانت ملاصقة لمسجد بنقوسا^(٤) .

ووردت اللفظة أيضاً في كتابة على حجر في صدر قبليّة مسجد بنقوسا نفسه ،
وترجع أيضاً إلى التاريخ نفسه ، وقد أشير فيها إلى أحمد بن موسى السعدى باعتباره
« على مذهب الفقراء الأفاقية »^(٥) .

والأفاقية نسبة إلى الآفاق أى النواحي ، ويقال رجل ألقى إذا كان من
آفاق الأرض ؛ والأفاقية طائفة من الزهاد يسيحون في آفاق الأرض ، ويؤكد
هذا المعنى في الكتابة الأولى وصف « الغرباء » .

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 546.

(٢) القلقشنبدى : صبح الأعشى > ٤ ص ٥٠ مسالك الأبصار للعمري .

(٣) القلقشنبدى : صبح الأعشى > ١٢ ص ٢٨٦ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٦٩ حاشية .

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٧ حاشية .

(٦) مختار الصحاح ص ١٩ .

أم ولد

أم الولد هي الجارية أو الأمة التي أنجبت من سيدها ذلك أن إنجاب الجارية من سيدها يعطيها بعض الحقوق فعلى الرغم من أنها تظل مملوكة له يستمتع بها فإنه لا يجوز بيعها أو توريثها وإذا مات عنها صارت حرة ، كما أن طفلها يكون حراماً منذ ولادته^(١) .

ويتضح من كثرة الشواهد الجنائزية التي وصلتنا بأسماء أمهات الولد أنهم كن يحظون في معظم الأحوال بتقدير وإجلال ولا عجب في ذلك فإنهم قد أنجبوا لأسيادهم من جهة وقد أصبحن أمهات أبناءهم من جهة أخرى .

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة بأسماء أمهات ولد نذكر منها كتابة بنص جنائزي بتاريخ ٥ المحرم سنة ٢٢٥ هـ / ١٦ / نوفمبر ٨٣٩ م على شاهد رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) باسم « حوراء ابنت مؤنسة أم ولد عبد الواهد بن سليم الحسني^(٣) » ؛ وكتابة بنص جنائزي بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٢٤٢ هـ / إبريل ٨٥٧ م على شاهد من الرخام من القسطنطينية محفوظ بالمتحف نفسه^(٤) باسم « عنبر أم ولد كاتب بن موسى السعدي^(٥) » ، وكتابة بنص جنائزي ثالث بتاريخ شهر رجب سنة ٢٤٦ هـ / سبتمبر - أكتوبر ٨٦٠ م على شاهد من الرخام بمتحف بوناكي في أثينا باسم « الف أم ولد اسماعيل بن ابراهيم »^(٦) ،

(١) أحمد أمين : جـ الإسلام الطبعة السابعة ص ٨٩ ؛ ديمومين ؛ نظم ص ١٨٦ ؛ Hitti, History of Syria, p. 488.

(٢) سجل رقم ٩١١٧ .

(٣) Répertoire. I, p. 212 no. 266.

(٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٢١١ .

(٥) Répertoire, I, p. 302, no. 390.

(٦) المرجع نفسه ص ٢٤ رقم ٤٤٧ .

بوكتابه بنص جنازى رابع بتاريخ ١١ شعبان سنة ٤٣٨٢ هـ / ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ م على شاهد من الحجر الرملى من جبانة أسوان محفوظ بمحتف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم د عمال أم ولد على بن عبد الله المطرز^(٢) .

هذا وقد تمتع بعض أمهات الولد بألقاب الحرائر من زوجات الخلفاء والسلاطين وذلك لأنهن أنجبن أولادا أحرارا . وقد وصلنا كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٥١٢ هـ على لوح من البازلت بحائط الحراب بمسجد إنا أعطيناك الكوثر بمكة وردت فيها الإشارة إلى « الجنة البكرية رزين ابنت عبد الله أم ولد الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(٣) » .

إمام

ورد هذا المصطلح على كثير من الآثار العربية بدلالات وظيفية مختلفة وهو فى جميع الحالات مشتق من أم أى تقدم وأصبح قدوة^(٤) . وقد جاء بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأثبتهم قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينفال عهدى الظالمين^(٥) » . ومنها « والذين يقولون هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما^(٦) » . ومن أبرز استعمالاته فى الإسلام إطلاقه على ولوى الأمر أى الوالى أو

(١) سجل رقم ٩٥٦٦ .

(٢) Wiet, Stèles Funéraires, V, no. 1990

(٣) Répertoire VIII p. 120—121 no. 2977

هذا وقد أشير إلى أم الولد فى كتابات أثرية نذكر منها أيضاً:

Lévi-Provençal, Inscriptions Arbes d'Espagne, 1931, Nos.

2, 3, 19 118 121. 24, 102.

(٤) القاموس المحيط .

(٥) قرآن كريم — سورة البقرة آية ١٢٤ .

(٦) قرآن كريم — سورة الفرقان آية ٧٤ .

الحاكم . وجاء بمعنى ولي الأمر والوالى والحاكم فى أحاديث نبوية شريفة مثل « كلـكم راع وكلـكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته » ، والرجل راع فى أهله هو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيته ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته ^(١) . ومثل قوله صلى الله عليه وسلم « أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله يوما القيامة وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر » ^(٢) . وكان « الإمام » يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) ؛ ثم صار يطلق على الخلفاء . وقد عنى فقهاء المسلمين بالإمامة بهذه الدلالة وفسروها بأنها حكم المسلمين سواء فى الأمور الدينية والدنيوية ، واشتروطوا أن يتوفر فى الإمام العلم والعدالة والكفاية وسلامة الخواص والأعضاء ، وأضاف إليها البعض النسب القرشى أو العصبية ، واختلفوا فى بعض الشروط ولا سيما فى شرط النسب . وكان يتبع الإمام مباشرة عدد من الخطط الدينية الشرعية والوظائف الكبرى وهى الصلاة والفتيا والقضاء ^(٤) والجهاد والحسبة ^(٥) . ولفظ الإمام فى هذه الحالة يجمع بين اللقب الفخرى واسم الوظيفة .

وكان يرد فى سلسلة الألقاب قبل الاسم بعكس لقب « أمير المؤمنين » الذى يرد فى معظم الأحيان بعد الاسم .

وبالإضافة إلى الخلفاء كان « الإمام » يطلق على من يتولى سلطة فى الدولة .

(١) رواه ابن عمر وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى . انظر عيد الرحمن بن على المعروف بأبن الربيع الشيبانى : تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ج ٢ ص ٣٤ .

(٢) رواه أبو سعيد وأخرجه الترمذى : المرجع نفسه ج ٢ ص ٣٥ .

(٣) القاموس المحيط .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ٢١٠ ، ٢٤٣ .

(٥) أوردنا بعض الكتابات الأثرية التى يرد فيها لقب الإمام بالنسبة للخلفاء فى كتابنا الألقاب الإسلامية كما تنار لنا فيه السلام عنه كلقب للخلفاء وغيرهم فارجع إليه .

فأطلق مثلاً على السلطان في عصر المماليك وقد ذكره السبكي بهذه الدلالة في كتابه معيد النعم ومبيد النقم حين قال «السلطان أعني لإمام الأعظم (١)». كما ورد في كثير من السكتابات الأثرية ملحقاً بأسماء بعض سلطان المماليك (٢)، كما كان تطلق على ناظر الحسبة بمصر في العصر نفسه (٣).

كما كان «الإمام» يطلق أيضاً على قائد الجيش (٤).

ومن الدلالات الوظيفية الرئيسية التي وردت بها لفظة الإمام على الآثار العربية دلالة «إمام الصلاة»، وكانت إمامة الصلاة من أهم الوظائف الدينية التي تتبع الخليفة مباشرة إن لم تكن أهمها، وربما استند إمام الصلاة اسم الإمام من أنه يتقدم المصلين ويقودهم في الصلاة ويعتبر بذلك قدوة لهم أي إماماً.

وكانت إمامة الصلاة وظيفة دينية ذات أهمية وخطر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤم المصلين بنفسه، واعتبر المسلمون استخلافه (ص) لأبي بكر في إمامة الصلاة علامة على موافقته (ص) لاستخلاف أبي بكر في إمامة المسلمين. وكان الخلفاء في صدر الإسلام يؤمنون المصلين بأنفسهم، ثم صاروا يستنوبون من يقوم بها، وكانوا يعينون أئمة الصلاة في سائر الأقطار الإسلامية إن لم يتم بها الولاية أنفسهم. ومهما يكن من أمر فقد تناولت كتب الفقه إمامة الصلاة وأحكامها وشروطها والمولى فيها بالشرح والتفصيل (٥).

وقد وصلتنا بعض نسخ عهود تعيين الأئمة ومنها نسخة عهد كتبه أبو اسحاق

(١) ص ١٦.

(٢) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية من ١٧٢ — ١٧٥٠.

(٣) الظاهري: زبدة كشف المالك من ١١٥.

(٤) القاموس المحيط.

ابن خلدون: المقدمة ص ٢٤٣.

(٥) من أمثلة هذه الكتب كتاب الأحكام السلطانية للداوردي وكتاب معيد النعم ومبيد النقم للسبكي.

الصابي عن الطائع لله لأبى الحارث محمد بن موسى العاوي الموسوي بتقليده الصلاة في جميع النواحي والأصوار والأطراف (١) . وقد ورد «الإمام» في وقفية الحاكم على الأزهر ضمن عدد آخر من الموظفين مثل الخطيب والقيم والمؤذن (٢) .

وأشير إلى «إمام الصلاة» في كتابة أثرية على قطعة من الرخام محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (٣) من بقايا اللوحة التأسيسية لمسجد موسى بمحافظة الجيزة ، ووصلتنا كتابة أثرية بنص جنازى على عمود رخام من حوالى منتصف القرن ٦ هـ / ١٢ م باسم أبى عبد الله الإمام الذى كان يصلى بالناس بالجامع العتيق (٤) عند الباب الأول (٥) .

وقد حتم الفقهاء على إمام الصلاة أن يأتى بصلاته على أكل ما يطيقه كأن يخلص الخبر وللظهر ، وأن يحضر إلى المسجد فى أول الوقت ، فإن اجتمع الناس بادر بالصلاة دون أن يفحش الانتظار ؛ وعليه ألا يستنيد فى الإمامة بلا عذر ، ولا يجوز أن يجمع بين إمامة مسجدين لأنه مطالب فى كل منهما بأن يصلى فى أول الوقت (٦) ؛ وعليه منع البدع بمسجده (٧) . واشترطت وثيقة جمال الدين الاستادار فى الإمام أن يكون صحيح التلفظ بالقرآن ، جهر الصوت فصيح اللسان (٨) ؛ كما اشترطت وثائق أخرى من العصر المملوكى أن يسكن من أهل

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٥٤ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 109—112

(٣) سجل رقم ٢١٨٧٨ (١) .

(٤) جامع عمرو بالقسطاط .

(٥) Wiet, Stèles Funéraires, VIII, no. 3131

(٦) السبكي : معيد النعم ص ١١٤ .

(٧) الدورى : نظم ٦٨ .

(٨) بحكمة ١٠٦ عن دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية

ص ٢٤٠ تحقيقات رقم ٦٨ .

العلم ، حافظا لكتاب الله الكريم ، مشهوراً بالخير والدين ، حسن الصوت ، محسن التلاوة ، عالماً بأحكام العبادات الشرعية ^(١) ، وأوضحت بعض الوثائق مهمة الإمام وهي أن يؤم بالمسلمين الصلوات المفروضات وصلاة التراويح في كل ليلة من ليالى شهر رمضان من كل سنة وفعل ما جرت عادة أمثاله من ذلك ^(٢) .

وقد يفهد إلى الإمام بتقليد الصلاة في جميع أنحاء الدولة بحيث يصبح له الإشراف على جميع الأئمة كما يستشف من نسخة عهد كتبه أجواسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله لأبي الحارث محمد بن موسى العلوى الموسوى بتقليده الصلاة في جميع النواحي والأصمار والأطراف ^(٣) .

وقد يكون الإمام معيناً في مسجد جامع وهو في هذه الحالة أمره راجع إلى الخليفة أو من يفوض إليه الأمر من السلاطين والولاة ^(٤) .

وقد يعين الإمام للصلاة بمدينة من المدن وقد أشير مثلاً في كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢١ ربيع الأول سنة ٥٩٧ هـ / ١٠ ديسمبر سنة ١٢٠١ م على شاهد رخام من جبانة الباب الصغير بدمشق إلى أبى القسم عبد الملك بن زيد التغلبى كخطيب دمشق وإمامها ومفتيها ^(٥) .

وقد يختص إمام بفاحية وحينئذ قد يسمى بإمام الفاحية وقد أشير إلى محمد

(١) وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ ، ووثيقة قايتباى محكمة بدون رقم ، ووثيقة اينال (الرحوم الأستاذ محمود حنفى) ، ووثيقة خيربك (الأستاذ العظيم) ، ووثيقة قانى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ ، ووثيقة قايتباى أوقاف ٨١٠ من المرجع نفسه ص ٢٤٠ تحقيقات رقم ٦٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٥٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ ؛ ديوميين : نظم من

١٤٦ و ١٤٩ .

(٥) Répertoire, IX, p. 236, no. 3539.

ابن موسى بن أحمد إمام الفاحية» في عدد من الكتابات الأثرية بمسجد قرية حجة إحداهما بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م على لوح من الرخام^(١)، والثانية بنص تعمير بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م على لوح من الحجر^(٢)، والثالثة بنص تعمير وتوقيع بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م على مئذنة الجامع^(٣).

ومن الأئمة من يعين للصلاة في الحرم الشريف وهو في هذه الحالة يعين من قبل الخليفة أو من قبل السلطان وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنازي بتاريخ ١١ ربيع الآخر سنة ٦٤٢ هـ على شاهد من البازلت من جبانة المهدي باسم القاضي ولي الدين أبي الفتح ابن القاضي محي الدين عبد القادر ابن أبي الفتح الحسني الحنبلي «إمام الحرم الشريف»^(٤)، وكتابة أخرى بنص جنازي من مكة أيضا بتاريخ ٢٨ شوال سنة ٦٦٣ هـ / ١٣ / أغسطس ١٢٦٥ م باسم الإمام ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن الفقيه المرحوم أبي البركات عمر بن محمد بن الحسن القسطلاني «إمام المالكية بالحرم الشريف»^(٥).

ويشبه إمام الحرم الشريف من حيث تعيينه من قبل الخليفة أو السلطان أئمة المساجد الجامعة ذلك أن تعيينهم كان راجعا إلى الخليفة أو من يفوض إليه السلطان. وقد وصلتنا نسخة توقيع بإمامة وتصدير بجامع منكلي بقا الشمسي

(١) المرجع نفسه - ١٤ ص ١٧٩-١٨٠ رقم ٥٤٧٠.

(٢) المرجع نفسه - ١٤ ص ١٩٢ رقم ٥٤٨٣.

(٣) المرجع نفسه - ١٥ ص ٤٧ - ٤٨ رقم ٥٦٦٩.

(٤) Répertoire, XI, p. 158, no. 4237.

(٥) المرجع نفسه - ١٢ ص ٩٣ رقم ٤٥٣٨.

بجلب كتب به للشيخ شمس الدين محمد الإمام^(١) ، وتوقيع بالخطابة والإمامة بالجامع المنصوري بطرابلس كتب به للخطيب جمال الدين إبراهيم^(٢) .
أما إمام المسجد المحلى أو المسجد غير الجامع فكان يعين في أول الأمر من قبل الأهالي المقيمين بالقرب من المسجد أى من قبل أهل الناحية أو بفناء المسجد ومؤسسيه أو الواقفين عليه ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٤٠ م على شاهد رخام على هيئة عمود محفوظ بمتحف الفن الإسلامى^(٣) بالقاهرة باسم « سليمان بن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب »^(٤) .

ويشبه إمام المسجد المحلى إمام الزاوية وهى عبارة عن مسجد صغير يعمده بعض الأهالي لإقامة الصلاة وقد لا تقام فيه صلاة الجمعة . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ ٢ شوال سنة ٧٢٥ هـ / ١٢ سبتمبر ١٣٢٥ م على شاهد رخام من الجبانة فى الخليل باسم « الفقيه محمد بن أيوب بن ... العراقى إمام زاوية شيخ إلياس »^(٥) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء زاوية ووقفية بتاريخ ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد اشترط فيها منشئها بكتمر بن عبد الله نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد أن يكون بها إمام بالإضافة إلى غيره من الموظفين^(٦) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٤٤٥ .

(٢) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٧٢ .

(٣) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٤) Wiet. Stèles Funéraires, VI. no. 2366, pl. 41 ;

Répertoire, XI, p. 121, no. 4181.

Répertoire, XIV, p. 212, no. 5669 ; Jaussen, Inscr. (٥)

d'Hébron, BIF, XXV, no. 24.

CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II ; Répertoire XIV, (٦)

p. 137-8 no 5413.

وبعد إنشاء المدارس السننية في عصر السلاجقة صار يعين لها أئمة للصلاة وقد أشير إلى إمام المدرسة في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ بالمدرسة الشهيدية بماردن باسم السلطان الملك السعيد نجم الدنيا والدين غازى بن ارتق أرسلان بن ايل غازى بن الهى بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق^(١)، كما اشترط الواقف بمدرسة المظفر بروجردى (البروجية أو حاجى مسعود بسيواس في آسيا الصغرى) في كتابة أثرية بوقفية بالمدرسة نفسها من حوالى سنة ٦٧٠ هـ أن يكون لهذه المدرسة السكائنة بقرية اسكى من ناحية ايلبىكلو إمام واحد ضمن سائر الموظفين بالمدرسة^(٢).

وبالإضافة إلى ذلك كان يلحق أحيانا بقصور الخلفاء إمام للصلاة وقد يسمى في هذه الحالة إمام راتب ، وقد أشار ابن الطوير إلى الإمام الراتب في قصر الخليفة الفاطمى^(٣).

وكان الإمام يجمع في بعض الأحيان بين الإمامة في الصلاة وبين وظائف أخرى فقد يجمع بين الإمامة والخطابة ، وقد وصلنا نسخة توقيع بالخطابة والإمامة بالجامع المنصورى بطرابلس كتب به للخطيب جمال الدين بن ابراهيم^(٤) ، وقد يضم إلى الوظيفتين الإفتاء ، وقد أشير في كتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٢٠١ م على لوح رخام من جبانة الباب

(١) Répertoire, XII, p. 51-55, no. 4472.

(٢) CIA, Siwas, no. 20, pl XLII.

(٣) ابن الصيرى : قانون ديوان الرسائل ص ٨١ - ٨٢ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى .

(٤) القلقشندى : صبهج الأعشى ص ١٢ . وجاء في الخطط للمقرئى بخصوص جامع غبن بالروضة أنه حينما أعيدت إليه الخطبة في سنة ٦٦٠ هـ ولى خطابته جمال الدين بن الغفارى ، وكان ينوب بالجيزة في الحكم ثم تاج بالحكم بمصر ، وكان إمامه في حال عطائه من الخطبة ، فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت إليه الخطابة فيه مع الإمامة .

الصغير بدمشق إلى أبي القسم عبد الملك بن زيد التغاوي كخطيب دمشق وإمامها ومفتيها^(١).

ويبدو أن الإمام قد جمع له الخطابة أيضاً في كتابة أثرية بوقفية جامع ومدرسة ونص تشييد بتاريخ رجب ٨٢٨ هـ على مدخل المدرسة السفاحية بحلب في أيام الملك الأشرف أبي النصر الدقماقي باسم أحمد بن السفاح الشافعي^(٢).

وقد يجمع بين الإمامة والتصدير [انظر مصدر] ، وقد وصلتنا نسخة توقيع بإمامة وتصدير بجامع منكلى بغا الشمسي بحلب كتب به للشيخ شمس الدين محمد الإمام^(٣).

وأسند إلى الإمام مهمة تعليم الأولاد في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٢٠ هـ من سوق أبي جرس بدمشق باسم الحاج على بن قيس أبي المجد^(٤).

وأسند إلى إمام المسجد مهمة قارىء المصحف في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ المحرم سنة ٨٧٢٥ / ديسمبر ١٣٢٤ - يناير ١٣٢٥ م على لوح خشب من جامع المهندس محفوظ بمتحف الفن الإسلامى^(٥) بالقاهرة باسم كشبحا الفقيه ، وقد كلفه الإمام في هذه الوقفية أن يقرأ في اليوم مرتين قبل إقامة صلاتى الفجر والعصر على الشمع حزبا من القرآن والإخلاص إلى الغائبة وآخر سورة البقرة.

(١) Répertoire, IX, p. 236, pl. 3539.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حاب ص ١١٨ حاشية عن

الغزى ١١٠/٢ ؛ Herzfeld, Syrie du Nord, p. 368, no. 219, pl. CLIII b.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٤٤٥ .

(٤) Répertoire, X, p. 196, no. 3889.

(٥) سجل رقم ١٣١٢ .

David-Weill, Bois à Épigraphes, p. 45-46, pl. XII.

وأشارت كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠هـ / ١٤ ابريل ١٤٠٨م من جامع للاغربية في قاس الجديد باسم القائد أبي محمد عبد الله الطريفي بأن يخصص من غلة الوقف ١٢ ديناراً للإمام وذلك نظير قيامه بالإمامة بالمدرسة وتفريق الكتب التي بنجزاتها ما بين صلاة الظهر والعصر في كل يوم والقيام بها (١).

وفي كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ٨٥٠هـ على مدخل منارة جامع البياضة بحلب وقف « أحمد عبد الجليل » مصحفاً على روح ابن عمه صدقة بن يوسف الدباغ ليقرأ فيه بالجامع السروي بحيث يكون عليه نظر الإمام والبواب فلا يخرج منه أبداً (٢).

وقد يعين للجامع الكبير أكثر من إمام وذلك نظراً لاختلاف المذاهب فقد يكون بالجامع إمام المالكية وآخر للشافعية وثالث للحنفية ورابع للحنابلة . وقد وصلنا نص كتابة أثرية جنائزية من مكة بتاريخ ٢٨ شوال سنة ٦٦٣هـ / ١٣ أغسطس ١٢٦٥م باسم الإمام ضياء الدين أبي عبد الله محمد ابن الفقيه المرحوم أبي البركات عمر بن محمد بن الحسن القسطلاني « إمام المالكية بالحرم الشريف » (٣).

ومن جهة أخرى كان يشترط في تعيين أئمة بعض الساجد أو المدارس أن يكون على مذهب معين وذلك بحسب رغبة الواقفين لها . وقد اشترط في كتابة أثرية بمدخل المدرسة السلطانية المعروفة بالظاهرية بحلب من أيام السلطان الملك الناصر محمد بن غازي بن صلاح الدين باسم شهاب الدين أبي سعيد طغرل

(١) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 65-6.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١١١ حاشية عن الطباق

٨٩/٥

(٣) Répertoire, XII, p. 93, no. 4538.

ابن عبد الله المكي أن يكون الإمام للصلاة في مسجد شافعي المذهب^(١) .
 وورد نفس الشرط في كتابة أثرية أخرى بالمدرسة نفسها في شريط حول حنية
 الباب بتاريخ سنة ٥٦٢٠/٢٢٣م^(٢) . واشترط أن يكون الإمام شافعي المذهب
 أيضا في كتابة أثرية بوقف جامع ومدرسة وبنص تشييد بمدخل المدرسة السفاحية
 بحلب بتاريخ رجب ٨٢٨ هـ في أيام الملك الأشرف أبي النصر الدققي
 باسم أحمد بن السفاح الشافعي^(٣) . واشترطت وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا
 الحسني أن يكون الإمام حنفي المذهب^(٤) .

ويستفاد من الكتابات الأثرية مقدار ما كان يتقاضاه بعض الأئمة من
 مرتبات وأرزاق ، وقد جرت العادة أن يفرض للإمام مرتب يناسب مركزه
 العلمي والديني وخطورة المسجد الذي يعمل به .

وفي عصر المماليك كان الإشراف على الرزق التي تفرد في الأراضى السلطانية
 للإمامة من اختصاص ناظر الأحماس وتارة يتحدث عليها السلطان وتارة النائب
 الكافل وتارة الدوا دار وتارة غير هؤلاء^(٥) .

وقد حدد مرتب شهري للإمام وهو أن يصرف له أربعون درهما في كل
 شهر في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ / ١٠ ابريل

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٥٧٥ حاشية عن الطباخ
 ٣٩٤/٤ نقلا عن الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة .

(٢) Répertoire, X, p. 201, no. 3895.

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١١٨ حاشية عن الغزي
 Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 368, no. 219, pl. ١١٠/٢
 CLIII b.

(٤) دكتور عبد اللطيف ابراهيم علي : وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسني ص ٢٠٨ .

(٥) الفلأشندي : ضوء ص ٢٥٠ .

١٢٩١ م في أيام السلطان خليل بن قلاوون على عتبة من خان عيـاش باسم الأمير الكبير حسام الدين لاجين كافل السلطنة^(١). وأشير إلى مرتب الإمام في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ٥٧٤٣ / ١٣٤١ م على عمود رخام من مستغانم^(٢). وحدد مرتب الإمام بأربعين درهما في كل شهر في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٧٦٠ / فبراير ١٣٥٩ م على حائط واجهة مسجد السقراوية بطرابلس باسم سيف الدين اقطرق الحاجب^(٣).

وحدد المرتب السنوي للإمام في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٦ ذي القعدة ٨١٠ / ١٤ إبريل ١٤٠٨ م من جامع للأغربية في فاس الجديد باسم القائد أبي محمد عبد الله الطريفي وهو أن يخصص له من غلة الوقف ١٢ ديناراً لقيامه بالإمامة وتفريق السكتب التي بالخزانة ما بين صلاة الظهر والعصر في كل يوم والقيام بها^(٤). وقد فرض للإمام ١٤ عثمانى في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ رمضان سنة ٨٩٧ / يونيو يوايه ١٤٩١ م على عتب باب صغير في فناء جامع حاجي الحرمين بحلب باسم المعلم محمد درويش المعمار^(٥).

ويتضح من الكتابات الأثرية أن بعض الأئمة كان يخصص لهم سكنهم إذ كان يفرد أحيانا لسكن الإمام بيت بالقرب من المسجد ، وقد أوقف بعض

(١) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1 ;

Répertoire, XIII, p. 98-100, no. 4946.

(٢) Bel, Inscr. de Fés, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95 ;

Répertoire, XV, p. 216-7, no. 5944.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109-112, no. 49.

(٤) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 65-6.

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 395, no. 257, pl.

CLXVIII, c.

السلطين والأمراء بيوت الأئمة المساجد التي كانوا^(١) يشيّدونها . وقد جاء في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ٨٦٩٦ هـ من مسجد أبو الحسن بتمسان باسم الأمير أبي عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان أنه حبس للمسجد عشرين حانوتا منها واحدة لسكنى إمامه^(٢) . وأوقف على سكن الإمام في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٧٤٢/فبراير ١٣٤٢م على عمود من الرخام بأعلى المدخل بالحائط الغربى بمسجد أبي الحسن بفاس^(٣) .

وفي كتابة أثرية بوقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨٨١٠/١٤ إبريل ١٤٠٨م من جامع للأغربية في فاس الجديد باسم القائد أبي محمد عبد الله الطريفي حبس للإمام مصرية بالمدرسة متصلة بمصرية أخرى على يمين الخارج من المسجد مخصصة للمؤذن^(٤) .

وبالإضافة إلى ذلك كان يوقف أحيانا على أئمة المساجد، ففي كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٨٧١٠/١٣١٠م على لوح رخام من مسجد سنجر بالقاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) نجد أنه قد أوقف على إمام المسجد ضمن من أوقف عليهم^(٦) . وأوقف على الإمام أيضا في كتابة أثرية

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية والفومية ص ٢٣٩ ، تحقيقات رقم ٦٦ .

(٢) Brosselard, Inscr. Ar. de Tlemcen, RA fr., 1859, p. 162; Mon. Ar. de Tlemcen, p. 84, pl. VIII; Répertoire, XIII, p. 151-2, no. 5015.

(٣) Maslow, Les Mosquées de Fès, p. 175, pl. XXXVI, LVII; Répertoire, XV, p. 215, no. 5943.

(٤) Bel, Inscriptions arabes de Fès, p. 65-6

(٥) سجل رقم ٧١٤٥ ،

(٦) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 528; Répertoire, XIV, p. 39, no. 5259.

بوقفية وتعمير وتأسيس بتاريخ سنة ٥٧٢٣/١٣٢٣ م بقبر حسن جباوى بدمشق باسم الحاج عثمان بن أبي بكر^(١). كما أوقف على الإمام أيضاً ضمن عشرة من موظفي المسجد في كتابة أثرية بنص تشييد وتأسيس من حوالى سنة ٥٧٤١/١٣٤١ م على عمود من الرخام من جامع الأحمر بصفد باسم نجم الدين فيروز الملكى الناصرى^(٢).

هذا وكان «الإمام» يستعمل أيضاً بمعنى قدوة المسلمين في أمور الفقه والشرعية والدين، ومن هنا عرف لقب «أئمة المذاهب» الذى كان يطلق على أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل وغيرهم من رجال الدين^(٣). وقد ورد لفظ «الإمام» بهذه الدلالة في كثير من الكتابات الأثرية نذكر منها كتابة على رأس تابوت الشافعى بالقاهرة جاء فيها «... هذا قبر الفقيه الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد ابن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد ... سنة ١٥٠ وعاش إلى سنة ٢٠٤ ومات يوم الجمعة آخر رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر»^(٤). ومنها كتابة أثرية بنص جفائزى بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٢٣٠ هـ من طشقند باسم الشيخ الإمام أبى زكرياء ابن يحيى^(٥)، وكتابة أثرية على محبرة من النحاس

(١) Répertoire, XIV, p. 193-4, no. 5486

(٢) Répertoire, XV, p. 201-2, no. 5926

(٣) جاء مثلاً في السلوك للعقريزى ص ٢٠٥ أنه في سنة ٦١٧ مات الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادى صاحب حمام، وكان إماماً مفتياً في عدة علوم.

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٨ — ١٠٩.

(٥) Répertoire, I, p. 244, no. 310.

المسكفة بالفضة من العراق من حوالى سنة ٥٠٥ هـ باسم الإمام محمد الغزالي^(١) ،
 وكتابة جنازية بتاريخ العشر الأخير من شوال سنة ٦٢٣ هـ / من ١٥ إلى
 ٢٣ أكتوبر سنة ١٢٢٦ م على عمود رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢)
 باسم الشيخ الإمام أبى العباس أحمد الضرير بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجى.
 الأنصارى البلبسى^(٣) ، وكتابة جنازية من بلغرى من حوالى سنة
 ١٢٥٢/٨٦٥٠ م باسم الشيخ الإمام شمس الدين الشيراونى^(٤) ، وكتابة جنازية
 من التركستان باسم الشيخ الإمام محمود بن عمر^(٥) ، وكتابة جنازية بتاريخ
 العشر الآخر من صفر سنة ١٢٥٤/٨٦٥٢ م على عمود بمسجد سيدى عبد الرحيم
 بقنا باسم الشيخ الإمام علم الدين طاهر بن ابراهيم صهر ابن الحسن بن الصباغ^(٦) ،
 وكتابة أثرية بتاريخ ٨٧٣/١٤٦٨ - ١٤٦٩ م على لوحة من الخشب بمسجد
 سيدى عبد الرحمن بالجزائر أشير فيها إلى الشيخ الإمام أبى زيد سيدى عبد الرحمن
 الثعالبي^(٧) .

(١) المرجع نفسه - ٨ ص ٩١ رقم ٢٩٤٨ ؛ Wiet, Cuivres, 81, Append.,
 no. 10, pl. V.

(٢) سجل رقم ٢٣٨٧ .

(٣) Wiet, Stèles funéraires, VI, no. 2362

(٤) Klaproth, Inscr. de Bolghari, JA, 1831, II, p. 494,
 no. XXIX ; Répertoire, XI, 243 no. 4368.

(٥) Répertoire, XI, p. 246, no. 4374.

(٦) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٥٤ رقم ٤٣٨٥ .

(٧) Gabriel Colin, Corpus des Inscriptions arabes et
 turques de l'Algérie, I.—Department d'Alger, Paris 1901,
 p. 8-10 no. 5.

الامام الأعظم

أطلق على السلاطين في عصر المماليك^(١) [انظر إمام] .

الإمام الأكبر

هو الخليفة بوصفه المتحكم في الإمامات أو الوظائف الأخرى . قال ابن خلدون في المقدمة « اعلم أن الخطط الدينية الشريعة من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة »^(٢) [انظر إمام] .

إمام الأمة

أطلق على المهدي في سكة من عهد بني عبد المؤمن خاصة بمحمد الناصر لدين الله^(٣) (سنة ٥٩٥ هـ — ٦١٠ هـ) [انظر إمام] .

إمام البيعة المسيحية

هو بابا روما . [انظر إمام] وقد أطلق على البابا في روما في دينار سكة ألفونسو الثامن ملك ليون وقشتالة (١١٥٨ — ١٢١٤ م) تقليدا لدينار المرابطين

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٦ ؛ وانظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٥ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٣ .

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen, Königliche Museen (٣) Zu Berlin, 1898, II, p. 167.

المتأخر. حيث استبدل فيه على الوجه « بأمير المسلمين » اسم « أمير القتوليين »
أى الكاثوليك « وبالإمام أمير المؤمنين » اسم « إمام البيعة المسيحية »^(١).

إمام الثقلين^(٢)

[انظر إمام]

إمام الجامع

هو الذى يؤم المصلين فى المسجد الجامع [انظر إمام] وكانت القولية فيه
تصدر عن الخلفاء والسلاطين^(٣).

إمام الحرم الشريف

هو الذى يؤم المصلين فى المسجد الحرام بمكة المكرمة [انظر الإمام].

إمام الحرمين^(٤)

[انظر إمام]

إمام الحق

أطلق على الخليفة المستكفى العباسى فى سنة ٣٣٤ هـ من الموصل
خاصة بالحمدانيين^(٥) [انظر إمام].

(١) Hitti, History of the Arabs. p. 542.

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .

(٣) القلقشندى : صبيح الأعشى ص ١١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .

وقد أطلق ابن الصيرفي في قانون ديوان الرسائل على كتيفات لقب «ناصر إمام الحق في حالتي غيبته وحضوره» وهو بهذا يشير إلى الخليفة الفاطمي^(١)، وربما يشير أيضاً إلى سجن كتيفات للخليفة الحافظ وسكه نقوداً باسم الإمام المنتظر من «أسرة نزار».

إمام راتب

هو الإمام الذي يرتب للصلاة في قصور الخلفاء وغيرهم [انظر إمام].

الإمام الراشد^(٢)

[انظر إمام]

إمام الزاوية

الزاوية عبارة عن مسجد صغير قد يلحق بمؤسسة أخرى وربما لا تقام فيه صلاة الجمعة وإمام الزاوية هو الذي يؤم المصلين فيها [انظر إمام].

إمام الزيدية

[انظر إمام]. والزيدية طائفة من الشيعة تنسب إلى علي بن أبي طالب وتعتقد هذه الطائفة أن علي بن أبي طالب كان الأفضل لتولي الخلافة ولكنها لم تكن تذكر خلافة أبي بكر وعمر.

(١) Weit, CIA. Egypte, II, p. 88.

(٢) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ١٧٦.

وكان إمام الزيدية أى خليفتهم أو كبيرهم الدينى باليمن فى عصر المماليك يكتبون عن الأبواب السلطانية « بالجانب » أسوة بولاية العهد بالخلافة^(١) ، وكان رسم المكاتب إليه على النحو التالى « أدام الله جلال الجانب الكريم العالى السيدى الإمامى الشريفى النسيبى الحسينى » « الفلانى » سليل الأطهار جلال الإسلام شرف الأنام بقية البيت النبوى فخر الحسب العلوى مؤيد أمور الدين خليفة الأئمة رأس العلماء صالح الأولياء علم الهداة زعيم المؤمنين وذخر المسلمين منجد الملوك السلاطين^(٢) .

إمام الصلاة

هو الذى يؤم المصلين فى الصلاة [انظر إمام] .

إمام العصر والزمان^(٣)

[انظر إمام]

إمام المالكية بالحرم الشريف

هو الذى يؤم المالكية فى الصلاة فى الحرم الشريف بمكة [انظر إمام] .

إمام المدرسة

هو الذى يعين ليؤم المصلين فى مسجد المدرسة ، وقد يعين من قبل السلطان فى حالة المدارس الكبيرة^(٤) [انظر إمام] .

(١) الفلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٩٣ .

(٢) العمرى : التعريف ١٣ — ١٤ ؛ الفلقشندي : صبح الأعشى - ٦ ص ١٢٣ ؛ الضوء ص ٣٦٩ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٧ .

(٤) الفلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ .

إمام المسجد

هو الذي يؤم المصلين في المسجد . وللمسجد أصغر من الجامع وقد لا تكون فيه صلاة جمعة ، وقد تصدر فيه التولية عن السلطان^(١) [انظر إمام] .

إمام المسلمين^(٢)

[انظر إمام]

الإمام المقدس^(٣)

[انظر إمام]

إمام الموحدين^(٤)

[انظر إمام]

الإمام المنتظر

سك كتيقات في العصر الفاطمي نقوداً باسم « الإمام المنتظر من أسرة نزار » وذلك عقب سجنه للخليفة الحافظ^(٥) .

والمنتظر نعت خاص لمحمد الإمام الثاني عشر من الشيعة الإمامية الاثني عشرية الذي اختفى في السرداب وينتظر أتباعه رجوعه . وقد استعمل الفاطميون

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٩ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٦ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٧٩ .

(٥) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 86.

هذا اللقب بصيغة الجمع وأطلقوه على أبناء الخلفاء أى على اللاحقين من الأئمة وبذلك ورد في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٤٨٧ هـ خاصة بالأفضل ابن بدر الجمالى فى بحراب بجامع أحمد بن طولون^(١) ، وفى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى الجامع العمري بقوص خاصة بالخليفة الفائز والوزير طلائع^(٢) .

لإمام الناحية

هو الذى يؤم المصلين فى مسجد ناحية أو جهة من الجهات [انظر لإمام] .

الإمام ناظر الحسبة

كانت من ضمن الوظائف الدينية فى مصر فى عصر المماليك^(٣) وقد لقب ناظر الحسبة بالإمام نظراً إلى أن وظيفته من الوظائف الدينية التى يلزم فى متوليها إمامه بالشريعة والفقہ [انظر لإمام] .

لإمام الوقت^(١)

[انظر لإمام]

الإمامية

طائفة تنسب إلى الإمام أى الإمام على ، وهم من الشيعة من أتباع على ابن أبى طالب وبنيه الذين يؤمنون بأن الإمامة يجب أن تكون لعلى ثم لبنيه من بعده . ومنهم الغلاة الذين يقبرون من أبى بكر وعمر لأنهما لم يقدموا عليهما ويبايعاه . وهم يستندون فى ذلك إلى نصوص يذكرونها .

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 12.

(٢) المرجع نفسه ج ١ رقم ٥٢٣ .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة لإمام العصر والزمان ص ٧٧ - ١٧٩ .

والإمامية — شأنهم شأن غيرهم من طوائف الشيعة الأخرى — يعتقدون أن الإمامة أى الخلافة ليست من المصالح العامة التى تفوض إلى الراى بل هى ركن الدين ، وأن الإمام لا يلى إلا بتعيين من النبى (ص) وأن على بن أبى طالب هو الذى عينه النبى (ص) لخلافته ، وهم يعتقدون أيضاً أن الإمام معصوم من الكبائر والصغائر.

وقد انقسمت الإمامية إلى عدة فرق كالزيدية والرافضة والكيسانية والواقفية والاثني عشرية والهاشمية .

وقد ساق الإمامية الإمامة من على بن أبى طالب إلى ابنه الحسن بالوصية ثم إلى أخيه الحسين ثم إلى ابنه على زين العابدين ثم إلى ابنه محمد الباقر ثم إلى ابنه جعفر الصادق ثم افترقوا فرقتين رئيسيتين أحدهما ساقّت الإمامة إلى ولده اسماعيل ويعرف بينهم بالإمام وقد نسبت إليه فسميت الإسماعيلية ، وتسمى أيضاً بالباطنية وهؤلاء جاء منهم الفاطميون والحشيشية . والفرقة الثانية ساقّت الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ثم إلى ابنه وهكذا حتى وقفت عند الإمام الثانى عشر الذى يعتقدون أنه اختفى فى سرداب فى سامرا وينتظرون رجوعه ولذلك سمو بالاثني عشرية . وربما خص هؤلاء باسم الإمامية عند المتأخرين^(١) .

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢١٨ — ٢٢٤ عن الملال والنحل لابن حزم والشهرستاني وغيرها .

أمة

وردت اللفظة في بعض السكتات الأثرية . وهي أنثى الرقيق [انظر جارية
وغلامية وقينة] ، والأمة ضد الحرة والجمع إماء وآم وإموان ، ووردت اللفظة
في القرآن الكريم ^(١) .

والأموة نظام عرف في الإسلام ، وقد تنزوج الأمة من حر أو عبد غير أن
الأولاد الذين تنجبهم يكونون عبيداً لسيدها . ويستطيع الزوج العبد أن يطلق
زوجته الأمة ويصبح طلاقها بلا رجعة بعد الطلقة الثانية . وعدة الأمة سواء
أ كانت أرملة أو مطلقة أو حاملاً هي نصف عدة الحرة ^(٢) . وإذا أنجبت الأمة
من سيدها صارت أم ولد [انظر] .

وكان الإماء يمثلن طبقة مهمة في المجتمع ، وكن غالباً على قسط وافر من
الجمال والثقافة ، وكان النخاسون أو تجار الرقيق يعمنون بتجميل الإماء وتثقيفهن
وتعليمهن فنوناً ترفيهية مختلفة حتى ترتفع أثمانهن .

وكثيراً ما حظى بعض الإماء بتقدير من أسيادهن ، ويشهد بذلك وجود
شواهد قبور خاصة ببعض الإماء من ذلك شاهد من الرخام من مصر
بمتحف العصور القديمة في لينينجراد بتاريخ شهر ذى الحجة سنة
٢٢٤ هـ / أكتوبر - نوفمبر ٨٣٩ م باسم « أم يعقوب أمة العزيز ابنت عبد
الله » ^(٣) ، وشاهد من الحجر الرملي من أسوان بمتحف الفن الإسلامي

(١) سورة البقرة آية ٢٢١ ، وسورة النور آية ٣٢ .

(٢) ديموبين : نظم ص ١٨٦ .

(٣) V. Kratchkowskaja, Stèles, p. 19, no. 2, pl. II, no. 1., Répertoire, I, p. 211, no. 265.

بالقاهرة^(١) بتاريخ ١٩ ربيع الأول سنة ٢٢٦ هـ / ١٦ يناير ١٨٤١ م باسم « أمت العزيزة ابنت أبى الأسود »^(٢).

أمشاطى

هو تاجر الأمشاط . وكانت سوق الأمشاطيين من أشهر الأسواق فى القاهرة^(٣). وذكر ناصرى خسرو أنه شاهد الأمشاط تباع فى سوق القناديل . وكان من أهم الأسواق^(٤). وأشار المقرئى إلى أن سوق الأمشاطيين كانت بمنطقة الصاغة بالقاهرة^(٥). وقد وصلتنا مجموعة من أمشاط الشعر يحتفظ متحف الفن الإسلامى بمجموعة قيمة منها^(٦).

أونوس

صيفة نادرة لأمر المؤمنين وهى مأخوذة من اليونانية وقله وردت فى إحدى أوراق البردى العربية^(٧).

أمير

الأمير هو ذو الأمر أو المتسلط . وتستخدم هذه اللفظة كاسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري ، وقد وردت بهذه الدلالات المختلفة فى الكتابات الأثرية على الآثار العربية .

(١) سجل رقم ٣١٥٠/٥٠ .

(٢) Répertoire, I, p. 219, no. 277.

(٣) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٢٤ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه عن خطط المقرئى ص ٢٧ و ١٠١ .

(٦) المرجع نفسه ص ٥٧ — ٦٦ .

(٧) جرومان : أوراق البردى العربية ص ٤ — ٥ .

ومن حيث استخدام اللفظة كاسم وظيفية كانت لفظة « الأمير » تعنى الوالى .
وقد عرفت اللفظة بهذه الدلالة عند العرب قبل الإسلام ، واستخدمت أيضاً فى صدر الإسلام ، وكان العرب غير المسلمين يدعون النبي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز ^(١) ، وقد وردت لفظة أمير بمعنى الوالى فى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة . من ذلك قوله (ص) لعبد الرحمن بن سمرة « يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها » ^(٢) وقال أبو موسى رضى الله عنه « دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عمى فقال أحدهما يا رسول الله : أمرنا على بعض ما ولاك الله تعالى ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال : إنا والله لا نولى هذا العمل أحداً سألناه أو أحداً حرص عليه » ^(٣) وقال النبي (ص) من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعص الأمير فقد عصانى ^(٤) وقال أيضاً « ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم ، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » ^(٥) وورد فى شأن بيعة السقيفة بعد وفاة النبي (ص) أن قائلاً من الأنصار قال للمهاجرين « ... منا أمير ومنكم أمير » ^(٦) .

وقد كان نظام الحكم الإسلامى يقتضى أن يلى أمور المسلمين والى أعلى هو الخليفة وله حق الطاعة على الأمة كلها ، وكانت البلاد الإسلامية تنقسم إلى .

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٢ .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى . تفسير الوصول ص ٢ ص ٣٦ .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى . تفسير الوصول ص ٢ ص ٣٦-٣٧ .

(٥) رواه أبو هريرة وأخرجه الترمذى . تفسير الوصول ص ٢ ص ٣٧ .

(٦) أخرجه البخارى ومسلم . تفسير الوصول ص ٢ ص ٤٣ .

الأقطار أو ولايات يولى عليها ولاية يستمدون سلطاتهم من الخليفة ويتبعونه ، وكان الاسم الرسمي لكل من هؤلاء هو « أمير » . واستخدم « الأمير » للولاية في جميع الأقطار الإسلامية سواء أكانوا خاضعين للخلافة خضوعاً فعلياً أو اسمياً أم كانوا مستقلين عنها ، وكذلك أطلق على الوالى الذى كان يستولى على ولايته عنوة . وفي العصور المتأخرة أطلق على الوالى اسم الملك أو السلطان وأسماء أخرى .

وقد أفاض الكتاب في الكلام عن « الأمير » وواجباته وشروطه ومهامه أحياناً من الناحية النظرية أو الفقهية ، وأحياناً أخرى وصفاً لما هو كائن فعلاً . فقسّموا الإمارة إلى نوعين : إمارة خاصة وإمارة عامة . وأما الإمارة الخاصة فهي أن يقتصر فيها إشراف الأمير على تدبير الجيش وسياسة الشعب وحماية الولاية في حدود معينة فقد لا يكون له حق الإشراف على القضاء أو المال أو إمارة الصلاة إذ قد يعين لها الخليفة مشرفين مستقلين عن الأمير . وكانت الإمارات الخاصة قليلة في إبان الخلافة العباسية .

وأما الإمارة العامة فقسّموها إلى نوعين : أولها إمارة استكفاء وهي التي تنعقد عن اختيار الخليفة ، وبتفويض منه ، وثانيهما إمارة استيلاء وهي تنعقد عن اضطرار . بأن يستولى الوالى على الولاية بالقوة بحيث يضطر الخليفة إلى الاعتراف به ^(١) .

ومهمة الأمير في كلتا الحالتين هي النظر في أمور الدين في ولايته ولا سيما الصلاة وإمامتها ، والإدارة والسياسة والحكم ، والدفاع وإعداد الجيش وقيادته ،

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ٩٠ ص ٣٩٩ -

٤٠٣ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ١١١ .

والحكم والقضاء ، وتدير الأموال . وينيب الأمير بطبيعة الحال من يقوم عنه بأداء هذه الأعمال . وفي حالة تبعية الأمير للخلافة تبعية حقيقية قد يفرد بالإدارة المالية موظف مستقل عنه يكون مسئولاً مسئولية مباشرة أمام الخليفة يسمى العامل أو صاحب الخراج^(١) .

وجرت العادة أن يقيم الأمير في قصر بجوار المسجد يسمى دار الإمارة^(٢) .

ومن أقدم الوثائق التي يرد فيها « الأمير » كاسم وظيفة بردية مصرية من اهناس (هيراكليوبولس) مؤرخة بسنة ٢٢ هـ بمجموعة الارشيدوق رينرفي قيينا وقد جاء في السطر الأول منها مانصه « بسم الله أنا الأمير عبد الله » اكتب إليكما خريستفورس وتيودورا كيوس عالمي هيراكليوبولس^(٣) .

وقد ورد الأمير كاسم وظيفة يدل على الوالى في كثير من الكتابات على الآثار العربية والمسكوكات والصنوج مرفقا في معظم الأحيان بأسماء الولاة . وترجع هذه الكتابات الأثرية إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامى والعصور الإسلامية . ومن الكتابات الأثرية المبكرة التي وصفتنا نصوصها كتابة أثرية من مصر

(١) ديموبين : نظم ص ١٤٩ .

Hitti, History of the Arabs, p. 224 ; Lewis, The Arabs in History, p. 84.

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 260.

(٣) ليس من شك في أن الأمير عبدالله هنا هو عبدالله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث العامري الذي يذكر بعض المؤرخين أن الخليفة عمر بن الخطاب التوفى سنة ٢٣ هـ قد ولاه على مصر . انظر النجوم الزاهرة ص ١ ن ٢٠٧ ؛ جروهمان : المحاضرة الأولى عن الأوراق البردية العربية . تعريب توفيق اسكاروس رقم ٢ ص ١٢ .

بتاريخ شهر صفر سنة ٦٩ هـ / أغسطس ٦٨٨ م باسم « عبد العزيز بن مروان
الأمير » كانت على القنطرة التي عرفت باسمه ^(١).

هذا وقد وصلتنا مجموعة من الصنوج المصرية تشتمل على أسماء بعض الأمراء
الذين تولوا حكم مصر في العصر الأموي والعباسي منها صنوج من العصر الأموي
باسم « الأمير قرة » ^(٢) ، وباسم « الأمير حفص بن الوليد » ^(٣) ، وباسم « الأمير
عبد الملك بن مروان » ^(٤) ؛ ومن العصر العباسي باسم « الأمير صالح بن علي » ^(٥) .
وباسم « الأمير عبد الملك بن يزيد » ^(٦) ، وباسم « الأمير عبد الله بن
محمد » ^(٧) ، وباسم « الأمير محمد بن الأشعث » ^(٨) ، وباسم « الأمير حميد بن
قحطبة » ^(٩) ، وباسم « الأمير يزيد بن حاتم » ^(١٠) ، وباسم « الأمير محمد بن

(١) المقرئ : خطط ٢ من ١٤٦ عن القضاعي ؛

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 17, no. 548 ; Répertoire, I, p 7,
no. 8.

(٢) هو الأمير قرة بن شريك سنة ٩٠ هـ - ٩٦ / ٧٠٩ - ٧١٤ م ؛ بمتحف الفن الإسلامي
بالقاهرة سجل رقم ٢٠٤ / ١٤٢٩٤ . دكتور عبد الرحمن فهمي محمد ؛ صنوج السكة ص ٤٨
رقم ١ ؛ Catalogue, M.M.F., VI, p. 367.
(٣) سنة ١٠٨ هـ / ٧٢٧ م ؛ ١٢٤ - ١٢٥ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٣ م ؛ ١٢٧ - ١٢٨ هـ / ٧٤٥ -
٧٤٦ م . بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم ٤ / ٣٤٦١ . دكتور عبد الرحمن فهمي محمد ؛
صنوج السكة ص ٦٣ رقم ٤٢ ؛ وكذلك سجل رقم ٢٢٠ / ١٤٢٩٤ المرجع نفسه ص ٦٤
رقم ٤٣ .

(٤) سنة ١٣١ - ١٣٣ هـ المرجع نفسه ص ٨١ - ٨٤ رقم ٨٥ - ٩٧ .

(٥) سنة ١٣٦ - ١٥٨ هـ المرجع نفسه ص ٩٠ - ٩٢ رقم ٩٨ - ١٠١ .

(٦) سنة ١٣٣ - ١٣٦ هـ / ٧٥١ - ٧٥٣ م ، ١٣٧ - ١٤١ هـ / ٧٥٥ - ٧٥٨ م ، المرجع
نفسه ص ٩٩ - ١٠٠ رقم ١١٠ - ١١٧ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٠١ - ١٠٢ رقم ١٢٠ .

(٨) سنة ١٤١ - ١٤٣ هـ / ٧٥٩ - ٧٦٠ م المرجع نفسه ص ١٠٧ رقم ١٣٢ - ١٣٧ .

(٩) سنة ١٤٣ - ١٤٤ هـ / ٧٦٠ - ٧٦٢ م . المرجع نفسه ص ١١ رقم ١٣٨ - ١٤١ .

(١٠) سنة ١٤٤ - ١٥٢ هـ / ٧٦٢ - ٧٦٩ م المرجع نفسه ص ١١٤ رقم ١٤٢ - ١٥٢ .

سعيد» (١)، وباسم «الأمير محمد بن سليمان» (٢) وباسم «الأمير واضح» (٣) ،
وباسم «الأمير اسماعيل» (٤) ، وباسم «الأمير ابراهيم» (٥) ، وباسم
«الأمير ابراهيم بن صالح» (٦) ، وباسم «الأمير موسى بن المصعب» (٧) ،
وباسم «الأمير موسى بن عيسى» (٨) ، وباسم «الأمير حوى بن حوى» (٩) ،
وباسم «الأمير صالح بن مسلم» (١٠) ، وباسم «الأمير عمر بن غيلان» (١١) ،

(١) حول سنة ١٥٣ هـ. المرجع نفسه ص ١١٩ رقم ١٥٣—١٥٩. لم يثر في المؤلفات التاريخية عن شيء بشأن إمارته ، ومن ثم فإن نقوش الصنج تعتبر ذات أهمية لاذ أنه لقب فيها بالأمير. هذا وقد أورد الأستاذ جرومان وثيقة مؤرخة بسنة ١٥٣ هـ أطلق عليه فيها لقب الأمير. انظر :

Grohmann, Arabische Papyri aus den Statlichen Museen zu Berlin, Der Islam, XXII, 1935, pp, 13,14, no. 13.

انظر دكتور عبد الرحمن فهمي محمد : صنج السكة ص ١١٨ .
(٢) سنة ١٥٩—١٦١ هـ : المرجع نفسه ص ١٢٧ رقم ١٦٥—١٦٦ .
(٣) المرجع نفسه ص ١٢٩ رقم ١٦٨ ، ١٦٩ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٣١ رقم ١٧١—١٧٣ .
(٥) المرجع نفسه ص ١٣٤ رقم ١٧٤ .
(٦) سنة ١٦٥—١٦٧/١٦٧—٧٨١/٧٨٤—٧٩٢/١٧٦ هـ المرجع نفسه ص ١٤٢ رقم ٢٠٩—٢١٣ .

(٧) سنة ١٦٧—١٦٨ هـ/٧٩١—٧٩٢ م؛ المرجع نفسه ص ١٤٦ رقم ٢١٤ .
(٨) سنة ١٧١—١٧٢ هـ/٧٨٧—٧٨٨ م ؛ ١٧٥—١٧٦ هـ/٧٩١—٧٩٢ م ؛
١٧٩—١٨٠ هـ/٧٩٥—٧٩٦ م . المرجع نفسه ص ١٤٨ رقم ٢١٥—٢١٩ .
(٩) من حوالى سنة ١٧٦—١٧٩ هـ . المرجع نفسه ص ١٥١ رقم ٢٢٢—٢٢٠ .
ليس لدينا ما يشير إلى أن حوى بن حوى قد ولى إمارة مصر غير تلقيبه بالإمارة على الصنج وغير ما جاء في بردية في مالشستر من أنه تولى على الصلاة والخراج . دكتور عبد الرحمن فهمي
٤٤ : صنج السكة ص ١٥٣ عن Margoliouth, I, no. 5 .

وجاء في السكندى أن جوى كان من أشرف مصر فيما بين سنة ١٧٥ هـ إلى سنة ١٩٤ هـ ولم يذكره المؤرخون على أنه من الولاة . دكتور عبد الرحمن فهمي : صنج السكة ص ١٥٤
حاشية ١ عن Grohmann, W.A.

(١٠) دكتور عبد الرحمن فهمي : صنج السكة ص ١٥٥ رقم ٢٢٤ و ٢٢٥ .
(١١) سنة ١٧٣—١٧٤ هـ/٧٨٩—٧٩٠ م . المرجع نفسه ص ١٥٨ رقم ٢٢٩ . لم يرد ما يدل على أن عمر بن غيلان كان أميراً على مصر غير هذه الصنجة ؛ غير أنه وصلنا ما يدل على ولايته على الخراج فقط . المرجع نفسه ص ١٥٧ .

و باسم « الأمير مالك بن دهم »^(١) ، و باسم « الأمير الحسن بن البجباح » أو التختاخ^(٢) ، و باسم « الأمير أبو جعفر اشناس » على يد « الأمير محمد بن بسطام »^(٣) . ويستنبط من هذا النقش أن الأمير أبا جعفر اشناس كان واليا عاما على عدة ولايات من بينها مصر في حين أن الأمير محمد بن بسطام كان واليا من قبله على مصر . وقد جاء في المراجع فعلا أنه منذ سنة ٢٢٧ هـ كان اشناس يحكم منطقة تمتد من بغداد إلى آخر حدود المغرب^(٤) .

و بالإضافة إلى المسكوكات أطلق على ولاية مصر في العصر العباسي اسم الأمراء في كتابات أثرية منها كتابة أثرية بمرسوم على كتلة من الحجر من الأشمونين محفوظة بجامعة شيكاغو^(٥) باسم الأمير الخصيب ابن عبد الحميد الذي كان أميراً على مصر في خلافة هرون الرشيد^(٦) .

وعلى الرغم من تمتع مصر بالاستقلال في عصر الطولونيين والأخشيديين فقد كان ولايتها يسمون أمراء . وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء بعض هؤلاء الأمراء : منها كتابة أثرية بنص تشييد جامع ابن طولون بالقاهرة بقاربخ شهر

(١) سنة ١٩٢—١٩٣ هـ / ٨٠٨ م . المرجع نفسه من ١٥٩ رقم ٢٣٠—٢٣٥ . من الملاحظ أن إحدى هذه الصنوج تشمل على الظاهر عبارة في الهامش تقرأ « مما أمر به الأمير » المرجع نفسه ص ١٥٧ .

(٢) سنة ١٩٣—١٩٤ هـ / ٨٠٨—٨١٠ م المرجع نفسه ص ١٦٢ رقم ٢٣٦—٢٣٨ .

(٣) من سنة ٢٢٣ هـ Lane-Poole, Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum, p. 19.

تولى محمد بن بسطام إمارة مصر من سنة ٢١٩ إلى ٢٣٠ هـ . زامباور : معجم الأساب ص ٤١ .

(٤) دكتوراه سيده كاشف : مصر في فجر الإسلام ص ٣٥ عن جروهمان : المحاضرة الثالثة عن الأوراق البريدية العربية ص ٦٢ .

(٥) كانت من قبل في مجموعة موريتز Moritz .

(٦) Pandall, Engrav. Stones, in Macdonald Presentation Volume, p. 327 ; Répertoire, V, p. 198.

رمضان سنة ٢٦٥ على لوح من الرخام باسم « الأمير أبو العباس أحمد بن طولون .
مولى أمير المؤمنين »^(١) ، وقد عثر على قطع كثيرة من هذا اللوح في أنقاض جامع
ابن طولون ، وقد أمكن بجمعها تأليف جزء كبير منه والتوصل إلى النص الأصلي .
والتعرف على العبارات المفقودة ، ويوجد نصف اللوح تقريبا في جامع ابن
طولون حاليا .

ووردت عبارة « مما أمر الأمير » في كتابة أثرية على قطعة من النسيج من
مصر بتاريخ سنة ٢٦٩ هـ^(٢) محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) . ووصلتنا
كتابة أثرية على قطعة من النسيج من السكتان صنعت في طراز العامة بتنيس .
ورد فيها اسم « الأمير أبو الجيش خارويه بن أحمد » بن طولون^(٤) وهذه القطعة
محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) ، وكذلك كتابة أثرية على قطعة
من النسيج من السكتان عملت في طراز تنيس بمصر بتاريخ ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م .
باسم « الأمير أبو موسى هرون بن خارويه » ومحفوظة في مجموعة تانو^(٦) ، وكتابة
على قطعة أخرى من السكتان بتاريخ سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م باسم « الأمير أبو موسى
هرون بن خارويه »^(٧) ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٨) .

(١) Van Berchem, Eine arabische Inschrift aus dem

Ostjordanlande mit historischen Erläuterungen, p. 100.

(٢) ورد في هذه القطعة اسم الخليفة المعتمد أيضاً ؛ Répertoire, II, no. 702 .

(٣) سجل رقم ١٠٥٨٩ .

(٤) ورد في هذه القطعة اسم الخليفة المعتمد أيضاً ؛

Répertoire, II, p. 254, no. 767.

(٥) سجل رقم ١٠٦١٣ .

(٦) ورد في هذه القطعة اسم الخليفة المعتمد أيضاً ؛

Répertoire, III, p. 4, no 805.

(٧) ورد على هذه القطعة اسم الخليفة المعتمد أيضاً ؛

Répertoire, III, p. 217, no. 826 A.

(٨) سجل رقم ١١٥٥٩ . ومن الملاحظ أن الكتابة بالحرير الأحمر .

ووصلتنا بعض كتابات أثرية بأسماء الأمراء الإخشيديين منها كتابة أثرية
بنص تشييد بتاريخ سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ - ٩٦٢ م على سور الحرم الشريف في
بيت المقدس باسم «الأمير على أبو الحسن بن الإخشيد»^(١).
وبالإضافة إلى أمراء مصر وصلتنا كتابات أثرية من سائر أنحاء العالم
الإسلامي تشمل على أسماء بعض الأمراء من الأقطار المختلفة ؛ ومن أقدم هذه
الكتابات نقش عثر عليه في قصر برقة بصحراء الشام مؤرخ سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م
محفور في عتب باب باسم «الأمير الوليد بن أمير المؤمنين»^(٢)، وكتابة على
صندوق أسطوانى من العاج من حوالى سنة ١٤٠ هـ محفوظ في مجموعة سانت
جيرمييه في كولوني Trésor de Saint — Germer, Coloyne بأمر «الأمير
عبد الله بن الربيع أن يعمل بعدن»^(٣)، وكتابة على سكة من قنشرين^(٤) بتاريخ
سنة ١٥٧ هـ باسم «الأمير موسى مولى أمير المؤمنين»^(٥) الخليفة المنصور ووالى
حلب^(٦)، وكتابة بنص تشييد من بئر عنازية بالرملة بتاريخ شهر ذى الحجة.

(١) CIA, Jerusalem, II, no. 146; III, pl. IX; Répertoire, (١) IV, p. 173, no. 1541.

(٢) El-Hawary, The Most Ancient Islamic Monument known, IV, c; Répertoire, I, p. 12, no. 12.

(٣) Gildemeister, Ar. Inschr, in Jahrb. d. Ver. von Alterthumsfr. in Rheinl., 1870. p. 118; Gildemeister, Zwei ar. Inschr., ZDMG, XXV, d. 249.

(٤) قال ياقوت : قنشرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة . على بهجت : قاموس الأماكن والبقاع .

(٥) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 331, no. 2096

(٦) تولى الأمير موسى إمارة حلب فيما بين سنتي ١٥٧ هـ و ١٦٨ . زامباور : معجم الأنساب ص ٤٩ .

سنة ١٧٢ هـ / مايو ٨٧٩ م باسم « الأ [مير] دنار مولى أمير المؤمنين »^(١) ،
 وكتابة بنص تشييد على لوح كبير في أسفل البرج بالسوس بتاريخ سنة ٢٠٦ هـ /
 باسم « الأمير زيادة الله بن ابراهيم »^(٢) ، وكتابة بنص تشييد من مريدا
 بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ بدير سانت كلير باسم « الأمير
 عبد الرحمن بن الحكم »^(٣) .

ولم يقتصر إطلاق اسم الأمير على الولاة المبكرين بل ظل يطلق على
 الولاة فيما بعد ذلك كما يتضح من الكتابات الأثرية التي وصلتنا والتي ورد فيها
 أسماء ولاة من أسر مختلفة فأطلق مثلاً على ولاة حلب من بني حمدان في بعض
 الكتابات الأثرية منها كتابة أثرية بنص إصلاح في مسجد الشيخ محسن بحلب
 باسم « الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان »^(٤) .

كما أطلق على ولاة حلب من بني مرداس كما يتضح من وروده على سكة
 من حلب بتاريخ سنة ٤١٧ هـ^(٥) باسم « الأمير أسد الدولة ومعرها وناصرها
 أبو علي صالح بن مرداس »^(٦) .

Van Berchem, Inscr. Ar. de Syrie, MIE, III, p. 422, (١)
 pl. II. 3.

Marçais, Manuel, I, p. 12, fig. 2; Houdas et Basset, (٢)
 Épigr. tunisienne, no. 4.

Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39. pl. I. (٣)

Répertoire, IV, p. 181, no. 1557. (٤)

وبخصوص لقب الأمير الأجل انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic (٥)

Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo, p. 337.

(٦) قتله الفاطميون سنة ٤٢٠ هـ . زامباور : معجم الأنساب ص ٢٠٤ .

وأطلق على بني مروان ولاية ميفارقين وآمد فورد في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٨٦ هـ على بوابة خربوت بديار بكر باسم الأمير المنصور أبي علي الحسن ابن مروان^(١) ، وفي كتابة أخرى بنص تشييد بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على حصن في ميفارقين باسم الأمير المنصور محمد الدولة أبي منصور^(٢) . وفي كتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠٥ هـ على حائط في ميفارقين باسم الأمير نصر الدولة أبي نصر^(٣) ، وفي كتابة أثرية بنص إنشاء على السور الحائط في ميفارقين بتاريخ سنة ٤١٦ هـ باسم الأمير نصر الدولة نفسه^(٤) ، وفي كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٢٦ هـ على حائط في ديار بكر باسم «الأمير أبي نصر أحمد بن مروان»^(٥) ، وفي كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٤ هـ على السور الحائط بديار بكر باسم الأمير نفسه^(٦) ، وفي كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ — ١٠٦٨ م على سور ديار بكر باسم الأمير أبي القسم نصر بن عز الإسلام^(٧) ، وفي كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م على هيئة شريط على واجهة قلعة بديار بكر باسم الأمير أبي القسم نصر عز الإسلام نفسه^(٨) .

Répertoire, VI, p. 20, no. 2049. (١)

Van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 2, pl. X, (٢)
p. 1, 12 ; Répertoire, VI, p. 41, no. 2085

Répertoire, VI, p. 100-101, no. 2184. (٣)

(٤) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٨٧ رقم ٢٣٤٥ :

Amida, no. 8, p. 23-24, fig. 8-9 ; Flury, Bandeaux (٥)
ornementés, Syria, I, pl. XXIII, p. 241, fig. 1 ; Répertoire,
VII, p. 8, no. 2411.

Van Berchem, Inschr, Armenien, p. 6, pl. XI ; (٦)
Amida, no. 11, p. 28-29, fig. 11-12 ; Répertoire, VII, p.
102, no. 2561.

Van Berchem, Inschr, aus Armenien, p. 8, pl. XI ; (٧)
Amida, no. 14, pl. VI, Répertoire, VII, p. 168, no. 2666.

Répertoire, VII, p. 176, no. 2679. (٨)

هذا وقد حفظ لنا سبط ابن الجوزي وأبو المحاسن ^(١) نص كتابة أثرية من صلخد أطلق فيها لقب الأمير على د مقدم العرب عز الدين فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهمير ^(٢) الذي وزير لمعز الدولة المرداسي ولناصر الدولة ونظام الدين المردانيين وللخليفة القائم من سنة ٤٥٠ هـ إلى ٤٥٣ هـ ، ومن سنة ٤٥٤ إلى ٤٦٠ هـ ، ومن سنة ٤٦١ إلى سنة ٤٦٧ ^(٣) ، وهذا يدل على إطلاق لقب الأمير على بني جهمير .

وأطلق لقب الأمير أيضاً على بني عقيل في العراق وبين النهرين ^(٤) ، فورد في كتابة أثرية باسم الأمير شريف الدولة مسلم بن قريش ^(٥) .

كما أطلق أيضاً على الولاة من بني بويه ^(٦) الذين أنشئت بظهورهم إمارة ثانية في قلب الخلافة العباسية نفسها ، إذ تحكموا في بغداد وصار الخليفة بالنسبة لهم في المرتبة الثانية من حيث الإدارة والسياسة ، فصار لهم الوزراء ، وللخلفاء الكتاب . وقد ورد لقب الأمير في عدد من الكتابات الأثرية باسم الأمير أبي شجاع عضد الدولة فناخسرو بن الحسن : منها كتابة أثرية بتاريخ شهر صفر سنة ٣٤٤ هـ / يونيو ٩٥٥ م من اصطخر ^(٧) ، وكتابة أثرية ثانية بتاريخ سنة ٣٤٤ هـ /

(١) طبع Popper ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٢) Répertoire. VII, p. 191, no. 2604.

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٢٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٠٥ .

(٥) ملحق Répertoire, VII, no. 2756 ; XIII, no 271

(٦) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٢ .

(٧) De Sacy, Mém. sur diverses antiquités de la Perse, p. 137, pl. II-III ; Niebuhr, Voyage, II, pl. XXVII ; Répertoire, IV, p. 135, no. 1475.-

٩٥٥ — ٩٥٦ م من المدينة نفسها^(١)، وسكة بتاريخ سنة ٣٤٨ هـ من شيراز^(٢)،
وبتاريخ سنة ٣٥٨ هـ و ٣٦٠ هـ من مدينة السلام^(٣)، وبتاريخ ٣٦٨ هـ
و ٣٦٩ هـ و ٣٧٠ هـ^(٤) من سوق الأهواز^(٥).

كما أطلق اسم الأمير على ولاية آخرين من بني بويه في بعض الكتابات
الأثرية منها كتابة في سكة باسم الأمير عضد الدولة أبي شجاع شيرزید^(٦)
ابن عضد الدولة^(٧)، وكتابة أثرية على قطعة من النسيج من العراق باسم الأمير
« فخر الدولة »^(٨) أبي الحسن علي^(٩)، وكتابة أثرية من حوالى سنة
٣٦٧ هـ على إبريق صغير من الذهب من العراق باسم الأمير بختيار بن معز
الدولة^(١٠).

وأطلق لقب الأمير أيضا على الولاة في أرمينية إذ ورد في سكة^(١١) من

(١) De Sacy, Mém. sur diverses antiquités de la Perse, p. 138, pl. II-V ; Répertoire, IV, p. 136, no. 1476.

(٢) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux et de Plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint-Petersbourg, 156.

(٣) مدينة السلام هي بغداد . على بهجت : فهرس الأمكنة والبقاع .

(٤) Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic

Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo, p. 334.

(٥) سوق الأهواز مدينة في الأهواز ، والأهواز في فارس . فهرس الأمكنة والبقاع

على بهجت .

(٦) يقرأها البعض شيردل .

(٧) Lane-Poole, Ibid, p. 334.

(٨) فخر الدولة أبو الحسن علي ولي همدان واصبهان من سنة ٣٧٣ هـ إلى سنة ٣٧٨ هـ
وولي الري من سنة ٣٦٦ إلى سنة ٣٨٧ هـ .

زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٣ .

(٩) Répertoire, V, p. 171, no. 1956

(١٠) المرجع نفسه ص ١٢٧ رقم ١٨٧٧ .

(١١) Inventaire des Monnaies de Khalifes orientaux et de

Plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint-Petersbourg, p. 16.

المهارونية^(١) باسم الخليفة الهادي مصحوبا باسم الأمير خزيمة بن خازم^(٢) ،
وفي سكة^(٣) من الباب^(٤) باسم الأمير يحيى^(٥) .

وأطلق كذلك على الولاة من بني شداد^(٦) باران^(٧) . إذ ورد على سكة
من حوالى سنة ٤٠٤ هـ باسم الأمير المنصور فضل بن محمد^(٨) .

ولم يقتصر إطلاق لقب الأمير فى شرقى العالم الإسلامى على الولاة من بنى
بويه بل أطلق على الولاة من سائر الأسرات كما يتضح من الكتابات الأثرية.

- (١) قال ياقوت : المارونية مدينة تنسب الى بانيها هرون الرشيد ، وهى مدينة صغيرة
قرب مرعش بالثغور فى طرف جبل اللكام ؛ وعليها سوران وأبواب حديد ؛ وقال غيره :
آخر حدود الثغور الشامية مما يتصل بالحدود الجزرية . على بهجت : فهرس الأمكنة والبقاع .
- (٢) هو خزيمة بن خازم التميمى والى البصرة من قبل هرون الرشيد بعد سنة ١٧٣ هـ
ووالى أرمينية (الحاضرة ديبيل) من قبل العباسيين من سنة ١٦٩ هـ الى سنة ١٧٠ هـ وللمرة
الثانية من سنة ١٨٧ إلى سنة ١٩٢ هـ زامباور : معجم الأنساب ص ٦٤ و ٢٧٣ .

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen Königliche Museen
zu Berlin, p. 347, 348, no. 2177.

(٤) الباب أو باب الأبواب مدينة على بحر الخزر فى أرمينية . على بهجت : فهرس
الأمكنة والبقاع .

(٥) يرجع أنه يحيى بن سعيد الخرشى الذى ولى أرمينية من قبل العباسيين فى سنة ١٧٩ هـ
زامباور : معجم الأنساب ص ٢٧٣ .

(٦) زامباور : معجم الأنساب ص ٢٨٢ .

(٧) أران بالقوقاز وبحر الخزر ، وهى قراباغ فى العصر الحديث والحاضرة جتزه (كنجه)
على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع .

Alexis de Markhoff Register Général des Monnaies (٨)
orientales suivi de la description de quelques pièces rares,
Saint-Petersbourg, p. 35.

إذ أطلق مثلاً على الأمير علي بن عيسى^(١) في سكة بتاريخ سنة ١٨٥ هـ من بخارى^(٢) ،
وبتاريخ سنة ١٩٠ هـ^(٣) من بلخ^(٤) .

كما أطلق على الأمين محمد بن أمير المؤمنين علي سكة بتاريخ سنة ١٨٣ هـ^(٥) ،
وكذلك على المأمون حينما ولي حاكماً فخرياً على نيسابور فيما بين سنتي ١٨٢ هـ
و ١٩١^(٦) ، ورد على سكة بتاريخ سنة ١٨٧ هـ من بلخ باسم « الأمير المأمون
عبد الله بن أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين »^(٧) ، كما أطلق أيضاً على الأمير
الرضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى علي سكة بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ من مدينة
سمرقند^(٨) ، ومن المعروف أنه ولي هو الآخر حاكماً فخرياً من قبل
العباسيين^(٩) .

(١) علي بن عيسى بن ماهان والي عباسي في نيسابور من سنة ١٨٠ هـ إلى ١٩١ هـ .
زامباور : معجم الأنساب ص ٧٧ .

(٢) Inventaire des Monnaies des Khalifs orientaux et de
Plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint Petersburg, p.
25, no. 296.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen
zu Berlin, p. 160, no. 1013 ; Lane-Poole, Catalogue of the
Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial
Library at Cairo, p. 54, no. 451.

(٤) مدينة مشهورة بخراسان : علي بهجت : فهرس الأمكنة والبقاع .

(٥) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 148, no. 939.

(٦) زامباور : معجم الأنساب ص ٧٨ .

(٧) Inventaire de Monnaies de Khalifes orientaux et des
plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint-Petersbourg, p. 26,
no. 311.

(٨) Nesselmann, Die Orientalischen Münzen des Akademi-
schen Münzcabinets in Königsberg, p. 66, no. R 228.

(٩) زامباور : معجم الأنساب ص ٧٨ .

وعرف الولاية الطاهريين^(١) بلقب الأمير أيضاً فورد على سكة بتاريخ سنة ٢٠٩ هـ من بخارى باسم الأمير طلحة بن ذى اليمينين^(٢) وبتاريخ ٢٥٣ هـ من المدينة نفسها باسم الأمير محمد بن طاهر^(٣).

وأطلق لقب الأمير أيضاً على الولاية السامانية^(٤) إذ ورد باسم الأمير نصر بن أحمد على سكة بتاريخ سنة ٣٠٥ هـ من بخارى^(٥)، وبتاريخ سنة ٣١٥ هـ من فرغانة^(٦)؛ وأطلق على الأمير السيد الملك المنصور على سكة بتاريخ سنة ٣٧٦ هـ من بخارى^(٧)، وعلى الأمير الجليل المظفر أبي على محمد بن ناصر للدولة على سكة من هرات بتاريخ سنة ٣٧٨ هـ^(٨).

وعرف لقب الأمير أيضاً عند إيلك خانات «آل افراسياب» إذ أطلق على الأمير نصر بن على^(٩) في عدد من المسكوكات منها سكة خاصة بأرسلان إيلك بتاريخ سنة ٣٩٠ هـ من بخارى^(١٠) وسكة من خوفند

(١) المرجع نفسه ص ٧٨.

(٢) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux, p. 78.

(٣) المرجع نفسه ص ٨٤.

(٤) زامباور : معجم الأنساب ص ٧٩ و ٣٠٦.

(٥) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux, p. 99, 103.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه ص ١٣٨.

(٨) المرجع نفسه ص ١٣٩.

(٩) قضى على الدولة السامانية سنة ٣٨٩ هـ . زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٢.

(١٠) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux, p. 157, 204.

من حوالى سنة ٣٩١ هـ ^(١) وسكة من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٣ هـ ^(٢)، وسكة من إيلك بتاريخ سنة ٣٩٨ هـ ^(٣) وسكة من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٩ هـ ^(٤)، وسكة من إيلك بتاريخ سنة ٣٩٩ هـ خاصة بأبى شجاع سالار ابن محمد ^(٥)، وفى كتابة أثرية بنص تذكارى بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٤٣٣ هـ / يناير ١٠٤٢م فى الطريق من أسفره إلى وره باسم ابنه معز الدولة أرسلان تسكين أبو الفضل العباسى ^(٦) كما أطلق لقب الأمير على أبى العباس ولكين بن هرون ^(٧) فى كتابات أثرية على إناء من إيران ^(٨).

وأطلق أيضاً على الولاة من السيمجوريين إذ أطلق على الأمير فائق ^(٩) على سكة من بخارى بتاريخ سنة ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٦٣ هـ ^(١٠). ويلاحظ أن هذا الولي ظل محتفظاً بلقب الأمير رغم تلقبه بالملك.

وأطلق على الأمير أبى النجم بدر بن حسنويه ^(١١) فى كتابة أثرية بتاريخ

(١) المرجع نفسه ص ٢٠٤.

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٨.

(٣) المرجع نفسه ص ٢٠٦.

(٤) المرجع نفسه ص ٢٠٧.

(٥) المرجع نفسه ص ٢٠٧.

(٦) Répertoire, VII, p 54, no. 2489.

(٧) ربما كان هرون هذا هو شهاب الدولة أبو موسى هرون بفراخان الثانى ابن سايان.

زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٢.

(٨) Répertoire, VI, p. 83, no. 2154.

وتوجد أيضاً مجموعة من النقوش المائلة.

Wiet, Expos. de 1931, no. 8, pl. III.

(٩) زامباور : معجم الأنساب ص ٨٠ وحاشية ٢.

(١٠) Inventaire des Mounaies des Khalifes orientaux, p. 128.

(١١) بخصوص حسنويه انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٩ و ٧٩. يلاحظ أن التاريخ

يرجع إلى خلافة الطائم.

سنة ٣٧٤ هـ^(١) على قنطرة في بولي كالم^(٢) وأطلق لقب الأمير أيضاً على
 بنى زيار بجرجان والقرين وطبرستان (آمل وساريه واستراباد)^(٣) إذ أطلق
 على الأمير قابوش بن وشمكير في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩٧ هـ
 على جبادى قابوس^(٤).

وأطلق على ولاية خوارز مشاه^(٥) إذ أطلق على الأمير أبى العباس مأمون
 ابن مأمون خوارز مشاه في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠١ هـ على
 مثذنة متهدمة بجرجان^(٦). ويلاحظ أن أبا العباس مأمون بن مأمون احتفظ
 بلقب الأمير رغم تلقيبه في الكتابة الأثرية المذكورة بلقب الملك ولقب
 خوارز مشاه.

وأطلق أيضاً على الغزنويين^(٧) إذ أطلق على الأمير أبى القاسم محمود بن
 سبكتكين في كتابة أثرية بنص جنازى على منبر محمود بغزنة^(٨). ومن الملاحظ
 أيضاً أن محمود بن سبكتكين قد احتفظ هنا بلقب الأمير رغم تلقيبه بلقب
 الملك.

كما ورد لقب الأمير في كتابات أثرية مع أسماء ولاية آخرين في شرق
 العالم الإسلامى منها كتابتان أثريتان في ضريح چهل دختران في دامغان باسم

(١) Répertoire, V, p. 141, no. 1901.

(٢) بول كلمة فارسية بمعنى جسر أو جسر.

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٩.

(٤) Répertoire, VI, p. 62, no. 2118.

(٥) زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٦.

(٦) Répertoire, VI, p. 91, no. 2169.

(٧) زامباور : معجم الأنساب ص ٣١٦.

(٨) Répertoire, VI, p. 207-208, no. 2379.

الأمير أبي شجاع اسفان بك ؟ بن اصفهان^(١)، وكتابة ثالثة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٨ هـ على برج في أبركوه باسم الأمير عميد الدين شمس الدولة أبي على هزارسب بن سيف الدولة أبي الحسن نصر بن الحسن الفيروزان^(٢)، وكتابة رابعة على قنينة من روسيا باسم الأمير أبي على الحسن بن يعقوب الصاطون^(٣)، وكتابة خامسة بتاريخ ربيع الآخر سنة ٤١١ هـ على برج في ردكان باسم الأمير جعفر محمد بن وندرين باوند^(٤).

وكما عرف الأمير كاسم لوظيفة الوالى فى شرق العالم الإسلامى عرف أيضاً بهذه الدلالة فى الغرب أى فى بلاد الأندلس وشمال أفريقيا وغيرها من البلاد التى دخلها الإسلام .

ومن المعروف أن والى أسبانيا الذى كان يتبع الوالى العام للمغرب صار يسمى بعد فتح أسبانيا بالأمير^(٥). وصار بنو أمية يتلقبون بالإمارة منذ أن استقر عبد الرحمن بن معاوية بالأندلس عام ١٣٨ هـ وقد أطلق لقب الأمير على عبد الرحمن بن الحكم فى كتابة أثرية ينص تشييد بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ / إبريل ٨٣٥ م على لوح من الحجر من دير سانت كلير فى مريدا بالمتحف الأثرى فى مريدا^(٦) وبالمتحف الأثرى فى مدريد^(٧).

(١) Godard, Maragha, p. 5 ; Répertoire, VII, p. 110-111, no. 2572, 2573.

(٢) Répertoire, VII, p. 118, no. 2582

(٣) المرجع نفسه - ٧ ص ١٤٠ .

(٤) المرجع نفسه - ٦ ص ١٦٦ رقم ٢٣١٣ .

(٥) Hitti, History of the Arabs, p. 503

(٦) Tychsen, De Inscr. ar. in Hispania repertis, p. 122, pl. I ; Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XE ; Répertoire, I, p. 192-3, no. 240.

(٧) سجل رقم ٣٦٨ .

هذا وقد ظل بنو أمية في الأندلس يلقبون بالأمير حتى تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد إمارة قرطبة فأمر في ٢٨ ذى القعدة سنة ٣١٦ هـ أن يخطب له بأمير المؤمنين^(١).

وفي شمال أفريقيا أيضاً عرف الولاة باسم الأمراء، بل إن أولى الأمر من المرابطين تلقبوا بالإمارة في أول الأمر وظل لقب الأمير ينقش على السكة وعلى الآثار طوال حكم أبي بكر عمر حتى سنة ٤٥٠ هـ، ولكن حين آل الأمر إلى يوسف بن تاشفين اتخذ لقب أمير المسلمين بعد أن اتخذ لقب أمير فترة من الوقت^(٢)، غير أن الولاة التابعين له ظلوا يسمون بالأمراء، وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ هـ/مارس-إبريل ١١٣٦ م بالمسجد الجامع بتلمسان جاء فيها اسم «الأمير الأجل»^(٣).

وورد لقب الأمير كاسم لوظيفة الوالى على العملة ومن أمثلة ذلك سكة خاصة «بالأمير الأجل أبو زكريا يحيى بن أبي حفص»^(٤) (٦٢٥ — ٦٤٧ هـ)، وسكة من بلنسية خاصة بالموحدين باسم الأمير المؤيد بالله المجاهد في سبيل الله أبو جميل^(٥)، وسكة من بجاية خاصة ببني مرين في مراکش باسم «أبويحيى

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 508.

(٢) دكتور حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ص ٣٣٧.

(٣) Mon. ar. de Tlemcen, p. 140-141, p. 92, fig. 8;

Répertoire, VIII, p. 198, no. 3076.

(٤) Inventaire des Monnaies des Khalifes orientaux et des plusieurs autres Dynasties, Dorn, Saint-Petersbourg, p. 66.

(٥) Antonio Vives Y Escudero, Monedas de Las Dinastias

من المعروف أن أبا موسى المؤيد تار بسبته سنة ٦٢٩ هـ. Arabigo. Espanolas, p. 362.

أبو بكر بن الأمراء الراشدين،^(١) (حوالي ٦٤٢ - ٦٥٦ هـ)، وسكة من تونس خاصة « بالأمير الأجل أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي محمد بن حفص »^(٢) (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ)، وسكة باسم الأمير الأجل أبو اسحق إبراهيم^(٣)

كما وصلتنا كتابة أثرية من الأندلس بنص جنائزي بتاريخ أواخر رمضان سنة ٨٧١ هـ / ٢٧ إبريل - ٥ مايو ١٤٦٧ م باسم الأمير أبي الحجاج يوسف ابن مولانا أمير المسلمين وخليفة رسول رب العالمين المرحوم أبي النصر سعد^(٤).

وبالإضافة إلى ذلك كان والى صقلية يسرى دائماً « الأمير » سواء كان من قبل بني الأغلب إلى سنة ٩٠٩ م، ومن قبل الفاطميين من سنة ٩١٢ إلى سنة ٩١٦، وحين استقرت بقيادة أحمد بن قرقب، وتبعته اسمياً الخليفة المقتدر العباسي، وحين رجعت للفاطميين سنة ٩١٧ هـ بعد إعدام أحمد بن قرقب^(٥).

وكما عرف الوالى بلقب الأمير في العصر الأموي وفي العصر العباسي عرف أيضاً بهذا اللقب في الدولة الفاطمية إذ كان يطلق على الولاة من قبل الخلفاء الفاطميين لقب الأمير؛ وقد وردت أسماء بعض الولاة من قبل الفاطميين مصحوبة بلقب الأمير في كتابات أثرية منها كتابتان أثريتان بنص إنشاء كنانة على مئذنة المكنوم بحمص^(٦) باسم أبي الفوارس بكجور السيفي الذي كان والياً لدمشق من قبل

Katalog der Orientalischen Münzen. Berlin, II, p. (١) 219, no. 863.

Lane-Poole, Catalogue of the collection of Arabic (٢) Coins, p. 329.

Katalog der orientalischen Münzen, II, p. 215, no. 860 (٣)

Levi-Provençal, no. 185, p. 176-178, pl. XLIV, b. (٤)

Hitti, History of the Arabs, p. 605. (٥)

Répertoire, V, p. 139, no. 1898, 1899. (٦)

الفاطميين فيما بين سنتي ٣٧٢ و ٣٨١ هـ^(١) ، وكتابة أثرية أخرى باسم الأمير أنوشتكين دزبري أثناء ولايته على الشام في عهد الفاطميين^(٢) .

وفضلاً عن ذلك وصلنا نقشان باسم أمير بصرى بتاريخ ٥٥٢٨ و ٥٣٠ هـ^(٣) . وعرف الأمير بمعنى الوالي أيضاً في بلاد الهند ، وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٣٣ هـ على مدخل الطابق الثالث لغطب منار في دلهي جاء فيها « تمت هذه العمارة في نوبت العبد المذنب محمد أميركوه »^(٤) .

كما أطلق لفظ أمير بمعنى وال على تيمور في كتابة أثرية على حلقة اسطوانية بمتحف اللوفر جاء فيها « مما عمل برسم الجنب المالك المالك العالم العادل قطب الدنيا والدين تيمور أمير كوركان خلد الله ملكه »^(٥) .

وبالإضافة إلى استخدام لفظ أمير كاسم لوظيفة الوالي بحيث صارت الولاية تسمى « بالإمارة » ، استعملت أيضاً بمعنى رئيس الجيش أو قائده . وقد عرفت بهذه الدلالة عند العرب قبل الإسلام^(٦) ، وظلت بهذا المعنى في الإسلام منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي (ص) إذا جهز جيشاً جعل له

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ٤٤ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 136 عن ابن القلانسي ص ٧١ .

(٣) Wiet المرجع نفسه ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

(٤) EIM, 1911—1912, P. 32, pl. VIII ; Répertoire, XI, (٤) p. 69, no. 4103.

(٥) Migeon, Or. Musulman, Armes, p. 23, no. 87 ; Wiet, (٥)

Objets en Cuivre, Catalogue Général du Musée Arabe, p. 225, no. 300.

(٦) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٢ ؛ ذكره حسن إبراهيم : نظم ص ٢٢ .

أميراً أى قائداً ورئيساً ، وكذلك كان شأن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وغيرهم^(١) .

وعرف « الأمير » أيضاً كرتبة في الجيش في العصر العباسي إذ كانت تطلق على قائد كل عشرة آلاف جندي أى على قائد كل عشر فرق^(٢) .

واستخدمت الإمارة أيضاً للدلالة على طبقة أو طائفة هي طائفة الأمراء التي ظهرت في العصر العباسي ، وعرفت عند الفاطميين ، وبلغت أوج تنظيمها في عصر المماليك .

وقد اتخذ نظام التأمير هيئته الواضحة في عصر السلاجقة : إذ صارت للأمراء كطائفة نظم وتقاليد معينة واتخذ السلاطين السلاجقة ممالك كانوا يستخدمونهم في الحراسة والإدارة والحرب ؛ وكان إذا أظهر أحد هؤلاء المماليك ميزات وكفاءة خاصة قرب به السلطان إليه ورقاه ثم أمره أى جعله أميراً . وكان هؤلاء الأمراء تسند إليهم أهم مراكز البلاط السلطاني ، وأهم مناصب الدولة الإدارية والحربية ، كما كانوا يكلفون أحياناً بمساعدة أفراد أسرة السلطان السلجوقي في إدارة الولايات المختلفة التي جرت عادة السلاطين السلاجقة أن يولوا عليها أفراد أسرهم صغاراً وكباراً ، كما كان السلطان يختار بعضهم أوصياء أو أتباعاً [انظر] على أبنائه الصغار .

وقد أخذ نفوذ الأمراء يستفحل حتى صار الأمير أشبه بسلطان مصغر : إذ كان له قصره^(٣) وحرسه ومماليكه وجنده وإقطاعه وإقطاعات جنده .

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣٤ ؛ القلقشندي : ضوء ص ٣٤١ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٢ ؛ دكتور سسيده كاشف : مصر في فجر الإسلام ص ٧٧ ؛ ديمومين : نظم ص ١٦١ ؛ Hitti, History of the Arabs, p. 173, 317, 328 .

(٢) Hitti المرجع نفسه ص ٣٢٨ .

(٣) دكتور هبة النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٢١ .

وكان أمراء السلاجقة ينقسمون ثلاثة أقسام : أمراء القصر السلطاني ،
وأمراء الإقطاع ، والأمراء المتقلين .

ومن الواضح أن أمراء القصر السلطاني هم الأمراء المتصلون بالسلطان ،
الذين كانوا يؤثفون حرسه الخاص من جهة ، ويشغلون وظائف القصر السلطاني
من جهة أخرى .

أما أمراء الإقطاع فهم الذين كانوا يقطعون أقاليم السلطنة وأراضيها للإشراف
عليها والإفادة بدخلها ، وإعداد الجند منه ؛ وكان من مهمتهم تجهيز عدد معين
من الجند بحسب قيمة إقطاعاتهم ، وإعدادهم للاشتراك في الحروب دفاعاً عن
السلطان وعن الدولة . وكانت الجيوش الخاصة بالأمراء تؤلف جانباً مهماً في
القوات الحربية الخاصة بالسلطان . ومنذ وفاة ملكشاه أخذ عدد جيوش الأمراء
في الازدياد في حين أخذ عدد الأقسام الأخرى في الجيش في الانكماش حتى
صار السلطان في النهاية يعتمد بصفة خاصة على قوات أمرائه ، مما أدى إلى طمع
بعض الأمراء في الاستقلال ؛ كما فعل أتسز مثلاً حين استقل بحكم خوارزم وأسس
الدولة الخوارزمية .

وعندما ألف الأتابكة [انظر أتابك] دولا استقل بعضها أحيانا استقلالاً
تاماً عن السلطان السلجوقي ، سار الأتابكة على نهج السلاجقة ، واتخذوا
أنظمتهم ، ومن هنا عرفت عندهم أيضاً طبقة الأمراء ونظام الأمير كما كان معروفاً
عند السلاجقة .

وقد وصلنا من عصر السلاجقة والأتابكة مجموعة كبيرة من الكتابات
الأثرية تشتمل على أسماء كثير من الأمراء عندهم . فمثلاً من عصر سلاجقة
الشام^(١) أطلق لقب الأمير في كتابة أثرية بنص إنشاء^(٢) بتاريخ سنة ٥٤٨٠ هـ

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٢) باسم السلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه بن محمد .

على قلعة حلب على الأمير^(١) فسيم الدولة وناصر الملة أبي شجاع الب افسنقر^(٢)، وكذلك في كتابة أثرية أخرى بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ في المسجد الجامع بحلب^(٣).

ومن عصر سلاجقة آسيا الصغرى أثناء حكم بني منكوجك بأرزنجان^(٤)، أطلق اللقب على الحاجب قمر الدين دوزبه في كتابة أثرية بنص ملكي في ضريح الأمير قمر الدين في دوريجي^(٥)، وأطلق على المرحوم الأمير منكوجك في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٢ هـ في ضريح ست ملاك في المدينة نفسها^(٦). ومن عصر سلاجقة آسيا الصغرى^(٧) أيضاً وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء^(٨) بتاريخ سنة ٦١٢ هـ في القلعة في سينوب باسم «مبارز الدولة والدين بهرام شاه بن قياز وأمراء^(٩) أماسيه»^(١٠)، وكتابة أثرية^(١١) بنص تشييد^(١٢) بتاريخ شهر شوال سنة ٦٣٤ هـ على لوح بأعلى مدخل مسجد بلكلي بكوتاهيه باسم «الأمير عماد الدين هزار ديناري»^(١٣)، كما أطلق اللقب أيضاً على الأمير

(١) يدل لفظ الأمير هنا على وظيفة الولاية ومرتبة الإمارة .

(٢) Répertoire, VII, p. 240, no. 2764 .

(٣) المرجع نفسه ج ٧ ص ٢٥٤ رقم ٢٧٨٢ .

(٤) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٩ .

(٥) Répertoire, IX, p. 204, no. 3491 .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٠٥ رقم ٣٤٩٢ .

(٧) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٥ .

(٨) في أيام السلطان أبي الفتح كيكافوس بن كيكافوس .

(٩) أمراء هنا بمعنى الولاية ومرتبة الإمارة .

(١٠) Répertoire, X, p. 120-121, no. 3771 .

(١١) في أيام السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيكافوس بن كيكافوس .

(١٢) Ismail Hakki, Kutabya, p. 22, fig. 26; Répertoire, (١٣)

XI, p. 87, no. 4134.

(١٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٨ .

بروانه حميد بن أبي القاسم بن علي الطوسي في كتابة أثرية^(١) بنص تشييد بتاريخ
٥ صفر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م على قنطرة في توکات^(٢).

ومن عهد بني آيدین^(٣) من سلاجقة آسيا الصغرى ورد في كتابة أثرية بنص
تشيد وتوقيع على المنبر في أولو جامع في برجه باسم الأمير محمد بن ايدین^(٤)،
ومن عهد السکرمانين بکوتاهیه^(٥) في عصر سلاجقة آسيا الصغرى
أطلق اللقب على الأمير حسام الدنيا والدين يعقوب بن أمور «سلطان السکرمانيه»
في كتابة أثرية بنص تشيد وتوقيع بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ / أبريل -
مايو ١٣٢٥م بالقلعة في سندکلی^(٦).

وورد كتابة أثرية بنص تشيد من حوالى سنة ٦٦٤هـ على قبر نعمة الله شهيد
في هنسی باسم الأمير تاج الدولة والدين ميرميران سالاری^(٧)، وفي كتابة
أثرية أخرى بنص تشيد أيضاً بتاريخ ١٠ رجب سنة ٦٨٣هـ / ٢٢ سبتمبر
سنة ١٢٨٤م في خانقاه شاه ولايت في منجلور باسم بلبن السلطاني: إذ جاء فيها ذكر
«الأمير السبسالار؟»^(٨).

وبالإضافة إلى ذلك فقد وصلنا كثير من الكتابات الأثرية التي ترجع إلى

(١) في أيام السلاطين عز الدنيا والدين وركن الدنيا والدين وعلاء الدنيا والدين
بني السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيخباد.

(٢) Répertoire, XI, p. 217, no. 4327

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٢٢٧.

(٤) Rufsthal, Southwest. Anatolia, p. 103 ; fig. 216-217 ;

Répertoire, XIV, p. 182, no. 5474.

(٥) زامباور : معجم الأنساب ص ٢٢٨.

(٦) Ismaïl Kakki, Anadolu Kitabeleri. p. 42, pl. 10 ;

Ismaïl Hakki, Kutahya, fig. 31-32 ; Répertoire, XIV, p. 215, no. 5517.

Répertoire, XII, p. 108, no. 4561 (٧)

Répertoire, XIII, p. 29, no. 4842. (٨)

عصر الأتابكة وتشتمل على لفظة الأمير كدلالة على رتبة أو طبقة فمن عصر بني بوري أتابكة دمشق^(١) وصلنا كتابة أثرية بنص جنازتي بتاريخ ١١ صفر سنة ٥١٤ هـ في جبانة الباب الصغير بدمشق باسم الأمير أبي منصور التنتاش^(٢)، وكتابة بنص تعمير من حوالى سنة ٥١٢ هـ على عقب تحت الرواق الشمالى بالمسجد الجامع بدمشق باسم الأمير ظهير الدين عضد الإسلام^(٣)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٥١٤ هـ من جبانة الدحداح بدمشق في أيام « الأمير قتلغ أتابك أبي سعيد طغتكين... » باسم الخاتون والدة « الأمير » فخر الدين أبي سعيد بوري ابن أتابك^(٤)، وكتابة بنص تعمير من حوالى سنة ٥٢١ هـ على حجرين أسودين من حى سوق صروجة في أيام الأمير قتلغ أتابك أبي منصور طغتكين^(٥)، وكتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م من مدرسة قرب باب البريد بدمشق باسم الأمير معين الدين أنر بن عبد الله^(٦) عتيق الملك طغتكين^(٧)، وكتابة بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ — ١١٤٤ م على عقب باب جامع السادات بدمشق^(٨) باسم الأمير أبي الفوارس يزن بن مامين بن علي بن محمد الكردي الجلالى^(٩).

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠

(٢) Répertoire, VIII, p. 125, no. 2980.

(٣) المرجع نفسه ص ٨ من ١٢٠ رقم ٢٩٦٧.

(٤) المرجع نفسه ص ٨ من ١٢٥ — ١٢٦ رقم ٢٩٨١.

(٥) Van Berchem, Épigr. des Atabeks, no, 3, pl. 1 ;

Répertoire, VIII, p. 160, no. 3025.

(٦) معين الدين أنر مملوك طغتكين توفى في ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ . زامباور :

معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

(٧) Répertoire, VIII, p. 165, no. 3033.

(٨) المرجع نفسه ص ٨ من ٢٣٣ رقم ٣١١٧.

(٩) يرجع أن لفظة الجلالى هذه نسبة إلى جلال الدولة ملكشاه ابن ألب أرسلان.

الذى صار عهده يسمى بالمهد الجلالى ٤٧١ — ٤٨٥ هـ. انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٣٣ وحاشية ٤ .

ووصلتنا كتابات أثرية أخرى تشتمل على أسماء أمراء من عهد بني بوري أيضا ولكنها من أماكن أخرى غير دمشق : فمن بصرى وردت لفظة أمير في كتابة أثرية^(١) بنص تجديد المسجد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م من مسجد عمر باسم الأمير أبي منصور كشتكين الأتابكي^(٢) ، وفي كتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ رمضان سنة ٥٢٨ هـ / يولييه ١١٣٤ م من مسجد الخضرى باسم الأمير عز الدين أبي منصور كشتكين الأتابكى الظهيرى^(٣) ، وفي كتابة بنص تشييد ووقفية من مسجد المبرك بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٣٠ هـ / يونيه ١١٣٦ م باسم الأمير كشتكين نفسه^(٤) .

ومن تدمر (بلدرا) ورد اللقب في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م في أعلى مدخل معبد بعل باسم الأمير الحاجب أبى الحسن يوسف بن فيروز^(٥) .

ومن بانياس كتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ في قصر باسم الأمير نجم الدين أبى اسحق ابراهيم بن ملاعب الخاص^(٦) .
ومن حوران كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ٥٢٨ هـ باسم الأمير عز الدين أبى منصور كشتكين الأتابكى^(٧) .

(١) Répertoire, VIII, p. 93-94, no. 2951 ; XIV, p. 278.

(٢) في أيام طشتكين أتابك .

(٣) Répertoire, VIII, p. 188, no. 3063

(٤) Brünnow & Domaszewski, III, p. 211, fig. 1097

(٥) Huart, Inscr. de Palmyre, REI, 1929, p. 237, pl.

VII ; Répertoire, VIII, p. 182, no. 3056.

(٦) Répertoire, VIII, p. 181, no. 3055.

(٧) Van Berchem, Arabische Inschriften aus Syrien,

ZDPV, XIX, p. 107.

ومن معربة كتابة أثرية بنص تشييد من حوالي سنة ٥٣٠ هـ باسم أم الأمير علي ولد الأمير الحاج فارس الدولة جارية الأمير عز الدين أبي منصور كمشكين^(١).

ومن عهد بني زنكي أتابكة الموصل وحلب^(٢) وصلتنا كتابات أثرية تشمل على أسماء أمراء: منها كتابة أثرية بنص تشييد^(٣) بتاريخ سنة ٥٢٩ هـ / ١١٥٣ م على الواجهة الشرقية لمئذنة المسجد الجامع بحلب باسم « الأمير الحاج صلاح الدين أبو جعفر محمد بن أيوب العمادي^(٤) ».

ومن حلب وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٣٧ هـ / أغسطس ١١٤٢ م في ضريح الشيخ محسن^(٥) في أيام الأمير عماد الدين أتابك^(٦)، وكتابة بنص تشييد بمدخل جامع الحلوية بتاريخ شهر شوال سنة ٥٤٣ هـ / فبراير - مارس ١١٤٩ باسم الأمير أبي القاسم بن زنكي بن آق سنقر^(٧).

ومن عهد بني زنكي وصلتنا كتابات أثرية تشمل على أسماء بعض الأمراء منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ٥١١ هـ / ١١١٧ م بالمسجد الجامع بديار بكر على هيئة شريط يقسمه تيجان الأعمدة إلى تسعة أقسام باسم الأمير

(١) المرجع نفسه ص ١٠٥ لوحة ٥٥؛

Répertoire, VIII, p. 280, no. 3078.

(٢) زامباور: معجم الأنساب ص ٣٤١.

(٣) Répertoire, VIII, p. 195, no. 3073.

(٤) نسبة إلى عماد الدين زنكي.

(٥) Répertoire, VIII, p. 229, no. 3112.

(٦) هو عماد الدين زنكي بن آق سنقر استولى على الموصل وحلب في المحرم سنة

٥٢١ هـ. زامباور: معجم الأنساب ص ٣٤١.

(٧) Répertoire, VIII, p. 248, no. 3137.

(٨) بنويناك بآمد من أتابكة العراق وبين النهرين. زامباور: معجم الأنساب ص

٢١١ و ٢٢٣.

أبى منصور ايلالدى بن ابراهيم^(١)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ ١١٢٤/٥١٨ م من المسجد الجامع نفسه باسم الأمير نخر الدين سعد الدولة أبى منصور ايلالدى ابن ابراهيم نفسه^(٢)، وكتابة بنص تشييد آخر بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى للمسجد الجامع أيضاً باسم الأمير أبى المظفر بن ايلالدى^(٣)، وكتابة بنص تشييد وتوقيع بنفس الجامع بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ/١١٦٤ م باسم الأمير أبى القسم على ابن الحسن بن نيسان^(٤)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ حوالى سنة ٥٧٥ هـ على هيئة شريط منحوت فى أحجار واجهة الجامع نفسه باسم الأمير كمال الدين أبى القسم على بن الحسن بن نيسان نفسه^(٥).

ومن عصر بنى أرتق^(٦)، وصلقنا كتابات أثرية تشتمل على لفظة أمير بدلالة رتبة أو طبقة معينة : منها كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٣٩ هـ على كأس من النحاس المسكفت محفوظة بمتحف فردينا ندوم فى اينسبروك باسم الأمير سكان بن داود بن أرتق^(٧)، وكتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م من مدرسة بجوار المسجد الجامع بديار بكر باسم الأمير شمس الدين أبى العز . الملك المسعود^(٨).

Amida, no. 19, pl. IX—XI, XIII., Répertoire, VIII (١)
p. 118, no. 2974.

Amida, no. 20, pl. IX—XI, XIII, Répertoire, p. 143, (٢)
no. 3007.

Répertoire, IX, p. 2, no. 3203. (٣)

Amida, no. 22, p. 136—137, fig. 57—58, pl. XIII— (٤)
XV; Répertoire, IX, p. 38, no. 3257.

Amida, no. 24, p. 67, fig. 24, pl. XVI., Répertoire (٥)
IX, p. 102, no. 3350.

(٦) بنو أرتق فرع بحصن كيفا ثم آمد. زامباور : معجم الألساب ص ٣٤٤ .

Amida, no. 40, p. 121—122, fig. 51—54, pl. XXI; (٧)
Répertoire, VIII, p. 236, no. 3122.

Amida, no. 32, pl. XX; Répertoire, X, p. 204—205, (٨)
no. 3900.

وبالإضافة إلى ذلك وصلنا كتابات أثرية من جهات متفرقة بأسماء أمراء :
فمن مراغة وصلنا كتابة أثرية بتاريخ ١١ شوال سنة ٥٤٢ هـ / ٤ مارس سنة ١١٤٨ م
بالضريح الأحمر باسم الأمير الرئيس . . . قوام آذربيجان أبو العز عبد العزيز بن
محمود بن سعد^(١) ، وكان يحكم آذربيجان في ذلك الوقت بنو إيلدكز أتابكة
آذربيجان^(٢) .

ومن نخبوان وصلنا كتابة أثرية بتوقيع من حوالى سنة ٥٨٢ هـ بمدخل
برج الأتابكة يشير إلى أن المولى هو الأمير نور الدين ميرسوار ابن وردبان
الأتابكي^(٣) .

وفي مجموعة يومور فوبولاس^(٤) ، صحن من الخزف ذى البريق المعدنى^(٥)
مؤرخ بشهر جمادى الآخرة سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م قوام زخرفته خسرو
يفجأ شيرين وهى تستحم ، وفي حافته كتابة نسخية محى بعضها وأعيد كتابة
بعضها ، ومما يقرأ فيها : « الأمير اسفهلار الكبير . . . حسام أمير
المؤمنين^(٦) » .

ومن أبركوه وصلنا نص جنائزى بتاريخ ٥ جمادى الثانية سنة ٧١٨ هـ /

(١) Godard, Maragha, p. 4.; Godard, Tombeaux de Maragha, Athar-é-Iran, p. 133, 131-132., Répertoire., VIII, p. 245, no. 3135.

(٢) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٩ .

(٣) Khanikoff, Inscr. Musulmanes, Mém., asiatiques, I, p. 245, planche, nos II, VI., Répertoire, IX, p. 152, no. 3414.

(٤) Eumorfopoulos

(٥) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون ص ٤١٨ شكل ١٣٢ ؟

Wiet, L'Exposition persane de 1931, pp. 33-34.

(٦) من المحتمل أن هذه الكتابة ترجع إلى عصر بنى سلفر أتابكة فارس . زامباور :

ص ٣٥٠ .

في أغسطس ١٣١٨م بقبر طوس^(١) باسم الحسن بن الصاحب الأعظم السعيد الأمير
الشهيد... السعد ابن الأمير الأعدل سعد الدولة والدين منصور ابن الأمير...
أبي بكر محمد...»^(٢)

و كما عرف العباسيون نظام الأمير عرفه أيضاً الفاطميون ؛ ومن المؤكد أن
الفاطميين قد اتخذوا هذا النظام جرياً على عاداتهم في تقليد الأنظمة والتقاليد
الإدارية العباسية^(٣).

واستخدم الأمير في الدولة الفاطمية للدلالة على طبقة أو مرتبة معينة كان
يصل إليها المقربون من رجال الدولة ، وربما كان الأمير في أصله مملوكاً أو مولى
ثم ترقى في خدمة الخليفة أو أمير الجيوش إلى أن تأمر ، ومن أمثلة ذلك يانس
الذي كان مولى أرمنيا لباديس جد العباس الوزير فأهداه إلى الأفضل أمير
الجيوش ، وأخذ يترقى في خدمته إلى أن تأمر^(٤).

و كانت أعلى وظائف الدولة الفاطمية من نصيب الأفراد الذين كانوا عادة
من طبقة العسكريين .

ويؤلف الأمراء الصنف الأول من أصناف العسكريين الثلاثة في الدولة
الفاطمية ، ويليهم خواص الخليفة ثم طوائف الأجناد^(٥).

وكان الأمراء في جيوش الدولة الفاطمية يؤلفون بدورهم ثلاث مراتب

(١) Taus

Athar-é-Iran, I, p. 60, 64-6, fig. 44-6; Répertoire, (٢)
XIV, p. 130-2, no. 5405

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٤) القرينى : خطط ص ٢ ص ١٧ ؛ زامباور : معجم الأسباب ص ١٤٩ ،

(٥) القلقشندي : مبيح الأعشى ص ٣ ص ٤٨٠ — ٤٨٢ .

أعلاها الأمراء المطوقون أو أرباب الأطواق ثم الأمراء أرباب القضب الفضة
ثم أدوان الأمراء^(١).

وبالإضافة إلى دور الأمراء العسكري كان يسند إليهم أيضاً أهم وظائف
الدولة ، وأهمها خدمة الباب وكان يقال لتمويلها صاحب الباب ، وأول من
شغلها المعظم خمرتاش في أيام الخليفة الحافظ^(٢) كما وليها أيضاً يانس بعد أن تآمر
في خدمة الأفضل بن بدر الجمالي^(٣) ، كما كان بعضهم يصل إلى الوزارة كما حدث
بالنسبة ليانس نفسه^(٤).

وكان الأمراء يلعبون دوراً أساسياً في مراسم الدولة الفاطمية ، فكانوا
يصحبون الخليفة في موكبهم ، وتأقي درجاتهم بعد الأستاذين المحفكين خواص
الخليفة ، وكانوا يجلسون على سباط عيد الفطر معه ، ويقومون بين يديه^(٥).

وكان الأمراء يحظون عادة بإكرام الخليفة ومنحه وخلمه ، فكان يخلع
على الأكبر منهم الأطواق والأسورة والسيوف المحلاة^(٦).

وكان الأمراء ينسبون عادة إلى الخليفة الفاطمي ، ولسكن في أواخر العصر
الفاطمي صاروا ينسبون إلى أمير الجيوش أو الوزير ، ويذكر المقرئ^(٧) بهذا
الصدد أن أول ذلك كان في عهد المأمون في الخامس من ذي العقدة سنة ٥١٥ هـ

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٠ — ٤٨٢ .

(٢) المقرئ : خطط ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٣) المرجع نفسه ج ٢ ص ١٧ ؛ زامباور : معجم الأنساب ص ١٤٩ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ٧ ، ٢٥ — ٣٢ ، ٣٩ من مقدمة

على بهجت .

(٦) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١٦٧ حاشية

(٧) المقرئ : خطط ج ١ ص ٤٦٣ .

حين رسم للشيخ أبي الحسن بن أسامة كاتب الدست أن ينقل نسبة الأمراء من الأمرى^(١) إلى المأمونى^(٢)، ثم يضيف المقرئى إلى ذلك أنه لم يكن أحد ينتسب إلى الأفضل ولا للأمير الجيوش؛ غير أنه قد وصلنا كتابات أثرية باسم الأمير سيف الدولة أبي منصور خطلخ والأمير سعد الدولة أبي منصور استكين والأمير زعيم الدولة جوامرد حيث نسبوا فيها إلى الأفضل فنعتوا بالأفضلى^(٣).

وقد وصلنا كتابات أثرية بأسماء أمراء من العصر الفاطمى منها كتابات أثرية بنصوص تشييد بتاريخ سنة ٤١٣ هـ في قبة الصخرة بالقدس خاصة بالخليفة الظاهر باسم « الأمير ثقة الأئمة سديد الدولة على بن أحمد^(٤) » وزير الظاهر^(٥)، وكتابة أثرية بنص إنشاء^(٦) بتاريخ سنة ٤٩١ هـ من مسجد الأمير خطلخ بأسوان محفوظة في متحف برلين باسم الأمير سيف الدولة أبي منصور خطلخ^(٧) الأفضلى^(٨)، وكتابة بتاريخ ٤٩١ هـ على لوح من الرخام من صيدا محفوظ بمتحف اللوفر^(٩) باسم الأمير سعد الدولة أبي منصور استكين^(١٠) الأفضلى^(١١)،

(١) نسبة إلى الخليفة الأمرى.

(٢) نسبة إلى المأمون.

(٣) انظر بعد.

(٤) Répertoire, p. 176, nos. 2328-2330; Van Berchem,

Eine Arabische Inschrift aus dem Ostjordanlande mit historischen. Erläuterungen, p. 100.

وصلنا أيضاً عقدا بيع بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ تقريباً من الأشمونين ورد فيهما اسم « الأمير ناهض الدولة ». جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٢٢٠—٢٢٣ رقم ٦٩ لوحة ١٤، وكذلك رقم ٦٨.

(٥) زامباور : معجم الأنساب ص ١٤٨.

(٦) Répertoire, VIII, p. 39, no. 2866

(٧) ترجع هذه الكتابة الأثرية إلى عهد الخليفة المستعلى :

(٨) الأفضلى نسبة إلى الأفضل.

(٩) رقم ٨١٥٢.

(١٠) Répertoire, VIII, p. 40, no. 2868

(١١) نسبة إلى الأفضل.

وكتابتان باسم الأمير زعيم الدولة جوامرد الأفضلي^(١) بتاريخ سنة ٤٩٦ هـ
إحداهما^(٢) بضريح جعفر الصادق بالقاهرة ، والأخرى بمسجده^(٣) ، وكتابة أثرية
بنص إنشاء من حوالى سنة ٥٠٠ هـ فى الجامع بسيناء باسم الأمير مدير الدولة أب
منصور انوشكين^(٤) الأمرى^(٥) ، وكتابة أثرية على رخام بمتحف الفن الإسلامى
بالقاهرة باسم الأمير صارم الدولة كشتكين^(٦) الحافظى^(٧) ، وكتابة^(٨) بجامع
أحمد بن طولون بالقاهرة بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ ورد فيها اسم الأمير
سراج الدين^(٩) ، وكتابة بتاريخ رجب سنة ٥٣٥ هـ باسم الأمير أبى المنصور
قسطه بمسجده^(١٠) ، وكتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م على لوح
من الحجر الجيرى بالحائط الجنوبى لزاوية سيدى معز بالقاهرة باسم الأمير أبى
الغضنفر أسد الفائزى^(١١) الصالحى^(١٢) .

(١) نسبة إلى الأفضل .

(٢) Répertoire, VIII, p. 53, no. 2887

(٣) Wiet, CIA, Égypte, p. 160, no. 584

(٤) Répertoire, VIII, p. 71, no. 2913

(٥) نسبة إلى الخليفة الأمر الفاطمى . زامبار : معجم الأنساب من ١٤٩

(٦) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 433-5, no. 456

(٧) نسبة إلى الخليفة الحافظ الفاطمى (٥٢٤ — ٥٤٤ هـ) .

(٨) هذه الكتابة خاصة بالخليفة الحافظ الفاطمى والقاضى أبى الثريا نجم بن جعفر .

(٩) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 82

(١٠) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 45

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 208-209.

(١١) Répertoire, IX, p. 13

(١٢) الفائزى : نسبة إلى الخليفة الفائز الفاطمى؛ والصالحى : نسبة إلى الوزير الصالح طلائع .

هذا وفي متحف برلين^(١) تمثال أسد من البرونز ينسب إلى العصر الفاطمي عليه كتابة أثرية نصها « برسم الأمير شمس الدين والى مصر »^(٢).

وانتقلت لفظة الأمير كدلالة على مرتبة أو طبقة إلى الدولة الأيوبية في مصر وسورية وغيرها عن الأتابكة والفاطميين إذ من المعروف أن صلاح الدين الأيوبي الذي وزر لآخر الخلفاء الفاطميين كان في الوقت نفسه نائباً عن السلطان نور الدين محمود ابن الأتابك عماد الدين زنكي وبذلك ورثت الدولة الأيوبية كلا النظامين النوري الأتابكي والفاطمي. وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين أثناء حكمه بمصر « بالأمير الاسفهمسار »^(٣).

كما كان أفراد أسرة صلاح الدين يلقبون أيضاً بالأمراء^(٤)، إذ وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣هـ / نوفمبر ١١٧٧م من تدمر باسم « الأمير ... أبو عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى »^(٥).

على أن صلاح الدين لم يلبث أن تلقب بالسلطان وفي عهده استقرت أنظمة الدولة الأيوبية على نمط الدولة النورية ودولة السلاجقة فصار رئيسها الأعلى أى صلاح الدين يلقب بالسلطان، وصار ولاية أقاليمها من أسرة صلاح الدين يلقبون بالملوك.

Staatliche Museen (١)

Kühnel, Islam.Kleinkunst, p. 135, fig. 98 ; Répertoire, (٢) IX, p. 250, no. 3560.

يلاحظ أن الأمير قد استخدم أيضاً كلقب نخرى في العصر الفاطمي إذ أطلق مثلاً على أبناء الخلفاء مثل الأمير حسن ابن الخليفة الحافظ. المقرئى : خطط - ٢ ص ١٧.

(٣) أبو شامة : الروضتين - ١ ص ١٦١ : جواهر السلوك مخطوطة ١١٧٠.

(٤) جاء مثلاً في السلوك المقرئى ص ٢٠ أنه في سنة ٥٦٩ هـ. سار الأمير شمس الدين. تورالشاه أخو صلاح الدين إلى اليمن.

(٥) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 148, pl. XXVII ; Répertoire, IX, p. 87-88, no. 3338.

ربما كان « الأمير » بالنسبة لصلاح الدين وأفراد أسرته لقباً نخرى.

واستقر نظام التأمير معروفا عند الأيوبيين فكان المملوك وربما الحر أيضاً يؤمر ثم يولى المناصب المهمة ، وقيادة الجنود ، ويمنح الإقطاعات على غرار ما كان متبعاً عند السلاجقة والأتابكة . ومن أوائل الأمراء المماليك في الدولة الأيوبية منكورش الاسدى الذى توفى فى شوال سنة ٥٧٧ هـ ^(١) .

ويتضح من كثرة العماثر التى شيدها الأمراء فى العصر الايوبى والتحف الأثرية التى وصلتنا بأسمائهم أن هؤلاء الأمراء كانوا على جانب كبير من الثراء والنفوذ ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد وقفية بتاريخ ٥٨٧/١١٩١ م من المدرسة الاكرزية بدمشق باسم الأمير أسد الدين أكرقى ^(٢) ، وكتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م فى قبة الأجد فى بعلبك باسم الأمير صارم الدين أبى سعيد خطاطخ بن عبد الله المعزى الملكى الأجدى ^(٣) وكتابة أثرية بوقف وتوقيع بتاريخ العقد الثالث من القرن السابع الهجرى على كتلة من البازلت بأحد جدران خلوة الأغوات بمكة باسم الأمير أبان بن عبد الله ^(٤) وكتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ فى بلال باسم الأمير حسام الملك فخر الدين عثمان ^(٥) ، وكتابة أثرية بوقفية وتوقيع من خان بالإتنا باسم الأمير ركن الدين منكورش بن عبد الله الحر الملكى العادلى للعظمى ^(٦) ، وكتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ بالمسجد الجامع باللاذقية باسم الأمير بدر الدنيا والدين

(١) وقد أعطى إقطاعه بعد وفاته إلى يازكج الأسدى . المقرئى : سلوك ص ٧٥ .

(٢) Sauvair, Descr. de Damas, JA, 1894, I, p. 391 ; Wiet, (٢)

Inscr. de Saladin, Syria, III, p. 309, 312 ; Répertoire,

IX, p. 176, no. 3449.

Répertoire, no. 3528 (٣)

Répertoire, XI, no. 4042 (٤)

(٥) المرجع نفسه ج ١١ ص ١٠١ رقم ٤١٥٤ .

(٦) Répertoire, XI, p. 45, no. 4066

إيدير الظاهري^(١)، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤ هـ على واجهة المارستان القيمري باسم الأمير أبو الحسن بن الأمير أسد الدين يوسف ابن الأمير ضياء الدين أبي الفوارس القيمري^(٢).

كما وصلنا كتابات أثرية من عمائر ذكر فيها الدور الذى كان يقوم به بعض الأمراء فى بناء هذه العمائر من حيث الإشراف أو النظر من ذلك كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م على قطعة من الحجر من الإسكندرية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) أشير فيها إلى أن من قام بالعمارة هو الأمير أبو سعيد قراجا^(٤)، وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م على لوح من الحجر الجيرى بقبة يوسف بالقدس أشير فيها إلى أن العمارة بنظر الأمير الطن با السيفي^(٥)، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ - ١٢٠٨ م على لوح من الرخام بالمدرسة النحوية بالقدس جاء فيها أن العمارة جرت على يد الأمير حسام الدين أبي سعد قياز بن عبد الله المعظمي^(٦)، وكتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ آخر صفر سنة ٦١٠ هـ / ٢٠ يولييه ١٢١٣ م فى القلعة فى بصرى ذكر فيها أن الإنشاء كان بتولى الأمير ركن الدين منكورشن الملكى العادلى الفلكي^(٧)، وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م

(١) المرجع نفسه ج ١١ ص ٥٦ رقم ٤٠٨٣ . يرجع إلى عصر الأيوبيين فى حاب .
انظر زامباوو : معجم الأنساب ص ١٥٢ .

(٢) Rec. Schefere, no. 566 ; Grousset, Civilisations, I, p. 170 ; Répertoire, XII, p. 7, no. 4410

(٣) سجل رقم ٢٣٩٩ .

(٤) Répertoire. IX. p. 156 f, no. 3240

(٥) Van Berchem, Jerusalem, II, no. 150, p. 23, fig. 5 ; III, pl. XXXIII ; Répertoire, IX, p. 174, no. 3447.

(٦) CIA, Jerusalem, II, no. 155 ; III, pl. XXXVII ;

Répertoire, X, p. 20, no. 3629.

Répertoire, X; p. 87, no. 3724 (٧)

لوح من الحجر الجيري من القلعة في بصرى ورد فيها أن التعمير كان بنظر الأمير شهاب الدين غازي بن أيبك الركني^(١)، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤ هـ على واجهة للارستان القيبرى باسم الأمير أبوالحسن بن أسد الدين يوسف ابن أبي الفوارس القيبرى وجعل النظر فيه إلى الأمير الكبير ناصر الدين^(٢).

ويتضح من الكتابات الأثرية أن بعض الأمراء كانوا يعينون لحكم الولايات؛ من ذلك كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م على عقب يقبة المعراج بالقدس باسم الأمير أبي عمر وعثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولى القدس الشريف^(٣)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ — ١٢٠٨ م على لوح من الرخام المدرسة النحوية بالقدس أشير فيها إلى الأمير حسام الدين أبي سعد قياز بن عبد الله المعظمى الوالى بيت المقدس الشريف^(٤)، وكتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ على عقب منزل بإزرع باسم الأمير عز الدين أيبك، وكان يومئذ صاحب صرخد وزراع^(٥).

وبالإضافة إلى ذلك كان الأمراء يشغلون المناصب العسكرية المهمة في ذلك مثل وخليفة استدار وجمدار ودوادار وغيرها، وقد وصلنا كتابات أثرية ذكر فيها أسماء بعض الأمراء في هذا العصر ووظائفهم من ذلك كتابة أثرية بنص جنازى

(١) المرجع نفسه ج ١٠ ص ١٠٨ رقم ٣٧٥٥.

(٢) Répertoire, XII, p. 7, no. 4410.

(٣) CIA, Jerusalem, II, no. 152; III, pl. XXXIII;

Répertoire, IX, p. 232, no. 3533.

(٤) CIA, Jerusalem, II, no. 155; III, pl. XXXVII., Répertoire,

X, p. 20. no. 3629

(٥) Répertoire, XI, p. 101, no. 4154.

بتاريخ سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م على عمود من الزخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم الأمير زين الدين ابن الأمير حسام الدين الحاجب لؤلؤ^(٢)، وكتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٨٦٠٢ / ١٢٠٥ م على شاهد من الحجر الجيرى من دمشق محفوظ بالمتحف الوطنى بدمشق باسم استدار الأمير سيف الدين الحاج كبل حاجب الشام^(٣)، وكتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٨٦١٠ / ١٢١٣ م فى خان العقبة باسم الأمير أبى منصور أيبك أستاذ الدار الملكى المعظمى^(٤)، وكتابة أثرية على إبريق من البرنز من العراق بمجموعة كيشوركيان^(٥) بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس — سبتمبر ١٢٢٧ م باسم الأمير أمير دوادار شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى^(٦)، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦٢١ هـ / مايو ١٢٢٤ م على عتب نافذة بضمريح مثقال بدمشق باسم الأمير أبى سعيد مثقال الجدار الناصرى المعظمى^(٧)، وكتابة أثرية على طست من النحاس من مصر بمجموعة هرارى برسم طشت خانام الأمير سيف الدين استدار دار العزيزى الناصرى^(٨)، وكتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٥٠ هـ على حجر بحائط مسجد بشرق أسوان باسم الأمير

(١) سجل رقم ١١٧٠٣ .

(٢) Répertoire, IX, p. 255, no. 3538

(٣) المرجع نفسه ١٠ ص ٣ رقم ٣٦٠٤ .

(٤) Van Berchem, Ar. Inschr. aus d. Ostjordanlande,

ZDPV, XVI, p. 85, pl. 2; Répertoire, X, p. 84, no. 3720.

Kevorkian (٥)

(٦) Kühnel, Mosulbronzen, p. 13; Répertoire, X, p. 252—

253, no. 3977.

(٧) Répertoire, X, p. 209, no. 3907

(٨) المرجع نفسه ١١ ص ٢٠٠ رقم ٤٣٠٣ .

شهاب الدين الواقدي متولى الشاد السعيد بشعر أسوان^(١) ، وكتابة أثرية
بنص جنازى بتاريخ سنة ٦٥٠ هـ فى قبر بالصالحية بدمشق باسم
الأمير جلال الدين بن جناب الأمير الكبير زين الدين بن سيد الأمراء عضد
الدين خالد أمير الحاج والحرمين أبى سعد قراجا الناصرى الصلاحى^(٢) ، وكتابة
أثرية بنص جنازى بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ / ٢٥ ديسمبر سنة ١٢٥٦ م
على شاهد من البازلت من جبانة المعلى بمكة باسم فاطمة بنت الأمير الكبير
علاء الدين على استدار الأمير الكبير السيفى بزلار الملكى الصالحى^(٣) .

ويلاحظ من الكتابة السابقة أن بعض الأمراء فى العصر الأيوبى قد علا
قدره وزاد نفوذه حتى صار له هو نفسه استدارية . والحق أن بعض الأمراء كان
يقوى مركزه ويتسع سلطانه حتى يلقب بالكبير وبذلك يصبح أميراً كبيراً
ويبدو أن الأمراء الكبار كانوا يمثلون أعلى طبقات الأمراء ، وقد وصلنا
بعض أسماء الأمراء الكبار فى الكتابة الأثرية السابقة ، ولدينا كتابات
بأسماء أمراء كبار ترجع إلى ما قبل ذلك منها كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ
سنة ٥٨٧/١١٩١ م على لوح من الحجر الجيرى بقبة يوسف بالقدس باسم
صلاح الدين فى أيام الأمير الكبير سيف الدين على بن أحمد^(٤) ، وكتابة أثرية
بنص جنازى بتاريخ سنة ٦٥٠ هـ فى قبر بالصالحية فى دمشق باسم الأمير
جلال الدين بن جناب الأمير الكبير زين الدين بن سيد الأمراء عضد الدين

(١) Van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 543 ;

Répertoire, XI, p. 228, no. 4343.

(٢) Répertoire, XI, p. 234, no. 4352

(٣) Répertoire, XII, p. 12, 13, no. 4416

(٤) Jerusalem, II, no. 150, p. 23, fig. 5; III pl. XXXIII;

Répertoire. IX, p. 174, no. 3447.

خالد^(١) ، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م على عقب باب بالمدرسة السكاجية بدمشق باسم الأمير الكبير سيف الدين أبي الحسن على بن قليج الملكي الفاصري^(٢) ، وكتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤ هـ على واجهة المارستان القيمرى أشير فيها إلى أن النظر فيه للأمير الكبير ناصر الدين^(٣) .

هذا وقد وصلتنا من هذا العصر كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض الأمراء منها كتابة بتاريخ شهر شوال سنة ٥٩٩ هـ / يونيو ١٢٠٣ م من القرافة بالقاهرة باسم الأمير معين الدين إبراهيم بن الأمير حسام الدين اسماعيل بن إبراهيم المهراني^(٤) ، وكتابة بتاريخ سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م على شاهد من الرخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) باسم الأمير سيف الدين الحسين ابن الأمير أسد الدين عيسى الهكاري^(٦) .

وقد ظهرت فى الدولة الأيوبية طائفة من الأمراء عرفت باسم الأمراء البحرية ، وقد ظهرت هذه الطائفة نحو أواخر العصر الأيوبي ، وورد ذكر الأمراء البحرية فى المؤلفات الأدبية : من ذلك ما جاء من أنه فى سنة ٦٢٤ هـ قبض الكامل على عشرة أمراء من البحرية العادلية ، واعتقلهم وأخذ سائر موجودهم . وقد أخذ نفوذ البحرية فى الازدياد حتى استطاعوا أن يغتصبوا السلطنة^(٧) .

[انظر بحرية] .

(١) Répertoire, XI, p. 234, no. 4352.

(٢) Kremer, Damaskus, II, p. 7; Répertoire XI, 249, no. 4380.

(٣) Rec. Schefer, no. 566; Grousset, Civilisations, I, p. 170, no. 4410.

(٤) Répertoire, IX, p. 240, no. 3547.

(٥) سجل رقم ٩٢٨٤ .

(٦) Répertoire, X p. 167, no. 3840.

(٧) (٢). القرينى : سلوك ص ٢٢٣ (حاشية) .

وإلى جانب البحرية عرف العصر الأيوبي طوائف أخرى من الأمراء مثل أمراء المثين [انظر أميرمئة] .

وقد انتقل نظام التأمير من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك التي انبثقت بدورها من الدولة الأيوبية ، وورثت أنظمتها وطورتها إلى أقصى حد . والحق أن نظام التأمير والأمراء وصل في عصر المماليك درجة عالية من التنظيم والتطور .

وكان الأمراء عادة يخرجون من طبقة المماليك : فكان المملوك إذا أثبت جدارته يؤمره السلطان أى يجعله أميرا ، ومن أمثلة ذلك الطنبغا المارداني الساقى الذى أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون^(١) : غير أنه وصلنا بعض حالات استثنائية تدل على أن بعض الأحرار الذين لم يكونوا فى أصلهم مماليك قد وصلوا إلى مرتبة الأمراء ؛ ومن هؤلاء القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق ابن غراب الاسكندراى الذى صار من الأمراء فى سنة ٨٠٣ هـ فصار له إديوان كدواوين الأمراء ، ودقت الطبول على بابه ، وخاطبه الناس وكاتبوه بالأمير ، ولبس هيئة الأمراء ، وتحول من داره على بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بحدرة البقر^(٢) . وفى بعض الحالات كان المملوك يؤمر مرتين ومن أمثلة ذلك أنه أنعم فى سنة ٧٢١ هـ على علاء الدين ايدغدى التلبلى الشمسى أحد مماليك سنقر الأشقر بإميرية ، وكان قد أسر فى أيام المنصور لاجين^(٣) .

وكان التأمير من حق السلطان وحده^(٤) ، وكان يصحب التأمير مراسيم

(١) المقرئى : خطط - ٢ ص ٣٠٨ .

(٢) المرجع نفسه - ٢ ص ٤٢٠ .

(٣) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٢٣٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ٥١ .

خاصة فكان السلطان إذا أمر أحداً من المماليك ألبسه زياً خاصاً^(١)، وكان يعين لكل أمير ممالك في خدمته ، كما كان يكلف بقيادة عدد من جنود الحلقة^(٢) [انظر] ، وكان كل أمير يرتبط به جنود معينون لا يستبدلون إلا بشروط محددة^(٣) .

وكان الأمراء هم عون السلطان في المحافظة على سلطنته ، وفي حمايتها في الداخل وفي الخارج ، وفي إدارة شئونها ، ومن ثم كان السلطان يفرض عليهم رقابة مشددة : فكان يحرم عليهم أن يجتمع أمير بآخر في نزعة ولا في رمي الشباب ولا غير ذلك ، ومن بلغ السلطان عنه أنه اجتمع بآخر نفاه أو قبض عليه^(٤)

وكان الأمراء يكونون أرفع الفئات العسكرية في عصر المماليك ، وكانوا ينقسمون من حيث رتبهم العسكرية والقيادية إلى أربع طبقات : الطبقة الأولى أمراء المئين مقدمو الألوف ، وعدة كل منهم مائة فارس ويقود في القتال ألف جندي ؛ والطبقة الثانية أمراء الطبائخاناء وعدة كل منهم في الغالب أربعون فارساً ؛ والطبقة الثالثة أمراء العشرات ، وعدة كل منهم عشرة فرسان ؛ والطبقة الرابعة

(١) كان السلطان إذا أمر أحداً من المماليك ألبسه الشربوش ، وهو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ، ويابس معه على قدر رتبته لما ثوب بخ أو طرد وحش أو غيره . وقد عرف بذلك سوق الشرايشين نسبة إلى الشرايش المذكورة ، وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية . المقريزي : خطط ص ٢٠٩ .

(٢) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٣ .

(٣) كانت جميع جنود الأمراء تعرض بديوان الجيش ، ويثبت اسم الجندي وحليته ، ولا يستبدل أميره به غيره إلا بتنزيل من عوض به وعرضه . المقريزي : خطط مطبعة النيل ص ٣٥٦ .

وفي أواخر عصر المماليك اكتفى عن العرض بديوان الجيش بأوراق تكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجنادهم ، وتخلد بديوان الجيوش ، وكلمات واحد منهم أو فصل عرض بديوان الجيش واحد مكانه يعرض فيه عرض من ديوان ذلك الأمير [القلقشندي : صبح الأعشى ص ٦٢] .

(٤) المقريزي : خطط (مطبعة النيل) ص ٣٥٢ .

أمراء الخمسات^(١)؛ وقد يوجد أيضا أمير العشرين وهؤلاء يلحقون بأمراء الطبلخانة أو بأمراء العشرات .

ولم تقتصر مهمة الأمراء على الناحية العسكرية بل كانت تسند إليهم أيضا في كثير من الأحيان^(٢) أهم الوظائف الإدارية في الدولة سواء ما كان منها بحضرة السلطان أو ما كان خارجا عن الحضرة السلطانية . وأهم الوظائف المتصلة بالحضرة السلطانية التي كان يشغلها الأمراء هي النائب والأتابك ورأس نوبة وأمير مجلس وأمير سلاح وأمير اخور ودوادار وأمير جاندار واستادار وجاشنكير وخازندار وشاد الشرا بخاناه واستادار الصحبة ومقدم المالك وزمام الدور السلطانية ونقيب الجيوش والمهندار وشاد الدواوين وأمير طبر وأمير علم وأمير شكار وحارس الطير وشاد العائر والوالي^(٣) .

وقد وصلنا كثير من الكتابات الأثرية على الآثار العربية تشتمل على بعض الوظائف التي كان يشغلها أمراء المالك من ذلك كتابة أثرية بنص جنائزي من حوالي سنة ٦٨٥ هـ على جوانب تابوت خشبي بزاوية الأبار بالقاهرة باسم علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحى النجمي^(٤) ، وكتابة أثرية بنص جنائزي بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٦٩٦ هـ / ١٠ فبراير ١٢٩٧ م من قبر بالصالحية بدمشق باسم الأمير زكى الدين بنادر العجمي أمير الحاج والحرمين^(٥) ، وكتابة أثرية بنص جنائزي على تربة بداخل رباط قراسنقر بحلب بتاريخ آخر جمادى الآخر

(١) القلقشندي : صبيح الأعشى - ٤ ص ١٤ - ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) الظاهري : زبدة كشف المالك ص ١١٣ .

(٣) القلقشندي : صبيح الأعشى - ٤ ص ١٤ - ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٥ - ٢٤٩ .

(٤) Répertoire, XIII, p. 49-50, no. 4873

(٥) Rec. Schefer, no. 544 ; Répertoire, XIII, p. 162, no. 5031.

سنة ١٢٠٩هـ / ١٨٩٤ ديسمبر ١٣٠٩ م باسم الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير شمس الدين
قراستقر الجوكندار المنصوري^(١).

وقد وصلتنا مجموعة كبيرة من الكتابات على الآثار العربية بأسماء بعض
أمرأء شغلوا وظيفة استادار : منها كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ١٢٣٠هـ /
١٣٣٠ م على الواجهة الشمالية لمدرسة مغلطاي بالقاهرة باسم الأمير مغلطاي
أستاذ العار (الدار) العالية الملكى الناصرى^(٢) ، وكتابة على إناء معدنى على
هيئة نصف كرة من حوالى سنة ١٢٣٢هـ بمتحف فيكتوريا والبرت^(٣) باسم « الأمير
الكبرى السيفى آقبا أستاذ الدار العالية الملكى الناصرى^(٤) » ، وكتابة أثرية
ثانية بنص تشييد بتاريخ ١٢٤٠هـ / ١٣٣٩ — ١٣٤٠ م على الواجهات الثمان لمئذنة
المدرسة الأقبغوية بالقاهرة باسم الأمير آقبا نفسه « الأميرى الأجلى السيفى
آقبا الأوحدى أستاذ الدار العالية الملكى الناصرى^(٥) » وكتابة أثرية على لوحة
تاريخية كانت على منبر مسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر^(٦) من حوالى
سنة ١٢٤٨هـ / باسم الأميرى الزينى أستاذ دار العالية^(٧) وكتابة ثانية باسم
الأمير نفسه « الأميرى الكبرى الزينى أبوزكريا يحيى أمير استادار العالية من

(١) Répertoire, XIV, p. 33, no. 5251.

(٢) المرجع نفسه ج ١٤ ص ٢٦١ رقم ٥٥٨١ .

(٣) رقم ٥٧٦ — ٩٧ .

(٤) أعدم سيف الدين آقبا سنة ١٢٤٤هـ / ١٣٤٣ — ١٣٤٤ م .

Mayer, Saracenic, Heraldry. p.67—8. pl. XXX. 2. 3.

Van Barchem, CIA, Égypte, I, no. 127 ; Répertoire, (٥)

XV, p. 127, no. 5800.

(٦) محفوظة الآن بخزانة النقود العتيقة بباريس .

(٧) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٧ .

حوالى سنة ٨٥٠ هـ أسفل مقرنص عقود الإيوانات بمسجد زين الدين يحيى
بشارع الأزهر^(١)، وكتابة ثالثة باسم الأمير نفسه أيضاً « الأميرى الكبيرى
الزنى استاددار العالية » بتاريخ شهر صفر سنة ٨٥٦ هـ / مارس ١٤٥٢ م.
برباط القاضى يحيى (الشيخ أبو طالب) بالقاهرة^(٢)، وكتابة أثرية بوقفية بتاريخ
ربيع الأول سنة ٧٢٧ هـ / مارس ١٣٢٧ بضمير عزيزه حموية باسم الحاجة ياسمين
بنت عبد الله زرجة الأمير عز الدين أيبك الظاهرى المعروف بالاستادار
السيفى^(٣).

وإلى جانب هذه الوظائف المتصلة بالبلاط السلطانى كان الأمراء يشغلون
مناصب الولاية فكان يختار منهم نواب السطنة والكشاف والولاية^(٤).
ووردت أسماء بعض الأمراء الذين شغلوا مناصب من هذا النوع على الآثار
العربية : إذ وصلنا كتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ ذى القعدة سنة ٦٧٣ هـ /
مايو ١٢٧٥ على لوح بالمسجد الجامع بحصن الأكراد باسم الأمير الأجل صارم
الدين قايماز السكافرى الظاهرى السعيدى نائب السلطنة المعظمة^(٥)، وكتابة
أثرية بنص جنازى من دمشق باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير الكبير
سيف الدين المنصورى متولى قلعة دمشق المحروسة المتوفى فى ١٣ صفر سنة ٦٨١ هـ^(٦)،
وكتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ العشر الآخر من جمادى الأولى سنة ٦٨٢ هـ /
١٧ - ٢٦ أغسطس سنة ١٢٨٣ من مسجد الحبلى فى بعلبك باسم قلاوون.

(١) المرجع نفسه ص ٢٣٦ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, p. 746, no. 270

(٣) Répertoire, XIV, p. 234-5, no. 5547

(٤) الفلقشندى : صبيح الأعشى ج ٤ ص ١٤ - ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٥ - ٢٤٩ ..

(٥) Répertoire, XII, p. 196, no. 4693

(٦) Répertoire, XIII, p. 8

مولده. ولى عهده علاء الدين « بتولى الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة^(١) » ، وكتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ ربيع الأول سنة ٦٨٧ هـ / أبريل ١٢٨٨ م في ضريح الشيخ في عجلون باسم الأمير الكبير عز الدين أيوب بن عبد الله الملك المنصوري الصالح المعروف بالختص متولى عجلون المنصور^(٢).

وكان الأمراء يترقون في الوظائف ، ومن أمثلة ذلك أن الأمير بدر الدين محمد بن^(٣) الأمير فخر الدين عيسى التركاني شغل في أول الأمر وظيفة شاد ، ثم ترقى في الخدم حتى ولى الجيزة ، وتقدم في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون فولاه شاد الدواوين ، وقد استقل بتدبير الدولة مدة أعوام نظرا لعدم وجود وزير^(٤) . وكان السلطان المملوكي عادة يخرج من صفوف الأمراء .

وكان كل من الأمراء من طبقة النثين والطبلخاناء يشبه السلطان في طريقة حياته ، فكان له ديوان يقوم على شئونه له رئيس ، فمثلا ولى المجد بن المعتمد ديوان الأمير ملكشمر الحجازي في سنة ٧٤٠ هـ^(٥) . وكان لكل منهم بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان^(٦) كالطشت خاناء ، والقرش خاناء ، والزرده خاناء ، والمطبخ ، والطبلخاناء^(٧) . وكان لكل بيت من هذه البيوت مهتار متسلم حاصله ، وتحت يده رجال

(١) المرجع نفسه - ١٣ ص ١٥ - ١٦ رقم ٤٨٢٣ .

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, (٢) 1903, p. 61, 62, fig, 45 ; Répertoire, XIII, p. 69-70, no. 4900.

(٣) مات في ربيع الأول سنة ٧٣٨ هـ .

(٤) المقرئى : خطط - ٢ ص ٣١٣ .

(٥) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٤٨١ وحاشية .

(٦) وذلك فيما عدا الحوائج خاناء ، فقد انفرد بها السلطان .

(٧) كانت بيوت الأمراء توصف في المراسم بالسكينة في حين كانت بيوت السلطان توصف بالشرقة .

وعلمان لكل منهم وظيفة تخصصه ، وكان لكل منهم أيضا الحواصل من اصطبلات الخيول ، ومناخات الجمال وشون الغلال .

وكان لكل منهم من أجناده استادار ورأس نوبه ودوادار وأمير مجلس وجدارية وأمير اخور واستادار صحبة ومشرف^(١) .

وكان للأمراء مراسم وتقاليد وآداب سواء في لبسهم^(٢) أو مجالسهم^(٣) أو ركوبهم^(٤) .

وكان للأمراء عند حضورهم للخدمة بالقصر آداب لا يخلون بها منها أنهم

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٦١ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٢) كان الأمراء يلبسون السكوة والقباء ويشدون السيف في وسطهم .

المقريزي : خطط - ج ٢ ص ٤٢٠ .

(٣) كان من عادة الأمراء في مجالس بيوتهم أن ينصب للأمير بتشيهيخ خلف ظهره من الجوخ الأحمر المزهر بالجوخ الملون برنكه ، وطراز فيه ألقابه ، ويجلس على مقعد مستنداً ظهره إلى البشتميش ، وربما جلس أكبرهم على مدورة من جلد ، ورجلاه على الأرض ، وتكون الناس في مجلسه في بالقرب إليه على حسب مراتبهم . القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٦١ .

(٤) من رسم الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث ركب وخلفه جنيب مسرج ملجم ، وربما ركب الأمير من أكبرهم بمجنبيين سواء في ذلك الحاضرة والبر .

وجرت العادة أن يصحب الأمير في ركوبه أكبر أجناده من أرباب الوظائف كرأس نوبة والدوادار وأمير مجلس ومشاة الخدمة أمامه ، ويكون قريهم منه بحسب مراتبهم أما الجدارية من مماليك الصغار فيسيرون خلفه ، ويكون أمير اخوره خلف الجميع ومعه الجنائب والأوشاقية مثل السلطان .

ويكون لكل أمير طلب مشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم خزانة محمولة للطبائخاناه على جمل واحد يجره راكب على جمل آخر ، وفي حالة أمير المائة تحمل الخزانة على جملين ، وربما زاد بعضهم على ذلك . وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدي مماليك ركاب خيل وهجن وركابة من العرب على هجن وأمامهم الهجن بأكوارها مجنوبة ، وفي حالة أمير الطبائخاناه يكون له قطار واحد وهو أربعة ومركوب الهجان ، وفي حالة الألف قطاران وربما زاد بعضهم . وعدد الجنائب في كثرتها وقتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه ، والجنائب المذكورة منها ما كان مسرجاً ملجماً ، ومنها ما كان بعباءة لا غير . القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٦١ .

إذا دخلوا إلى الخدمة بالديوان أو القصر وقف كل منهم في مكانه المعروف وحرص كل منهم على ألا يحدث زميله في الخدمة أو حتى يلتفت إليه^(١).

وكان الأمراء يحصلون على أرزاقهم من الدولة من وجهين أساسين هما الإقطاعات والرواتب الجارية.

ومن حيث الإقطاعات كان السلطان يفرد كل أمير بإقطاع عبارة عن بلاد وأراض يستغلها الأمير؛ وقد يقطع الأمير جهة يحصل منها على نقد كأن يقطع محصول ضريبة من الضرائب^(٢).

وكان السلطان إذا أقطع أميرا إقطاعا كتب له بذلك كتابا يسمى المنشور^(٣).

وقد وصلنا نسخة منشور كتب به للأمير سعد الدين مسعود بن الخطيرى من إنشاء الشريف شهاب الدين كاتب الإنشاء^(٤)، ونسخة منشور آخر كتب به للأمير بيدرا استادار الملك المنصور قلاوون من إنشاء القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر^(٥).

ولم تكن هذه الإقطاعات وراثية أو حتى لها صفة الدوام. وكان إذا مات الأمير أو عزل مثلاً قبل استكمال سنة خدمته حوسب في مستحق إقطاعه على مقدار مدته^(٦). وكان السلطان وحده هو صاحب الحق في تعيين بدله.

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٦١ .

(٢) المرجع نفسه - ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء - ٢٥٨ .

(٣) المناشير هي الكتب الخاصة بالإقطاعات وجباية ضرائبها . العمري : التفرير ص ٨٩ ؛ ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١١٠ ملاحظات .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٣ ص ١٧٦ .

(٥) المرجع نفسه - ١٣ ص ١٦٩ .

(٦) كان يكتب بذلك محاسبة من ديوان الجيوش ، ويكون ما يتحصل من الغل شركة بين المستقر وبين المبيت أو المنفصل على حسب استحقاق القراريط كل شهر من السنة بقياطين . القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٦٢ .

أما من حيث الرواتب الجارية التي تمثل الوجه الثاني لحصول الأمراء على أرزاقهم فقد كان لجميع الأمراء بحضرة السلطان رواتب جارية في كل يوم من اللحم والتوابل والخبز والعليق والزيت ؛ وكان لأعيانهم الكسوة والشمع ؛ وكان إذا ولد لأمير من الأمراء ولد أطلق له دنانير وخبز ولحم وعليق إلى أن يتأهل للإقطاع^(١).

وقد جرت عادة السلطان أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين في كل سنة : المرة الأولى عند خروجه إلى مرابط خيوله على القُرط في أواخر ربيعها ، فينعم على الأخصاء من أمرائه بالخيول على قدر مراتبهم ، والمرة الثانية عند لعبه الكرة بالميدان^(٢).

وكانت خيول الأمراء على كل سنة إطلاقاً أراض بالجيزة لزرع القُرط خيولهم من غير خراج^(٣).

على أنه كان من عادة الأمراء أنه إذا مر السلطان أثناء صيده باقطاع أمير كبير قدم له هدايا من المؤن بحسب همته ، وكان السلطان ينعم عليه مقابل ذلك بخلة كاملة أو بشيء من المال^(٤).

والحق أن الأمراء كانوا يحظون بنصيب كبير من تشاريف السلطان ، فكان الأمير إذا ولي وظيفة مأمّن خلة تناسب ولايته . كما كان للتشاريف أماكن منها الميادين التي كان يخلع فيها على أكابر الأمراء ؛ وكان كل ميدان يختص بأمير أو أكثر يلبس فيه خلة من المقرج المذهب^(٥).

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٥١ .

(٢) المرجع نفسه - ج ٤ ص ٥٤ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه - ج ٤ ص ٦٣ .

(٥) المرجع نفسه - ج ٤ ص ٥٣ .

وكان الأمراء يجلسون بحضرة السلطان بدار العدل حسب مراتبهم فكان على بعد نحو ثمانية أمتار منه على اليمين واليسار ذوو السن من أكابر أمراء المثني وهم أمراء المشورة ، ويليه من أسفل منهم أكابر الأمراء وأرباب الوظائف وقوف ، وبقى الأمراء وقوف من وراء المشورة^(١)

وكانت المكاتبات الرسمية إلى الأمراء تنقسم أقساما بحسب مراتبهم : فكان منها قسم لأمراء المثني ، وقسم ثان لأمراء الطبليخاناء ، وقسم ثالث لأمراء العشرات ، وقسم رابع لمن دون ذلك^(٢) .

وكان للأمراء ألقاب معينة كل بحسب درجته ولو أن النسكاتب كانوا يعنون بصفة خاصة بالنعوت الخاصة بكل منهم ، وقد حاول بعضهم تنظيم الألقاب المركبة الخاصة بالأمراء^(٣) .

وقد علا مركز بعض الأمراء حتى أطلق عليه لقب مولانا الذي انفرد به السلاطين ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م من مسجد القاضي يحيى بالقاهرة أطلق فيها لقب « مولانا » على الأمير زين الدين أبو زكريا يحيى أمير استاددار العالية^(٤) ؛ كما أطلق اللقب نفسه أيضاً على الأمير قجاس أمير اخور كبير في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ شهر رمضان ٨٨٥هـ / نوفمبر ١٤٨٠م بمسجد الأمير قجاس بالقاهرة^(٥) .

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ٤٤ .

(٢) العمري : التعريف ص ٧٣ .

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٨٦ و ١٠٦ و ١٧٩ ؛ القلقشندي :

صبح الأعشى ج ٥ ص ١١٦ ؛ ج ٦ ص ١٣٠ ؛ ٢٠٣ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 384, no. 262

(٥) المرجع نفسه ص ٥١٠ رقم ٣٣٤ .

وكان الدعاء للسلطان يمتد أحيانا فيشمل أيضاً أمراءه ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شعبان ٦٩٧ هـ / مايو — يونية ١٢٩٨ م بالمسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدنيا والدين أبي الفتح لاجين المنصوري ، جاء فيها دعاء بأن يعز الله أنصار السلطان « وأعوانه ووزاءه وأمرائه وحكامه وجنده وخدامه »^(١).

ونظرا للثراء الكبير الذي حققه الأمراء فقد شيّد بعضهم كثيراً من العمارات في مدن مختلفة كما يتضح من الكتابات الأثرية التي وصلتنا بأسمائهم مصحوبة بلفظة « أمير ».

فمن مدينة القاهرة وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد على تابوت خشبي بتكية للولوية من حوالى سنة ٧٠٠ هـ باسم الأمير الأجل الكبير شمس الدين سنقر السعدى الملكى الناصرى^(٢) ، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٢٧ هـ بمسجد الأمير قوصون باسم الأميرى السيفى قوصون الناصرى^(٣) ، وكتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م على الواجهة الشمالية بمدرسة مغلطاي باسم الأمير مغلطاي^(٤) ، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٤٠ هـ ١٣٣٩ — ١٣٤٠ م على واجهات مئذنة المدرسة الأقبغوية بالقاهرة باسم الأمير الأجل السيفى آقبغا الأوحدى^(٥) ، وكتابة أثرية من حوالى سنة ٨٥٠ هـ بمسجد زين الدين يحيى بشارع الأزهر بالقاهرة باسم الأميرى الكبيرى الزينى أبو زكريا

(١) Répertoire, XIII, p. 175-6, no. 5047

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 529 ; Répertoire, XIV, p. 99, no. 5355.

(٣) Van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 178, no. 121

(٤) Répertoire, XIV, p. 261, no. 5581

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 127; Répertoire,

XV, p. 127, no. 5800.

يحيى^(١)، وكتابة ثانية بالاسم نفسه بتاريخ شهر صفر سنة ٨٥٦هـ / مارس ١٤٥٢م
برباط القاضي يحيى « الشيخ أبوطالب »^(٢).

ومن دمشق وصلتنا كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٧هـ /
مارس ١٣٢٧م بضريح عزيزة حموية باسم الحاجة ياسمين بنت عبد الله زوجة الأمير
عز الدين أيبك الظاهري^(٣).

وورد من القدس كتابة أثرية من حوالى سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م بالحرم باسم
الأمير علاء الدين كندغدى الوهاب الناصري^(٤).

وبالإضافة إلى المائر خلف أمراء المماليك كثيرا من التحف المنقولة التي
تشتمل على أسمائهم مصحوبة بلفظه « أمير » أو « أميرى » ، ومن ذلك مبخرة
من النحاس من مصر من حوالى سنة ٦٧٥هـ محفوظة بالمتحف البريطانى
باسم « الأميرى الكبيرى بدر الدين يسرى الظاهري السعيدى الشمسى »^(٥) ،
وكتابة على فارة على هيئة نصف كرة من النحاس بمتحف فيكتوريا والبرت^(٦)
من حوالى سنة ٧٣٢هـ باسم الأميرى الكبيرى السيفى آقبا^(٧) ، ومشكاة من
حوالى سنة ٧٣٦هـ وصلتنا قطعة منها بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٨) باسم

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٦ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 746, no. 270

(٣) Répertoire, XIV, p. 234-5, no. 5547

(٤) CIA, Jerusalem, II, no. 170 ; p. 113, fig. 20 ; III, pl. LVI; Répertoire, XIII, p. 204—5, no. 5100.

(٥) Répertoire, XII, p. 215-216, no. 4725

(٦) رقم ٥٧٦ — ٩٧ .

(٧) توفى سيف الدين آقبا سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣ — ١٣٤٤م .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 67-8, pl. XXX. 2, 3.

(٨) سجل رقم ٤٠٦٧ .

الأميرى بشتك الملوكى الناصرى^(١)، ومشكاة من حوالى سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ -
١٣٧١ م من مسجد الطنبا الماردىنى ، محفوظة بمتحف الفن الإسلامى^(٢) بالقاهرة
باسم المرحوم أمير على الماردىنى^(٣) ، ولوحة تاريخية كانت على منبر مسجد
زين الدين يحيى بشارع الأزهر بالقاهرة ، وترجع إلى حوالى سنة ٨٨٤٨ هـ ، ومحفوظة
حاليا بـخزانة النقود العتيقة بباريس ، باسم الأميرى الزينى^(٤) .

وفضلا عن ذلك وصلتنا كتابات أثرية جفائزية بأسماء بعض أمراء
المالكة مصحوبة بلفظة أمير أو أميرى منها كتابة من زاوية الأبار بالقاهرة
على الجوانب الأربعة للقبوت الخشبية باسم الأمير علاء الدين ايدكين البندقدار
الصالحى النجمى^(٥) ، وكتابة على عمود رخام بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٨٦٩٥ هـ /
٣٠ يناير ١٢٩٦ م باسم الأمير الأجل زين الدين محمد ابن المقدم عماد الدين عبدالرحيم
ابن المقدم عز الدين أبو العرب أحد أجناد الثغر المحروس^(٦) ، وكتابة من قبر
بالصالحية بدمشق بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٨٦٩٦ هـ / ١٠ فبراير ١٢٩٧ م باسم
الأمير زكى الدين بنادر المعجمى أمير الحاج والحرمين^(٧) ، وكتابة أخرى من
دمشق أيضا بتاريخ ١٣ صفر ٦٨١ هـ باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير
الكبير سيف الدين المنصورى متولى قلعة دمشق^(٨) ، وكتابة من رباط قراسنقر

(١) Wiet, Lampes et bouteilles en verre émaillé, p. 134.

(٢) سجل رقم ٢٩٤ .

(٣) Rogers, Le blason, Blé, 1880, p. 123; Wiet, Lampes et bouteilles en verre émaillé, p. 43, pl. LXII.

(٤) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٧ .

(٥) Répertoire. XIII, p. 49-50, no. 4873

(٦) Lanci, Iscr. sepolcr., p. 170, pl. XXVI; Répertoire,

XIII, p. 145-146, no. 5008.

(٧) Répertoire, XIII, p. 162, no, 5031.

(٨) المرجع نفسه > ١٣ ص ٨ .

بحلب على تربة بداخله بتاريخ آخر جمادى الآخر سنة ٨٧٠٩/٤ ديسمبر سنة ١٣٠٩ م باسم الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير شمس الدين قراستقر الجوكندار المنصوري^(١) ، وكتابة على لوح رخام بالجالقية بالقدس بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٨٧٠٧/٧ نوفمبر ١٣٠٧ م باسم الأمير الأجل ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى^(٢) .

وكان من تقاليد الأمراء ومراسمهم في عصر المماليك اتخاذ الرنوك . والرنك كلمة فارسية بمعنى اللون ، وقد استعمل المماليك هذه الكلمة في مصر وسورية منذ القرن الخامس الهجرى (١١ م) للدلالة على الشارة^(٣) أو الشعار أو العلامة التى يتخذها الشخص لنفسه ، وينفرد بها دون غيره .

وكان الرنك عبارة عن رسم لشيء معين : حيوان أو طائر أو أداة كاللواء أو البقعة أو السيف . وقد يتألف من منطقة واحدة أو ينقسم إلى منطقتين أو ثلاث مناطق أفقية ، وقد يكون من لون واحد أو من أكثر من لون .

وكان الرنك يوضع على البيوت ، والأما كن المنسوبة إلى صاحبه : كطابخ السكر وشون الغلال والاملاك والمراكب وغيرها ، ويوضع على قماش خيوله من جوخ ملون مقصوص ، وعلى قماش جماله من خيوط صوف ملونة تنقش على العبي والبلاسات ونحوها ، وربما جعل على السيوف والأقواس والأواني والأدوات المعدنية والخشبية والزجاجية وغيرها^(٤) .

(١) المرجع نفسه - ١٤ ص ٣٣ رقم ٥٢٥١ .

(٢) المرجع نفسه - ١٤ ص ٩ رقم ٥٢١٢ ؛

CIA Jerusalem, I, no. 72 ; III, pl. LV.

(٣) Yacoub Artin, Contribution à l'Étude de blason en Orient, p. 11-12.

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٢ .

وقد عرفت الرنوك في العهد الأتابكي والأيوبي ، ولاكنها شاعت في عصر المماليك ، وصار لزاما على الصنّاع إثباتها على ما يصنعونه لصاحب الرنك من أدوات ، إذ صار الرنك تقليدا رسميا يحافظ عليه ويعتز به ^(١) ، ويؤيد ذلك كثرة الرنوك التي وصلتنا على تحف هذا العصر . والحق أن الرنك صار حقا وامتيازاً خاصا بالأمراء وحدهم في مجتمع الأيوبيين والمماليك فضلا عن السلطان .

ويبدو أن الأمير في أواخر عهد الأيوبيين وأوائل عهد المماليك كان يمنح الرنك على يد السلطان عند تأميره ^(٢) ، ويؤكد ذلك ما ذكره أبو الحسن ابن تغري بردي من أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أمر مملوكه أيبك وجعل رنكه على هيئة خوانجا (أي خوان) . غير أنه في عصر المماليك البرجية ترك للأمراء حرية اختيار رنوكهم ^(٣) .

وقد جرت العادة أنه إذا منح أحد الأمراء رنكا معيناً ظل محتفظاً به طيلة حياته ^(٤) ، كما كان الرنك وراثيا بين الأمراء ولكن بشرط احتفاظهم بوظائفهم العسكرية ، وعدم اندراجهم في ملك أصحاب الأقاليم ^(٥) .

ومن المرجح أن هيئة الرنك كانت ذات صلة بالوظيفة التي يشغلها الشخص . حين تأميره ومنحه الرنك ، إذ كان يمنح الأمير رنكا على هيئة سيف أو قوس . في حالة الوظائف العسكرية ، وعلى هيئة كأس للساقى ، ودواة للدوا دار ، وبقعة

(١) م . أبو الفرج العشي : الفخار غير المطلى من اليهود العربية الإسلامية في المتحف الوطني بدمشق ص ١٧٦ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 32.

(٣) المرجع نفسه ص ٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ٧ . ويناقض ذلك ما ذكره جاييه Gayet وأرتين Artin وفان برشم van Berchem .

(٥) المرجع نفسه ص ٤ .

للاستادار . ويؤكد هذه الصلة ما ذكره ابن تغرى بردى فى كتابه النجوم الزاهرة من أن أيبك حين أمركان يشغل وظيفة جاشنكير الساطان الملك الصالح نجم الدين أيوب أى ذواقه [انظر] ، وقد أعطى رنكا على هيئة خوانجه أى خوان ، وقد أورد المنهل هذه القصة بطريقة أوضح حين قال ، « ولهذا رنكه صورة خوانجا » ولكن فى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) صار الرنك شعارا عاما جماعيا للجاعات العسكرية ^(١) .

وربما أضاف الأمير فيما بعد إلى رنكه هيئة أخرى مع الاحتفاظ بالرسم الأول ، وبذلك يتكون الرنك المركب ^(٢) .

وربما كانت هيئة الرنك فى بعض الحالات ذات صلة باسم الأمير نفسه ، وقد وصل إلى علمنا حالة مؤكدة تؤيد هذا الاحتمال ، وهى حالة جمال الدين آقوش والى الكرك : ذلك أن اسمه معناه الطائر الأبيض ، ووصلنا طبق باسمه عليه رنكه على هيئة الطائر الأبيض ^(٣) .

ومن جهة أخرى يحتمل أن الرنوك التى كانت تمثل حيوانات أو طيور مشهورة بقوتها كانت ترمز إلى قوة أصحابها ^(٤) .

هذا ومن المعروف أن الرنوك اختفت بعد الفتح العثمانى مباشرة ^(٥) .

وقد وصلنا من العصر المملوكى آثار كثيرة عليها رنوك أمراء من ذلك إناء

(١) المرجع نفسه ص ٤ .

(٢) م . أبو الفرج العشى : الفخار غير المطلق من العهود العربية الإسلامية فى المتحف

الوطنى بدمشق ص ١٧٦ : ٤ . Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 9.

(٤) م . أبو الفرج العشى : المرجع نفسه ص ١٧٦ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 39.

من المعدن على هيئة نصف كرة من حوالى سنة ٧٣٢ هـ بمتحف فيكتوريا
والبرت بلندن^(١) باسم الأمير الكبير السيفي آقبا أستاذ الدار العالية للملكى
الناصرى ، وعليه رنك بقجة بيضاء فوق كأس داخل دائرة ، ويلاحظ أن
الرنك الأصيل هنا بقجة^(٢) ، وهو يتناسب مع وظيفة الأمير أستاذ الدار العالية .

وعلى عكس الرنوك لم يستعمل الأمراء الدروع أو الخراطيش إذ انفرد بها
السلطين ، ومع ذلك فقد وصلتنا حالة شاذة استعمل فيها الدرع أو الخرطوشة
لأحد الأمراء وهو أمير دولاتبای الذى يرجح أنه كان والى غزة وكان درعه على
الصورة التالية : —

دولاتبای

المقر الأشرف العالى السيفي

عز نصره^(٣)

وربما يفسر اتخاذ الأمير دولاتبای للدرع تشبها بالسلطين بضعف
السلطان فى عهده .

ويبدو أن طائفة الأمراء التى عرفت فى عصر الأتابكة والأيوبيين والمماليك
قد وجد ما يشبهها فى بلاد الهند فى عصر سلطين دهلى . وقد جاء فى المراجع
الأدبية بخصوص السلطان محمد بن طغلقشاه أن أعلى عسكره كانوا الخانات
ثم الملوك ثم الأمراء ثم الاصفهسلاريه ثم الجنود . وكان للأمير فى الهند مائة فارس .

(١) رقم ٥٧٦ — ٩٧ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 67-8, pl. XXX. 2, 3

Ibid, p. 39 (٣)

وكان له من ٤٠ ألف تنسكه إلى ٣٠ تنسكه ؛ وكان للأمرء تقاليدهم وآدابهم ،
وكان أكثر ما يحجر الأمير في الحضر جنيبان ، وكان لا يركب في سفر أو حضر
إلا بالأعلام ، وأقل ما يحمل ثلاثة أعلام^(١) .

وإلى جانب استخدام لفظة أمير كاسم وظيفة استعملت كلقب فخري^(٢) ؛
ويورد في الكتابات الأثرية في معظم الأحيان بصيغة النسبة « الأميرى » .

ويبدو أن إطلاق لقب أمير في عصر النورمان في جزيرة صقلية على
ناس من غير المسلمين^(٣) كان من قبيل استعماله كلقب فخري .

ومهما يكن من أمر ففي كثير من الحالات يصعب التفريق بين استعمال
اللفظة كاسم وظيفة أو لقب فخري .

هذا وقد استعملت ألفاظ مركبة من لفظة أمير وألفاظ أخرى كأسماء ووظائف
مختلفة مثل أمير اخور .

أمير اخور

من أسماء الوظائف المتفرعة من لفظة أمير [انظر] ، وهو اسم مركب من
لفظة « أمير » العربية ولفظة « آخور » الفارسية ومعناها المعالف . وكان هذا
الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها في

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٩١—٩٨ عن مسالك الأبصار ، عن الشيخ
مبارك الانباتي وغيره ..

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية « أمير » .

(٣) دكتور إحسان عباس : العرب في صقلية ص ١٤٦ .

الاصطبلات السلطانية في الدول التركية مثل دولة خوارزمشاه والسلاجقة والمماليك^(١).

وقد أشار البنداري في كتابه إلى قزل امير اخور ، كان أحد الأمراء الأكابر في عهد السلطان مسعود السلجوقي^(٢) الذي تولى السلطنة سنة ٥٢٨ هـ . ومن أشهر من ولي هذه الوظيفة في عهد الأيوبيين رسول امير اخور الملك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر بن أيوب مؤسس أسرة بني رسول المصروفين بملوك اليمن ، وكان مقر مملكتهم حصن تمر^(٣) . ويتضح من التركيب اللغوي لاسم هذه الوظيفة أنه انتقل إلى الأيوبيين عن طريق الأتابكة والسلاجقة كما هي الحال في كثير من الألقاب المماثلة المركبة من ألفاظ عربية وأخرى فارسية . على أن هذا الاسم لم يعرف في الدولة الفاطمية ولكن كان يقوم بالمهمة نفسها موظف يسمى رائض^(٤).

وانتقلت وظيفة الامير اخور من الأيوبيين إلى دولة المماليك حيث صار ترتيبها الوظيفة السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى بقصر السلطان المملوكي وصارت تسند عادة إلى أمير مائة مقدم ألف^(٥) [انظر] .

وقد أوضح مؤلفو الدساتير في عصر المماليك أعمال الامير اخور فذكروا أن مهمته خطيرة في السلم والحرب ، فعليه أن يكون متأهباً دائماً لسفر السلطان

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٥ ص ٤٦١ ، ضوء ص ٢٤٦ ، السبكي : معيد النعم ص ٣٧ van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 301, 396. Demombynes, La Syrie à l'époque de Mamlouks, p. 57.

(٢) البنداري : زبدة ص ١٦٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٧ ص ٣٣٩ .

(٤) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) - ج ٢ ص ٣١٢ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ١٩ و ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٥ - ٢٤٩ ؛ الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

أو انتقاله في ليل أو نهار ، وأن يعد موكب السلطان حسب ما جرت به العادة ، وأن يحصل ما تدعو الحاجة إليه . وبالإضافة إلى ذلك عليه أن ينظر في جميع الاصطبلات السلطانية ، والجشارات وخيل البريد والركائب المعدة للسفر الطويل وبهائم الركوب ، والبهائم المرسومة للإطلاق ، والمعدة لمالك الطباقي ، وخيل التلاد ، وما يجلب من قود القبائل ، ويحصى من البلاد ، والمشتري مما يباع من الموارد ويستعرض من الأسواق ، وما يعد تأمواكب وللسباق . وعليه أيضا أن يقوم بتمين الخيول المشتراة ، وأن يستعين في ذلك بأهل الخبرة ، وأن يشرف على ما يصرف من العليق للخيول السلطانية ، أو لمن يمنحه السلطان . وعليه صرف البراسيم السنوية حسب أوامر السلطان . وكان من سياسته أن يحسن علاقاته بأمراء العربان ، وأن يعاملهم بالحسنى حتى يضاعف رغبتهم في كل عام ، فيحضروا الدواب من مراعيهم . كما عليه أن يعنى ببغال الكوسات والأعلام وأبغال الخزانة حتى يعدها لما يجد من ملات الحرب ، وعليه أن يرتبها في مواقعها . فضلا عن ذلك عليه أن يعنى بقماش الاصطبلات السعيدة من الذهب والفضة والحريز ، وأن يحفظها من التلف والضياع ، ويحرص على توفيرها حسب الضرورة^(١) .

ويتضح من بعض الكتابات الأثرية أن الأمير اخور كان يكلف بمهام أخرى فقد جاء في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ / ٢ إبريل ١٣٨٦ م على الواجهة الرئيسية لمدرسة برقوق أن التشييد تم « بمباشرة » المقر السيفي جركس الخليلي أمير اخور الملك الظاهر أبوسعيد برقوق^(٢) .

(١) السبي : معبد النعم س ٩٩ — ١٠١ ؛ القلشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٩ ؛
ج ١١ ص ١٧٠ — ١٧٢ ؛ ج ١٣ ص ١٧٨ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 298, no. 192 .

ويبدو أن الأميرآخورية في عصر الماليك كانوا يقيمون عادة بالرميلة، وكانت تعرف باسم باب السلسلة، وباب الاصطبل وباب الميدان، وعرفت فيما بعد باسم باب العزب نسبة إلى «عزبان» وهي طائفة من عساكر العثمانيين كانت مهمتهم المحافظة على القلاع. وكان الاصطبل في ذلك الوقت يقع مكان مباني مخازن ورش الجيش بالقلعة الواقعة على يمين الداخل من باب العزب^(١). ومن أشهر الأميرآخورية الذين سكنوا هذه المنطقة قاني باي الرماح^(٢)، وقراقجا الحسنى^(٣).

وكان الأميرآخور يتخذ له رنكا [انظر أمير] وكان رنك الأميرآخور في عهد خوارزمشاه محمد بن تكش على هيئة حدوة الفرس^(٤)، وذلك في حالة تأميره وهو أميرآخور، ومن المحتمل أنه ظل كذلك في عهد السلاجقة والأتابكة والأيوبيين والماليك^(٥). على أنه قد وصلنا رنوك بهيئة مختلفة عن حدوة الفرس بأسماء بعض الأميرآخورية من عصر الماليك، وربما يفسر هذا الاختلاف بأن الرنك صار شعاراً عاماً جماعياً للجماعات العسكرية في القرن ٩ هـ (١٥ م) [انظر أمير] ومن هذه الرنوك رنك السيقي قانباي الجركسي أميرآخور المالكي الظاهري، وقد جاء مصحوباً بكتابة أثرية باسمه على أحد المساجد بتاريخ سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ - ١٤٤٣ م، ومحفوطة الآن بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٦)، ويتألف.

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ١٧٦ حاشية د.

(٢) دكتور عبد اللطيف على : سلسلة الدراسات الوثائقية ص ١٢ حاشية .

انظر وثيقة قاني باي الرماح أميرآخور كبير (أوقاف ١٠١٩) .

(٣) انظر قراقجا الحسنى (أوقاف ٩٢) .

(٤) أنظر ص ١٧١ .

(٥) أنظر ص ١٧١ .

(٦) سجل رقم ٣٣٨٧ .

الرنك من ثلاث مناطق أفقية في العليا رسم سيف والوسطى دواة والسفلى كأس
بين فرعى سروال^(١).

ووصلنا شمعدان من النحاس باسم « المقر الأشرف العالى المولوى السيفى
جاني بك أمير اخور السيفى تم المؤيدى^(٢) الملكى الظاهرى كاتل المالك المحروسة
وعليه رنك يتألف من ثلاث مناطق ، فى العليا رسم بقجةتين ، وفى الوسطى كأسان ،
وفى السفلى كأس^(٣) .

وعلى مسجد تراز الأحمدى^(٤) بالقاهرة كتابة أثرية بنص إنشاء سبيل
جاريخ صفر سنة ٨٧٦ هـ باسم « الجناب الكريم العالى المولوى الأميرى السيفى
تمراز الظاهرى أمير اخور الملكى الظاهرى » مصحوبة برنك يتألف من ثلاث
مناطق أفقية فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس ، وفى السفلى كأس^(٥) .

وفى مجموعة فرانسيه ماروبولى^(٦) وكان قدصلا للبرتغال فى حلب صحن من
النحاس عليه كتابة أثرية باسم « المقر الأشرف العالى قانصوه بهراى أمير اخور »
مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، وفى
الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس^(٧) .

ونظرا لكثرة المهام التى كانت ملقاة على عاتق أمير اخور السلطان كان

(١) van Berchem, CIA, Égypte, p. 381-2, no. 260 ;

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176-7.

(٢) هو على الأرجح تم من سبد الرازق المؤيدى الذى تولى الوظيفة المذكورة مرتين :
الأولى من ٨٥١ إلى ٨٨٥٢ ، والثانية من ٨٦٥ إلى ٨٨٦٨ .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 131.

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ويعرف أيضاً باسم جامع بهلول .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 229-131

(٦) M. Français Maropoli

(٧) Mayer, op. cit., p. 178

بمعاونته أمير اخورية آخرون إلى جانب عدد من الموظفين كان يشرف عليهم جميعاً .
الأمير اخور الرئيس الذي صار يميز في أواخر عصر المماليك باسم « أمير اخور
كبير » [انظر] . وكان الأمير اخور كبير دونه أمير اخور أقل رتبة من طبقة أمراء
الطبقة الخانة في العادة وصار يسمى « أمير اخور ثان » ، ودونه « أمير اخور ثالث »
من أمراء العشريينات أو العشرات ، ثم أمير اخور رابع ، ودون هؤلاء نحو ٤٠
أمير اخور^(١) ربما كان يطلق على كل منهم أمير اخور صغير^(٢) تمييزاً عن
الأمير اخور كبير ، وربما كان منهم من ليس له إمرة^(٣) ؛ وكان يساعد الأمير اخور
أيضاً عدد من الفلمان والركابة والاشاقية وجماعة المباشرين ، وكان لكل من
هؤلاء مهمته في الاصطبلات^(٤) .

وكان كبير الأمير اخورية السلطانية يلقب « الجنب العالي »^(٥) ، ولكن
نظراً لتدهور قيمة الألقاب تدريجياً صار يلقب بعد ذلك بلقب أرفع قيمة
هو « المقر » ، في حين صار الأمير اخوريه الذين يتبعونه يلقبون « بالجنب »^(٦) .
والواقع أن هذه الملاحظة قد تفيد في التعرف على درجة الأمير اخورية من دراسة
ألقابهم لاسيما في الكتابات الأثرية .

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء كبار أمير اخورية منها كتابة أثرية بنص

(١) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 301 .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5 .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٤) العمري : التعريف ص ٩٩ — ١٠١ ، القلاشندى : صبيح الأعشى ج ٤ ص ١٩ ؛

ج ١١ ص ١٧٠ — ١٧٣ ، ج ١٣ ص ١٧٨ .

(٥) العمري : التعريف ص ٩٠ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٤٤ .

(٦) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 439 .

إنشاء بتاريخ ٢٨ المحرم سنة ٧٣٤ هـ على لوح من الرخام من مصر محفوظ بالمكتبة الأهلية في باريس باسم « حسام الدين لاجين ابن عبد الله أميرآخور المقام الشريف الناصري »^(١)، وكتابة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ . باسم « جركس الخليلي أميرآخور الملك الظاهري »^(٢) . كما وجدت أجزاء من مصحف في زاوية الخصري بالصليبة أشير إليه في وثيقة الأميرآخور قراقجا الحسني ورد عليها نص بتاريخ ٢٩ رمضان ٨٥٠ هـ جاء فيه « هذا ما أوقف المقر الكريم العالي المولوي الأميري الكبير المالكي المخدم السيفي قراقجا الحسني أميرآخور الملك الظاهري هذه الربعة بمدرسته التي أنشأها المستجدة بدرب النيدى المعروفة بمدرسة المشار إليه »^(٣) .

كما وصلنا كتابات أثرية أخرى بأسماء أميرآخورية يرجح من صيغة القابهم أنهم لم يكونوا أميرآخورية كبارا، ومن ذلك كتابة أثرية على طبق بمجموعة كامل غالب باسم « الجنب العالي الزيني أميرحاج ابن علم الدين أميرآخور الملك الأشرفي »^(٤)، وكتابة أثرية بنفس إنشاء بتاريخ المحرم سنة ٨٨٢ هـ على منبر بمسجد الأمير تراز (جامع البهلول) باسم « الجنب العالي السيفي تراز أميرآخور »^(٥) .

وإلى جانب أميرآخورية السلطان وجد أميرآخورية الأمراء ذلك أنه كان

(١) Répertoire, XV, p. 33-34, no. 5647

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 89-90, no. 53

(٣) دكتور عبداللطيف ابراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤١ — ٢٤٢ .
عن الأستاذ حسن عبد الوهاب .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 253-2, no. 446

(٥) من الملاحظ أن ابن إياس أشار إلى أنه كان أحد الأميرآخورية .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 439 and note.

لكل أمير من أمراء المثين والطبلخاناه اصطبلاته الخاصة بدوابه مما تعين أن يكون له أمير اخور خاص به^(١)؛ وفي حالة ركوب الأمير وحوله أكبر أجناده من أرباب الوظائف، وخلفه الجمدارية من مماليكه الصغار، كان أمير اخوره يأتي خلف الجميع ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان في ذلك^(٢).

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية على شمعدان من النحاس باسم « المقر الأشرف العالى المولوى السيفى جانى بك امير اخور السيفى ثم المؤيدى الملكى الظاهرى كافل الممالك المحروسة... »^(٣) أى باسم سيف الدين جانى بك امير اخور سيف الدين ثم كافل الممالك المحروسة^(٤).

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢٥ شوال ٧٣٣ هـ / ٩ يولييه ١٣٣٣ م على تابوت من الخشب من زاوية درب الدالى حسين القديمة (رباط ابن سليمان)^(٥) ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) باسم الحاجة الجليلة والدة الأمير ناصر الدين أمير اخور^(٧). كما وصلتنا كتابة أخرى مماثلة^(٨) جاء فيها « هذا قبر والدة ناصر الدين مير ياخور »^(٩).

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .

(٣) Mayer; Saracenic Heraldry, p. 131

(٤) قد يستنبط من صبغة النسب « المؤيدى الملكى الظاهرى » أن سيف الدين ثم كان من مماليك المؤيد ، وأن هذه الكتابة دونت أثناء سلطنة الملك الظاهر ، ويرجع أنه الملك الظاهر سيف الدين خشقدم (٨٦٥ — ٨٧٢ هـ) .

(٥) حسب ما ذكره المقرئى .

(٦) سجل رقم ١٠٨٣ .

(٧) Weill, Bois, II, p. 41. pl. VI ; Répertoire, XV. p. 20. no. 5629.

(٨) Ibid, p. 42.

(٩) من الواضح أن مير ياخور تحريف لأمير اخور .

امير اخور البريد

هو أحد الامير اخورية في عصر المماليك [انظر امير اخور] ، واسمه الكامل امير اخور البريد بالاسطبلات السلطانية . وكانت مهمته أن يزود البريدية [انظر] بالخليل اللازمة لأداء مهمتهم وتوصيل رسالتهم ، وذلك حسب تعليمات كاتب السر^(١).

وقد جرت العادة في بداية عصر المماليك أنه كان إذا رسم بخروج بريدي دفع إليه كاتب السر لوحا وشرابة ، وكتب له ورقة بخطه إلى أمير اخور البريد بالاسطبلات السلطانية بما تبرز به الرسالة من الخيل ، ويكتب اسم البريد في آخر الكتاب ، غير أنه فيما بعد بطل استخدام ألواح البريد [انظر بريدي] .

ولم يقتصر استخدام امير اخو البريد على القاهرة بل وجد بدمشق ونواحيها أيضا امير اخورية بريد ، وكان يليها منذ سلطنة الناصر محمد بن قلاوون أمير عشرة^(٢) كما كان بحماة أيضا امير اخور بريد ، غير أنه لم يكن أميرا وإنما كان أحد الأجناد^(٣).

امير اخور ثالث

أحد الأمير اخورية في عصر المماليك [انظر امير اخور] وهو يأتي من حيث درجته تحت امير اخور كبير وأمير اخور ثان ، وهو أعلى من امير اخور رابع^(٤).

(١) الفلقشندي : ضوء س ٤٥ .

(٢) الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٧ .

(٣) الفلقشندي : ضوء س ٣٢٨ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 301;

صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

وكان يشغل وظيفة امير اخور ثالث أمير عشرين أو أمير عشرة^(١)

امير اخور ثان

أحد الأمير اخورية في عصر المماليك [انظر امير اخور] . وهو أقل في الرتبة من امير اخور كبير وأعلى من امير اخور ثالث وامير اخور رابع^(٢) . وكان يشغل هذه الوظيفة أمير طبليخاناه^(٣) .

أمير خور رابع

هو أحد الأمير اخورية في عصر المماليك . وهو أقل في الرتبة من امير اخور ثالث [انظر امير اخور] . ويرجح أن هذه الوظيفة كان يشغلها أمير خمسة أو أحد الأجناد^(٤) .

أمير اخور كبير

هو رأس أمير اخورية السلطان [انظر أمير اخور] ، ويبدو أن الصفة « كبير » قد ظهرت بعد أن صارت الوظيفة يلزمها عدد كبير من الأمير اخورية لهم رئيس أو كبير ، وبذلك كان من المستحسن تمييزه بصفة « كبير » . وكان يشغل هذه الوظيفة أحد الأمراء الكبار من فئة أمراء اللذين مقدمي الألف . وكانت هذه الوظيفة تعتبر من أكبر الوظائف العسكرية في البلاط المملوكي .

(١) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) Van Berchem. CIA, Egypte, I, p. 301

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٤) انظر « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور » .

ومن الملاحظ أن الكتابات الأثرية التي تشتمل على هذه الصيغة ترجع إلى ما بعد القرن الثامن الهجرى (١٤ م) مما يرجح أن هذه الصيغة لم تعرف قبل ذلك .

ومن أشهر من شغل هذه الوظيفة الأمير الكبير سيف الدين قجاس الإسحاقى ، وقد عين أمير اخور كبير السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى فى جمادى الاولى سنة ٨٨٠ هـ / سبتمبر ١٤٧٥ م وظل شاغلا لها حتى سنة ٨٨٥ هـ حين عين نائبا للشام للمرة الثانية^(١) . وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفة أمير اخور كبير فى كتابات أثرية بمدرسة قجاس الاسحاقى بشارع الدرب الأحمر بالقاهرة (أبو حريية)^(٢) منها كتابة بنص إنشاء الجامع بدائر الصحن بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٥ هـ^(٣) ، وكتابة ثانية بنص إنشاء المنبر على منبر المدرسة^(٤) ، وكتابة ثالثة بالحزام العلوى لمصراعى باب المدرسة^(٥) ، وكتابة رابعة على ثريا من المدرسة نفسها محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) نصها « مما عمل برسم المقر

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 174-5

(٢) من الملاحظ أن الكتابات الأثرية بداخل المدرسة المؤرخة بسنة ٨٨٥ هـ تضمنت ذكر وظيفة أمير اخور فى حين أن الكتابة على المدخل العموى المؤرخة بسنة ٨٨٦ هـ خالية من ذكر هذه الوظيفة ، والسبب فى أنه عين فى سنة ٨٨٥ هـ نائبا للشام . ويتضح من ذلك أن أعمال البناء قد استمرت فى المدرسة إلى ما بعد سفره للشام ، كما أنه من المعروف أن أعمال التجارة لم تتم إلا فى سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م .

انظر حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٢ .

(٣) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٥ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 885, no. 334.

(٤) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٥ .

(٥) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٢ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 509, 333.

(٦) سجل رقم ٢٤٢ .

الأشرف العالى السيفى قجباس أمير اخور كبير «...» أمير اخور كبير الملكى
الأشرفى^(١) .

وكذلك من أشهر الأمراء الذين شغلوا وظيفة أمير اخور كبير فى أواخر
عصر المماليك ووصلتنا كتابات أثرية باسمائهم الأمير الكبير سيف الدين قانى باى
أمير اخور الملك الأشرف ، وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفة أمير اخور كبير فى عدد
من الكتابات الأثرية بمسجده المسمى باسمه « مسجد قانى باى الرماح » بميدان
صلاح الدين بالقاهرة منها كتابة أثرية بنص إنشاء القبة بتاريخ أول شعبان
سنة ٨٩٠٠ / ١٥٠٢ م على إفريز كبير تحت رجل المقرنص^(٢) وكتابة ثانية
بنص إنشاء المدرسة على جوانب رخامية لباب المسجد^(٣) ، وكتابة ثالثة بنص
إنشاء المدرسة أيضا على الأبواب الأربعة حول الصحن^(٤) ، وكتابات أخرى على
أركان قبو الإيوان الشرقى ، وعلى رقبة القبة تشتمل على نص إنشاء للمدرسة
كذلك^(٥) .

ومن آخورية الملك الأشرف الذين وردت أسماءهم مصحوبة بوظائفهم على
الآثار حان بك^(٦) الظاهرى أمير اخور كبير الملكى الأشرفى ؛ وقد جاء اسمه
فى كتابة أثرية على صحن من النحاس فى مجموعة هرارى بلندن نصها : « مما عمل
برسم المقر الأشرف الكريم العالى . السيفى حان بك^(٧) الظاهرى أمير اخور

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 174-5, pl. LXIII.

(٢) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٨٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٨١ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٨٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٢٨٢ .

(٦) ربما كانت الكلمة تحريفاً للاسم خير بك .

(٧) انظر الحاشية السابقة .

كبير المالكي الأشرفي عز نصره » . وقد جاءت الكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم كأس ، وفي الوسطى بقجة ، وفي السفلى كأس^(١) .

أمير أربعين

من رتب الأمراء في عصر الماليك [انظر أمير] . وهو أقل من أمير المائة وأعلى من أمير عشرين . ويسمى أمير طبلخاناه أو طبلخاتاه فقط . ويبلغ أتباعه على الأقل أربعين فارساً ؛ ويقود في الحرب مائة جندي^(٢) [انظر أمير طبلخاناه وطبلخاتاه] .

امير استادار

صيغة مفخمة من « استادار » [انظر] وتعني نفس المدلول . ويبدو أن هذه الصيغة لم تظهر إلا في القرن التاسع الهجري (١٥ م) ، وعلى الأرجح نحو منتصفه ؛ وربما كانت إضافة أمير على اسم الوظيفة صيغة متأخرة ترجع إلى أواخر عصر للماليك مثل اميرخازندار [انظر] ، وقد تلحق بها كلمة العالية « امير استادار العالية » لتدل على كبير استدارية السلطان [انظر استادار العالية] .

وربما كان أقدم الأمثلة المعروفة لاستعمال هذه الصيغة في الكتابات الأثرية ورورها في بعض كتابات أثرية باسم زين الدين يحيى [انظر امير استادار العالية] .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 129-130., pl. LXII. 2

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 543

ولم تقتصر إضافة أمير إلى الصيغة على كبير الاستدارية أي استادار العالية. وإنما أضيفت اللفظة إلى استادار فقط أيضاً كما يتضح من كتابة بم رسوم بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٨٧١ هـ / يولييه ١٤٦٧ على لوح صغير من الخشب ملصق بجائط المسجد الجامع في حلب جاء فيه : « ... أبطل الجنب الناصر محمد أمير استدار بإشارة مخدمونا البجاسي ملك الأمراء ما على دلالى قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبس الخلعة (١) ... »

أمير استادار العالية

صيغة مفخمة لاستادار العالية [انظر] وتعنى نفس المدلول . ويعتقد أن هذه الصيغة ظهرت فى الكتابات الأثرية لأول مرة باسم زين الدين يحيى : منها : كتابة بتاريخ سنة ٨٤٨ هـ بمسجد القاضى يحيى بالأزهر بالقاهرة (٢) ، وكتابة بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة سنة ٨٥٠ هـ على جوانب تركيبة رخامية تتوسط مدفنه بمسجده بالأزهر جاء فيها « أنشأ هذا المدفن . . . المقر الأشرف العالى الزينى يحيى أمير استادار العالية ومأمع ذلك عز نصره (٣) ... »

ومنها كتابة ثالثة تحت مقر نص أرجل عقود الإيوانات بالمسجد نفسه تسجل ابتداء العمارة بالمسجد وانتهاءها ، غير أن التواريخ قد ضاعت معظم كلماتها (٤) . ومما تجدر الإشارة إليه أن زين الدين يحيى لم يكن فى أصله من طبقة المماليك ،

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 383, no. 237, pl. LXVI, b.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 384, no. 262

(٣) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٣٦ .

(٤) المرجع نفسه .

ومن ثم ربما كانت إضافة لقب أمير إلى اسم وظيفته من باب تأكيد إمارته أو انتسابه إلى طبقة الأمراء .

ووردت الصيغة نفسها في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ١٨/٨٨٨٣ يوليه سنة ١٤٧٨ على حجر ملصق بمحاطب جامع العمري في قوص باسم « المقر الأشرف السيفي يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي »^(١) .

أمير الأمراء

اسم وظيفة تفرع من لفظة أمير وقد نشأ هذا الاسم كلقب فخري ثم صار اسم وظيفة ، وأخيرا انتهى بأن رجع كلقب فخري كما بدأ .

وقد جاء هذا الاسم في كتابة أثرية بنص تذكارى بقاريح سنة ٨٣٩٢ من اصطخر أشير فيها إلى « بهاء الدولة ... ومعه أمير الأمراء أبو منصور بن بهاء الدولة »^(٢) ، وقد أطلق اللقب هنا على أحد البويهيين^(٣) .

وقد ظهر لقب أمير الأمراء قبل أن يتخذه بنو بويه ذلك أن أول من تلقب به هو الأمير مؤنس المظفر قائد حرس الخليفة العباسي المقتدر ، وكان مملوكا طواشيا ترك له المقتدر تصریف كل أموره ، ولقبه بأمير الأمراء .

وقد أصبح مؤنس هذا صاحب السلطان الفعلي في الدولة إذ صار باستطاعته عزل الخلفاء وقتلهم وسمل أعينهم ؛ ولقد استطاع فعلا أن يتخلص من المقتدر والقاهر (٩٣٢ — ٩٣٤ م)^(٤) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 720-721, no. 525
De Sacy, Mém. sur div. antiquités de la Perse, p. 137-8; (٢)
Répertoire, VI, p. 43, no. 2087.

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ١١ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 469

وعندما ولي الرازي الخلافة اضطر في ١٩ ذى الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ٩٣٦ م أن يستدعى محمد بن رائق أمير واسط إلى بغداد حيث عينه في وظيفة أمير الأمراء التي صارت منذ ذلك الوقت أعلى وظائف الدولة . ولقد أسند الخليفة الرازي إلى محمد بن رائق أمير الأمراء إمرة الجيش ، وولاه خراج جميع البلاد الإسلامية في الخلافة العباسية ، وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وصار إليه أمر التصرف في جميع الأمور بما في ذلك الأموال^(١) .

وبظهور وظيفة أمير الأمراء ذهبت أهمية الوزارة ، وفي الوقت نفسه فقد الخليفة أهميته السياسية كوال لحساب أمير الأمراء .

وفي عهد الخليفة المتقي بالله (٣٢٩ — ٣٣٢ هـ / ٩٤٠ — ٩٤٤ م) استفحل نفوذ بني حمدان ، فلقب المتقي رأس هذه الأسرة — ناصر الدولة — بأمير الأمراء في سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م ، ووافق أن ينقش هذا اللقب على النقود^(٢) .

وفي ديسمبر سنة ٩٤٥ م ، أثناء خلافة المستكني ، دخل أحمد بن بويه بغداد حيث عينه الخليفة في وظيفة أمير الأمراء وبذلك استولى على جميع السلطات بها . وصار اسمه يذكر في الخطبة ، وينقش على السكة^(٣) . وفي عهد بني بويه (٩٤٥ — ١٠٥٥ م) مرت الخلافة العباسية بأحلك عهودها ذلك أنها فقدت ما كانت تتمتع به أحيانا من احترام ديني نظرا إلى أن بني بويه كانوا ذوي ميول شيعية .

(١) مسكويه تجارب الأمم ص ٢٥١ — ٣٥٢ ؛ ابن الأثير ح ٨ ص ١١٢ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٥ ؛ جرجي زيدان : تمدن ح ١ ص ١١٣ ؛ دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ٧٥ و ٧٦ ؛ دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ٥٤ ؛ دكتور سيدة اسماعيل كاشف : الاخشيديين ص ٧٩ — ٨٠ ؛

Hitti, History of the Arabs, p. 469.

(٢) الكرملي : النقود ١٢٦ و ١٣١ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٣) وجد مرة واحدة على عملة مضمومة إليه لفظ « السعيد » الكرملي : النقود العربية

والحق أن بني بويه لم يبقوا على الخلافة العباسية إلا لاعتبارات سياسية تتعلق
بمركزهم هم أنفسهم^(١).

وقد ظل لقب أمير الأمراء متوارثاً في بني بويه الذين تلقبوا جميعاً بهذا
اللقب فيما عدا عماد الدولة^(٢). غير أن هذا اللقب لم يلبث أن فقد أهميته كاسم
وظيفة وصار مجرد لقب فخري منذ سنة ٤١٢ هـ. وقد حدث أن بعض بني
بويه اتخذ هذا اللقب دون الذهاب إلى بغداد مثل سماء الدولة سيد همدان
وإصيهان^(٣). ومن الملاحظ أن بني بويه لم يقتصروا على لقب أمير الأمراء
ولكنهم أكثروا من اتخاذ الألقاب فتلقبوا مثلاً بلقب ملك و سلطان وشاهنشاه
وكانت قصورهم في بغداد تسمى دار المملكة^(٤).

وقد عرف لقب أمير الأمراء أيضاً في الدولة الفاطمية، ولكنه لم يستعمل في
هذه الدولة إلا كلقب فخري، وقد ظهر هذا اللقب حين أمر الخليفة الحاكم بأمر
الله علم الدولة ياروخ التركي على جمع جيوشه إذ لقبه حينئذ أمير الأمراء، ثم ولاء
الشام وسيره إليها^(٥). وقد أطلق هذا اللقب على رجال آخرين في هذا العصر
إذ ورد في كتابة أثرية بنص تشييد خاص بالخليفة الحاكم بأمر الله وعزير الدولة
على بوابة أنطاكية بحلب جاء فيه «... مما أمر بعمله الإمام الحاكم بأمر الله
أمير المؤمنين صلى الله عليه الأمير السيد أمير الأمراء عزير الدولة أطل الله بقاءه
وأعز نصره^(٦)»

(١) Hitti, History of the Arabs p. 470.

(٢) الكرملي: النقود العربية ص ١٣٤.

(٣) انظر زامباور: معجم الاسباب ص ١١.

(٤) Hitti, History of the Arabs p. 471.

(٥) من تاريخ الذيل الذي صنعه يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي نبأً لتاريخ سعيد بن
بطريق ص 354.

(٦) Répertoire, VI, p. 164, no. 2311; Herzfeld, CIA, Syrie
du Nord, p. 49, no. 8, pl. XIII a, fig. 11.

وعرف اللقب أيضا في شمال إفريقية إذ وصلنا كتابة أثرية بنص لإنشاء بتاريخ رجب سنة ٥٥٠ هـ بقلعة قابس جاء فيه « أمر بعمل هذا الباب الأمير الشهم رافع بن أمير الأمراء مكين بن كامل ابن جامع .. »^(١)

و بالإضافة إلى ذلك ظهر في صقلية في عصر النورمان وظيفة اميراتوس اميراتورم^(٢) أي أمير الأمراء ! وكانت تعتبر أعلى وظيفة في المملكة^(٣).

واستخدم اللقب أمير الأمراء أيضا بصيغة محورة « أمير أميران » [انظر] في العالم الإسلامي .

واستعمل اللقب في مصر في العصر العثماني^(٤).

أمير أميران

أميران جمع أمير باللغة الفارسية فيكون المعنى الإجمالي أمير الأمراء . ومن ثم يمكن اعتبار أمير أميران ترجمة فارسية للقب أمير الأمراء [انظر] .

ومن عرف بأمر أمير أميران نصره الدين ابن عماد الدين زنكي فقد ذكر بعض المؤرخين انه حين اشتد المرض في سنة ٥٥٢ هـ بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي استدعى أخاه نصره الدين أمير أميران وأسد الدين شيركوه وأعيان

Rousseau, Voy. de Tidjani, JA, 1852, II, p. 145; Bibl. (١)
univ. d'Alger, ms. no. 2014, fo 39., Répertoire, VIII, p. 67,
no. 2909.

Ammiratus Ammiratorum (٢)

Hitti. Histoire of the Arabs, p. 609; (٣)

دكتور إحسان عباس : العرب في صقلية ص ١٤٦ .

(٤) انظر van Berchem, ClA, Égypte, p. 602-4, no. 415

الأمراء للقدمين ، واتفقوا جميعاً على أن يخلفه نصرة الدين من بعده (١) . وربما كانت وظيفة أمير أميران هي أعلى الوظائف في الدولة النورية (٢) .

وقد ورد هذا الاسم بصيغة « ميرميران » في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالي سنة ٦٦٤ هـ بقبر نعمة الله شهيد في هانسي جاء فيه « . . أمر ببناء هذا المسجد الجامع الأمير الاسفهلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين ميرميران سالاري » (٣) .

أمير البحر

هو قائد الأسطول العربي الإسلامي ، ويسمى أيضاً بأمير الماء (٤) . وقد استخدم اسم أمير البحر في جميع البلاد الإسلامية من الشام إلى شمال أفريقيا ، ويعتبر معاوية أول أمير بحر في الإسلام (٥) .

ومن شغل هذه الوظيفة في شمال أفريقيا على بن ميمون ، وقد كانت إمارة البحر وراثية في أسرة بني ميمون ، في عهد المرابطين (٦) [انظر أمير البر] .

ومن اسم أمير البحر اشتق الأوروبيون اسم ادميرال Admiral في العصر

(١) أبو شامة : كتاب الروضتين ١ ص ١٠٩ .

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٨٩ — ١٩٠ .

(٣) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561.

(٤) دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ٢٥٠ .

(٥) Hitti, Syria, p. 426, n.

(٦) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٢٩٣ .

العربي الأسباني والنورمانى حينما التبتت بالكلمة اللاتينية *admirabilis* بمعنى *admirable* أى عجيب (١).

ولم أصادف أمير البحر على الآثار العربية ، ولكن وردت عبارة « ملك البحر » كلقب فخرى فى كتابة أثرية بنص إنشاء من حوالى سنة ٦٣٣ هـ فى أرهاى دين كاجهونبرا *Arhai din Ka jhonpra* فى اچمر *Adjmer* ضمن ألقاب أبى المظفر ايلتمش السلطانى (٢).

أمير البر

وردت الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء من حوالى سنة ٦٣٣ هـ فى أرهاى دين كاجهونبرا *Arhai din Ka jhonpra* فى اچمر *Adjmer* ضمن ألقاب أبى المظفر ايلتمش السلطانى « أمير البر وملك البحر » (٣) غير أنه من الواضح أن الصيغة هنا وردت كلقب فخرى .

ومع ذلك فقد وردت صيغة أمير البر فى كتاب زبدة كشف الممالك لخليل الظاهرى بطريقة توحى بأنها كانت وظيفة فى عصر المماليك إذ جاء أنه « بعد فتح قبرص سنة ٨٢٩ شكر السلطان أمير البر على فعاله وأنعم عليه غاية الإنعام » (٤) . من المحتمل أن الصيغة كانت فى أصلها أمير البحر وحرفت فى النسخ ذلك أن السياق يرجح ذلك .

(١) دكتور فؤاد حسنين على : فضل العرب على أوروبا ص ٣١٤ ؛

Hitti, Syria, p. 426, n.

(٢) Répertoire, XI, p. 62, no. 4092

انظر أيضاً حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٠ .

(٣) Répertoire, XI, p. 62, no. 4092

(٤) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٤٥ .

أمير براني

البراني نسبة إلى البر على غير قياس . والأمراء البرانية مصطاح كان يطلق في عصر المماليك على الأمراء [انظر أمير] من غير الخاصكية أى غير أمراء السلطان ، وكانوا يسمون أيضا الخرجية في حين كان الخاصكية يسمون أيضا بالجوانية^(١) . ولم يكن الأمراء البرانية يتمتعون بجميع مزايا الخاصكية ، فكانوا مثلا لا يحضرون الخوان بالقصر في الأيام العادية إلا في القليل النادر^(٢) . وعرف في العصر العباسي الموالي البرانية الذين يخدمون دار الخليفة في خارج الدار وليسوا متعلقين بخدمة سيدهم في القصر^(٣) .

أمير الثغور

الثغور جمع ثغر . والثغر في اللغة هو ما تقدم من الأسنان ، ويطلق الثغر على البلاد الإسلامية المتقدمة نحو بلاد العدو أى البلاد التي على الحدود بين الدولة الإسلامية وما جاورها من الدول ، وذلك أخذًا من الثغر وهو السن لأنه كالباب على الخلق .

وقد ظهرت الثغور حينما وقفت الفتوح الأموية على حدود آسيا الصغرى في العصر الأموي ، وأخذ كل من المسلمين والبيزنطيين يتربص بعضهم لبعض محارلا كل منهم توسيع سلطانه على حساب الآخر ، وبذلك صارت الثغور منطقة شد وجذب وهجوم ودفاع .

(١) المقرئى : سلوك - ١ ص ٦٨٦ حاشية عن المقرئى : خطط - ٢ ص ٢١٧ ؛ ابن تفرى بردى : نجوم طبع كاليفورنيا - ٦ ص ٧ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٦٣ .

(٣) هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٢ وحاشية ٤ .

ثم صارت الثغور تطلق على مناطق الحدود بين الدول الإسلامية وغيرها من الدول غير الإسلامية ، كما صارت تطلق أيضا على الموانئ البحرية الإسلامية ، لا سيما في عصر الحروب الصليبية حين كانت موضع هجوم أساطيل الأعداء .

وقد أطلق أمير الثغور على والي الثغور سواء أكانت برية أم بحرية^(١) . وكان يرد أيضا كلقب فخري مثله مثل مثاغر وجامي الثغور وحافظ الثغور^(٢) .

وقد ورد « أمير الثغور » في كتابات أثرية باسم محمود بن ايلدي من أمراء بني يغال بآمد^(٣) منها كتابتان بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ بآمد إحداها نص لإنشاء بالمسجد الجامع^(٤) والثانية نص لإنشاء بالقلعة^(٥) ، ومنها كتابة ثالثة بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م بالمسجد الجامع بالمدينة نفسها^(٦) .

أمير جاندار

أو أمير جندار . وقد وردت هذه الوظيفة في بعض الكتابات الأثرية . منها نصان بتاريخ سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م باسم الأمير الكبير سيف الدين مقدم الجيوش « أمير جندار الناصري » : أحدهما على باب منبر مسجد الصالح

(١) من أمراء الثغور بصرى الثملى أمير الثغور الشامية حوالى سنة ٥٣٢٦ هـ ، وقد اشترك مع ابن ورقاء الشيباني في ذلك التاريخ في فداء الأسرى المسلمين . انظر دكتوراه سيده كاشف : عصر في عصر الأخشيدين ص ١٠٦ .

(٢) انظر هذه الألقاب في حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١١ .

(٤) Amida, no. 21, pl. XII; Répertoire, IX, p. 2, no. 3203

(٥) Répertoire, IX, p. 33, no. 3251

(٦) Amida, no. 22, p. 136-137, fig. 57-58, pl. XIII-XV

طلائع بالقاهرة بتاريخ جمادى الآخرة^(١) ، والثاني فوق جلسة الخطيب بالمنبر نفسه^(٢) .

واسم هذه الوظيفة يتألف من ثلاث كلمات : أمير العربية [انظر أمير] ، وجان الفارسية والتركية ومعناها الروح ، ودار الفارسية ومعناها ممسك ؛ والمعنى الكلى الأمير الممسك للروح^(٣) .

وهذا الرسم متطور عن « جاندار » [انظر] أضيف إليه لفظه أمير .

ولم أصادف استعمال « أمير جاندار » إلا في عصر الأيوبيين وعصر المماليك ؛ أما قبل ذلك فقد كان الاسم المستعمل للوظيفة هو مجرد « جاندار » ، وقد ظل جاندار مستعملاً أيضاً في هذين العصرين .

وكان من مهمة الأمير جاندار في عصر المماليك الإشراف على الزردخانه ، وهو معتقل أرفع قدراً من السجن ، ولا تطول به مدة المعتقل : إما الإفراج أو القتل ، وكان هو الذى يتولى تنفيذ العقوبة والقتل حسب رغبة السلطان ، ومن هنا جاء اسمه أمير جاندار أى الأمير الممسك للروح .

وربما استمد أيضاً اسمه من أنه كان يقوم بحراسة السلطان في حالة خروجه ، والطواف حوله في سفره صباحاً ومساءً .

وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة التاسعة من وظائف العسكريين محضرة .

(١) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠١ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 47 ; Hantecœur et Wiet, pl. 46, 83; Répertoire, XIII, p. 190-191.

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠١ ؛

Hauteœur et Wiet, Mosquées, pl.83; Répertoire, XIII, p.191.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ ، ٥٩ ، ج ٥ ص ٦١ ؛ المقرئى :

خطوط ج ٢ ص ٢٢٢ .

السلطان المملوكي ، وكانت مهمة الأمير جاندار الاستئذان لدخول الأمراء على السلطان للخدمة وأيام المواقب وعند الجلوس بدار العدل ، وكان يتقدمهم إلى الديوان . ومن مهمته أيضاً تقديم البريد إلى السلطان مع الدوادار وكاتب السر^(١) . وكان له أيضاً الإشراف على البرددارية والجاندارية والخازندارية .

وكان يشغل هذه الوظيفة عادة في عصر المماليك أميران : أحدهما أمير مائة مقدم ألف ، والثاني أمير طبلخاناه^(٢) ، وأعلىها رتبة بطبيعة الحال هو أمير المائة مقدم^(٣) الألف^(٤) ، وربما كان يعاونهما عدد من أمراء جاندارية حوالى عشرة ، وربما كان منهم من بغير إمرة^(٥) .

وكان من يقوم بمهمات الأمير جاندار في عصر الفاطميين يسمى « سفان الدولة »^(٦) .

وقد أشير إلى وظيفة أمير جاندار في عصر الأيوبيين في بعض المراجع الأدبية إذ جاء في السلوك للمقريزي أنه كان ضمن الوفد الذي حضر إلى حلب من حماة في سنة ٦٤٥ هـ لإحضار عائشة خاتون ابنة الملك العزيز محمد إلى زوجها

(١) جرت العادة أنه إذا ورد بريد من بلد من بلاد المملكة أو عاد المجهز من الأبواب الشريفة بجواب أحضره أمير جاندار والدوادار وكاتم السر بين يدي السلطان ، فيقبل الأرض ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي ، ثم يناوله للسلطان فيفضه ، ويجلس كاتم السر فيقرؤه عليه . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٩ .

(٢) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ .

(٤) أورد بيبرس الدوادار أنه في سنة ٦٨٣ هـ أنعم السلطان عليه بإمرة طبلخاناه بخمسين فارساً ، وأعطاه إقطاع الأمير عز الدين أيوب الأفرم الصالحى أمير جاندار ، ونقل الأخير إلى مائة فارس . ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ١٥٥ هـ (مخطوطة) .

(٥) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٦) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ٨١-٨٢ من مقدمة على بهجت .

الملك المنصور صاحب حماة الأمير مجاهد الدين أمير جاندار مع الطواشي.
شجاع الدين مرشد المنصور^(١).

أمير الجيوش

ورد في كثير من الكتابات الأثرية . وهو اسم وظيفة كان في أصله لقباً فخرياً .

وهو متطور من لقب أمير الجيش الذي عرف كاسم وظيفة في الإسلام لمن يكون له قيادة الجيش [انظر أمير] .

وكان أمير الجيوش يطلق كلقب عام على والي دمشق^(٢) ، وجاء في بعض الكتابات الأثرية من دمشق بهذه الدلالة : فأطلق على طغتكين من بني بوري أتابكة دمشق^(٣) في كتابة أثرية بنص إنشاء في جبانة دحداح بتاريخ سنة ٥١٤ هـ^(٤) ، وفي نص تشييد على حجرتين أسودين كبيرين من حي سوق صروج^(٥) .

وتحول اللقب إلى اسم وظيفة في مصر في عصر الفاطميين وذلك عن طريق بدر الجمالي : ذلك أن بدر الجمالي كان يلي دمشق قبل قدومه إلى مصر في سنة .

(١) المقرئى : سلوك ص ٣٢٩ .

(٢) من أطلق عليه هذا اللقب أنوشتكين الذي ولى دمشق في سنة ٤٢٩ هـ من قبل الفاطميين . ابن القلانسي : ص ٧٢ : المقرئى : خطط .

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 149.

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

(٤) van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 4; Répertoire, VIII, p. 125-6, no. 2981.

(٥) van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 3, pl. 1; Répertoire, VIII, p. 160. no. 3025.

٤٦٦ هـ ؛ ولذلك فإنه حين قدم إلى مصر كان يلقب بأمير الجيوش بصفته وإلى دمشق ، وظل محتفظاً بهذا اللقب منذ استيلائه على السلطة التنفيذية في مصر في شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٦ هـ وإلغاء الوزارة ؛ وإقرار الخليفة المستنصر الفاطمي لتلقبه بأمير الجيوش^(١) ، ظهر اسم جديد للوزير هو أمير الجيوش ، وحلت إمرة الجيوش محل الوزارة ، وصار « أمير الجيوش » علماً على من يلي السلطة السياسية في الدولة الفاطمية منذ بدر الجمالي . ويستشف من هذا الاسم أن صاحب هذه الوظيفة صار ذا صفة عسكرية . وظل أمير الجيوش اسم وظيفة حتى نهاية العصر الفاطمي^(٢) .

وعلى الرغم من أن اسم أمير الجيوش صار يدل على من يلي الوزارة في العصر الفاطمي فإنه ظل كلقب خاص بالنسبة لبدر الجمالي حتى أنه ورد في بعض الكتابات الأثرية مشيراً إلى بدر دون ذكر اسم بدر نفسه ، ومن أمثلة ذلك كتابة بنص تعمير بتاريخ المحرم سنة ٤٧٨ هـ في مسجد الجيوشي^(٣) ، ونص تعمير آخر بتاريخ شهر ربيع الثاني سنة ٤٨٢ هـ في ضريح السيدة نفيسة^(٤) .

ومن الملاحظ أن الأشياء أو الطوائف التي كانت تنسب إلى بدر الجمالي كانت تنسب بصفة خاصة إلى لقبه « أمير الجيوش » : فكان يقال مثلاً دار

(١) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة من ٥٥ — ٥٦ هـ : المقرئ : الخطوط ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير ؛ ابن حجر العسقلاني : نزعة الألباب في الألقاب (مخطوطة) ٧ ب .

(٢) من المروى أنه عقب قتل شاور أحل الخليفة أسد الدين شيركوه محله في إمرة الجيوش ، ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش . أبو شامة : كتاب الروضتين ١ ص ١٥٨ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 32.

(٤) المرجع نفسه رقم ٣٨ .

أمير الجيوش ، وسوق أمير الجيوش^(١) الجيوشية ، و بساتين الجيوشية ، وجبل الجيوش^(٢) . وقد ورد اسم « أبو منصور سارتكين الجيوشى »^(٣) فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٤٧٣ هـ من قوص^(٤).

وورد « أمير الجيوش » فى كتابات أثرية أخرى باسم بدر الجمالى : منها كتابة بنص تعمير على لوحة تذكارية بالجامع العتيق بإسنا بشأن تأسيسه فى النصف من ذى الحجة سنة ٤٦٩ هـ ، وتسقيفه فى النصف من ربيع الأول سنة ٥٤٧٠ هـ^(٥)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ شهر صفر سنة ٥٤٧٠ هـ / سبتمبر ١٠٧٧ م على لوح رخام بجامع ابن طولون بالقاهرة^(٦) وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م من قوص على لوحين أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٧)، والآخر مدمج فى سقف جامع قوص^(٨) ، ونص إنشاء بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٧ هـ فى أحد المساجد بالإسكندرية^(٩) ونص إنشاء بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ مسجد الجيوشى^(١٠) ونص إنشاء بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٨٠ هـ

(١) حرف فيما بعد إلى مرجوش .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 149

(٣) نسبة إلى أمير الجيوش بدر الجمالى .

J. David-Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٦٦ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 516.

(٦) عكوش : الجامع الطولونى ص ٨٨ لوحة ١٦ ؛ يوسف أحمد : جامع ابن طولون ص ٤٣ لوحة ٩ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, no, 11, pl. II, XVII.

(٧) سجل رقم ٣١٠٠ .

J. David-Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, (٨) pl. XVIII ; Répertoire, VII, p. 210, no. 2728.

van Berchem, CIA, Égypte, no. 518. (٩)

(١٠) المرجع نفسه ص ٥٤ رقم ٣٢ .

بباب الفصر^(١)، ونص إنشاء آخر من السنة نفسها بباب الفتوح^(٢)، ونص إنشاء بتاريخ رجب سنة ٤٨٥ هـ بجامع مقياس الروضة^(٣).

وبعد بدر الجمالي شغل وظيفة أمير الجيوش ابنه الأفضل الذي استبد بالسلطة دون الخليفة. وقد وصلتنا كتابات أثرية باسم الأفضل ورد فيها وظيفة أمير الجيوش منها كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٩١ هـ من برج صيدا على لوح رخام محفوظ بمتحف اللوفر^(٤) في باريس باسم «الأفضل أبي القاسم شاهنشاه المستعلي»^(٥)، ونص تشييد من حوالى سنة ٥١٥ هـ على لوح رخام في شمال المحراب بمسجد الغمري بالمحلة الكبرى^(٦).

ومن أمراء الجيوش الذين وردت أسماؤهم مصحوبة باسم الوظيفة على الآثار أبو عبد الله محمد الأمري الذي وصلتنا كتابة أثرية باسمه بتاريخ سنة ٥١٩ هـ في جامع الأقمر^(٧)، وكتابة أخرى بنص إنشاء من السنة نفسها، وبالجامع نفسه^(٨).

ومنهم أيضا الصالح طلائع الذي ورد اسمه في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م في جامع العمري بقوص^(٩).

(١) المرجع نفسه رقم ٣٣.

(٢) المرجع نفسه رقم ٣٦.

(٣) المرجع نفسه رقم ٣٩.

(٤) سجل رقم ٨١٥٢.

(٥) Répertoire, VIII, p. 39, no. 2868.

(٦) المرجع نفسه ص ٨ — ١٢٨ — ١٢٩ رقم ٢٩٨٥.

(٧) Van Berchem, CIA, Égypte, no. 40.

(٨) المرجع نفسه رقم ٤١.

(٩) Répertoire, VIII, p. 283, no. 3189.

وظل اسم أمير الجيوش يدل على الوزراء العسكريين إلى نهاية العصر الفاطمي^(١) ، وإن كان يبدو أن بعض أمراء الجيوش في نهاية العصر الفاطمي قد اتخذوا لقب سلطان الجيوش بدلا من أمير الجيوش^(٢) مثل أسد الدين شيركوه الذي لقب بذلك في العهد إليه عن الخليفة العاضد من إنشاء القاضي الفاضل^(٣) .

أمير الحاج

اسم وظيفة عرفت منذ عهد النبي (ص) : إذ كان ينيب عنه أحيانا عند الضرورة أحد الصحابة في رئاسة المسلمين الداهيين إلى الحج^(٤) . وسار الخلفاء والولاة على هذه السنة ، فكانوا يعينون نوابا عنهم يرأسون الحجيج الخارج من أقطارهم إلى بيت الله الحرام ، وعرف هؤلاء في العصر العباسي باسم أمراء الحاج .

وهذا الاسم مؤلف من كلمتين أمير بمعنى رئيس أو قائد أو وال [انظر أمير] وحاج وهو قاصد مكة للنسك وجمعها حجاج وحجيج وحج^(٥) ، ولذا ربما

(١) ورد اللقب في بعض المكاتبات من ذلك نسخة مكتوبة إلى الأفضل بن ولشى وزير المحافظ لدين الله الفاطمي حين قرر الخليفة نفوته وضمها أمير الجيوش ، ووثيقة باسم أبي الفضل العباس الظافري ، وثالثة من حوالى سنة ١١٥٥ م باسم الصالح طلائع . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٨ ص ٣٤٢-٣٤٦ .

Amari, J. Diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino, nos 2,4.

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٢ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٨٠ .

(٤) ديمومبين : نظم ص ١٤٦ .

(٥) القاموس المحيط .

كان الأصح أن يقال أمير الحج ، غير أن الاسم الذي ورد في الكتابات الأثرية هو أمير الحاج .

وقد وصلنا أسماء بعض من تولوا هذا المنصب في عهد السلاجقة في العصر العباسي وأطلق عليهم اسم « أمير الحاج » ، ومنهم يرنقش صاحب قتلغ أمير الحاج في عهد ملکشاه (١) .

ووصلتنا كتابات أثرية من عصر السلاجقة تشتمل على هذا الاسم إما بصيغة أمير حاج ، أو بصيغة أمير الحاج : نذكر منها كتابة أثرية بتوقيع بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٦٧١ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٢٧٢ على باب منبر في أولو جامع (٢) في أفيان قراھيسار (٣) جاء فيها « عمل أمير حاج (٤) بك الفجار » (٥) ، ونص تجديد بتاريخ سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م أعلى باب مدخل مسجد عبد المؤمن في قونية في أيام السلطان « أبو الفتح كيخسرو بن قاج أرسلان جاء فيه «... محمود ابن أمير الحاج ...» (٦) ، ونص تشييد في « علاء الدين جامع » في علايا بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م في أيام السلطان غياث الدنيا والدين جاء فيه «... بدر الدين أمير السواحل أبو المعالي عمر بن أمير الحاج » (٧) ، ونص تشييد من مسجد السلطان علاء الدين في أولو برلو (٨) بتاريخ سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م في أيام السلطان.

(١) البنداری : زبدة ص ٦٦ .

(٢) Ulu Djami.

(٣) Afyan Karahisar

(٤) ربما كانت « أمير حاج » هنا مجرد اسم علم .

(٥) Répertoire, XII, p. 178—179, no. 4667

(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٠٤ رقم ٤٧٠٦ .

(٧) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٣٦ رقم ٤٧٥٤ .

(٨) Uluborlu

غياث الدنيا والدين مسعود ابن كيككوس جاء فيه «... بدر الدين عمر بن أمير الحاج ملك السواحل»^(١).

ووردت الصيغة نفسها على بعض الآثار في عصر المماليك : منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م على الجدار الداخلى بقسطل حربكشانه بحلب باسم الحاج راحب والد المتوفى محمد... جده أمير حاج الحريرى السيواسى^(٢)، وكتابة أثرية على تركيبة رخامية صغيرة بقبر فى المدرسة الفخرية « جامع البنات » بالقاهرة بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٨٩٩ هـ باسم « أمير حاج بن محمد ابن عبد الغنى بن أبى الفرج »^(٣)، وكتابة على صحن من الفحاس بمجموعة كامل غالب جاء فيه: «مما عمل برسم الجناح العالى الزينى أمير حاج ابن علم الدين أمير آخور الملكى الأشرفى»^(٤).

وعرفت فى الإسلام صيغة أخرى هى: «أمير الحاج والحرمين» غير أنه يبدو أن الصيغة تدل على وظيفة تختلف بعض الشيء عن وظيفة أمير الحاج : ففى حين « أمير الحاج » تتضمن معنى الإشارة المؤقتة على الحجيج الخارجين من قطر معين إلى بيت الله الحرام ، تدل أمير الحاج والحرمين على «أمير مكة والمدينة» بالإضافة إلى إمارة الحاج. وقد وردت هذه الصيغة فى عدد من الكتابات الأثرية منها نص تشييد بتاريخ سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م على لوح حجر أحمر فى عين عرفات باسم أبى العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين جاء فيه: «... على يدى الأمير الاسفهمسلار الكبير مجير الدين أمير الحاج والحرمين طاشتكين»^(٥)، ومنها نص جنازى

(١) Répertoire, XIII, p. 264, no. 4798

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 343, no. 188, pl.

CLII, c.

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 252-3, no. 446

(٥) Répertoire, IX, p. 166, no. 3435

بتاريخ سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م من ضريح أبي منصور اسماعيل بالقاهرة باسم «... أمير الحاج والحرمين ... أبي الطاهر اسماعيل بن الشريف الأجل الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن أبي حميد الجعفرى الزينى ...»^(١)، ونص جنازى بتاريخ سنة ٦٥٠هـ بقبر فى الصالحية بدمشق باسم «الأمير جلال الدين بن الأمير الكبير زين الدين بن عضد الدين خالد أمير الحاج والحرمين أبي سعد قراجا الناصرى الصلاحى ...»^(٢) وكتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٦٩٦هـ / ١٠ فبراير سنة ١٢٩٧م باسم الأمير زكى الدين بغادر العجمى أمير الحاج والحرمين^(٣).

وعرف فى عصر المماليك أيضا أمير الحاج الذى تقتصر مهمته على صحبه ركب الحجاج ورثاسته، وكان يكلف بهذه المهمة أمير مائة مقدم ألف نظرا لأهميتها^(٤)، وقد يصحب أمير الحاج الركب الأول^(٥) فكان يسمى حينئذ أمير الحاج بالركب الأول، أو قد يصحب الحمل فيسمى أمير الحاج بركب الحمل^(٦). وعرفت الوظيفة فى العصر الفاطمى بصيغة مختلفة قليلا هى أمير الحج^(٧)، وهى صيغة أصبح لأن الحج جمع حاج. وظهرت هذه الصيغة فى مصر فى عصر العثمانيين، وكانت من أجل الوظائف إذ كانت تلى فى الأهمية وظيفة شيخ البلد التى كانت تعتبر أعلى الوظائف فى مصر فى العصر العثمانى^(٨).

(١) المرجع نفسه - ١٠ ص ١٣٠ رقم ٣٧٨٨.

(٢) المرجع نفسه - ١١ ص ٢٣٤ رقم ٤٣٥٢.

(٣) المرجع نفسه - ١٣ ص ١٦٢ رقم ٥٠٣١.

(٤) الظاهرى: زبدة كشف الممالك ص ١١٤.

(٥) انظر «صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور».

(٦) انظر المرجع نفسه.

(٧) أورد على بن خلف رسم تقليد بإمارة الحج فى العصر الفاطمى. القاشندى:

صبيح الأعشى - ١٠ ص ٤٠٤.

(٨) Hitti, History of the Arabs, p. 721

أمير حاجب

صيفة مغمضة لوظيفة « حاجب » [انظر] . ويبدو أن هذه الصيفة ظهرت في عصر السلاجقة ^(١) ودولة خوارزمشاه . وكان الاسم يوصف أحيانا بصفة « كبير » فيقال « أمير حاجب كبير » ، وأحيانا يضاف إلى كلمة « الحجاب » فيقال « أمير حاجب الحجاب » ؛ وهاتان الزيادتان تؤكدان الرئاسة على سائر الحجاب .

وكان الأمير حاجب في عصر السلاجقة من كبار العسكريين ، وقد ذكر البندارى أن الأمير حاجب كبير هو الذى يسمع مشافهة السلطان ويؤديها إلى الوزير أى أنه هو الناهى الأمر ^(٢) . وفي بعض الأحيان كان نفوذ الأمير حاجب يزداد حتى يتحكم في السلطان ، ويصبح صاحب رأى الأول عنده . وكان يتخذ لنفسه وزيرا ^(٣) . وقد وصلتنا بعض أسماء من شغلوا هذه الوظيفة في عصر السلاجقة والأتابكة ^(٤) .

(١) لاحظت أن الراوندى والبندارى أطلقا على الوظيفة اسم إمارة الحجابة في القرن السادس الهجرى بعد أن كانا يسميانها من قبل الحجابة . انظر مثلاً الراوندى : راحة الصدور ص ٣٩٤ ، والبندارى : زبدة ص ٨٦ و ١٠٧ .

(٢) البندارى : زبدة ص ١٠٧ .

(٣) كان الأمير حاجب في أواخر حياة السلطان محمد بن ملكشاه هو على بن عمر بن سمره . وقد زاد نفوذه حتى أنه لم يكن يدخل إلى السلطان أثناء مرضه الأخير غيره ، فكان هو وحده الذى يسمع كلامه ، وينفذ أوامره ، بل بالغ فعدّ نفسه وصياً . وكان له وزير هو زين الدين أبو القاسم الدرگزى . ولما توفى السلطان محمد بن ملكشاه في أواخر سنة ٥٢١ هـ استغل الأمير حاجب نفوذه في تولية ابنه محمود بن محمد بن ملكشاه السلطنة ، وأصبح بذلك صاحب رأى الأول عند السلطان . البندارى : زبدة ص ١٠٨ — ١١٠ .

(٤) منهم على بن عمر بن سمره [انظر الحاشية السابقة] ونصرة الدين بهلوان في بحوالى سنة ٥٦٣ هـ ، وقراكرز السلطان وشمس الدين محمد بن محمود الكنجوى .

انظر الراوندى : راحة الصدور ص ٤٢٣ و ٤٦٢ و ٥٢٢ .

وبقيت الوظيفة في عصر الأيوبيين والمماليك ، وظلت تعرف أيضاً بصيغة أمير حاجب بالإضافة إلى حاجب . وفي عصر الأيوبيين صار أمير حاجب من أركان الدولة^(١) .

أما في عصر المماليك^(٢) فقد زادت اختصاصات الأمير حاجب فكانت مهمته أن ينصف بين الأمراء والجند أحيانا برأيه هو فقط ، وأحيانا بعد مراجعة السلطان أو النائب إن كان ، وصار له أتباع من الحجاب قد يزيدن عن عشرة^(٣) ، وكانت مهمتهم جميعا لا تتعدى المحاكمات والخدمة . ويذكر بعض المؤلفين أن ابتداء حكم الحجاب بين الناس بمصر كان في سنة ٧٤٦ هـ أثناء سلطنة الكامل شعبان حين عين الأمير سيف الدين بيغرا أمير حاجب كبير يحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم ، فكان يجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان لمكتابة الولاة بالأعمال ونحوهم ، ثم عين السلطان الأمير رسلان بصل حاجبا مع بيغرا يحكم بالقاهرة ، ولم تكن العادة قد جرت من قبل أن يحكم الحجاب بين الناس غير أمير حاجب كبير ، أو حاجب الحجاب . ولم تلبث أن انعكشت سلطة الحاجب إلى العادة القديمة في سلطنة الملك المنصور حاجي بن الناصر حين استقر سيف الدين ارقطاي نائب السلطنة ، ولكن حين تولى الأمير سيف الدين جرجي الحجابة في سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون رسم له أن يتحدث في أرباب الديون ، ويفصلهم عن غرمائهم بأحكام السياسة^(٤) ، ولم تكن

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 567 عن مسالك الأبصار .

(٢) ممن شغل هذه الوظيفة في عصر المماليك البحرية الأمير سيف الدين أبي سعيد أمير حاجب . انظر المقرئى : سلوك ص ٨٠٧ والقلقشندي : صبح الأعشى ص ١٤ و ٣١١ .

(٣) أعلام الحاجب الثاني وكان يسمى حاجب الميسرة ، وكان عمله التصرف في الحكم في القاهرة ، ويلييه حاجب ثالث وهكذا . القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤ و ١٩ و ٥ ص ٤٤٩ ؛ المقرئى . سلوك ص ٨٠٧ حاشية ؛

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 567 عن مسالك الأبصار .

(٤) أو السياسة أو الياسق وهو قانون القول المدني .

عادة الحجاب فيما تقدم أن يحكموا في الأمور الشرعية ، وكان سبب ذلك تظلم
تجار المعجم للسلطان في سنة ٨٧٥٣ من تلاعب التجار بالقاهرة بالأحكام الشرعية
مما أدى إلى عدم دفع أثمان بضائعهم بحجة الإعسار والإفلاس ، فأمر السلطان
الأمير جرجي أمير حاجب بإرغام التجار على تسديد أثمان البضائع التي اشتروها
من تجار المعجم دون الالتجاء إلى القضاء الشرعي ، ومنع قضاة الشريعة من الفصل
في أمر التجار والمدينين ؛ ومنذ ذلك الوقت تمكن الحجاب من التحكم على
الناس بما شاءوا^(١).

وأضاف القلقشندي إلى أعمال الأمير حاجب تقديم من يعرض ومن يرد^(٢) ،
وعرض الجند ونحو ذلك ، وجعلها الظاهري سابع الوظائف العسكرية التي
يشغلها مقدم ألف^(٣).

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على هذه الوظيفة من عصر المماليك :
بعضها كتابات باسم اللاس أمير حاجب السلطان الملك الناصر : منها نص لإنشاء
بتاريخ سنتي ٨٧٢٩/١٣٢٩ م و ٨٧٣٠/١٣٣٠ م بأعلى شباكين من الخشب المفرغ
بمسجد اللاس الحاجب بشارع الحلمية^(٤) ، ومنها نص على مشكاة بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة^(٥) من حوالى التاريخ نفسه^(٦).

(١) القرينى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣٦٠ ؛ ابن تغرى بردى : نجوم ص ١٠٠
ص ١٢٢ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٩ ؛ ص ٤٤٩ .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٣٧ ؛

Répertoire, XIV, p. 260, no. 5579.

Wiet, Lampes, p. 123, pl. VIII ; Répertoire, XIV, p. (٥)
261-2, no. 5582.

(٦) سجل رقم ٣١٥٤ .

ووصلتنا كتابة أثرية على مشكاة أخرى^(١) بمجموعة اسبنيان^(٢) باسم
الأمير الكبير يلبغا الناصري الأشرفي أمير حاجب بالأبواب الشريفة^(٣) ،
والكتابة مصحوبة برنك السيف^(٤) ، وكتابة على إناء من نحاس أحمر في مجموعة
مدام ماسبيرو^(٥) في باريس من حوالى سنة ٨٨٧٢ / ١٤٦٨ م^(٦) باسم المقر
الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى تمر أمير حاجب الحجاب بالقاهرة
الحروسة ، والكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق : فى العليا بقعجه ،
وفى الوسطى سيف أحذب يتقاطع معه كأس ، وفى الثالثة كأس^(٧) وكتابة بنص
إنشاء بتاريخ سنة ٨٩٠٨ / ١٥٠٢ — ١٥٠٣ م بضرخ خير بك بالقاهرة باسم
الأمير الكبير سيف الدين خير بك أمير حاجب الحجاب بالديار المصرية
وما مع ذلك^(٨).

ومن الملاحظ أن أمير حاجب فى الكتابات السابقة تصحبه كلمات تدل
على أنه بالحضرة السلطانية كأن تضاف الوظيفة إلى السلطان « أمير حاجب
السلطان الملك الناصر » أو إلى الأبواب الشريفة أو القاهرة الحروسة أو
الديار المصرية .

(١) ترجع إلى ما بعد سنة ٨٧٧٥ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م .

(٢) Ispenian وكانت من قبل فى مجموعة ديكسون Dixon .

(٣) Wiet, Lampes, p. 174

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 248-9

(٥) Mme Maspero

(٦) عين تمر حاجب الحجاب فى ١٢ جمادى الأولى سنة ٨٨٧٢ / ٩ ديسمبر ١٤٦٧ م .

وتوفى فى صفر سنة ٨٨٠ هـ / ٦ يونيه ١٤٧٥ م .

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 231, pl. LXVIII, 23

(٨) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 560, no. 376

(م ١٤ — الفنون الإسلامية)

ومع ذلك فلم تقتصر وظيفة أمير حاجب على الديار المصرية أو الحضرة السلطانية بل وجدت الوظيفة في الممالك الشامية المختلفة ، وقد ذكر القلقشندي أن تعريف حاجب الحجاب بدمشق هو « أمير حاجب بالشام المحروس » (١) ، كما يتضح من الكتابات الأثرية أنه وجدت هذه الوظيفة في سائر الممالك الشامية مثل حلب وطرابلس : إذ وصلتنا من حلب كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٧٤هـ / سبتمبر ١٣٧٢ م بجامع العليجائية باسم المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى . . . عتيق المقر الأشرف السيف طقتمر الكلثاوى الأشرفي أمير حاجب الحجاب بالملكة الحلبية (٢) ، وكتابة (٣) على إناء نحاس ملك ماير (٤) يرجع إلى ما بين سنتي ٨٩٤ هـ و ٩٠٣ / ١٤٨٩ م و ١٤٩٧ برسم المقر الأشرف . . . السيفي قانصوه الغوري أمير حاجب بحلب المحروسة (٥) ؛ ومن طرابلس كتابة أثرية (٦) بوقفية على واجهة مسجد السقراوية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٦٠هـ / فبراير ١٣٥٩ م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب الذي جعل النظر فيها « إلى من كان أمير حاجب كبيرا بطرابلس » (٧).

ويستدل من بعض المراسيم الواردة في كتابات أثرية بطرابلس من عصر المماليك أنه كان لأمير حاجب معلوم أو ضمان على بعض السلع والمهن (٨) : إذ وصلتنا

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ١٩ ؛ ج ٥ ص ٤٤٩ ؛ المقرئى : سلوك ص ٨٠٧ حاشية .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 348, no. 197

(٣) مصحوبة برك يتألف من ثلاث مناطق : في العليا بقجة ، وفي الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس .

(٤) Mayer .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 178-9

(٦) مصحوبة برك على هيئة سيف موروب على درع مقسم ثلاثة أقسام .

(٧) Mayer Saracenic Heraldry, p. 109—112, no. 49

(٨) انظر المرجع السابق ص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٠ و ص ١٠٧ رقم ٤٨ .

كتابة أثرية بمرسوم بإبطال ضمان المكس بسوق العطارين بطرابلس في حائط منزل أعلى حانوت ركن زقاق الحمير بالقرب من جسر الجديد^(١) بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٢١/٨ مايو سنة ١٤١٨م ورد فيها ذكر المقر السيفي سودون المؤيدى أمير حاجب الحجاب^(٢)، وكتابة أخرى بمرسوم بإبطال ما على النخيرة بطرابلس من الموجب لديوان النيابة، وإبطال معلوم. كتابة السرو معلوم الحجوبية الكبرى بالمدرسة الشمسية بطرابلس من حوالى سنة ٨٧٢ هـ — ١٤٦٧/٨٧٣ — ١٤٦٨م وقد أشير فيها إلى أمير حاجب الحجاب بطرابلس^(٣).

أمير خازندار

صيغة مفتحة لوظيفة خازندار [انظر]، وكان يقال أيضاً أمير خازندار كبير، وليس من شك في أن هاتين الصيغتين المفخمتين تدلان على رئيس أو كبير الخازندارية وبخاصة خازندارية السلطان. ويبدو أن إضافة كلمة أمير إلى اسم الوظيفة حدثت في الفترة الأخيرة من عصر المماليك: ذلك أنه من الملاحظ أن القلقشندي أورد هذه الوظيفة بصيغة « خازندار » فقط^(٤)، في حين أن خليل الظاهري أوردتها بصيغة أمير خازندار كبير^(٥)، كما أن الكتابات الأثرية التي وردت فيها الصيغة الأخيرة يرجع أقدمها إلى حوالى منتصف القرن التاسع الهجرى (١٥ م).

(١) رقم ٧ في خريطة طرابلس.

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 107, no. 48

(٣) المرجع نفسه ص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٠.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٣؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩.

(٥) الظاهري: زبدة كشف الممالك ص ١١٤.

ومهما يكن من أمر فقد كان يشغل هذه الوظيفة أمير مائة مقدم ألف ، وكان ترتيبها عند خليل الظاهري الوظيفة الثامنة في سلسلة الوظائف التي يشغلها عسكريون من رتبة أمراء المئين ^(١) . وكان الأمير خازندار يشرف على عدد من الخازندارية أقل منه رتبة : فكان منهم الخازندار الثاني وهو أمير طبليخاناد . يشغل الوظيفة السادسة بين أمراء الطبليخاناد ^(٢) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية على صحن نحاس أحمر في مجموعة خاصة ^(٣) « برسم المقر الأشرف السيفي تاني بك ^(٤) أمير خازندار كبير للملكي الأشرفي » ، والكتابة مصحوبة برونك مؤلف من ثلاث مناطق أفقية في العليا رسم بقعته ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس ^(٥) .

ويتضح من صيغة هذه الكتابة أن تاني بك كان أمير خازندار كبير عند السلطان الملك الأشرف حين صناعة هذا الصحن ^(٦) .

وكان أحيانا يجمع بين وظيفة أمير خازندار وبين وظائف أخرى لأمر واحد : إذ وصلتنا كتابة أثرية بنص جنائزي بتاريخ سنة ٨٧٤ هـ بالمدرسة الجوهريّة شمال شرق الأزهر بالقاهرة باسم صفى الدين جوهر أمير خازندار وزمام الأدر الشريفة ^(٧) : أى أن صفى الدين جوهر كان يجمع بين وظيفتي أمير خازندار وزمام الأدر الشريفة [انظر] . ووصلنا كتابة من حوالى

(١) المرجع نفسه ،

(٢) المرجع نفسه .

(٣) F.T. Dallin, Esq., Chievely, Newbury, Berks

(٤) قد يكون هو تاني بك الخازندار المتوفى في شوال سنة ٨٩٩ هـ / ٥ يولييه ١٤٩٤ م . أو تاني بك الخازندار زوج بنت خاير بك من اينال كاشف الغريبة الذي قبض عليه في سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م — ١٥٠٠ م ، وأعدم في ٥ ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ / ٢٨ مارس ١٥١٧ م .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 218, pl. LXII. 10

(٦) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١٣ .

(٧) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 118, no. 572.

سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م على إناء بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن (١) باسم زين الدين خشقدم الصاحب زمام الأدر الشريفة وأمير خازندار ومأمع ذلك الملكى ؛ والكتابة مصحوبة برنك منقسم إلى ثلاث مناطق : فى الأولى رسم بقبة ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس . ومن المعروف أن زين الدين خشقدم المذكور إقد شغل وظيفة وزير أو صاحب فى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، ثم عين خازندار وزمام الأدر فى ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ / ١٣ يونيو سنة ١٤٧٧ م ، ثم عين أمير الحج فى سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٨٠ م ، ثم فصل من الوزارة فى ربيع الثانى سنة ٨٨٩ هـ / ٢٨ إبريل ١٤٨٤ م ، وتوفى أخيراً فى شوال سنة ٨٩٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٨٩ م . ويتضح من هذه الكتابة أن زين الدين خشقدم كان يجمع بين عدة وظائف منها وظيفة أمير خازندار كما يستدل من تاريخه أن هذه التحفة ترجع إلى ما بين سنة ٨٨٢ هـ وسنة ٨٨٤ هـ أو سنة ٨٨٩ هـ (٢) .

وإلى جانب أمير خازندار السلطان وجد أمراء خازندارية للأمراء ؛ وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة إناء (٣) برسم المقر الكريم العالى المولوى الأميرى المخدمى الفاصرى سيدى محمد أمير خازندار مولانا ملك الأمراء (٤) . ويتضح من الكتابة الأثرية على هذه التحفة أن صاحب التحفة كان أمير خازندار أحد نواب الممالك فى الدولة المملوكية . ووصلنا أيضاً من الفحاس عمل برسم الجناح العالى المولوى السيدى

(١) سجل رقم ١٢٤٢ — ٨٨ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry. p. 142, pl. LXVIII. 9,10

(٣) سجل رقم ٣٩٥٤ .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 99-100, pl. LXVII.

على ولد المقر الناصري سيدى محمد أمير خازندار برقوق أعزه الله^(١) ؛ ومن الملاحظ أن ذكر اسم برقوق مجردا من أى لقب قد يدل على أنه لم يكن سلطانا ؛ وما يرجح ذلك أن « الناصري سيدى محمد أمير خازندار » قد يكون هو نفس الأمير المذكور فى الكتابة الواردة على التحفة السابقة ، وعلى ذلك قد يكون برقوق المذكور هو ملك الأمراء المشار إليه فى الكتابة السابقة ، وربما كان الناصري سيدى محمد هو ناصر الدين محمد الدشاشيبي^(٢) .

وفى المتحف الاسكتلندى الملكى بادنبرم طست من النحاس باسم امبارك عبد المقر الكريم العالى المولى الأمير خازندار السيفى برقوق^(٣) . ويتضح من هذه الكتابة أن التحفة تخص امبارك أحد عبيد أو مماليك أمير يشغل وظيفة أمير خازندار عند سيف الدين برقوق . ونظرا لورود اسم السيفى برقوق فى هذه الكتابة فإنه يرجح أن المعنى بأمير خازندار هنا هو نفس الناصري محمد أمير خازندار الوارد ذكره فى الكتابتين السابقتين . ولذا من المحتمل أن المتحف الثلاث ترجع إلى أزمنة متقاربة جداً .

أمير خمسة

أقل مراتب أو درجات الأمراء فى عصر المماليك [انظر أمير] . ويتبعه خمسة فرسان ولكنه يقود فى الحرب عددا أكبر من ذلك^(٤) .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 56-7

(٢) الكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا بقجة ، وفى الوسطى دواة أو مقلمة موضوعة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس . ومن المرجح أن هذا الرنك يخص الجناب العالى على بن الناصري محمد أمير خازندار .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 244-245, no. 415

(٤) كان أمير المائة مثلا يقود فى الحرب ألف فارس .

وكانت وظائف الدولة في عصر المماليك تنقسم إلى مجموعات حسب أهميتها وقيمتها، ووظائف كل مجموعة من هذه المجموعات يشغلها أمراء من رتبة أو درجة معينة : فكان هناك وظائف يشغلها أمراء المئين مقدمو الألو ف ، ووظائف يشغلها أمراء الطبليخانات أو أمراء الأربعين ، ووظائف يشغلها أمراء العشرات ، ووظائف يشغلها أمراء الخمسات ووظائف يشغلها الأجناد^(١) . ومن البديهي أن الوظائف التي كان يشغلها أمراء الخمسات^(٢) أو أمراء الخمسات^(٣) كانت أقل الوظائف أهمية بالنسبة للأمراء ، وربما شاركهم فيها أيضا أكبر الأجناد^(٤) : ذلك أن التفريق الدقيق لم يكن يراعى تماما : فربما عين في وظيفة ما أميران من درجتين مختلفتين ولكن مقاربين مثل أمير عشرة وأمير خمسة .

وكان عدد أمراء الخمسات قليلا جداً لاسيما بالديار المصرية ، وكان أغلبهم من أولاد الأمراء المتوفين ، وكانوا يدرجون أمراء خمسرات رعاية لسلفهم . وكان أمراء الخمسات يرقون إلى أمراء عشرات أو أعلى من ذلك كل حسب همته ، وربما وصل إلى أمير مائة مقدم ألف أو أتابك وربما استولى على السلطنة .

أمير داد

ورد هذا الاسم في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر المحرم سنة ٨٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م في أيام دولة السلطان الأعظم أبي الفتح بن كيكاوس بن كيخسرو

(١) هذا التنظيم يشبه تقسيم كادر الموظفين إلى درجات ، وتقسيم الوظائف إلى مجموعات توازي كل منها درجة من الدرجات .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ١٥١٤ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 543

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ١٤ ص ١٥ .

أعلى مدخل تاش مدرسة في أقشهر باسم أبي المعالى فخر الدولة والدين على بن الحسين أمير داد^(١).

وربما كانت هذه الصيغة تحريفاً لوظيفة أمير دوادار.

أمير دوادار

هو الدوادار [انظر]. ويقال له أيضاً أمير دوادار كبير وهذه الصيغة الأخيرة تدل على كبير الدوادارية في الغالب.

وقد شاعت هذه الصيغة في عصر المماليك، ومثلها مثل «أمير خازندار» لا ترد بهذه الصيغة إلا في المراجع المملوكية المتأخرة مثل زبدة كشف الممالك لخليل الظاهري في حين نجد أن القلقشندي يستخدم لهذه الوظيفة الصيغة الأصلية «دوادار»^(٢).

ويقرر خليل الظاهري في كتابه زبدة كشف الممالك أن وظيفة «أمير دوادار كبير» هي الوظيفة الرابعة في سلسلة الوظائف الكبرى المتصلة بالسلطان التي يشغلها عسكريون ويعين فيها أمراء المثني مقدمو الألوف.

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء أمراء دوادارية كبار للسلطين منها كتابة أثرية بتاريخ حوالى سنة ٨٤٤ هـ في مدرسة الأمير تغرى بردى باسم «المقر الأشرف السيفى تغرى بردى أمير دوادار المسمى الظاهري»^(٣)، وكتابة بتاريخ سنة ٨٨٦٩ هـ

(١) Répertoire, XI, p. 216, no. 4326

(٢) القلقشندي: صبح ٤ من ٢٣؛ ٨ من ٢٢٩؛ ضوء من ٢٤٥ — ٢٤٩؛ انظر أيضاً القرينى: خطط ٢ من ٢٢٢؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 363.

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 379, no. 257

بقبة الأمير جاني بك (جامع نائب جده) بالقاهرة باسم «المقر الأشرف الكريم
العالى السيفى جاني بك أمير دوا دار الكبير الملكى الظاهرى»^(١).

ومن ولى هذه الوظيفة أيضاً يشبك من مهدى ، وقد ورد اسمه مصحوباً
بوظيفته فى عدد من السكتابات الأثرية منها كتابة بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٠ هـ
بسرائى الأمير يشبك (حوش بردق) باسم «المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى
الأجلى الكبيرى الاسفهمسلارى يشبك من مهدى أمير دوا دار كبير و باش
العساكر المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية»^(٢) ، وكتابة بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع
الآخر سنة ٨٨٣/ ١٨ يولية ١٤٧٨ م على حجر ملاصق بجائط جامع العمري بقوص
باسم سيف الدين يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع
الكشف السعيد بالوجه القبلى^(٣) ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٨٨٤ هـ^(٤) ،
وكتابة رابعة على صحن بمجموعة بودرى^(٥) باسم الأمير نفسه^(٦) « يشبك من
مهدى أمير دوا دار كبير^(٧) الملكى الأشرفى »^(٨).

ويتضح من بعض السكتابات الأثرية الخاصة بيشبك أن بعض الأمراء
كان يجمع بين وظيفة أمير دوا دار كبير ووظائف أخرى مثل باش العساكر
المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف
السعيد بالوجه القبلى .

(١) المرجع نفسه ص ٤١١ رقم ٢٨٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٤٠ رقم ٣٠٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ٧٢٠ — ٧٢١ رقم ٥٢٥ .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

(٥) Baudry

(٦) توفى يشبك سنة ٨٨٧/ ١٤٨٢ م .

(٧) Wiet, Cuivres, p. 233, no. 343

(٨) أى أمير دوا دار كبير الملك الأشرف سيف الدين قايتباى .

ومن جمع بين وظيفة أمير دوادار كبير ووظائف أخرى سيف الدين اقبردى^(١) خليفة يشبك من مهدى فى مجموعة ساسون بلندن إناء من النحاس عليه كتابة باسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى المالكى
السيفى اقبردى أمير دوادار كبير ومدبر المالك الشريفة الإسلامية الملكى الأشرفى^(٢) . ووصلتنا كتابة أخرى على رأس علم فى اسطنبول باسم الأمير نفسه «اقبردى أمير دوادار كبير وما مع ذلك وقريب المقام الشريف السلطان الملكى الأشرفى أبو النصر قايتباى»^(٣) .

ومن الملاحظ أن بعض الكتابات باسم اقبردى أمير دوادار جاءت مصحوبة برنسكه وهو مركب من كأس بها دواة ويحف بها فسان . ووجود الدواة فى رنك اقبردى ربما كان ذا صلة بوظيفة أمير دوادار ذلك أنه من المعروف أنه قد جرت العادة أن الأمير إذا أمر وهو دوادار كان يمنح رنك دواة [انظر أمير] .

ومن أمراء الدوادارية الذين ظهرت الدواة فى رنوكهم جان بلاط^(٤) وكان قد نصبه قايتباى أميراً فى سنة ٨٩٤هـ أثناء شغله وظيفه دوادار صغير ، ومن ثم

(١) سيف الدين اقبردى بن عليباى أصله مملوك قايتباى وصار أمير سلاح سنة ٨٨٦هـ ، ثم خلف يشبك من مهدى كدوادار كبير ، وشغل وظائف أخرى ، ثم فصل ، ثم أعيد إلى جميع وظائفه ، وتوفى سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٩م .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 236, no. 354; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 65-6, LXII.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 66

(٤) سيف الدين جان بلاط أصله مملوك يشبك من مهدى ثم أهدى إلى قايتباى الذى عينه جدار ثم خاصكى ثم دوادار صغير ثم نصبه أميراً فى سنة ٨٩٤هـ ، ثم جعله أمير أربعين وأمير دوادار فى ٢٦ ذى القعدة سنة ٩٠١هـ / ٤ أغسطس سنة ١٩٤٦ ، ثم رقى إلى أمير مائة ومقدم ألف ؛ وتولى السلطنة باسم الملك الأشرف فى ٢ ذى الحجة سنة ٩٠٥هـ / ٢٩ يونيو سنة ١٥٠٠م ، وعزل فى رجب سنة ٩٠٦هـ / ٢٥ يناير سنة ١٥٠١م ثم أعيد فى نفس العام .

ظهرت الدواة في رسكته ؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية على طست نحاس كان في مجموعة روجرز^(١) في سنة ١٨٨٠م باسم المقر ... الأميرى الكبيرى السيفى جان بلاط أشرف الأشرافى أمير دوادار المقام الشريف^(٢)، وهى مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس^(٣).

ولم تقتصر وظيفة أمير دوادار على الحاشية السلطانية بل استخدم كبار الأمراء بعض أمراء دوادارية ومن أمثلة ذلك أتابكة العساكر ونواب الممالك . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن^(٤) عليه كتابة باسم «الجناب ... الأميرى الكبيرى المخدومى السيفى نوروز أمير دوادار المقر السيفى أذربك أتابك العساكر المنصورة^(٥)». ويستشف من ألقاب نوروز أمير دوادار^(٦) الواردة على هذه التحفة أنه من رتبة أقل من أمراء دوادارية السلاطين^(٧).

وتتضح الرتبة نفسها^(٨) فى كتابة أثرية على إناء كان فى مجموعة سير چون هوم بالقاهرة برسم الجناب ... السيفى دمرداش الملاكى الأشرافى أمير دوادار

(١) E. T. Rogers Bey

(٢) يستدل فى ضوء تاريخ جان بلاط أن هذه التحفة ترجع إلى ما بين ذى القعدة سنة ٩٠١هـ وربيع الثانى سنة ٩٠٣هـ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 127-8

(٤) سجل رقم ٨٢٣٤ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 136-7, pl. LIV

(٦) لقب الجناب أقل من المقر . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٧) شغل أذربك وظيفة أتابك العساكر مرتين : الأولى بين سنة ٨٧٣هـ و ٩٠١ / ١٤٦٨ — ١٤٩٥م ، والثانية ما بين سنة ٩٠٣هـ و ٩٠٤هـ / ١٤٩٧ — ١٤٩٩م ؛ ولذلك فإن هذه التحفة ترجع إلى إحدى هاتين الفترتين .

(٨) وجود لقب الجناب وخلو اسم الوظيفة من الصفة كبير .

المقام الشريف بحلب المحروسة^(١) ، وكتابة مماثلة على صحن نحاس كان في مجموعة سليمان أباطه ثم انتقل إلى مجموعات أخرى^(٢) .

وفي مجموعة ماركوپولى^(٣) في حلب سلطانية نحاس « برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى المخدمى السيفى تانى بك أمير دوادار المقام الشريف أعز أنصاره » وعليها رنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا بقبجة ، والوسطى كأس بين فرعى سروال ، والسفلى زهرة لوتس^(٤) . غير أن الألقاب التى ترد على هذه التحفة قد تشير إلى أمير دوادار سلطان أو إلى أمير دوادار أحد نواب الممالك الإسلامية : فمن جهة لقب المقر يدل على رفعة شأن الدوادار مما يرجح أنه أمير دوادار كبير لسلطان ، ومن جهة أخرى خلو الاسم أمير دواداد من صفة الكبير يرجح أنه ليس أمير دوادار سلطان . أما لقب المقام الشريف فيشير إلى السلطان ، ولو أنه فى بعض الأحيان كان يطلق على نواب الممالك الإسلامية : كما هى الحال فى الكتابة الأثرية السابقة حين أطلق على « المقام الشريف بحلب المحروسة^(٥) » .

وبالإضافة إلى أمير دوادار كبير وأمير دوادار بعض كبار الأمراء وجد أمراء دوادارية يتبعون أمير دوادار كبير عند السلطان ، وكان هؤلاء الأمراء دوادارية

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 113, pl. LXV. I ; (١)

Wiet, Cuivres, p. 251, no. 445.

(٢) انتقل إلى مجموعة Rogers Bey ثم Mrs. Sheldon Amos ومكانه الآن

غير معروف .

M.H. Marcopoli (٣)

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 217 (٤)

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

بطبيعة الحال أقل رتبة من كبيرهم أمير دوادار كبير ، وكان منهم دوادار ثان من أمراء الطبائخاناه^(١) ، ودوادار صغير^(٢) كان أحياناً من الأجناد^(٣) .

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء بعض أمراء دوادارية يستشف من ألقابهم^(٤) أنهم كانوا من أتباع أمير دوادار كبير : من ذلك كتابة أثرية على حامل صينية من نحاس بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن^(٥) باسم الجناب العالي المولوى السيفى بايزيد أمير دوادار ، مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة^(٦) والوسطى كأس يحف بها كأسان صغيرتان ، والسفلى بقجة^(٧) .

وقد وردت صيغة « أمير دوادار ثان » فى كتابة أثرية على صحن من النحاس فى مجموعة على ابراهيم باسم صدقة من عبد العزيز الساوى وشرف الدين حاج عيسى وطراباى جاء فيها « مما عمل برسم طراباى أمير دوادار ثانى »^(٨) .

هذا وقد وصلتنا بعض التحف بأسماء اشخاص لهم صلة ببعض الأمراء دوادارية : فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثريا من النحاس^(٩) من تسمية الجلشاني باسم « خوندانجاص تكين ابنت المقر المرحوم أمير دوادار كبير بالديار

(١) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٣) مثلاً نصب سيف الدين جان بلاط أميراً فى سنة ٨٩٤هـ أثناء شغله وظيفته دوادار صغير .

(٤) مثل لقب الجناب وخلق اسم الوظيفة من الصفة « كبير » وعدم الإشارة إلى السلطان .

(٥) سجل رقم ٩٣٤ — ١٨٨٤ .

(٦) وجود رسم الدواة فى رنك يناسب وظيفة الدوادار .

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 106, pl. LXV. 2

(٨) Wiet, Cuivres, p. 246-7, no. 420

(٩) سجل رقم ٤٠٩٨ .

المصرية»^(١) ويستدل من لقب المقر ومن صفة كبير باسم الوظيفة ومن تعيين الديار المصرية أن الكتابة تشير إلى أمير دوادار كبير لأحد سلاطين المماليك . وفي مجموعة هراري بلندن صحن نحاس برسم الزينى سرور من اقبردى غفر له في خدمة أمير دوادار كبير طوماى باى عز نصره^(٢) . ومن المرجح أن أمير دوادار كبير طومان باى هنا هو كبير دوادارية السلطان .

ومن الملاحظ أن صيغة « أمير دوادار » قد ظهرت في المؤلفات المتأخرة التي ترجع إلى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) كما سبق أن قدمنا ، وأن الكتابات الأثرية المؤرخة التي وردت فيها هذه الصيغة ترجع إلى ما بعد حوالى منتصف هذا القرن ، مما يدل على أن هذه الصيغة المفخمة المضاف إليها لفظة « أمير » لم تظهر إلا في ذلك الوقت . ومع ذلك ففى مجموعة كيفوركيان^(٣) إبريق من البرنز مؤرخ بشهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس — سبتمبر ١٢٢٧ م باسم « الأمير الأجل الكبير أمير دوادار شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى »^(٤) أى أمير دوادار الملك العزيز . وظهور هذه الصيغة على هذه التحفة المؤرخة بهذا التاريخ المبكر مما يشكك في أصالتها .

(١) Wiet, Cuivres, p. 114

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 244-5.

(٣) كانت من قبل في مجموعة Brino de la Roussille ثم انتقلت إلى مجموعة Kevorkian .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

أمير رأس نوبة

صيفة مفخمة متأخرة لوظيفة رأس نوبة [انظر] . وفي حين يسمى القلقشندى هذه الوظيفة بالاسم الشائع وهو رأس نوبة^(١) يطلق عليها خليل الظاهري اسم أمير رأس نوبة النوب . ويجعلها الظاهري الوظيفة السادسة بين الوظائف الكبرى التي يشغلها عسكريون من طبقة أمراء المثين مقدمي الألوف في حضرة السلطان المملوكي^(٢) .

وكان أمير رأس نوبة عند السلطان هو كبير مجموعة من رؤوس النوب من طبقة أقل من أمراء المثين منهم رأس نوبة ثان من أمراء الطبائجات ، ورأس نوبة ثالث ، ورأس نوبة رابع ، ورؤوس نوب آخرون^(٣) .

وقد وردت هذه الوظيفة في الكتابات الأثرية بصيغ مختلفة بعض الاختلاف : مثل أمير رأس نوبة النواب ، وأمير رأس نوبة الأدر الشريفة .

وربما كانت أقدم كتابة معروفة وردت فيها الصيغة المفخمة لهذه الوظيفة كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٨ ذي القعدة سنة ٧٩٧ هـ بمسجد قديم بأدفو باسم « السيفي أيتمش أمير رأس نوبة النواب الملكي الظاهري^(٤) » أي عند الملك الظاهر سيف الدين برقوق^(٥) .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤ — ٢٩ ؛ ضوء س ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٢) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 745, no. 539

(٥) انظر زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٦٣ .

ووردت الصيغة نفسها « أمير رأس نوبة النواب » في تسم كتابات أثرية بتاريخ سنة ٨٩٠٠/١٤٩٥ م بمدرسة الأمير أزبك اليوسفي بالقاهرة باسم « السيفي أزبك اليوسفي »^(١) أمير رأس نوبة النواب الملكي الأشرفي ،^(٢) أي عند الملك الأشرف سيف الدين قايتباي^(٣) . وجاءت بصيغة مختصرة « أمير رأس نوبة النواب » في كتابتين أثريتين باسم الأمير أزبك في المكان نفسه^(٤) .

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة سيف^(٥) باسم الأمير نفسه « السيفي أزبك أمير رأس نوبة النوب الملكي الأشرفي »^(٦) ، ويلاحظ هنا ورود كلمة النوب بدلا من النواب أي أنها تتفق مع الصيغة التي ذكرها خليل الظاهري كما سبق أن أوضحنا .

وقد وردت بعض الكتابات الأثرية الخاصة بأزبك أمير رأس نوبة النواب مصحوبة برنكه وهو يتألف من ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم بقعجه بين فرعى سروال ، وفي الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس بين بقعجتين^(٧) .

(١) سيف الدين أزبك اليوسفي أصله مملوك جقمق . وقد صار يعرف بخازندار وناظر الخا ص في صفر سنة ٨٧٦ هـ / ٢٠ يولييه ١٤٧١ م وعين حاكم عينتاب ، وعين رأس نوبة في سنة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٩ م ، ثم عين أمير سلاح في صفر سنة ٩٠١ هـ / ٢١ أكتوبر سنة ١٤٩٥ م ، وشغل بعد ذلك وظائف أخرى ، وتوفي في ٢٤ رمضان سنة ٩٠٤ هـ / ٥ مايو ١٤٩٩ م .
(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, nos. 350—353, 355-357, 359, 501.

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٦٤ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, nos. 354, 358

(٥) نشره يعقوب أرئين في Bulletin d'Institut Égyptien سنة ١٨٩٨ ص ٢٤٩ . ويبدو أنه جاء من مدرسة أزبك اليوسفي نفسها .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 681.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 246-7, pl. LXVIII. I.

(٧) ماير : المرجع نفسه لوحة ٦٩ (٢) .

ويبدو أنه عرف أيضا في عصر المماليك وظيفة أمير رأس نوبة حريم السلطان :
ذلك أنه قد وصلنا كتابة أثرية ترجع إلى ما قبل سنة ١٤٩٧ / ١٩٠٢ م على
إبريق نحاس في باريس ^(١) باسم « المقر الأشرف السكريم العالى المولوى الأميرى
الكبيرى ... الزينى جوهر المعينى أمير رأس نوبة الآدر الشريفة » ^(٢).

ومن المعروف أن الزينى جوهر المعينى المذكور هو زين الدين جوهر الحبشى
المسمى المعينى نسبة إلى معين الدين الدمياطى ، وقد دخل خدمة بردبك الأشرقى
وصار ساقيا في سلطنة قايتباى ثم خلف فيروز الرومى في وظيفة زمام في سنة ١٤٩٧ /
١٤٩٧ م ^(٣) : مما يدل على أن الصلة وثيقة بين وظيفة أمير رأس نوبة الآدر
الشريفة وبين زمام الآدر الشريفة .

أمير سلاح

اسم وظيفة يتألف من لفظة أمير [انظر] ولفظة سلاح أى آلة القتال
وهو مذكر ويجوز تأنيثه ^(٤) . وتختلف هذه الصيغة من حيث التركيب اللغوى
عن الوظائف المملوكية التى يدخل في تكوينها لفظة أمير مثل أمير دوا دار
وأمير رأس نوبة وأمير خازندار : إذ أنه في الحالة الأولى تضاف لفظة « أمير » إلى
اسم الآلة « سلاح » في حين أنه في الحالة الثانية تضاف إلى اسم الوظيفة « دوا دار
ورأس نوبة وخازندار » .

(١) ذكر ماير أنه في متحف مدينة ليون Lyon . انظر Saracenic Heraldry, p. 134 ، وذكر فييت أنه في سراى القنون . انظر Cuivres, p. 240-1, no. 378 .
(٢) من معانى الآدر المرفقة حريم السلطان . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية
مادة دار .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 134

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٦ وضوء ص ٣٤٣ عن الجوهرى .
(١٥٠م — القنون الإسلامية)

وظيفة أمير سلاح وظيفة عسكرية كبيرة في عصر المماليك. اعتبرها القلقشندي الوظيفة الخامسة بين كبرى الوظائف التي يشغلها عسكريون في القصر السلطاني^(١)، ثم علت درجتها حتى اعتبرها خليل الظاهري ثانية الوظائف العسكرية بحيث صارت تلي مباشرة وظيفة أتابك المساكر أو الأمير الكبير^(٢)، وكان يعين لها دائماً أمير مائة مقدم ألف^(٣).

وأمير سلاح هو أمير السلحدارية [انظر]، والمشرف على السلاح خاناه أو مخازن الأسلحة بما فيها من أدوات وأسلحة، وبأمره كانت تدخل إليها الأسلحة وتخرج منها وتحفظ بها : وكان له دور رئيسي في المراسيم السلطانية : إذ كان يتولى حمل سلاح السلطان في الجامع العامة^(٤)، وكان يتخلع عليه في عيد الفطر^(٥).

وقد وردت هذه الوظيفة في كتابات أثرية يرجع أقدمها إلى أواخر عصر المماليك البحرية : منها كتابة بنص إنشاء بترية الأمير طيغنا (الطولية) بالصحرَاء شرق القاهرة من حوالي سنة ٧٦٤ - ٧٦٨ هـ باسم الأمير نفسه « العلاني طيغنا أمير سلاح الملك الأشرفي »^(٦) أي الملك الأشرف شعبان، وكتابة أخرى على باب مقصورة خشبية تحيط بتركية قبر الملك المؤيد بمسجد

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ من ١٤ - ٣٩ ؛ ضوء ص ٢٤٥ - ٢٤٩ .

(٢) الظاهري : زبدة ص ١١٤ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ من ١٨ ؛ ٨ من ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقرئزي : خطط - ٢ من ٢٢٢ ؛ خطط (مطبعة النيل) - ٣ من ٣٦١ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ من ١٨ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقرئزي : خطط - ٢

ص ٢٢٢ ؛ خطط (مطبعة النيل) - ٣ من ٣٦١ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I p. 276 ;

Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, p. 56 ;

Hitti, History of the Arabs, p. 692.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ من ٤٦ و ٥٣ .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 275, no. 175

تلقوا يد شيخ بشارع المعز لدين الله باسم « المقر الأشرف الكريم العالى السيفى
يشبك من مهدى أمير سلاح وأمير دوا دار الملكى الأشرفى^(١) » أى الملك الأشرف
قائماى .

ويتضح من الكتابة السابقة أنه كان من الجائز أن يجمع بين وظيفة أمير
سلاح و بين وظائف أخرى مثل أمير دوا دار .

وقد وصلتنا كتابة أثرية من حلب ورد فيها اسم هذه الوظيفة وهى نص
تعمير بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / سبتمبر ١٣٧٢ م بمدرسة العلجائية
بحلب باسم المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى بأمر « المقر الأشرف . . السيفى
الجلى أمير سلاح الأشرفى^(٢) » أى أمير سلاح السلطان الملك الأشرف ناصر
الدين شعبان^(٣) .

هذا وقد ورد فى وثيقة الأشرف طومان باى^(٤) وصف مفصل لقصر « المقر
المرحوم السيفى قرقاس أمير سلاح » بخط الثبانة بالقاهرة أمام مدرسة
خنوند بركة^(٥) .

وقد عرفت فى عصر المماليك وظيفة أمير سلاح برانى وممن شغلها بعض الوقت
سيف الدين الجلى بن عبد الله اليوسفى [انظر أمير برانى] .

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١١ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 384, no. 197 .

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب .

(٤) أوقاف رقم ٨٨٢ .

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار « العصر المملوكى » ص ٩٠٦ .

أمير السواحل .

جاءت في كتابة أثرية بنص تشييد بقارنخ سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م في علاء الدين جامع في علايا في أيام السلطان غياث الدنيا والدين باسم « بدر الدين أمير السواحل أبو المعالي عمر بن أمير الحاج ... »^(١)

والسواحل جمع ساحل وهو ريف البحر وشاطئه مقلوب لأن الماء سحله .
أى كشط ما عليه . وأمير السواحل هو المشرف على المناطق المتاخمة للبحر .

أمير شكار

شكار بخفض الشين كلمة فارسية بمعنى صيد ؛ وأمير شكار إذن هو أمير الصيد^(٢) . وهى وظيفة عرفت في العصر العباسى وشاعت عند السلاجقة ، وانتقلت إلى المغول والمماليك^(٣) .

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التى يشغلها عسكريون في عصر المماليك ، وكانت عند القلقشندى الثانية والعشرين بين الوظائف العسكرية بحضرة السلطان ،

(١) Riefstahl, Southwest. Anatolia, p. 97, no. 13 ;

Khalil Adhem, Inscr. Islamique d'Asie mineure, RHO, août 1914, p. 157 ; Répertoire, XII, p. 236, no. 4754.

(٢) السبكي : معيد النعم ص ٣٧ حاشية ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ ؛ ص ٥٠ ص ٤٦١ ؛ ضوء ص ٢٤٨ ، ٣٤٥ ؛

Demombynes, La Syrie à l'époque des memlouks, p. 63.

(٣) عندما استولى هولاكو على ميافارقين سأل هولاكو عن عمل أحد المماليك ف قيل له :
لأنه أمير شكار فسلم إليه بنص الطيوز الجوارح ، وقربه إليه ، وصار من أصحاب الخطوة عند هولاكو . وجاء هذا الملوك إلى مصر في عهد الظاهر بيبرس فتجه إقطاعاً وجعله مقدماً في الحلقة ، ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة المكرة في تاريخ الهجرة . مخطوط

وكان يشغلها في عصره أمير عشرة^(١). ويددو أن قيمتها ارتفعت بعد ذلك ، ذلك أن الظاهري رتبها التاسعة بين الوظائف التي يشغلها أمراء طبليخانات^(٢).

ومهمة أمير شكار هي الإشراف على الجوارح من الطيور وغيرها ، وسائر الصيود السلطانية ، وأحواش الطيور ، وتنظيم جميع أمور الصيد .

ولم يقتصر استخدام هذه الوظيفة على السلطان ، بل كان لبعض الأمراء في عصر المماليك أيضاً أمير شكار^(٣).

ولم أصادف هذه الوظيفة في الكتابات الأثرية وربما يرجع عدم ورودها على الآثار إلى أن شاغلها لم يكونوا من كبار الأمراء ، ولذلك لم يتسن لهم الثراء الكافي لعمارة آثار بأسمائهم . ومع ذلك فقد وردت الترجمة العربية الكاملة لهذه الوظيفة في بعض الكتابات الأثرية [انظر أمير الصيد] .

أمير الصيد

ترجمة عربية لأمر شكار [انظر] ؛ وأمير الصيد هو الموظف المسئول عن صيد السلطان ، وحفظ جوارح الطيور ، وحيوان الصيد .

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٤٤ هـ في أيام دولة السلطان غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن كيقيباد بن كيخسرو على لوح أعلى باب مدخل برمالى مينارى جامع^(٤) فى أماسيا^(٥) باسم عامر المسجد وواقفه .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠٢ .

(٢) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ٢١٤ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٥ .

(٤) Burmalı Minare Djami

Amasia (٥) .

« أمير الصيد فرخ وأخوه يوسف الخازن »^(١). ومن الملاحظ أن الوظيفتين المذكورتين هنا قد وردتا بصيغة عربية خالصة : « أمير الصيد والخازن » بدلا من الصيغتين الشائعتين والمتطورتين عن أصل أجنبي « أمير شكار وخازندار ».

أمير الطبر

طبر بالفارسية فأس^(٢). وأمير الطبر هو كبير الطبردارية [انظر] الذين كانوا يحملون القوس ويحفون بالسلطان المملوكي أثناء المواقب ونحوها. وكان ترتيب وظيفة أمير الطبر في عصر المماليك العشرين بين الوظائف التي يشغلها عسكريون من حاشية السلطان^(٣). وكان يشغلها عادة أمير عشرة^(٤)، وربما شغلها من لا إمرة له^(٥). ولم أصادف هذه الوظيفة في الكتابات الأثرية، وربما يرجع ذلك إلى أنها لم تكن وظيفة خطيرة نهية لشاغلها فرصة الثراء وسعة النفوذ ليخلف آثارا باسمه.

(١) Ismaïl Hakki, Tokat, p. 99 ; Gabriel, Monuments, II, p. 18 ; Répertoire, XI, p. 173, no. 4261.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٢ ؛ ضوء ص ٣٤٥ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٣ و ٢٢ ؛ ضوء ص ٤٦٢ ؛ ضوء ص ٢٤٨ و ٣٤٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٢ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ ؛

Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, p. 63.

(٥) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٠٥ .

أمير طبليخانة

هو أمير الأربعين [انظر] وقد يختصر الاسم فيقال « طبليخانة » فقط . وطبليخانة لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل وهو أحد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيه الطبول والأبواق وما يتعلق بها من الأدوات^(١)؛ وتستخدم اللفظة أيضاً للدلالة على فرقة الموسيقى الخاصة بالسلطان التي تقوم بدق النوبة ليلاً ونهاراً أثناء إقامة السلطان أو سفره أو حربه وقد جاءت طبليخانة هنا بالمعنى الأخير^(٢).

وقد كان دق النوبة من حق أسراء الأربعين ولذلك صاروا يسمون بأمراء الطبليخانة^(٣).

ومن المعتقد أن نظام نوبات الطبليخانة قد نشأ في الدولة الخوارزمية: وذلك حين خرج السلطان علاء الدين خوارزم شاه على الخليفة الناصر، وعزم على الاستيلاء على العراق: إذ أمر بأن يضرب له - على سبيل الاستعلاء - نوبة في وقتي الشروق والغروب^(٤). أما ما كان يضرب من نوبات خمس في أوقات الصلوات الخمس فقد فوضها لأولاده يضربونها في أقاليم عينها لهم، وقد اختار خوارزم شاه في أول يوم ضربها فيه ٢٧ ملكاً من أكابر الملوك وأولادهم، وكانت آلات النوبة من الذهب^(٥). وقد صار دق النوبة من حق

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣٤.

Demombynes, Syrie à l'époque de Memlouks, p. 64.

(٢) المقرئى: سلوك ج ١ ص ٤٦ حاشية.

(٣) Quatremère dans Sultans Mamlouks, I, a, p. 173 ;

Histoire des Mongols, p. 421 ; Lane-Poole, The Art of the Saracens, p. 31.

(٤) وهذه تسمى بنوبة ذى القرنين .

(٥) المقرئى: سلوك ج ١ ص ٤٦ حاشية.

الأنابكة : فكان نور الدين يدق النوبة على بابه خمس مرات في اليوم ، وصار دق النوبة أيضاً من حق أمراء المثين ، ثم من حق أمراء الأربعين . واتخذ سلاطين الممالك عادة دق النوبة صباحاً ومساءً .

ويؤلف أمراء الطبليخانة الطبقة الثانية من طبقات الأمراء في عصر الممالك وكانوا يلون في الرتبة أمراء المثين مقدمي الألوف ، ويأتي بعدهم أمراء العشرات . (١) وكان أمراء الطبليخانة يختارون عادة من أمراء العشرات ، وكان أحياناً ينقل ولد الأمير إذا تأهل للاقطاع في جملة الحلقة إلى طبليخانة مباشرة (٢) . وكان أمير الطبليخانة يرقى إلى أمير مائة إذا أظهر كفاءة أو ساعدته الظروف . وقد جرت العادة أن يتبع أمير الطبليخانة أربعون فارساً ، ولكنه كان يقود في الحرب مائة رجل ، وذكر بعض المؤرخين أن أتباع بعضهم قد يزيدون إلى سبعين فارساً أو ثمانين ، ولكنهم لا يكونون بحال من الأحوال أقل من أربعين (٣) .

وكان أمراء الطبليخانة ينقسمون إلى قسمين : أمراء طبليخانات خاصة وهم الذين يعينون في الوظائف السلطانية أى من حاشية السلطان ، وأمراء طبليخانات خرجية وهم الذين يشغلون الوظائف الخارجة عن الحضرة السلطانية . وكان أمراء الطبليخانات يؤلفون عصب دولة الممالك سواء في الناحية الحربية أو الإدارية : فكانوا في الحرب يتولون قيادة معظم جنود الحلقة ، بالإضافة إلى فرسانهم هم أنفسهم ؛ أما في الإدارة فكانت تسند إليهم وظائف إدارية كبرى ذات صبغة عسكرية في القصر السلطاني وخارجه .

(١) العمري : التعريف ص ٧٣ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤ س ١٤ — ٣٩ ؛

ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٥٨ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤ س ١٥ ؛ القرينى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣

فمن حيث الوظائف السلطانية كانوا يشغلون غالباً وظيفة الدوا دار وأميرجاندار واستادار وشاد الشرا بختاناه ومقدم الممالك وزمام الدور السلطانية^(١) وزردكاش وأميرشكار ونائب أو والى القلعة المنصورة^(٢) ، ووالى القاهرة وضواحيها^(٣) . وفي حالة الوظائف التى يعين لها أمير مائة وأعوان آخرون كانوا يشغلون المرتبة الثانية مثل دوا دار ثان ، وأميراخور ثان ، ورأس نوبة ثان ، وحاجب ثان ، وخازندار ثان^(٤) .

وأما من حيث الوظائف الخارجة عن الحضرة السلطانية فقد كان أمراء الطبليخانات تفرد لهم عادة أعلى وظائف الولاية بالوجهين القبلى والبحرى : فبالوجه القبلى كان منهم والى البهنسى والأشمونين ، وقوص واخميم وأسوان^(٥) ، والفيوم^(٦) والجيزة^(٧) ، ومنفلوط^(٨) أما أسيوط فكانت مستقر والى الولاية بالوجه القبلى ثم صارت مستقر النائب به . وكان منهم بالوجه البحرى والى الشرقية^(٩) ، ووالى المنوفية ، ووالى الغربية^(١٠) ، ووالى البحيرة^(١١) . وكان بالاسكندرية والى من أمراء الطبليخانات وذلك قبل أن تستقر نيابة^(١٢) .

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٤) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٥) أحدثت فى عصر الظاهر برقوق .

(٦) صارت كشفاً .

(٧) قبل أن تصير لأمير عشرة .

(٨) قبل أن تصير لأمير عشرة .

(٩) هو والى بلبس .

(١٠) هو والى المحلة .

(١١) هو والى دمنهور قبل أن تصير نيابة .

(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤ — ٣٩ ؛ ج ٧ ص ١٥٨ .

وكان قرار تعيين أمير الطبليخانات في هذه الوظائف إما من قبل السلطان أو من قبل نائب السلطنة؛ إلا أن التولية من قبل السلطان كانت أغاب^(١). وهم يؤلفون المرتبة الثانية من أرباب الوظائف والكشاف بالأعمال وأكابر الولاية بعد أمراء المؤمنين^(٢).

ولم يكن هناك ضابط لعدد أمراء الطبليخانات في الدولة : إذ قد تتفاوت بالزيادة والنقص ؛ ذلك أنه قد تجمع إمرة عشرين ، أو إمرات عشرات أو نحو ذلك فتصير إمرة طبليخانة ، أو قد تقسم إمرة طبليخانة إلى إمرة عشرين أو إمرات عشرات تبعاً للظروف المختلفة^(٣). غير أنه في عصر الناصر محمد بن قلاوون بلغ عدد أمراء الطبليخانات ٢٠٠ أمير منهم ٥٥ من الخاصكية و ١٤٦ من الخرجية ، وكانت عدة مماليتهم جميعاً ٨ آلاف فارس^(٤) أى بواقع ٤٠ فارساً لكل أمير^(٥).

وكان إقطاع أمير الطبليخانة يبلغ ٣٠ ألف دينار أو أكثر ، وقد ينقص أحياناً إلى ٢٣ ألف دينار^(٦). هذا فضلاً عما كان يحصل عليه من الإنعامات السلطانية من خيل وكساء وطعام في المناسبات المختلفة . وقد جرت العادة مثلاً أن السلطان كان ينعم على أمراء الطبليخانات بالخيول مرتين في كل سنة : الأولى عند خروجه إلى مرابط خيوله على القرط في أواخر ربيعها ، والثانية عند لعبه الكرة بالميدان . وقد جرت المراسم بأن تكون الخيول المنعم بها على أمراء

(١) المرجع نفسه ج ٩ ص ٢٥٣ .

(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٥ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٥٤ .

(٥) من الملاحظ أنهم كانوا يقودون في الحرب عدداً أكبر من ذلك كثيراً .

(٦) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .

الطبليخانات في الحالة الأولى عريا من غير قماش ، وفي الحالة الثانية مسرحية ملجمة بفضة قليلة بلا كفايش^(١).

وكان أمراء الطبليخانات يكتب لهم مناشير بما يجري في أرزاقهم من ديوان الإقطاع ، وقد جرت العادة أن يكتب لمناشير الطبليخانات طغرا بالألقاب السلطانية كان مكانها فوق وصل بياض فوق البسمة . وكان يفرد لعمل الطغرا وتخصيها بالديوان موظف معين ، فكان إذا كتب الكاتب منشورا أخذ من تلك الطغراوات وألصق فيما كتب^(٢) . وقد أورد القلقشندي بعض مناشير الطبليخانات^(٣).

وقد عنيت دساتير الألقاب في عصر المماليك بتنظيم ألقاب أمراء الطبليخانات. ومن الملاحظ أنه قد جرت عليها ما جرى على غيرها من تغيير مع الزمن وبخاصة نحو الزيادة والتفخيم : إذ كانت في بداية عصر المماليك « المجلس السامي أو المجلس العالي » ، ولكن بتدهور قيمة الألقاب تدريجيا صار يكتب لهم « بالجناب الكريم »^(٤) . ومهما يكن فإن أمراء الطبليخانات كانوا من حيث الألقاب والمراسم والتعاريف يحتلون للرتبة الثانية بعد أمراء المئين طوال عصر المماليك^(٥).

وكان كل أمير من أمراء الطبليخانات — شأنه شأن أمير المائة — سلطانا مختصرا في غالب أحواله : فكان له استادار ورأس نوبة ودوادار وأمير مجلس

(١) القلقشندي . صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٤ ؛ ضوء ص ٢٦١ .

(٢) العمري : التعريف ص ٨٩ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٨٤ .

(٤) العمري : التعريف ص ٧٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٣ و ج ٦

ص ٧ — ٨ و ج ١٢ ص ٢٨٦ .

(٥) العمري : التعريف ص ٧٣ .

وجمهورية وأمير اخور واستادار صحة ومشرف ، وبيوت خدمة : كالطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والمطبخ والطليخانة^(١) . وكان لكل بيت من هذه البيوت مهتار تحت يده رجال وغلمان بوظائف معينة . وكان له أيضاً الحواصل من اصطبلات الخيول ومناخات الجمال وشون الغلال .

وكان من رسم أمير الطليخانة أن يركب وخلفه جنيب مسرح ملجم^(٢) ، وله طلب يشتمل على أكثر مما يليكه ، وقدامه خزانة محمولة على جمل واحد يحمله راكب على جمل آخر ، وربما كان على جملين ، وربما زاد بعضهم على ذلك ، وأمام الخزانة عدة جنائب يحرها ممالك راكبة على الخيل والهجن ، وراكبة من العرب على هجن ، وأمامهم الهجن والبخاني مجنوبة ، وكان للأمير الطليخانة قطار واحد يتألف من أربعة ومركوب الهجان ؛ وكان عدد الجنائب يتوقف على رأى الأمير وسعة نفسه . وكان من الجنائب ماهو مسرح ملجم ، ومنها ماهو بمبابة لاغير^(٣) .

ولم أصادف « أمير طبليخانة » فى السكتابات الأثرية ، وربما يرجع عدم ورودها على الآثار إلى أنها تدل على رتبة أو مرتبة عامة يتولى أهلها وظائف معينة . ولذلك كانت الوظيفة التى يشغلها أمير الطليخانة هى التى تصحب اسمه فى السكتابات الأثرية وليست درجته أو مرتبته .

ومع ذلك فربما كان من الممكن التعرف على مرتبة صاحب الوظيفة الواردة على الآثار إذا كان أمير طبليخانة من اسم الوظيفة نفسها بالإضافة إلى الألقاب للصاحبة لها .

(١) لم يكن للأمرء حوائج خاناه لأنها كانت مقصورة على السلطان .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٦٤ .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .

أمير العسكر

العسكر هم الجند أو الجيش ، والأمير هو أحد الأمراء في عصر المماليك .
وأمراء العساكر هم الأمراء الذين كانوا يتولون قيادة الجند في عصر المماليك . ومن
المعروف أن جميع الأمراء كان يسند إلى كل منهم قيادة عدد من جند الحلقة فضلاً
عن فرسانه أثناء القتال .

وكان من عادة أمراء العسكر بالحضرة السلطانية أن يركبوا في يومى الاثنين
والخميس في الموكب منضمين على نائب السلطنة الكافل إن وجد وإلا فعلى حاجب
الحجاب . وكانوا يسرون تحت القلعة مرات ، ثم يقفون بسوق الخيل ، وتعرض
عليهم خيول المناداة ، وآلات الخيل والخركاوات والأسلحة ، وربما نودى على عمارات ،
ثم كانوا يطلعون إلى الخدمة السلطانية ^(١) . وقد عرفت وظيفة أمير العساكر منذ
العصور الإسلامية المبكرة ^(٢) .

أمير عشرة

جاءت هذه الصيغة في كتابة أثرية على طست من النحاس في إحدى
المجموعات الفنية في برلين ^(٣) نصها « مما عمل برسم الجناح العالى المخدمى السيفى
إزدمر أمير عشراوات » ^(٤) والكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق

(١) القلقشندى : صبيح الأغشى ، ٤ ص ٦٢ .

(٢) جاء مثلاً في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٣٢٣ أن توزون صار أمير العساكر
ببغداد [٨ ص ١١٤] .

(٣) Max Freiherr v. Oppenheim-Stiftung, Berlin

(٤) ربما كان هوسيف الدين ازدمر الذى كان في الأصل مملوكاً لبرقوق ثم رقى بعد وفاته في
وصار في عهد شيخ أمير مائة ، وأخيراً قبض عليه طاهر ، ومات سنة ٨٢٤/١٤٢١ م .

أفقية : في المنطقة العليا رسم دواة ، وفي الوسطى كآسان ، وفي السفلى بقجة^(١) .

ويلفت النظر في هذه الكتابة أمران أولهما ورود صيغة أمير عشراوات على عكس الشائع : ذلك أن أمير عشرة مرتبة وليست وظيفة شأنها في ذلك شأن أمير طبليخاناه ، وقد جرت العادة أن يصحب اسم الأمير وظيفته لا مرتبته [انظر أمير طبليخاناه] . وربما لم يكن ازدهر حين كتابة هذا النص يشغل أية وظيفة إدارية في الدولة ، ومقصوراً على قيادة الجند : أي أنه كان فقط أحد أمراء العسكر .

أما الأمر الثاني فهو ورود صيغة مفخمة وهي أمير عشراوات بدلاً من الصيغة الشائعة وهي أمير عشرة . ومن المعروف أن عشراوات كانت ترد فقط في صيغة الجمع أي أمراء عشراوات أو أمراء عشراوات ، وربما قيل أيضاً أمراء عشراوات ، والأخيرة أصح لغوياً .

وأمير عشرة إحدى رتب الأمراء في عصر المماليك ، وهي في الدرجة الثالثة بعد أمير مائة وأمير طبليخاناه أو أمير أربعين ويأتي بعده أمير خمسة^(٢) .

وكان أمير عشرة يتبعه عادة عشرة فرسان ، وقد يزيدون عن ذلك حتى يصل عددهم أحياناً عشرين ؛ والحق أن كل من دون الأربعين كان معدوداً في العشرات^(٣) .

وكان أمير عشرة يقود في الحرب عدداً من جنود الحلقة أكثر من عدد فرسانه ، وذلك قياساً على أمير المائة الذي كان يقود ألفاً ، وأمير الطبليخاناه الذي كان يقود مائة .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 247-8, pl. LVIII. 1,2

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ١٤ ؛ ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ ؛ العمري :

التعريف ص ٧٣ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ١٥ ، ٢٨ .

ولم يكن تقسيم الجنود تقسيماً عشرياً بدءاً في عصر المماليك ، بل إن هذا النظام عرف عند قبائل التركمان الأولى ، فوجد عندهم أصحاب العشرات وأصحاب المئات^(١) . وقد رتب جفكيزخان في الياشة^(٢) لعمسا كره أمراء وجعلهم أمراء ألوف ، وأمراء مئين ، وأمراء عشراوات^(٣) . وظل هذا النظام أو نظام شبيه له موجوداً في عصر خلفاء المغول في إيران : فكان الأمراء في آخر أيام أبي سعيد على أربع طبقات : أعلاها النوين وهو أمير عشرة آلاف ، وكان يسمى أمير تومان ، ثم أمير ألف ، ثم أمير مائة ، ثم أمير عشرة^(٤) .

وليس من شك في أن التقسيم العشري عزف أيضاً عند السلاجقة ، ثم انتقل منهم إلى الأتابكة ، ثم إلى الأيوبيين ، ومنهم إلى المماليك حيث وصل درجة عالية من الدقة والتنظيم .

وفي عصر المماليك لم يكن هناك ضابط لعدد أمراء العشرات — شأنهم في ذلك شأن أمراء الطبلخانات أو الأربعينات : إذ ربما كان عددهم يزيد أو ينقص تبعاً للظروف المختلفة : فقد تنفقت إمرة طبلخانة إلى عدد من إمرات العشرات ، أو قد يجمع عدد من إمرات العشرات إلى طبلخاناه^(٥) . غير أنه في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون صار عدد أمراء العشرات مائتين . منهم ثلاثون خاصكيا : أى في خدمة السلطان و ١٧٠ خرجيا : أى في وظائف خارج الحضرة السلطانية : وكان مماليتهم ألفين^(٦) .

(١) Morier, Hajji Baba of Ispahan, p. 31 .

(٢) الدستور الذي وضعه لنظام جيشه وحكمه .

(٣) المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢٢١ .

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٤ ص ٤٢٣ .

(٥) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٠ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٥٤ .

وكان إقطاع أمير العشرة يبلغ أحياناً تسعة آلاف دينار ، وربما نقص عن ذلك^(١) . وكان منشور الإقطاع يرد من السلطان — شأنه في ذلك شأن سائر الأمراء وجند الحلقة . وكان يعين فيه للأمير ثلث الإقطاع ، ولأجناده الثلثان ؛ ولم يكن يجوز للأمير أو مباشره أن يشاركوا أحداً من الأجناد فيما يخصه إلا برضاه . ولم يكن الأمير يستطيع أن يخرج أحداً من أجناده إلا عن طريق نائب السلطان ولأسباب وجيهة . وكان على نائب السلطان في هذه الحالة أن يقيم عند الأمير عوضه^(٢) .

هذا وقد أورد القلقشندي بعض مناشير أمراء العشرات^(٣) .

ولم يكن لأمراء العشرات نصيب من الإنعامات الدورية التي كان يتفضل بها السلطان مرتين في العام على أمراء المثين والطباخانة ، غير أنه كان يتقدم أحياناً ببعض الإنعام^(٤) .

وكان أمراء العشرات تسند إليهم وظائف معينة سواء في خدمة السلطان أو خارج الحضرة السلطانية . فمن حيث الوظائف التابعة للسلطان مباشرة كان أمراء العشرات يعينون لوظيفة استادار الصحبة ، ونائب مقدم المالك ، ونائب زمام الدور السلطانية ، وشاد الدواوين ، وأمير طبر ، وأمير علم ، وأمير شكار ، وحارس الطير ، وشاد العائز ، ووالي مصر ، ووالي باب القلعة^(٥) .

أما من حيث الوظائف الخارجة عن الحضرة السلطانية فقد كان أمراء

(١) القلقشندي : صبيح الأعشى - ج ٤ ص ٥٠ .

(٢) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) - ج ٣ ص ٣٥٠ .

(٣) القلقشندي : صبيح الأعشى - ج ١٣ ص ١٩٠ .

(٤) المرجع نفسه - ج ٤ ص ٥٤ .

(٥) القلقشندي : ضوء من ٢٤٥ — ٢٤٩ .

العشرات يعينون في سبع ولايات بالوجهين : ثلاث بالوجه القبلي هي الجزيرة^(١) واطفيح ومنفلوط^(٢). هذا وقد كان بعينذاب في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وال أمير عشرة كان يولى من قبل السلطان ، وكان يراجع والى قوص في الأمور المهمة .

وكان في الوجه البحري أربعة ولاية من أمراء العشرات هم والى قليوب ووالى اشعوم^(٣) ووالى دمياط ووالى قطيا^(٤).

وكان أمراء العشرات تسند إليهم ولاية أقاليم أخرى خارج الديار المصرية : فكان منهم مثلاً نائب عين تاب ، ونائب الراوندان ونائب كركر ، ونائب بغراس ، ونائب انشغرو بكاس ، ونائب الدّر بساك ، ونائب سرقندكار^(٥). وكان مرسوم تولية أمير عشرة يصدر عن السلطان أو عن نائب السلطنة ، ولو أن صدوره عن نواب السلطنة كان أغلب^(٦).

وقد حدد كتاب المصطلح في عصر المماليك ألقاب أمراء العشرات على طول هذا العصر : فكان يخاطب أمير عشرة في عصر المماليك البحرية « بمجلس الأمير » ، فإن زيد قدر واحد منهم لسبب من الأسباب كتب له « المجلس السامى » بغير الياء^(٧) أما في عصر المماليك البرجية فكان يكتب له « المجلس العالى »^(٨) وربما زادت ألقابه بعد ذلك .

-
- (١) وكانت من قبل لأمر طبلخاناه ثم نقلت إلى العشرات .
 (٢) كان يليها في زمن القلقشندي أمير عشرين . وقد سبق أن من دون الأربعين كان معدوداً في العشرات . وكانت منفلوط قبل ذلك طبلخاناه ثم حطت عن ذلك .
 (٣) وهي الدهلية والمرتاحية .
 (٤) كان من قبل طبلخاناه . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤ - ٣٩ ؛ ج ٧ ص ١٥٨ .
 (٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ١٦٩ .
 (٦) المرجع نفسه ج ٩ ص ٢٥٣ .
 (٧) العمري : التعريف ص ٧٤ ؛ القلقشندي : ضوء ص ٢٧٦ .
 (٨) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٢٨٦ .

أمير عشرين

أمير في عصر المماليك يبلغ عدد أتباعه عشرين فارساً ولكنه كان يقود في الحرب عدداً من جنود الحلقة أكبر من ذلك .. ويدخل أمير العشرين ضمن أمراء العشروات [انظر أمير عشرة] ، غير أن لقبه كان أعلى عادة من لقب أمير عشرة : إذ ذكر القلقشندي أنه كان يكتب له « الجناب العالي »^(١) في حين أنه كان يكتب للأمير عشرة « المجلس العالي » .

وقد أورد القلقشندي بعض مناشير أمراء العشريات^(٢) .

أمير علم

وجدت هذه الوظيفة في عصر السلاجقة^(٣) حين كانت تسمى أحياناً باسم « أمير العلم السلطاني »^(٤) . وانتقلت الوظيفة إلى الأتابكة والأيوبيين ومنهم إلى المماليك حيث جرى عليها ما جرى على سائر الوظائف في هذا العصر من تحديد وتنظيم .

وقد ذكر القلقشندي أنها تمثل الوظيفة الحادية والعشرين من الوظائف العسكرية في الحضرة السلطانية^(٥) . وكانت مهمة أمير علم هي الإشراف على

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٢٨٦ .

(٢) المرجع نفسه - ١٣ ص ١٩٠ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٥٤٠ .

(٤) المنذاري : زبدة ص ١٦٢ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٤ — ٣٩ .

الأعلام السلطانية والطبلخاناه^(١) وموظفيها وأدواتها وآلاتها من طبول وأبواق ،
والتصرف في أمرها . وكان من مهمته أيضاً الوقوف على الطبلخاناه عند ضربها
في كل ليلة ، وتولى أمرها في السفر^(٢) ، والاحتياط عليها في الحرب ، وحث
العسكر على الإقدام والمبارزة أو الكف حسب ما يقتضيه الحال^(٣) .

وكانت هذه الوظيفة تسند في بداية القرن العاشر الهجري (١٥ م) إلى
أمير عشرة^(٤) ، ولكنها صارت بعد ذلك يشغلها أحياناً قوم بغير إمرة^(٥) .

وقد وصلنا نسخة توقيع بكشف الرملة كتب به لأبي بكر « أمير علم » في
عهد الظاهر برقوق^(٦) .

وكانت هذه الوظيفة تسمى في تونس في عصر الموحدين باسم « صاحب
العلامات »^(٧) .

أمير القتولفين

أى أمير السكاثوليك . وقد ورد هذا الاسم على عملة سكها الملك ألفونسو
الثامن ملك ليون وقشتيله^(٨) (١١٥٨ — ١٢١٤ م) تقليداً للدينار متأخر من

(١) من حواصل السلطان المبر عنها في عصر الماليك بالبيوت ، ومعنى الطبلخاناه
بيت الطبل ، وكان يشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات . القلقشندي : صبح
الأعشى - ٤ ص ١٣ .

(٢) القلقشندي : صبح - ٤ ص ٢٢ ؛ ح ٥ ص ٤٥٦ ؛ ضوء ص ٣٤٣ .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ٣٧ .

(٤) القلقشندي . ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٥) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٣١٥ — ٣١٧ .

(٧) المرجع نفسه - ٥ ص ١٣٩ و ١٤٦ .

(٨) King Alfonso VIII of Leon and Castile .

عصر المرابطين : إذ وضع عبارة أمير القتولقين على عملته بدلا من عبارة « أمير المسلمين » على دينار المرابطين^(١).

أمير كبير

وردت هذه الصيغة في كثير من الكتابات الأثرية . وهي تعنى دلالات مختلفة : فقد تكون لقبا فخريا أو تدل على طائفة من طوائف الأمراء أو مرتبة معينة أو اسم وظيفة [انظر أمير] .

وقد بدأت الصيغة كدلالة على طائفة من الأمراء كانت تعتبر أعلى الأمراء أو رؤساء الأمراء ؛ وعرفت هذه الطائفة في عصر السلاجقة^(٢) . وفي عهد جنكيزخان ظهر مرادف لهذه اللفظة إذ كان لجنكيزخان ولد يلقب « الوج نويان » أي الأمير الكبير « أمير بزرگ » وهو اسم خليط من اللغتين المغولية والتركية^(٣) . ووجدت طائفة الأمراء الكبار في عصر الأيلخانيين ، وقد أوضح القلقشندي تقاليد هذه الطائفة في دولة أبي سعيد^(٤) .

وعرفت الطائفة بطبيعة الحال في عصر الأتابكة والأيوبيين : إذ وردت في كثير من الكتابات الأثرية : منها كتابة أثرية بنص تأسيس وتعمير بقاربخ سنة ٥٠٣هـ / ١١٠٩ — ١١١٠ م على تابوت قريب من بركة الحج في بصرى

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 542

(٢) أشار البنداري مثلا إلى الأمراء الأكابر في بعض المواضع . انظر زبدة ص ٢١٢ :

(٣) رشيد الدين فضل الله الهمسذاني : جامع التواريخ . تاريخ المغول . المجلد الثاني — الجزء الأول ص ١٣٦ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢٦ عن مسالك الأبصار نقلا عن نظام الدين الطياري .

أشير فيه إلى « وقف الأمير الكبير شمس الدين سنقر الحكيمى »^(١) ، ونص
إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م بمدرسة قرب باب البريد بدمشق باسم « الأمير
الكبير الاسفهلار معين الدين أنز بن عبد الله »^(٢) عتيق الملك طغتكين^(٣) .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثلاثة ألواح من الخشب^(٤) مأخوذة من
أحد الأضرحة بالقرافة بالقاهرة عليها كتابة أثرية باسم أبى الظاهر اسماعيل
بـتاريخ سنة ٦١٣ هـ أطلق فيها على أبيه « الأجل الأمير الكبير حصن الدين
ثعلب ابن يعقوب بن مسلم بن يعقوب بن أبى حميد الجعفرى الزينى »^(٥) :

ووصلتنا كتابة أثرية بنص جنازى باسم « ابنة الأمير الكبير » شهاب
الدين أبى بكر خضر الميسكارى على شاهد من الرخام بمتحف الفن الإسلامى
بالقاهرة^(٦) بتاريخ سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م^(٧) .

ووصلتنا كتابات أثرية من هذا العصر من دمشق بأسماء بعض الأمراء
الكبار : منها كتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٦٣٠ هـ على شاهد^(٨)
من الصالحية بدمشق باسم والدته « الأمير الكبير جمال الدين إبراهيم القيسى »^(٩) ،
وكتابة بوقفية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ من مدرسة بحى القنوات باسم « الأمير

(١) Répertoire, VIII, p. 80, no. 2932

(٢) توفى معين الدين أنز فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ . انظر بنى بورى أنابكة دمشق
فى زامبور : معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

(٣) Répertoire, VIII, p. 165, no. 3033

(٤) يوجد لوح رابع بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, p. 649, no. 460

(٦) سجل رقم ٣٥٣٦ .

(٧) Répertoire, X, p. 160, no. 3830

(٨) هذا الشاهد اختفى .

(٩) Rec. Schefer, no. 515 ; Répertoire, XI, p. 35, no. 4055

السكبير أبو الفضائل عز الدين أيوبك المعظمي^(١) ، وكتابة بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٣ هـ من دمشق^(٢) باسم الأمير السكبير مجاهد الدين إبراهيم^(٣).

ومن مكة وصلتنا كتابة أثرية بنص جنازى على شاهد نزلت بحجامة المعلى بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٢٥٦ م باسم فاطمة بنت الأمير السكبير علاء الدين على استمدار الأمير السكبير السيفى بزوار الملكى الصالحى^(٤).

ومن عينتاب وصلتنا كتابة بنص إنشاء من جسر د باغخانه من عهد السلطان الناصر يوسف^(٥) باسم السلطان نفسه « فى ولاية مولانا الأمير السكبير »^(٦).

وانتقلت طبقة الأمراء السكبار من الأيوبيين إلى دولة المماليك فى مصر وسورية حيث نظمت أمورهم وحددت مراسمهم : إذ صار يمنح أفرادها أكرام الإقطاعات^(٧) ، وأسندت إليهم أعلى وظائف الدولة ، وكانوا فى المرتبة الأولى من حيث التشاريف والخلع والألقاب^(٨) ، وأحاطوا أنفسهم بمظاهر البذخ

(١) Répertoire, XI, p. 123, no. 4185

(٢) Île de la Source

(٣) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1895, I, p. 308 ;

Répertoire, XI, p. 262, no. 4400.

(٤) Répertoire, XII, p. 12, 13, no. 4416

(٥) حكم إلى سنة ٦٥٨ هـ .

(٦) Répertoire, XII, p. 51, no. 4470

(٧) جاء فى مسالك الأبصار أن إقطاع الأمير السكبير كان يبلغ مائتى ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك . الفلقشندي . صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٠ ، ضوء ص ٢٥٨ .

(٨) الفلقشندي : صبح ج ٤ ص ٤٤ و ٤٦ و ٥٩ و ٦٣ ، ج ٥ ص ٤٩٥ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 386.

والعظمة^(١)، وكان منهم رموس المشورة^(٢)، كما كان منهم يختار السلاطين^(٣).
وقد جاءت صيغة الأمير الكبير كدلالة على طبقة أو مرتبة في كثير من
الكتابات الأثرية في عصر المماليك : منها كتابة بنص تشييد بتاريخ سنة
٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م على لوح من الرخام من النبي موسى باسم السلطان
بيبرس في نيابة « الأمير الكبير » لثاغ جمال الدين آفوش النجيبى كافل الممالك
الشامية^(٤) » ، وكتابة بنص جنازى بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٨٠ م على شاهد
من الحجر الجيري من مصر محفوظ في متحف الدولة^(٥) في برلين باسم الأمير
الكبير عز الدين أيدهر البدرى الخزندارى^(٦) ، وكتابة بنص جنازى بتاريخ
١٣ صفر ٦٨١ هـ باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير الكبير السيفى
سيف الدين المنصورى متولى قلعة دمشق المحروسة^(٧) ، ونص تعمير بتاريخ شهر
ربيع الأول سنة ٦٨٧ هـ / إبريل ١٢٨٨ م في ضريح الشيخ بعجلون باسم الأمير
الكبير الاسفهمسار عز الدين أيبك بن عبد الله الملسكى المنصورى الصالحى
المعروف بالمختص متولى عجلاون^(٨) ، ونص تشييد بتاريخ ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م من
قلعة الشوبك باسم السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين في مباشرة الأمير
الكبير علاء الدين قبرص المنصورى^(٩) ، ونص جنازى بتاريخ ١٨ ذى

(١) القلاشندى . صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .

(٢) المقرئى : خطط ج ٢ ص ٣١٠ .

(٣) من أمثلة ذلك أبو النصر اينال العلانى الذى صار السلطان الملك الأشرف .

(٤) Mayer, Two inscr. of Baybars, QAP, II, p. 28, pl. X ;

Répertoire, II, p. 142, no. 4612.

Staatliche Museen, Berlin. (٥)

Répertoire, XII, p. 256, no. 4786. (٦)

(٧) المرجع نفسه ج ١٣ ص ٨ .

van Berchem, Ar. Inscr. aus Syrien, ZDPV, MuN, (٨)

1903, p. 61, 62, fig. 45 ; Répertoire, XIII, p. 69-70, no. 4900.

Répertoire, XIII, p. 176, no. 5048 (٩)

الحجة سنة ٧٠٤ هـ / ٢ يوايه ١٣٠٥ م على شاهد بأحد الأضرحة في جبانة الدحداح بدمشق باسم الأمير الكبير فخر الدين موسى بن مظفر الدين عثمان ابن ناصر الدين منكورش ابن صاحب صهيون^(١).

ويبدو أن « أمير كبير » صارت في عصر المماليك تدل أيضاً — على اسم وظيفة وذلك بالإضافة إلى طبقة أو مرتبة : ذلك أن القلقشندي ذكر « أمير كبير » باعتباره اسماً لوظيفة أتابك العسكر^(٢) ، أما خليل الظاهري فقد ذكر صراحة أن « أمير كبير » اسم وظيفة ، وأضاف أنها أولى الوظائف التي كان يشغلها أمير مائة مقدم ألف ، ويأتي بعدها وظيفة أمير سلاح ثم وظائف أخرى تاسعها أمير الحاج الشريف^(٣).

هذا ويستدل من بعض المراجع المملوكية أن « أمير كبير » أطلق في سنة ٧٥٥ هـ على الأمير سيف الدين شيخو بصفته « أمير العساكر » ، ومنذ ذلك الوقت صارت هذه الصيغة تدل على وظيفة الأتابك^(٤).

وفضلاً عن استعمال صيغة أمير كبير للدلالة على طبقة أو مرتبة ، وكذلك كاسم وظيفة استعملت أيضاً الصيغة كلقب فخري وكانت ترد في معظم الأحيان في السلسلة اللقبية بصيغة النسبة « الأميري الكبير » ، ومن الواضح

(١) Répertoire, XIII, p. 255, no. 5177

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٠٨ .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١٢ ؛ ابن إياس ج ١ ص ٢٠٢ ؛

Quatr., Sul. Mam. I a, p. 3 ; van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 276.

أن هذه الصيغة الأخيرة تطورت عن الصيغة الأصلية وذلك تبعاً لاستعمال باقي الألقاب المصاحبة في صيغة النسبة^(١).

أمير مائة

المرتبة الأولى من مراتب الأمراء في عصر المماليك . ولم أصادف في الكتابات الأثرية صيغة أمير مائة وربما يفسر ذلك بأنها تدل على مرتبة أو على طبقة معينة في حين أن الأمير كان يفضل أن يذكر باسم وظيفته ، وتصديق هذه الملاحظة أيضاً في حالة باقي مراتب الأمراء مثل أمير عشرة وأمير طبليخانة [انظر] .

وقد عرفت طبقة المئات عند التركمان منذ القدم : فقد كان بقبائل التركمان بشمالى فارس أصحاب عشرات وأصحاب مئات يدعواهم رئيسهم عند الاستعداد للغزو^(٢) . ويبدو أن هذا التنظيم انتقل أيضاً إلى السلاجقة والأتابكة .

وقد أشير في الياسة أو دستور جنكيزخان الذى رتب لعساكره أمراء ، وجعلهم أمراء ألوف ، وأمراء مئين ، وأمراء عشراوات^(٣) . وقد استمرت هذه الطبقة في عصر الإيلخانيين بنى هولاكو : إذ رتب الأمراء في آخر أيام بنى سعيد أربع طبقات أعلاها اللوين أو أمير تومان ، وهو أمير عشرة آلاف ، ثم أمير ألف ، ثم أمير مائة ، ثم أمير عشرة^(٤) .

(١) أوردنا بشأن هذه الصيغة تفسيرات مختلفة في كتابنا الألقاب الإسلامية .

انظر [أمير كبير] ص ١٨٨ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 544-5

(٣) جاء في بعض المراجع أن قبيلة من التركمان بشمالى فارس كانت تستعد للغزو ، فدعا رئيسها أصحاب العشرات وأصحاب المئات . المقرئى : سلوك ص ١ ص ٢٣٩ حاشية ؛

Morier, Hajji Baba of Ispahan, p. 31.

(٤) المقرئى : خطط ص ٢٢١ عن أبى هاشم أحمد بن البرهان، مما رآه في نسخة

من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد .

(٥) القلشندي : صبح الأعشى ص ٤٢٣ .

وقد ذكر القلقشندي أن أمير المائة في ذلك الوقت كان يتقاضى — مثله مثل أمير العشرة وجميع العسكرية والجند — مائة دينار رابح منها ستمائة درهم . غير أن كلا من أمير المائة وأمير العشرة كان يأخذ لنفسه شيئاً مما هو للعسكرية ، وذلك فضلاً عما كان لكل طائفة من أرض لنزولهم يتوارثونها خلفاً عن سلف منذ استولى هؤلاء على البلاد ، كان فيها منازلهم ومزدرع لأقواتهم ، ولو أنهم كانوا لا يعيشون بالحرث والزرع^(١) .

وانتقلت طبقة أمراء المئين من الأتابكة إلى الدولة الأيوبية حيث يمثلون أعلى مراتب العسكريين . وكان أمير المائة في الدولة الأيوبية يتولى مائة فارس ، وينفق عليهم ، ويعدهم ويجهزهم ويقودهم للحرب ، ولذلك كان يعطى إقطاعاً يكفي لتكفل بهم ؛ وكان الإقطاع في هذه الحالة يسمى إقطاع مائة فارس ، أو إقطاع أمير مائة فارس . وكانت طبقة أمراء المئين تؤلف قادة الجيش الأيوبي .

وقد حدد عدد أفراد هذه الطبقة منذ بداية العصر الأيوبي : ففي رجب سنة ٥٧٧ هـ استقرت عدتهم أحد عشر^(٢) .

وفي بعض الأحيان كان أمير المائة يعطى إمرة مائة ثانية وثالثة ، وفي هذه الحالة كان يعطى الإقطاعات المخصصة لهذه الإمارات كلها^(٣) .

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ٤٢٥ عن مسالك الأبصار نقلاً عن نظام الدين الطياري .
 (٢) وكانت عدة الأجناد ٨٦٤٠ ، والطواشيعة ٦٩٧٦ ، والقراغلامية ١٥٥٣ ؛ وقد قرر لجمعهم مال قدره ثلاثة ملايين وستمائة وسبعون ديناراً خارجاً عن المحلولين وعن العربان وعن غيرهم من الموظفين . المقرئ : سلوك ج ١ ص ٧٥ .
 (٣) من أمثلة الأمراء الذين زادت إمارتهم الطواشيعة شمس الدين صواب العادلي الذي رتبته الكامل في سنة ٦٢٧ هـ نائباً في أعمال المشرق ، وأعطاه إقطاع مائة فارس زيادة على ما بيده من الديار المصرية ، وهي أعمال إخم بكمالها وقاي القبايات ودجوة بإمرة ٢٥٠ فارساً ، فصار بذلك أمير ٣٥٠ فارساً . المقرئ : سلوك ج ١ ص ٢٣٩ وحاشية .

وقد انتقل هذا النظام إلى دولة المماليك حيث اعتنى بتنظيمه ووضع تقاليده ومراسمه .

وقد ظل أمير المائة في عصر المماليك يمثل أعلى طبقات الأمراء في الجيش المملوكي ، وأقل منها أمراء الطبائخانات ، ثم أمراء العشرات ، ثم أمراء الخمسات ، ثم الأجناد من المماليك السلطانية وأجناد الحلقة^(١) .

وكان من قواعد رتبة أمير المائة أن صاحبها يتكفل بالإشراف على مائة فارس ، وفي الوقت نفسه يقدم على ألف فارس من دونه^(٢) — أى يتولى قيادتهم أثناء المعارك — ولذلك اصطلاح دلى تسميته في هذا العصر بأمير مائة ومقدم على ألف أو مقدم ألف أو المقدم فقط [انظر] وربما اكتفى بأحد الاسمين .

وكان أمير المائة أحياناً يزداد عدد فرسانه عشرة أو عشرين فارساً أو أكثر من ذلك ، وقد تصل عدتهم إلى ٣٠٠ فارس ، وفي هذه الحالة كان يزداد إقطاعه بنفس النسبة ، ومعنى ذلك زيادة إيراده ، وبالتالي زيادة نفوذه . وفي بعض الأحيان كان يستفحل نفوذ بعض أمراء المثين بحيث كان يحاول إرغام السلطان على زيادة إمرته^(٣) .

وقد رتب السلطان الناصر محمد بن قلاوون عدة أمراء المثين في دوائه حسب .

(١) العمري : التعريف ص ٧٣ ؛ الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤ ؛ ضوء ص ٢٤٤ ؛ المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٠ .

(٢) الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 544-5.

(٣) حدث مثلاً في شهر صفر سنة ٦٨٠ هـ أن طلب سنقر الأشقر الصلح من السلطان قلاوون بعد خروجه عليه بشيزر ، واشترط بعض شروط كان من ضمنها أن يكون أميراً بستانته فارس فأجيب إلى ذلك . المقرئى : سلوك ج ١ ص ٦٨٧ — ٦٨٨ .

مساحة أراضي الإقطاع التي أسفر عنها الروك^(١) الذي أمر بإجرائه ، فكان عددهم ٢٤ منهم نائب ووزير وثمانية خاصكية ، وأربعة عشر خرجية ، وكانت عدة ممالئهم جميعاً ٢٤٠٠^(٢) . وبقيت هذه العدة إلى آخر عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، ثم حدث أن استجد في عصر الظاهر سيف الدين برقوق الديوان المفرد لخاص السلطان ، وأفرد له عدة كثيرة من الممالئ السلطانية ، بالإضافة إلى عدد من المستخدمين مما أدى إلى أن نقصت عدة أمراء المثين عما كانت عليه ، وأصبحت تتراوح بين الثمانية عشر والعشرين بما في ذلك نائب الاسكندرية ونائبي الوجهين القبلي والبحري .

وكان إقطاع أمير المائة^(٣) يبلغ في المتوسط مائة ألف دينار جيشية ، وربما زاد على ذلك أو نقص حسب منزلة الأمير ومدى نفوذه وعدة فرسانه — هذا بالإضافة إلى ما كان له بحضرة السلطان من الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم والتوابل والخبز والعليق والزيت والكسوة والشمع . وكانت الإقطاعات بالشام أقل نسبياً من إقطاعات الأمراء بمصر فيما عدا نائب الشام فإنه كان يقارب في ذلك أكابر أمراء^(٤) المثين ومن الملاحظ أن الدنانير الجيشية الموزعة على الإقطاعات بمصر والشام كان يتفاوت متحصلها بحسب العمارة والخراب ، إذ ربما كان متحصل القليل منها يعد أضعاف الكثير^(٥) .

وإلى جانب قيام أمراء المثين بقيادة الجيش ، وإعداد الفرسان وتدريبهم ،

(١) الروك : أى قياس الأرض .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ١٤ .

(٣) انظر صيغة مرسوم بإقطاع أمير مائة في القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٦ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٤) المرحم نفسه - ج ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٥٩ .

كان يسند إلى بعضهم أهم وظائف الدولة ، ومن هنا اصطلاح على تقسيم أمراء المؤمنين إلى أصحاب وظائف ، وبدون وظائف : من له وظيفة ومن ليس له وظيفة^(١) .

وكان أمراء المؤمنين يشغلون وظيفة النائب السكافل ، والأتابك ، والأمير الكبير^(٢) ، وأمير رأس نوبة ، وأمير مجلس ، وأمير سلاح ، وأمير اخور كبير ، وأمير دوا دار كبير ، وأمير جاندار ، واستادار ، وجاشنكبير ، وخازندار كبير ، وشاد الشرا بنخاناه^(٣) ، وأمير حاجب الحجاب^(٤) ، وأمير الحاج الشريف^(٥) . ونائب الاسكندرية^(٦) .

وكان يعين منهم النواب العظام في دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد وغزة والكرج ، وكان يكتب لهؤلاء تقاليد^(٧) ؛ وكان يعين منهم أيضاً نواب ولايات حلب الكبرى مثل البيرة وقلعة الروم التي اصطلاح ديوان الإنشاء في عصر المماليك على تسميتها بقلعة المسلمين ، وملطية وطرسوس والبلاستين والبهنسى وإيلاس التي كانت تسمى بالفتوحات الجاهانية^(٨) وغيرها .

وكان منهم أيضاً مقدمو العسكر بغزة وسيس ونواب القلاع بالمدن الكبرى

(١) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٣ — ١١٦ ، ١٣١ ؛ ابن إياس ص ٢ ص ٢٥١ ؛ ص ٣ ص ٣ وما بعدها .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 544-5.

(٢) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٤) كان الحاجب من أركان الملك من الدولة الأيوبية فما بعدها . القلقشندي : ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٥) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٦) وذلك منذ سنة ٧٦٧ هـ .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 282.

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٨ ص ٢٢٩ .

(٨) المرجع نفسه ص ١٢ ص ١٦٨ .

ذات القلاع المهمة كالنائب بقلعة دمشق ، والنائب بقلعة حلب ، والنائب بقلعة صفد^(١).

هذا وقد شغل بعض أمراء المثين مناصب كتابية مهمة ولكن في حالات نادرة . ومن أمثلة ذلك أنه في سنة ٦٩٣ هـ رتب الناصر محمد الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار في وظيفة دوادار ، وأعطاه إمرة مائة فارس وتقدمة ألف ، وجعل إليه أمر ديوان الإنشاء في المسكاتبات والأجوبة والبريد^(٢).

أما أمراء المثين بغير وظيفة فقد كانوا يكافون القيام بأعمال مؤقتة : كقيادة حملات ، أو السفارة كرسل في مسائل خاصة^(٣) ، أو أداء بعض الأعمال الإدارية : مثل كشف الجسور والمساحة وقبض الغلال^(٤).

وكان أمراء المثين يحظون بأرفع تشاريف السلطان ومنحه وعطاياه . فمن حيث الخلع^(٥) كانت تشاريفهم عبارة عن فوقاني أطلس أحمر بطرز زركش مفري بسنجاب بدائرة سجع من ظاهر مع غشاء قندس ، وتحت قباء أطلس أصفر ، وكلوثة زركش بكلايب ذهب وشاش رفيع موصول بطرفين من حرير أبيض مرقومين بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ، ومنطقة ذهب مركبة على حاشية حرير تشد في وسطه . وكانت حال المنطقة تختلف بحسب المراتب : فأعلامها أن يعمل من عمدتها بواكير وسطا ومرصعة بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ، ثم ما كان يديكارية واحدة من غير ترصيع ؛ ودون ذلك أقبية طرد

(١) المرجع نفسه ج ٩ ص ٢٥٣ .

(٢) المقرئى : سلوك ص ٧٩٤ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 410, 544 .

(٤) القلائشندى : صبح الأعشى ج ٨ ص ٢٣٠ .

(٥) المقصود من ذلك أن السلطان كان يخلع من ملبوسه فيلبسه غيره تشريفاً له ، وقد

لم سلاطين المماليك في ذلك .

وحش من عمل الإسكندرية ومصر والشام مجوخ جاخات مكتوبة بألقاب السلطان ، وجاخات صور وحوش أو طيور صفار النقش ، وجاخات ملونة مموجة بقصب مذهب يفصل بين جاخاته نقوش يركب على القباء طراز زركش مسنجب مقدس ، وتحت قباء طرح سكندري مفرج ، وكاوته زركش بكلايب وشاش ، وحياسة ذهب تارة تكون ببيكارية وتارة بغير بيكارية .

وبالإضافة إلى ذلك كان أمراء المثين يمنحون تشاريف أخرى في أوقات مخصوصة تكون أقبية من الحرير والكنجى أو نحوه ^(١) .

وكان من عادة السلطان أن يعد لكل عيد خلعة على أنها لمبلوسه من نسبة خلع أكابر المثين ، ولكنه لم يكن يلبسها ، وإنما كان يختص بها بعض أمراء المثين يخلعها عليه ^(٢) .

وكان السلطان يخلع على أكابر الأمراء في الميادين : فكان كل ميدان يختص بأمير أو أكثر كان يلبس فيه خلعة من الفرج المذهب ^(٣) .

وكان أمراء المثين ينالهم حظ كبير من الكسوة : فكان السلطان إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرق حوائص من ذهب على بعض أمراء المثين ؛ وكان يفرق في كل موكب ميدان على أميرين بالنوبة ، حتى يأتي على آخرهم في ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تقع نوبته في ذلك ^(٤) . ولم يكن لأمراء الشام حظ من الإنعام في أكثر من قباء واحد يلبس في وقت الشتاء ، إلا من تعرض لقصد السلطان فكان ينعم عليه حسب حالته ^(٥) .

(١) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٤ ص ٥٢—٥٣ ؛ ضوء ص ٢٥٩—٢٦١ .

(٢) المرجع نفسه عن مسالك الأبصار .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٢٦١ ؛ المقرئزي : خطط ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٤ ص ٥٥ ؛ ضوء ص ٢٦٢ .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٦٢ عن مسالك الأبصار .

وبالإضافة إلى ذلك كان لأمراء المئين حظ موفور من الإنعامات التي كان يمنحها السلطان والتي كانت تتفاوت بحسب مزية المنعم عليه عند السلطان وقربه منه^(١). وكان لخاصة أمراء المئين أنواع من الإنعامات : كالعقارات الضخمة التي ربما أنفق على بعضها فوق مائة ألف دينار وكساوى القماش المنوع ، وفي أسفارهم في وقت خروجهم إلى الصيد العلوفات والأموال الجمة . وكان السلطان إذا خرج إلى الصيد أنعم على أكابر أمراء المئين سنا وقدرًا كل واحد منهم بألف مثقال من الذهب^(٢).

هذا وقد كان أمراء المئين يحظون بأكثر إنعامات السلطان من الخيول : ذلك أنه قد جرت عادة السلطان أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين كل سنة : أما المرة الأولى فعند خروجه إلى مرابط خيوله على القرط في أواخر ربيعها حين كان ينعم على الأخصاء من أمرائه بما يختاره من الخيول على قدر مراتبهم ، وكانت خيول أمراء المئين منهم مسرجة ملجمة بكفنايش من زركش ؛ وأما المرة الثانية فكانت عند لعب الكرة بالميدان الكبير ، وكانت خيول أمراء المئين في هذه المناسبة مثابها مثل خيول الطبليخانات — مسرجة ملجمة بفضة يسيرة بلا كفايش ؛ وكانت لخاصة المقربين من أمراء المئين والطبليخانات زيادات في ذلك بحيث كان يصل بعضهم إلى مائة فرس في كل سنة . وفضلا عن ذلك ربما أنعم السلطان بالخيول على ذوى السن من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه . وكانت لخيول الأمراء في كل سنة إطلاقات أراض بالأعمال الجيزية لزراع القرط لخيولهم من غير خراج^(٣).

(١) القلقشندي : ضوء ص ٢٦٢ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٥ عن مسالك الأبصار ؛ ضوء ص ٢٦٢ عن مسالك الأبصار .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٤ ؛ ضوء ص ٢٦١ .

وكان أمراء المثين يحفظون بأقرب الأماكن إلى السلطان عند جلوسه .
في بعض المناسبات مثل جلوسه على السباط بالإيوان الكبير^(١) .

وكان أمراء المثين يختصون بأرفع المكاتب بالنسبة للعسكريين ، وقد جرت
العادة أن يكتب لهم مناشير كبار بما يجري في أرزاقهم من ديوان الإقطاع ،
وكان يكتب لها طغرا بالألقاب السلطانية تكون فوق وصل بياض فوق
البسمة ؛ وكان يفرد رجل لعمل الطغرا وتحصيلها بالديوان ، فكان إذا كتب
الكاتب منشورا أخذ من تلك الطغراوات ، وألصق فيما كتب^(٢) . وقد أورد
القلقشندي أمثلة من مناشير أمراء المثين^(٣) .

وكان إذا عين أمير المائة نائباً كتب له عن السلطان مرسوم في قطع
النصف بالجلس العالي ، ويفتتح بالحمد لله ، في حين كان مرسوم الطبلخاناه
يكتب في قطع النصف بالجلس السامي بالياء ، ومرسوم أمير العشرة في قطع
الثلاث^(٤) .

وكان أمراء المثين يخاطبون بأجل الألقاب . ونظرا إلى انقسام أمراء
المثين إلى طبقات فيما بينهم فإن ألقابهم كانت تتفاوت أيضاً تبعاً لذلك .
وقد ذكر ابن فضل الله العمري أن ألقاب أمراء المثين بالأبواب السلطانية
كانت الجنب السكريم ثم الجنب العالي ثم المجلس العالي ، وبدمشق الجنب
العالي ثم المجلس العالي ، وبحلب المجلس العالي ثم المجلس السامي بالياء ،

(١) القلقشندي : ضوء ص ٢٦٢ .

(٢) العمري : التعريف ص ٨٩ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٣ من ١٦٩ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٢ من ١٦٩ .

و بطرابلس المجلس السامي بالياء ^(١) . أما القلقشندي فقد أوضح أنه بالنسبة للطبقة الأولى من أمراء المثين بالشام وحلب وطرابلس كان يكتب لهم المقر الشريف إذا ولي أحدهم نظر وقف أو نحو ذلك ، وكان يقال فيه المقر الشريف العالي ، و بالنسبة للطبقة الثانية منهم كان يكتب لهم المرتبة الثانية : وهي المقر الكريم ، وكان يقال فيه المقر الكريم العالي المولوى ، و بالنسبة للطبقة الثالثة منهم كان يكتب لهم بالمقر العالي ، وكان يقال فيه المقر العالي المولوى ^(٢) .

وكان كل أمير من أمراء المثين أشبه بسلطان مختصر في غالب أحواله : إذ كان لكل منهم من أجناده استادار ورأس نوبة ودوادار وأمير مجلس وجدارية وأمير الخور واستادار صحبة ومشرف ؛ كما كان له بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ^(٣) من الطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والزرديخاناه والمطبخ والطبخاناه ^(٤) ؛ وكان لكل من هذه البيوت مهتار متسلم حاصله ، وتحت يده رجال وغلمان لكل منهم وظيفة تخصه ، وكذلك كان لكل منهم الحواصل من اصطبلات الخيول ومناخات الجمال ^(٥) وشون الغلال ^(٦) .

وكان من عادة أمراء المثين أنه إذا ركب أحدهم سار أمامه أكابر أجناده من أرباب الوظائف كرأس نوبة ، ودوادار ، وأمير مجلس ومشاة

(١) العمري : التعريف ص ٧٣ — ٧٤ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ١٢ ص ٢٨٥ .

(٣) كانت توصف بيوت خدمة الأمراء في مصطلح الدولة المملوكية بالسكرية في حين كانت

توصف بيوت خدمة السلطان بالمريفة . القلقشندي : صبيح الأعشى ص ٤ ص ٦١ .

(٤) لم يكن للأمراء حوائج خاناه لأنها كانت مختصة بالسلطان فقط .

(٥) كانت توصف الاصطبلات والمناخات بالسعيدة . المرجع نفسه .

(٦) كانت توصف بالمعمورة . المرجع نفسه .

الخدمة بحيث يكون أكبرهم أقرب إليه ، وسارت الجمدارية من مماليكه الصغار خلفه ، وأمير اخوره خلف الجميع ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان في ذلك^(١) .

أمير مجلس

إحدى وظائف البلاط العسكرية التي عرفت في عصر الأيوبيين ، ويبدو أنها انتقلت إليهم من السلاجقة والأتابكة . وقد وردت في كتابة أثرية بنص جنائزي على شاهد من الحجر من حوالى سنة ٦١٥ هـ باسم منجر عتيق الطونبا أمير مجلس المعظمى^(٢) .

وقد انتقلت هذه الوظيفة من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك في مصر والشام . ويقرر القلقشندي بصددها اللغوية أن الأفضل في رأيه أن يقال « أمير المجلس » وتكون الألف واللام للعهد الذهني : إما مجلس السلطان أو غيره^(٣) .

وقد صارت الوظيفة في عصر المماليك من أهم وظائف البلاط بحيث رتبها القلقشندي الوظيفة الرابعة من وظائف الأمراء بعد الفائب الكافل والأتابك ورأس نوبة^(٤) ، ورتبها الظاهري وصاحب ديوان الإنشاء الوظيفة الثالثة بعد الأمير الكبير وأمير سلاح^(٥) ، وأضافها صاحب الديوان إلى الأتابكية^(٦) .

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ٦١ .

(٢) Lammens, Inscr. du Mont Tebor, MFO, III, p. 486, pl. VIII ; Répertoire, X, p. 151, no. 3816.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٥ ، ضوء ص ٣٤٣ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ ، ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٥) الظاهري : زبدة كشف المالك ص ١١٤ .

(٦) ديوان ١٢٤ ب ٢ : van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 274, no. 2 .

وكانت مهمة أمير المجلس أن يقوم بترتيب مجلس السلطان^(١)، وأن يدبر أمر حراسته حتى في داخل قصره وحجرة نومه^(٢)، وكان يقوم أيضاً بالتحدث على الأطباء والكهالين والجراثيمين والمجبرين ومن شا كلهم^(٣)، وربما امتد عمله إلى ذلك نظراً للدور الذي يقوم به هؤلاء في المحافظة على صحة السلطان ووقايته.

ولم يكن في بلاط السلطان غير أمير مجلس واحد^(٤) فقط؛ وكان يختار دائماً من بين أمراء المثين مقدمي الألو^(٥)؛ وقد ذكر صاحب الديوان أنه كان قديماً أمير مشور^(٦) أي أحد أفراد مجلس السلطان الاستشاري والتنفيذي الذي كان يتألف من مجموعة من كبار الأمراء.

ومن شغل وظيفة أمير مجلس وورد اسمه مصحوباً بوظيفته على الآثار العربية سيف الدين طرجي، وقد وصلنا طست من النحاس كان في مجموعة هراي^(٧) عليه كتابة أثرية باسم السيفي طرجي أمير مجلس الملكي الناصري^(٨) أي الذي كان يشغل وظيفة أمير مجلس في بلاط السلطان الملك الناصر، وربما كان المقصود هنا الناصر محمد بن قلاوون.

(١) القلقشندي: صبح الأعشى - ٥ من ٤٥٥، ضوء ص ٣٤٣.

(٢) دكتور حسن إبراهيم حسن: نظم ص ٢١٣.

(٣) ديوان ١٢٤ ب؛ ٣٤٣، n. 3، p. 585، I، van Berchem, CIA, Égypte.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى - ٤ من ١٠٨.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى - ٨ من ٢٢٩؛ ضوء ص ٢٤٦؛ الظاهري: زبدة

كشف الممالك ص ١١٤؛ 57، p. 57، Demombynes, Syrie.

(٦) ربما كان يعني بذلك أنه كان يشغلها في القديم أمير مشور. ومن أمثلة ذلك الأمير قطلمش في أيام الظاهر برقوق.

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 585, no. 3.

(٧) رقم ٣١٧ انتقل إلى متحف الفن الإسلامي.

(٨) Répertoire, XIV, p. 274, no, 5600.

وقد وردت الوظيفة في كتابة أثرية على مشكاة في مجموعة شيفر دون ذكر اسم شاغلها، غير أن صيغة ألقاب النص تشير إلى أنها كتبت حين كان صاحبها أمير مجلس السلطان الملك الناصر « أمير مجلس الملك الناصر^(١) » وربما ترجع هذه التحفة إلى نفس عصر التحفة السابقة .

ومن أمراء المجلس الذين وردت أسماؤهم على التحف العربية الأمير طقز تمر أو طقز دمر أمير مجلس السلطان الملك الناصر حسن .

وفي المتحف البريطاني مشكاة مموهة باليننا من مصر عليها كتابة باسمه نصها : « مما عمل برسم المقر العالي المولوى الأميرى السيفى طقز دمر أمير مجلس الملكى الناصرى »^(٢) .

وقد وصلتنا تحف عليها كتابات باسم أحد أتباع طقز دمر هو سيف الدين قشتمر استدار طقز دمر أمير مجلس الملك الناصر . ومن هذه التحف شمعدان من النحاس بمجموعة هويوس^(٣) عليه كتابة أثرية باسم « السيفى قشتمر أستاذ الدار الكريمة طقز دمر أمير مجلس »^(٤) . ومنها أيضاً طست من النحاس في مجموعة هرارى^(٥) عليه كتابة مكررة باسم الأمير نفسه « السيفى قشتمر

(١) Weit, Lampes, p. 183

(٢) Sobernheim, Ar. Gefässinschriften, ZDPV, XXVIII, p. 190 ; Lamm, Gläser, pl. 192, no. 3 ; Répertoire, XV, p. 191-2, no. 5911, 5912.

(٣) Ho yos

(٤) Sobernheim, Ar. Gefässinschriften, ZDPV, XXVIII, p. 186, pl. VIII ; Répertoire, XV p. 195-6, no. 3917.

(٥) رقم ١١٦ . انتقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

أستاذ الدار السكرية طقز تمر أمير مجلس»^(١) وفي متحف هامبورج طست آخر من الفحاس عليه كتابة مماثلة^(٢).

ومن الملاحظ بصدده هذه الكتابات أن اسم طقز دمر قد قرىء في بعضها بالدال وفي البعض الآخر بالقاء . كما أن لقب السلطان الذي كان يشغل طقز دمر وظيفة أمير مجلس في بلاطه لم يثبت إلا في الكتابة الخاصة بطقز دمر نفسه . في حين أنه في سائر الكتابات أشير إلى وظيفة طقز دمر دون الإشارة إلى السلطان ؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن وصف « الدار » في « أستاذ الدار » بصفة السكرية يتمشى مع ما جرت عليه العادة في عصر المماليك من وصف دور الأمراء بالسكرية وتخصيص صفة الشريفة لوصف دور السلاطين^(٣).

ومن شغل وظيفة أمير مجلس في بلاط السلطان الناصر حسن أيضا سيف الدين تنكز بغا^(٤) وقد وصلتنا مشكاة بمتحف اللوفر في باريس عملت حسب ماجاء عليها « برسم تربة المرحوم المقر الأشرف العالي . . . السيفي تنكز بغا أمير مجلس للملكي الناصري » أي أمير مجلس السلطان الملك الناصر حسن وتشتمل هذه التحفة على رنك الأمير على هيئة كأس . ومن المعروف أنه كان شاد الشرا بجاناه في عهد السلطان الناصر حسن ثم صار أمير مائة^(٥) ، وربما من هنا كان رنكه على هيئة كأس .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 237 ; Répertoire, XV, (١)
p. 194-5, no. 5916.

Sobernheim, Ar. Gefässenschriften, ZDPV, XXVIII, (٢)
p. 185 ; Répertoire, XV, p. 194. no. 5915.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .

(٤) توفي تنكز بغا وهو في وظيفة أمير مجلس . وكانت وفاته في رمضان سنة ٧٥٩ هـ .

أغسطس ١٣٥٨ م .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 223

وقد وصلتنا كتابة أثرية باسم الأمير نفسه مصحوبا بوظيفته بصيغة مطولة بعض الشيء « أمير مجلس الأحكام »^(١) [انظر] .

ووردت الوظيفة بصيغة « أمير المجلس » أى بتعريف لفظة المجلس وذلك فى كتابة أثرية على طست من النحاس فى متحف الفنون الجميلة فى بوسطون جاء فيها « بما عمل برسم الجناح العالى السيفى طشتى رأس نوبة المقر الأشرف السيفى إيلبغا أمير المجلس الملكى الفاصرى »^(٢) وتدل هذه الكتابة الأثرية على أن سيف الدين طشتى الذى عمل الطست بأمره كان يشغل وظيفة رأس نوبة للأمر سيف الدين إيلبغا الذى كان بدوره أمير مجلس السلطان الملك الناصر فرج حين عملت هذه التحفة^(٣) . ومن الملاحظ أن اسم الوظيفة قد ورد على هذه التحفة بصيغة التعريف « أمير المجلس » أى حسب الصيغة التى كان يفضلها القلقشندى^(٤) كما أسلفنا .

وبقيت وظيفة أمير مجلس حتى نهاية عصر المماليك . ويتضح ذلك من ورودها على آثار ترجع إلى أواخر هذا العصر . ومن ذلك كتابة أثرية على كرسى مصحف باسم المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرفى . وبما أن سيف الدين أزبك اليوسفى شغل وظيفة أمير مجلس السلطان الملك الأشرف قايتباى سنة ٩٠١ هـ فإن هذه الكتابة ترجع إلى هذا التاريخ^(٥) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 273, no. 173

Coomaraswamy, Two Examples of Muh. Metal Work, (٢)

Bull. of Mus. of Fine Arts, XXIX, p. 70, 71 ; Wiet, Cuivres, p. 225-6, no. 301.

(٣) ترجع هذه الكتابة إلى ما قبل سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م .

(٤) القلقشندى : صبيح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٤٣ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 532, no. 359 bis

(٦) المرجع نفسه ص ٥٣٦ — ٥٣٨ و ٥٣٧ حاشية ٥ .

ومنها أيضا كتابة أثرية ترجع إلى ما بين سنتي ٩١٠ هـ و ٩١٧^(١) بضريح
الأمير سودون بالقاهرة باسم السيفي سودون أمير مجلس الديار المصرية المملوكي
الأشرفي^(٢) : أي أمير مجلس السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري . ومن
الملاحظ أن الوظيفة وردت هنا بصيغة أكثر تفصيلا حيث خصصت « بالديار
المصرية » ؛ وجاءت الكتابة مصحوبة برنك يتألف من ثلاث مناطق أفقية ؛ في
العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس .
ولم تقتصر وظيفة أمير مجلس على بلاط السلطان ، بل كان لأمرائه المئين
والطبائخانات أيضا أمراء مجالس من أتباعهم وكان من عادة الأمير إذا ركب صحبه
أكابر أجناده من أرباب الوظائف ، وضمنهم أمير مجلسه^(٣) .
وكانت مهمة أمير مجلس الأمير مثل مهمة أمير مجلس السلطان من حيث
تدبير أمر المجلس وحماية الأمير .

أمير مجلس الأحكام

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ربيع الأول
سنة ٨٧٦٤^(٤) بضريح الأمير تنكزبغا (التنكزية) بالقاهرة باسم « تنكزبغا

(١) عين سودون أمير مجلس في ربيع الثاني سنة ٩١٠ هـ / ١١ سبتمبر ١٥٠٤ م ، وعين
أمير مجلس مرة ثانية قبل أن يعين أمير سلاح في صفر سنة ٩١٧ هـ / مايو ١٥١١ م .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 210-211.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 584, no. 397

(٣) القلشندي : صبح الأعمى - ٤ ص ٦١ ، ضوء ص ٢٦٤ .

(٤) من الملاحظ أن الأمير تنكزبغا توفي في رمضان سنة ٨٧٥٩ هـ / ٧ أغسطس ١٣٥٨ م ،
أي أن التاريخ المذكور في الكتابة التي نحن بصدد ما يرجع إلى ما بعد وفاة الأمير بنحو أربع
سنوات ؛ وهو من غير شك تاريخ الفراغ من بناء القبة ؛ ويوافق ذلك ما جاء في الكتابة من
دعاء جنازى للأمير « تقدمه الله برحمته » فضلا عن كتابة ثانية بداخل الضريح جاء فيها :
« وكان الفراغ من هذه القبة المباركة في أول ربيع الأول سنة أربع وستين وسبعائة » .
ويؤيد ذلك أيضا خلو الكتابة من نسبة الوظيفة إلى السلطان الملك الناصر حسن . انظر :
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 274, no. 174.

أمير مجلس الأحكام»^(١).

وعلى الرغم من أن هذه الصيغة « أمير مجلس الأحكام » لم ترد في كتب المصطلح المملوكي فإنه من المرجح أنها صيغة مطولة لنفس وظيفة أمير مجلس [انظر] ويؤيد هذا الرأي أن اسم تنكزبغا قد جاء في كتابة أثرية أخرى على مشكاة بمتحف اللوفر في باريس مصحوبا بوظيفة أمير مجلس « برسم تربة المرحوم المقر الأشرف العالى... السيفى تنكزبغا أمير مجلس الملكى الناصرى »^(٢) أى أمير مجلس السلطان الملك الناصر حسن ، مما يدل على أن الصيغتين ذات دلالة واحدة .

أمير المسلمين

وردت هذه الصيغة على السكة والآثار الإسلامية . وهى اسم الأمير أو الوالى العام غير أنه أرفع أدبيا من مجرد « أمير » الذى كان يطلق على الوالى الذى كان يتبع الخليفة تبعية فعلية أو اسمية [انظر أمير] ، ولكنه فى الوقت نفسه أقل من « أمير المؤمنين » الذى اقتصر على الخلفاء .

ويقصد بالمسلمين الناطقون بشهادة التوحيد ؛ فى حين أن المؤمنين هم المصدقون تصديقا قلبيا وعمليا بالإسلام . ومصداق ذلك الآيتان الكريمتان : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ، إن الله غفور »

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٣ رقم ١٧٣ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 223

رحيم . إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون»^(١).

وأول استعمال « أمير المسلمين » كاسم للوالى كان فى عهد يوسف بن تاشفين من المرابطين^(٢).

وتختلف الآراء بصدد التاريخ الذى اتخذ فيه يوسف بن تاشفين لقب أمير المؤمنين بدلا من الأمير، غير أنه يرجح أن ذلك كان بعد سنة ٤٨٠ هـ حين حمل عبء الدفاع عن المسلمين فى شمال إفريقية والأندلس إذ بايعه أهلها « وسلموا عليه بأمر المسلمين »^(٣). وقد أشار يوسف بن تاشفين إلى ذلك فى أمره بالخطبة له بهذا اللقب حين قال « وإنه لما من الله علينا بالفتح الجسيم . . رأينا أن نخص أنفسنا بهذا الاسم لئلا يمتاز به على سائر أمراء القبائل وهو أمير المسلمين وناصر الدين فمن خطب الخطبة العلية السامية فليخطبها بهذا الاسم إن شاء الله تعالى »^(٤).

ويبدو أن يوسف بن تاشفين لم يتلقب بأمر المؤمنين احتراماً للخلافة العباسية التى كان المرابطون يتبعونها إسمياً^(٥).

ولم يصلنا كتابات على الآثار أو السكة باسم يوسف بن تاشفين تحمل لقب « أمير المسلمين » ولو أن المقرئى يقرر أنه « نقش فى دينار لا إله إلا الله

(١) سورة الحجرات آية ١٥ و ١٤ .

(٢) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٣٣ — ٣٤٨ ؛ دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٣ .

(٣) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٤٠ عن المقرئى : شذور العنود ص ٦٦ .

(٤) المرجع نفسه عن الحلل الوشية ص ١٧ .

(٥) دكتور حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٣ .

محمد رسول الله ، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين « بالإضافة إلى كتابات أخرى^(١) .

ومع ذلك فقد وصلتنا من عهد ابنه علي بن يوسف عدد كبير من العملة التي تحمل اسم « أمير المسلمين علي بن يوسف » ؛ وهذه سكنت في بلنسية واشبيلية وسجلماسة والمرية وقرطبة فيما بين سنتي ٥٠٠ هـ و ٥٣٨ هـ^(٢) .

ومنذ عهد علي بن يوسف شاع إطلاق أمير المسلمين علي ولاية المغرب والأندلس . فأتخذ الموحدون من زناته^(٣) ، إذ اتخذه منهم عبد المؤمن بن علي في سنة ٥١٧ هـ^(٤) .

واتخذ لقب أمير المسلمين أيضاً بنو مرين ، وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء ولائهم مصحوبة بهذا اللقب : منها نص جنازى بتاريخ ٧ ذى القعدة سنة ٥٧٠ هـ /

(١) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٤١ عن القرينى : شذور العقود ص ٦٦ .

(٢) انظر : Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, II, p. 140, no. 635, date 500-537 ; p. 139, no. 630-631, date 500-537 ; p. 129, no. 588, date 523 اشبيلية ; Antonio Vives Y Escudero, Monedas de Las Dinastias Arabigo-Espanolas, p. 266, date 505 بلنسية , 511 بلنسية , 527 سجلماسة ; p. 276, date c. 510 قرطبة ; p. 294 date 537 فاس ; p. 306, date 538 المرية ; Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux et de Plusieurs autres Dynasties, Dorn. Saint-Petersbourg, p. 55, no. 1, date 515 المرية ; Catalogo de Monedas Arabigas Espanolas que se conservan en el Museo Arquelógico nacional, p. 149 قرطبة .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ١١٣ .

(٤) المرجع نفسه . وقد تلقبوا بعد ذلك بلقب أمير المؤمنين تحديداً للخلافة العباسية ، وتبعهم في التلقب بلقب أمير المؤمنين بنو حفص بعد أن طرد العباسيون من بغداد سنة ٦٥٦ هـ زامباور : معجم الأنساب ص ١١٥ .

١٠ مايو ١٣٠٧ م جاء فيها «... هذا قبر سيدنا ومولانا الملك العادل... أمير المسلمين وناصر الدين المقدس المرحوم أبي يعقوب^(١) بن مولانا... أمير المسلمين وناصر الدين المقدس المرحوم أبي يوسف بن عبد الحق...»^(٢)؛ ونص تشييد في إطار مدخل جامع المنصورة بتلمسان باسم أمير المسلمين المرحوم أبي يعقوب يوسف ابن عبد الحق نفسه^(٣)؛ ونص تشييد ووقفية على لوح رخام بمدرسة العطارين بفاس التي تم بناؤها سنة ٨٧٢٥ / ١٣٢٥ م باسم أمير المسلمين أبي سعيد^(٤) ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٥)، ونص تذكارى على عدة عتبات من الخشب بالمدرسة نفسها باسم «أبي سعيد أمير المسلمين»^(٦) نفسه؛ ونص تشييد ووقفية على لوح رخام بمدرسة دار الخزن بفاس بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٨٧٢١ / نوفمبر - ديسمبر ١٣٢١ م باسم أبي الحسن على^(٧) ابن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٨)، ونص

(١) ولى الناصر لدين الله أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق لإمارة المسلمين من شهر صفر سنة ٦٨٥ هـ إلى ١٠ ذى القعدة سنة ٧٠٦ هـ. زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢.

(٢) Basset é Lévi-Provençal, Chella, Hespéris, 1922, p. 40 ; Répertoire, XIV, p. 1-2, no. 5201.

(٣) Brosselard, Inscr. ar. de Tlemcen, RA fr., 1859, p. 335 ; Répertoire, XIV, p. 2, no. 5202.

(٤) ولى أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق لإمارة المسلمين من سنة ٧١٠ هـ إلى المحرم ٧٣٢ هـ. زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢.

(٥) Bel, Inscr, de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30 ; Répertoire, XIV, p. 204-6, no. 5500.

(٦) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1918, II, p. 230, fig. 40 ; Répertoire, XIV, p. 206, no. 5501.

(٧) ولى أبو الحسن على بن أبي سعيد عثمان لإمارة المسلمين من المحرم سنة ٧٣٢ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ، أى أن أبا الحسن على لم يكن في ذلك الوقت أمير المسلمين، ولذلك لم يلقب بهذا اللقب في الكتابة.

(٨) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 158, fig. 19 ; Répertoire, XIV, p. 157-161, no. 5441.

تشديد ووقفية بالمدرسة المصباحية في فاس بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م. باسم أبي الحسن ابن أمير المسلمين أبي سعيد ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق^(١)، ونص تشديد ووقفية بالمدرسة البوعنانية بفاس التي ابتداء بنائها في ٢٨ رمضان سنة ٧٥١ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٣٥٠ م وفرغ منه آخر شعبان سنة ٧٥٦ هـ / ٨ سبتمبر سنة ١٣٥٥ م وذلك باسم أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان^(٢) فارس ابن أمير المسلمين أبي الحسن ابن أمير المسلمين أبي سعيد^(٣)، ونص جنازتي بتاريخ العشر الآخر من صفر سنة ٧٩٢ هـ / ٦ — ١٦ فبراير سنة ١٣٩٠ م على شاهد رخام عثر عليه بمجمع الجنائز في فاس باسم الصبية عائشة بنت أمير المسلمين أبي فارس عبد العزيز ابن أمير المسلمين أبي الحسن ابن أمير المسلمين أبي سعيد^(٤)، ونص بسقاية^(٥) في فاس كمل تشييدها في أول جمادى الأولى سنة ٨٤٠ هـ / ١١ نوفمبر ١٤٣٦ م باسم السلطان أبي محمد عبد الحق ابن السلطان المرحوم أمير المسلمين أبي سعيد^(٦).

وقد اتخذ لقب أمير المسلمين أيضاً عدد من الأئمة التي حكمت في الأندلس نذكر منهم بني هود^(٧) وبني نصر بغرناطة.

(١) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917-9, II, p. 235-6

(٢) ولي أبو عنان الإمارة من جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ إلى ٢٥ ذي الحجة سنة ٧٥٩ هـ. زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ . لاحظ لقب أمير المؤمنين الذي تلقب به .

(٣) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917-8, II, p. 282-3

(٤) المرجع نفسه ص ٥٢ — ٥٣ .

(٥) تلاشت هذه السقاية ثم جددت سنة ١٠٩٠ هـ .

(٦) Bel, Inscr. ar, de Fès. JA, 1917-8, II, p. 80

يلاحظ أن أبا محمد عبد الحق لم يلقب هنا بأمير المسلمين ؛ وقد ولي الإمارة سنة ٨٣١ هـ وكان صغيراً ، وكان وصيه أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي هو الذي كان يقوم بالولاية الفعلية .

(٧) ورد لقب أمير المسلمين ملحقاً باسم المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود (تولى من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٣٥ هـ) في جواب كتاب إلى ابنه أبي بكر محمد . .

القلعشندي : صبح الأعشى - ٧ ص ٩٢ .

وقد وصلنا بعض كتابات أثرية باسم بعض الولاة من هذه الأسر ورد فيها هذا اللقب: منها كتابة تذكارية بنص تشييد مدرسة على يد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول^(١) بتاريخ المحرم سنة ٥٧٥٠هـ / ٢٢ مارس — ١٢ إبريل سنة ١٣٤٩ م على ألواح رخام من غرناطة محفوظة بالمتحف الأثرى لولاية غرناطة باسم «... أمير المسلمين... أبو الحجاج يوسف بن... أمير المسلمين... أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر...»^(٢)، ونص تشييد لبناء مارستان للسلطان محمود الخامس على لوح رخام بأحد منازل غرناطة بتاريخ سنة ٧٦٧ — ٨٧٦٨ / ١٣٦٥ م^(٣)، ونص جنازى بتاريخ سنة ٨٢٠هـ بغرناطة باسم السلطان يوسف الثالث^(٤)، ونص جنازى آخر محفوظ في متحف الحمراء في غرناطة بتاريخ أواخر رمضان سنة ٨٧١هـ / ٢٧ إبريل — ٥ مايو ١٤٦٧ م باسم أبي الحجاج يوسف ابن أمير المسلمين المرحوم أبي النصر سعد^(٥).

ومن الملاحظ أن الملك ألفونسو الثامن ملك ليون وقشتالة (١١٥٨ — ١٢١٤ م) اتخذ لقب أمير القتولقين أى أمير الكاثوليك تقليدا لأمرأ المرابطين وغيرهم الذين اتخذوا لقب أمير المسلمين وقد نقش هذا اللقب على عملة باسمه صنعت على نمط دينار إسلامى من عصر المرابطين حيث وضع لقب أمير القتولقين بدلا من لقب أمير المسلمين الذى كان منقوشا على الدينار الإسلامى^(٦).

(١) تولى الحكم من سنة ٥٧٣٣هـ إلى سنة ٧٥٥هـ . زامباور : معجم الأنساب ص ٩٣ .

(٢) Lévi-Provençal, Inscriptions Arabes d'Espagne, p.158-160, no. 172, pl. XXXVII & XXXVIII.

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٤ رقم ١٧٦ لوحة ٤١ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٩ — ١٧٣ رقم ١٨٢ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٧٦ — ١٧٨ رقم ١٨٥ لوحة ٤٤ ب .

(٦) Hitti, History of the Arabs, p. 542

أمير مهمندار

هو المهمندار [انظر] . وربما سبق بلفظة أمير في بعض الأحيان إما من باب التفضيم وإما للدلالة على كبير أو رئيس المهمندارية ، ومع ذلك فقد ورد كل من مهمندار وأمير مهمندار في كتابات أثرية متعاصرة باسم أمير واحد مما يدل على أن اللقبين قد يستخدمان بدلالة واحدة .

وقد وردت صيغة أمير مهمندار في كتابة أثرية بنص جنازى من حوالى سنة ٧٢٥ هـ بمسجد الأمير أحمد المهمندار (المهندارية) بالقاهرة جاء فيه : «... العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الناصرية ولد الجنب الجمالى المهمندار تغمدها الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته»^(١) .

ومن الملاحظ أن الأمير أحمد بن جمال الدين اقوش كان يجمع بين وظيفتي أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كما يتضح من الكتابة الأثرية المذكورة .

أمير المؤمنين

ورد هذا المصطلح في كثير من الكتابات الأثرية : وهو الاسم الرسمى لخلفاء النبى صلى الله عليه وسلم فى الولاية العامة والحكم والساطان على المسلمين من عهد عمر بن الخطاب . وكان لأمير المؤمنين حق الطاعة على جميع المسلمين . [انظر خليفة] .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 175, no. 117 ; (١)
Répertoire, XIV, p. 209—210 no. 5505.

والمؤمنون في الإسلام هم المسلمون الذين وقرت في قلوبهم عقيدة الإسلام وصدقها أعمالهم^(١)، وهم أعلى درجة من المسلمين الذين يقتصرون على إعلان الإسلام . ويقرر هذا التفسير ما جاء في القرآن الكريم: « قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم^(٢) » .

ولم يطلق لقب أمير المؤمنين على النبي (ص) ، غير أن العرب غير المسلمين كانوا يلقبونه بأمير مكة وأمير الحجاز^(٣)، وبعد وفاة النبي (ص) خلفه في الولاية العامة أبو بكر فصار يسمى خليفة رسول الله، ولما جاء بعده عمر بن الخطاب صار يسمى خليفة خليفة رسول الله، وكان المسلمين استقبلوا هذا الاسم فلقبوه بأمير المؤمنين . وربما أطلق الاسم مصادفة فاستحسنه الناس .

ومن الملاحظ أن إطلاق لقب أمير المؤمنين على عمر كان متمشياً مع وضعه وظروفه : إذ كان عمر بمثابة القائد الأعلى للجيش الإسلامية^(٤) التي كانت تفتح العالم شرقاً وغرباً ، وذلك فضلاً عما يشتمل عليه اللقب من دلالة السيادة الدينية والسياسية^(٥) . ومما يلفت النظر أن الروايات المختلفة التي وصلتنا بشأن تلقيب عمر بأمير المؤمنين تكاد تتفق في أن هذه التسمية قد جاءت على يد مبعوثي الجيوش الإسلامية إلى عمر^(٦) .

ومنذ عهد عمر صار أمير المؤمنين هو الاسم الرسمي لمن شغل الولاية العامة

(١) قال النبي (ص) : « ليس الإيمان بالتمنى ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته العمل » .

(٢) قرآن كريم سورة الحجرات آية ١٤ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٢ .

(٤) كان الصحابة يدعون مسعود بن أبي وقاص أمير المؤمنين لإمارته على جيش القادسية

وفيه أكثر المؤمنين . ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٢ .

(٥) دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ٢٢ .

(٦) انظر مثلاً القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٧٦ ؛ ضوء ص ٣٤٢ ؛ ابن خلدون :

المقدمة ص ٢٥٢ .

على المسلمين أو ادعاها سواء من السنة أو من الشيعة؛ وقد غلب استخدامه كاسم وظيفة لا كلقب فخري، كما يتضح من وضعه بالنسبة للاسم في الكتابات الأثرية وغيرها. وقد اتخذته الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية في دمشق^(١) وبني العباس في بغداد والقاهرة، والفاطميون في المغرب ومصر، وبنو أمية في الأندلس منذ سنة ٣١٦ هـ، والموحدون منذ عهد عبد المؤمن بن علي، وبنو حفص والزيدية في اليمن.

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة جدا ترجع إلى عصور هذه الدول لقب فيها ولايتها بأمير المؤمنين، ويكفيها أن نذكر بعض أمثلة منها.

فمن عهد بني أمية وصلتنا كتابة أثرية بنص تأسيس بتاريخ سنة ٥٨ هـ على سد العيار بمنطقة الطائف باسم «عبد الله معاوية أمير المؤمنين». كما ورد اللقب ملاحقا باسم عبد الملك بن مروان في كتابات أثرية بتاريخ سنة ٨٦ هـ^(٢)، وعلى نقود من بعلبك وحلب وحمص^(٣)، وباسم الوليد بن عبد الملك في كتابة أثرية بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ٨٧ هـ في الجامع الأموي بدمشق^(٤)، وفي أخرى بتاريخ سنة ١٠١ هـ^(٥) في السكبة بمكة، وباسم هشام بتاريخ شهر رجب سنة

(١) ظهر لقب أمير المؤمنين في بعض الوثائق اليونانية بصيغة «أمونوس» CPR [III, II/2, p. XX] كما وردت له ترجمة حرفية في أوراق البردي اليونانية التي وجدت في إدفو والتي ترجع إلى ما بين سنة ٧٠٣ م وسنة ٧١٢. انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ١٩٥ حاشية ٩. أوراق البردي العربية ص ٤ — ٥.

(٢) Répertoire, I, no. 14—17

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen, p. 14

(٤) Répertoire, I, no. 18

(٥) المرجع نفسه ص ١ رقم ٢٢.

١٠٩هـ / نوفمبر ٧٢٧ م في قصر الملح^(١) ، وفي أخرى بتاريخ سنة ١١٠هـ / ٧٢٨ م بقصر الخير^(٢).

وبمجرد نجاح العباسيين في السيطرة على السلطة العامة اتخذ خلفاؤهم لقب أمير المؤمنين.

ومن الملاحظ أن هذا اللقب ورد في بعض الوثائق الصينية التي ترجع إلى القرن الثاني الهجري (٨ م) نتيجة للعلاقات التي وجدت بين الدولة الإسلامية والصين في عهد أسرة تانج ؛ وقد ظهر بصيغة قريبة من الصيغة العربية هي : هامى — مو — مو — نى^(٣).

ووصلنا كتابات أثرية كثيرة من العصر العباسي تشمل لقب أمير المؤمنين : نذكر منها على سبيل المثال بعض الصنوج الزجاجية من عهد المنصور (١٢٦—١٥٨هـ)^(٤) ، وكتابة أثرية بنص تشييد باسم المهدي على قطعة من الرخام بعسقلان بتاريخ شهر المحرم سنة ١٥٥هـ / ديسمبر ٧٧١ — يناير ٧٧٢ م^(٥) ، وباسم هرون الرشيد سكة من أفريقية بتاريخ سنة ١٧٣هـ^(٦) ، وباسم الأمين قطعة نسيج من الصوف

(١) Répertoire, I, p. 23, no. 27

(٢) RAO. III, p. 285—287, pl. VIII; Répertoire, I, p. 23—24, no. 28.

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 344

من الملاحظ أن الخليفة العباسي أبا العباس ورد اسمه في هذه الوثائق الصينية بصيغة آ — بو — لو — باء ، وهارون الرشيد آ — لون .

(٤) دكتور عبد الرحمن فهمي محمد : صنوج السكة ص ٩٠ ؛

Lane-Poole, Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum, p. 35.

(٥) RAO, p. 214, pl. XI; Répertoire, I, p. 33, no. 42

Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux, Dorn, (٦) Saint-Pétersbourg, p. 18.

محفوطة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) صنعت فى طراز العامة بمصر^(٢)،
وباسم المأمون سكة من الحمدية بتاريخ سنة ١٩٥ هـ^(٣)، وباسم المتوكل كتابة
سكانت على مقياس للفيل بجزيرة الروضة بمصر بتاريخ ٢٤٧ هـ/٨٦١ م^(٤)، وباسم
المستعين نص تشييد بمسجد الزيتونة بتونس بتاريخ سنة ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م^(٥)، وباسم
المعز بالله قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) عملت فى طراز
العامة بمصر سنة ٢٥٤ هـ/٨٦٨ م^(٧)، وباسم المهتدى قطعة من النسيج بمتحف
الفن الإسلامى بالقاهرة^(٨) عملت بالإسكندرية على يد محمد بن هلال سنة ٢٥٦ هـ
٨٧٠ م^(٩)، وباسم المعتمد قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١٠)،
عملت فى طراز تنيس سنة ٢٧٨ هـ/٩٨١ م^(١١)، وباسم المعتضد قطعة من النسيج
بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١٢) عملت فى طراز تنيس سنة ٢٨٠ هـ^(١٣)، وباسم

(١) سجل رقم ٣٠٨٤ .

Aly Bahgat, Manufactures, BlE, 1903, p. 35, planche ; (٢)

Répertoire, I, p. 75, no. 95.

Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux, Dorn, (٣) .

Saint-Petersbourg, p. 34, no. 421.

van Berchem, CIA, Égypte, I, pl. XV ; Répertoire, (٤) .

II, p. 53, no. 472.

Marçais, Manuel, I, p. 13 ; Répertoire, II, p. 75, no. (٥) .

505 ; XV, p. 258.

(٦) سجل رقم ٧٠٨٥ .

Répertoire, II, p. 138, no. 597 (٧)

(٨) سجل رقم ٧٠٨٦ .

Répertoire, II, p. 151, no. 614 (٩)

(١٠) سجل رقم ١٠٢٢٩ .

Répertoire, II, p. 248—9, no. 757 (١١) .

(١٢) سجل رقم ١٠١٩٠ .

Répertoire, II, p. 258, no. 774 (١٣) .

المكتفي بالله قطعة من النسيج بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) عملت بمصر بتاريخ سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م^(٢) ، وباسم المقتدر بالله نص تشييد على سور ديار بكر بتاريخ سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م^(٣) ، وباسم المستظهر بالله نص تعمير فى المسجد الجامع بدمشق بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ — ١١١٠ م^(٤) ، وباسم الناصر لدين الله سكة من دمشق^(٥) ، وباسم المستعصم آخر الخلفاء العباسيين . ببغداد سكة من تعز باليمن بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ^(٦) .

واستمر الخلفاء العباسيون بالقاهرة محتفظين بلقب أمير المؤمنين كما ورد على بعض الكتابات الأثرية مصاحباً لأسمائهم : من ذلك نص جنازى بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٩٩ هـ / يونيه ١٣٠٠ م على شاهد رخام من ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة باسم الإمام محمد ولد الإمام أحمد أمير المؤمنين^(٧) ، وكتابة باسم المستعين بالله العباس أمير المؤمنين بالمسجد الجامع بغزة^(٨) . وعن اتخذ لقب أمير المؤمنين أيضاً خلفاء الزيدية باليمن وقد وصلنا كتابة أثرية على قطعة من النسيج من اليمن فى مجموعة نهمان^(٩) باسم « الداعى إلى الحق .

(١) سجل رقم ٩٤٥٦ .

(٢) Répertoire, III, p. 28, no. 847

(٣) van Berchem-Oppenheim, no. 119; Amida, no. 3, p. 15, fig. 4; Répertoire, III, p. 53, no. 890.

(٤) Répertoire, VIII, p. 80-81, no. 2933

(٥) Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo, p. 208, no. 1334.

(٦) Nützel, Münzen der Rasuliden, p. 44

(٧) Comité, II, p. 24; XXVII, pl. IX; Répertoire, XIII, p. 191—2, no. 5075.

(٨) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 36

(٩) Nahman

أمير المؤمنين يوسف بن يحيى بن الناصر . . . أحمد بن رسول الله صلى الله عليهم
أجمعين»^(١).

وهناك أسرة علوية أخرى كان لها شأن كبير في التاريخ اتخذت
لقب أمير المؤمنين: وهي أسرة الفاطميين الذين ظهروا في شمال أفريقية ثم اتخذوا
من مصر قاعدة لهم.

ولقد حرص خلفاء الفاطميين وبصفة خاصة الحاكم بأمر الله بأن يطلق عليهم
هذا اللقب حتى أن الحاكم أصدر في سنة ٣٩٠ هـ قانوناً حرم فيه على الناس أن
يخطبوه بغير أمير المؤمنين، وجعل جزاء من يخالف ذلك الموت العاجل^(٢).

ولقد حدث أن خرج على الحاكم المفرج بن دغغل الجراح، وأقام الدعوة
للأبي الفرج الحسن بن جعفر الحسنى أمير مكة يومئذ، وأسماء أمير المؤمنين،
وضرب السكة باسمه^(٣)، غير أن دعوته لم تلبث أن باءت بالفشل.

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة بأسماء الخلفاء الفاطميين تشتمل على لقب
أمير المؤمنين نكتفي بذكر بعض أمثلة منها. فمن عهد المعز لدين الله وصلتنا
كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ — ٩٧١ م بالجامع الأزهر
بالقاهرة^(٤)، وباسم العزيز بالله سكة من مصر بتاريخ سنة ٣٦٦ هـ^(٥)؛ وباسم

(١) Répertoire, IV, p. 174, no. 1544

انظر أيضاً زامباور : معجم الأسباب ص ١٨٧ .

(٢) المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٣) من تاريخ الذيل الذى صنفه يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي تبعاً لتاريخ سعيد بن

بطريق ص ٣٥٤ .

(٤) المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢٧٣ ؛ Répertoire, V, p. 91, no. 1814

Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic

Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo, p. 158,

no. 998—1000.

الحاكم بأمر الله سكة من مصر بتاريخ سنة ٣٩٨ هـ^(١)؛ وباسم المستنصر بالله كتابة على قطع من منبر من المسجد الجامع بأسبوط محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢)؛ وباسم المستعلى بالله كتابة بنص تشييد على لوح رخام من برج صيدا بتاريخ سنة ٤٩١ هـ^(٣) محفوظ بمتحف اللوفر^(٤).

واستخدم اسم أمير المؤمنين أيضاً في غرب العالم الإسلامى . وأول من اتخذ بنو أمية في الأندلس منذ أن أسر عبد الرحمن بن محمد في ٢٨ ذى القعدة سنة ٣١٦ هـ أن يخطب له بأمير المؤمنين^(٥).

وقد وصلتنا كتابات أثرية من عهد بنى أمية في الأندلس تشتمل على لقب أمير المؤمنين : فباسم عبد الرحمن بن محمد الناصر وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٣٤٦ هـ / مارس ٩٥٨ م على لوح رخام من المسجد الجامع بقرطبة^(٦) محفوظ بالمتحف الأثرى في مدريد^(٧)؛ وباسم الحكم المستنصر بالله كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م على لوح رخام^(٨). بالمتحف الأثرى بمدريد^(٩).

وقد خلف بنى أمية في الأندلس ملوك الطوائف فاتخذوا لقب أمير المؤمنين.

(١) Inventaire des Mounaies des Khalifes Orientaux, Dorn,

Saint-Pétersbourg, p. 62.

(٢) van Berchem, GIA, Égypte, I, p. 631—2, no. 454

(٣) Répertoire, VIII, p. 39, no. 2868

(٤) رقم ٨١٥٢ .

(٥) Lévi-Provençal, Ins. Ar. d'Espagne, p. XVII; Hitti,

History of The Arabs, p. 520.

(٦) Répertoire, IV, p. 141, no. 1485

(٧) رقم ٣٨١ .

(٨) Lév—Provençal, Inscr. d'Espagne. no. 14

(٩) رقم ٨٤٤ .

ضمن سائر ألقاب الخلافة التي استعملوها (١). وقد ورد في كتابات أثرية بأسماء بعض هؤلاء الملوك : فمن أسرة بني حمود العلويين بمالقة مثلاً وصلةنا مسكة باسم الإمام إدريس العالم بالله أمير المؤمنين (٢) ؛ ومن ملوك طرطوشة مسكة (٣) بتاريخ سنة ٤٤٠ هـ من سرقسطة باسم تاج الدولة هشام أمير المؤمنين المؤيد بالله سليمان. وربما كان المقصود هنا هو آخر الخلفاء الأمويين في الأندلس الذي حكم من ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ إلى سنة ٤٢٢ هـ (٤).

واستولى المرابطون على الأندلس وضموها إلى مملكتهم في المغرب ، ولسكنهم لم يتخذوا لقب أمير المؤمنين ، وذلك لأنهم اعترفوا بالخلافة العباسية . أما ما جاء في مقدمة ابن خلدون من أن الخليفة العباسي الممتنظر مخاطب يوسف بن تاشفين في عهده إليه بأمر المؤمنين (٥) فأتخذها هذا لقباً نخطأ من غير شك : ذلك أنه ليس من المحتمل أن يخاطب الخليفة العباسي أحداً من أتباعه بأمر المؤمنين وهو لقب الخليفة الرسمي . ومن المرجح أن المقصود في هذه العبارة هو لقب أمير المسلمين وأن العبارة حُرِفَتْ في النسخ ، ومن المعروف أن المرابطين قد اتخذوا فعلاً لقب أمير المسلمين (٦) [انظر] . وقد تبعهم في ذلك بنو مرين بفاس (٧).

(١) سخر منهم لذلك ابن أبي شرف فقال :

ما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتد فيها ومعتصد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالمحكي انتفاخاً صورة الأسد

ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٤ .

(٢) Catalogo de Monedas arabigas Espanolas que se conservan en el Museo Arquelológico nacional, p. 79.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, 11, p. 103. no. 514.

(٤) زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ٢ .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥ .

(٦) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٢٩ .

(٧) المرجع نفسه .

وخلافا للمرابطين اتخذ الموحدون لقب أمير المؤمنين ، و يرجع ذلك إلى أنهم لم يكونوا يعترفون بالتبعية للخلافة العباسية ، بل على العكس من ذلك كانوا يعتبرون أحق الناس بالحكم ، وأن ملوكهم معصومون ، وأهم أوجدهم العناية الإلهية لإقرار التوحيد الخالص . وفي أول الأمر تنزه صاحب دعوتهم المهدي عن لقب أمير المؤمنين أخذا بمذاهب المتقدمين من الشيعة ، ولما فيها — في رأيه — من مشاركة الأغمار والولدان من أعقاب أهل الخلافة يومئذ بالشرق ، غير أن خليفته عبد المؤمن انتحل اللقب وتبعه في ذلك خافاؤه^(١) .

وقد وصلتنا كتابات أثرية بأسماء ملوك الموحدين تشتمل على لقب أمير المؤمنين : منها بعض قطع من العملة باسم عبد المؤمن بن علي ، وباسم أبي يوسف يعقوب ، وباسم المأمون^(٢) .

أما بنو حفص في تونس فلم ينتحل أولهم أبوزكريا يحيى لقب أمير المؤمنين ، غير أن خليفته أبا عبد الله محمد المنتصر لم يلبث أن تلقب به بعد أن طرد العباسيون من بغداد في سنة ٦٥٦ هـ ، وقد أيده في ذلك أبو نعي محمد شريف مكة^(٣) .

ويعتقد ابن خلدون أن انتحال بني حفص لأمير المؤمنين جاء تقليدا منهم للموحدين ، ولا سيما بعد انتفاء عصبية قريش وتلاشيها^(٤) .

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥ . Hitti, Histoy of the arabs, p.546.

(٢) Katalog der Orientalischen Münzen, Königliche

Museen zu Berlin, II p. 167, no. 697; p, 166 ,no. 696; Mon-
edas de Las Dinastias Arabigo— Espanolas, p. 349, 352.

(٣) زامبارو : معجم الأنساب - ١ - ص ١١٥ حاشية :

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥ .

وقد ورد لقب أمير المؤمنين على سكة باسم بعض الموحدين : من ذلك سكة من الجزائر باسم أبي عمر عثمان^(١).

ولما انتقض الأمر بالمغرب وانتزعه زناتة لم ينتحلوا لقب أمير المؤمنين في أول الأمر غير أنه لم يلبث المتأخرون منهم أن اتخذوا هذا اللقب^(٢).

هذا وقد أضيف إلى أمير المؤمنين بعض كلمات لتأليف الألقاب فخرية مثل مولى أمير المؤمنين . وكان لبعض هذه الألقاب دلالات سياسية واجتماعية لها مغزاها^(٣).

أمير نقباء الجيوش

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص جنازى من حوالى سنة ٥٧٢ هـ . بمسجد الأمير أحمد المهنندار (المهنندارية) بالقاهرة جاء فيه : « . . . العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير مهنندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الفاصرية ولد الجنب الجلالى المهنندار تغمد بها الله برحمته وأسكنها فسيح جناته »^(٤).

ووظيفة أمير نقباء الجيوش الواردة في هذه الكتابة هى نفس وظيفة نقيب الجيوش [انظر] التى أوضحها كتب المصطلح فى عصر المماليك ، ويبدو أن أمير نقباء الجيوش المنصورة هى الصيغة الرسمية لهذه الوظيفة ولا سيما فى عصر المماليك البحرية وذلك قبل أن تنحط رتبته^(٥).

(١) Katalog der Orientalischen Münzen, Königliche Museen zu Berlin, II, p. 216, no. 861.

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٩٧ — ٢١٤ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 175, no. 117, 735;

Répertoire XIV, p. 209—210, no 5505.

(٥) القرينى : خطط ص ٢٢٣ ؛ خطط (مطبعة النيل) ص ٣٦٢ .

ويلاحظ من هذه الكتابة أن أحمد بن جمال الدين المهندار كان يجمع بين وظيفتي أمير مهندار وأمير تقباء الجيوش المنصورة لسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون .

أمين

وردت هذه الصيغة وبعض صيغ مركبة منها في عدد من الكتابات الأثرية . والأمين في اللغة هو الثقة غير الخائن^(١) . وقد جاءت بهذا المعنى في القرآن الكريم في كثير من الآيات (٢) .

واستخدمت في العالم الإسلامي كاسم وظيفة وكلقب فخري^(٣) . وكانت في الحالتين ذات دلالة وثيقة الصلة بالأمانة : ففي حالة الوظيفة كانت تطلق على من يقوم بمهمة الرقيب والمفتش والحافظ والمحاسب والمشرف والحاكم والضامن . وقد كانت تستخدم بمضامين محددة في العصور والدول الإسلامية المختلفة . ففي العصر العباسي استخدمت بدلالة عامة فأطلقت مثلاً على كبار رجال الدولة وأصحاب الحل والعقد ؛ وقد أشار البيهقي في تاريخه عن الغزنويين إلى الأمانة والقادة (٤) .

وعرفت وظيفة الأمين في الدولة الفاطمية ووجدت اللفظة على بعض الآثار العربية من العصر الفاطمي غير أن دلالاتها الوظيفية في هذه الكتابات غير مؤكدة .

(١) من معانيها أيضاً ضد الخائف والقوي والمؤمن . القاموس المحيط .

(٢) مثلاً سورة الأعراف الآية رقم ٦٨ ؛ وسورة يوسف الآية ٥٤ ؛ وسورة الشعراء الآيات ١٠٧ و ١٢٥ و ١٤٣ و ١٦٢ و ١٧٨ و ١٩٣ ؛ وسورة النمل الآية ٣٩ ؛ وسورة القصص الآية ٢٦ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٤) البيهقي : تاريخ البيهقي ص ١ و ٢ .

ومن هذه الكتابات الأثرية طراز قطعة من النسيج من حوالى سنة ٤٦٥ هـ من مصر باسم أحد وزراء الخليفة المستنصر^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخليفة الفاطمى الحاكم لقب الحسين بن طاهر الوزان بأمين الأمناء فى جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ بعد أن أسند إليه مهمة الوساطة والتوقيع عن الخليفة^(٢)، وربما كان هذا اللقب هو الاسم الرسمى لهذه الوظيفة وليس لقباً فخرياً.

ووصلتنا من العصر الأيوبى كتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٦ هـ / مايو ١١٩٠ م بالقاهرة باسم القاضى الأمين صفى الدين أبى محمد عبد الوهاب بن أبى الظاهر اسماعيل بن مظفر بن الفرات^(٣)؛ ومن المرجح أن لفظة « الأمين » هنا لا تعدو أن تكون لقباً فخرياً^(٤)، غير أن الأمين عرفت كوظيفة ديوانية من وظائف الدولة الأيوبية، ولقد ذكر ابن مماتى الأمين ضمن المستخدمين من أرباب الأقلام فى الدولة الأيوبية، وقرر أن مهمته هى أن ينوب عن الديوان مع المستخدمين فى حالة غياب النائب، وأن يقوم بالشهادة على الحساب، وعليه أن يقوم بضبط كل شىء هو شاهد فيه، وأن يكون له تعليق بخدمته، وأن يكتب الحساب الموافق لتعليقه^(٥). ومهمة الأمين هنا أشبه بالمراجعة أو المراقبة المالية فى الجهات الإدارية المختلفة.

(١) Répertoire, VII, p. 183, no. 2690

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة ص ٢٩ — ٣٠ ، المقربرى : خطط ص ٢٨٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٩٠ م ١٧٠ رقم ٣٤٤٢ .

ومع ذلك فإن « الأمين » عرف كاسم وظيفة تتصل بالقضاء كما يتضح مما أورده ابن خلدون فى « مقدمته ص ٢٤٦ » والسبكى فى كتابه « معيد النعم ص ٦٢ » .

(٤) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٩٧ .

ويبدو أن هذه الوظيفة قد استمرت في عصر الماليك بالدلالة نفسها ويعزز ذلك أن ابن فضل الله العمري قد أورد بخصوص عهد الوزراء وأرباب التصرف في الأموال أنه كان يتحتم عليهم ألا يضمنوا « جهة من الجهات الديوانية إلا من الأمناء القادرين »^(١).

وعرفت وظيفة الأمين باختصاص قريب من ذلك في الأندلس ، وكانت مهمته إدارة أراضى الدولة والأملاك الموقوفة ، وكان يشغل هذه الوظيفة عادة بعض الفقهاء^(٢).

وقد وصلتنا كتابة بنص جنازى على شاهد قبر من المرية يرجع إلى حوالى القرن السادس الهجرى (١٢ م) باسم « الشيخ الفاضل والفقير النبيل والأمين الجليل أبى عبد الله محمد بن عيسى . . . العطار »^(٣). وربما كانت لفظة الأمين في هذه الكتابة تدل على الوظيفة المذكورة خصوصا وأن أبى عبد الله محمد بن عيسى المذكور في الكتابة كان من الفقهاء كما يتضح من ألقابه في الكتابة الأثرية . ووجد في الدولة الإسلامية في الشرق والغرب وظائف أمناء تتصل بالقضاء وقد أشار ابن خلدون إليهم حين أوضح أنه صار للقاضى تصفح الشهود والأمناء والنواب واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليحصل له الوثوق بهم^(٤) . وربما كان الأمين هنا أشبه بالضامن .

وقد أوضح بعض الكتاب في عصر الماليك مهمة أمناء القاضى بأنها التحفظ في أموال الأيتام والغائبين ، وأوصوهم بتلبية أمر القاضى إذا أمر بصرف زكاة اليتيم

(١) العمري : التعريف ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢) Caskel, Arabic Inscriptions in the collection of the Hispanic Society of America, p. 19—20.

(٣) المرجع نفسه ص ١٩ — ٢٠ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٦ .

بأن يؤدوها لمن يعينها لهم مهنة ميسرة ، وحذروهم من إخراجها قبل الحول ، كما حذروهم بشدة من أن يحوجوا أم اليتيم إلى التردد إلى بابهم لأخذ نفقة اليتيم من ماله^(١) . كان القاضي الذي يخرج مع ركب الحجاج يصحبه أمناء^(٢) . ويبدو أن الاسم الرسمي لهذه الوظيفة كان « أمين الحكم » : ذلك أنه جاء في طرة توقيع بمشيخة الشيوخ بسرياقوس (مشيخة الخانقاه الفاصرية) كتب به للشيخ نظام الدين الأصفهاني « أن يكون ما يخص بيت المال من ميراث كل من يتوفى من الصوفية بالخانقاه بسرياقوس للشيخ نظام الدين المشار إليه بحيث لا يكون لأمين الحكم ولا لديوان المواريث معه في ذلك حديث »^(٣) .

هذا وكان يلحق ببعض المؤسسات في الدولة الإسلامية أمناء يقومون بالإشراف عليها أو مراقبة أموالها . ومن ذلك أمناء البيمارستانات في عصر المماليك ، وكانت مهمة أمين البيمارستان هي ابتياع ما يحتاج إليه من الأصناف وضبط ما يدخل إلى المكان ، وما يخرج منه ، وكان يكتب في كل شهر عمل استحقاق لسائر أرباب الجامعات والجرايات من أرباب الوظائف والمباشرين بالبيمارستان^(٤) .

وعرف في عصر المماليك أيضاً أمين المقياس ، وكانت مهمته مراقبة ارتفاع النيل ووفائه ، وكان يشترك في المراسم الخاصة بالاحتفال بوفاء النيل وكسر الخليج : إذ كان يخلق المقياس بالزعفران^(٥) .

(١) السبكي : معيد النعم ص ٦٢ .

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٧ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٤) القرينى : سلوك ج ١ ص ١٠٠٠ .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٥٧ .

و بالإضافة إلى ذلك وجد أيضا أمين السوق وأمين الجامع وأمين القصر
وأمين الكلار وأمين الكرك^(١).

وأطلق أيضا اسم الأمين على المشرفين على أرباب الحرف والصناعات
في عصر المماليك مثل أمين الفخارين وأمين العطارين ، وكانوا يتبعون
المحتسب^(٢).

أمين الدولة

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية وهي مركبة من إضافه لفظة «أمين»
[انظر] إلى كلمة «الدولة» ، ومن ثم فقد استخدمت كأحد الألقاب الفخرية
المضافة إلى الدولة التي كانت تطلق على كبار رجال الدولة منذ القرن الرابع الهجري
(١٠ م) ، والتي كان لها شأن عظيم في تاريخ الألقاب الإسلامية^(٣).

غير أنه يبدو أن هذه الصيغة استعملت كاسم وظيفة في الدولة الفاطمية: إذ
يستشف ذلك من حادثة أوردها ابن الصيرفي خاصة « بصاف » أحد غلمان بدر
الجمالي وكان أمين الدولة ثم حاول اغتصاب السلطة لنفسه حين مرض سيده مرض
الموت ولكنه فشل في تدبيره ، واستطاع الأفضل بن بدر الجمالي أن يغلبه على
أمره ، ويرث سلطة أبيه في شهر ربيع الأول سنة ٤٨٧ هـ ، ومع ذلك فقد ظل
« صاف » أمين الدولة ، وإن كان لم يبق له من الوظيفة غير اسمها^(٤).

ومن المرجح أن أمين الدولة في العصر الفاطمي كان يقوم بتدبير شؤون الدولة
بإشراف الخليفة أو أمير الجيوش وربما أسند إليه أيضا قيادة الجيش.

(١) البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٤١٨ ؛ ابن بياتي : قوانين الدواوين ص ٥٢ ، فهرس
الاصطلاحات عن دوزي ؛ المقرئ ص ١ ص ٣٦١ — ٣٦٥ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٩ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٩ و ٢١٦ .

(٤) ابن الصيرفي : الإشارة إلى بن نال الوزارة ص ٥٧ — ٥٨ .

ومن عرف بأمين الدولة في العصر الفاطمي أبو محمد الحسين بن عمار، وقد لقبه الحاكم بأمر الله بذلك حين أسند إليه مهمة النظر في أحوال قبيلة كتامة، وتدير أمورهما، وقرره في الوساطة وقيادة الجيش في ٣ شوال سنة ٣٨٦ هـ^(١).

وقد سمي بأمين الدولة في كتابة أثرية على قطعة من النسيج من مصر باسم الحاكم بأمر الله بتاريخ سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م^(٢)، محفوظة بمجموعة تانو^(٣).

وربما كان لقب « أمين الأمانة » الذي أطلقه الحاكم على الحسين بن طاهر الوزان في جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ بعد أن أسند إليه مهمة الوساطة والتوقيع عن الخليفة في ١٩ ربيع الأول سنة ٤٠٣ هـ^(٤) صيغة مخففة من « أمين الدولة » [انظر أمين] .

أمين الملك

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . وهي مركبة من إضافة لفظة أمين [انظر] إلى كلمة « الملك » ، ومن ثم فقد استخدمت كأحد الألقاب الفخرية المضافة إلى الملك مثل نظام الملك .

غير أن هذه الصيغة قد استعملت للدلالة على إحدى الوظائف في الدولة الفاطمية إذ كانت تطلق على صاحب المجلس، وكانت مهمته أن يتولى أمر المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجالس العام في المواكب، وكان يخرج إلى الوزير والأمراء

(١) المرجع نفسه ص ٢٦ ؛ تاريخ الذيل : ص ٣٥ ؛

Wüstenfeld, Geschichte der Fatimiden Chalifen, p. 164-5.

قرر الحاكم لذلك جراية مقدارها ٥٠٠ دينار للحم والحيوان والتوابل والفاكهة في كل شهر فضلا عن سلة من الفاكهة بدينار وعشرة أرطال شمع كل يوم وكذلك حمل ثلج بين يومين . الإشارة ص ٢٦ — ٢٧ .

(٢) Répertoire, VI, p. 20, no. 2048 .

(٣) Tano .

(٤) الإشارة ص ٢٩ — ٣٠ .

بعد جلوس الخليفة على سرير الملك يعلمهم بذلك . وكان بمثابة أمير خازن دار
في عصر الماليك^(١) .

وقد وصلتنا صيغة كتابة أثرية بنص تجديد من حوالي سنة ٤٥٠ هـ على
لوح من البازلت من دار الأرقم بأمر « الفقيرة إلى رحمة الله مولاة أمين
الملك مفلح^(٢) » .

أنصاري

نسبة إلى الأنصار وهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة
الذين نصره حين هاجر إليهم . وقد وردت هذه الصيغة في كتابه أثرية
بنص جنائزي بتاريخ شهر صفر سنة ٢١٠ هـ على شاهد من الرخام من
مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) باسم عيسى بن عمر
الأنصاري^(٤) .

أهل الحرم

هم سكان مكة ذلك أن المقصود بالحرم الكعبة . وقد وردت هذه الصيغة
في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ - ٨١٠ م بأمر أم جعفر
بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور « بإجراء هذه العيون سقاية
لحجاج بيت الله وأهل حرمه^(٥) » .

(١) الفلقشندی : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٥ .

(٢) Répertoire, VII, p. 138, no. 2620

(٣) سجل رقم ٨١٣٣ .

(٤) Répertoire, I, p. 132—3, no. 167

(٥) Répertoire, I, p. 69, no. 88

أوجاق

ويقال له أيضاً اوشاقى ، والجمع اوجاقية واوشاقية ، وكانت مهمتهم فى عصر المماليك ، العناية بالخيول وركوبها للتسيير والرياضة ونحو ذلك . ولذلك سمو أيضاً اوجاقية الاسطبل ، وهم يتبعون الأمير اخور^(١) [انظر] . وقد ذكر القلقشندى أنه من الأسماء الأعجمية المحدثّة غير أنه لم يقف على الأصل اللغوى له^(٢) ، وأوضح كترمير أن اوشاق لفظ فارس معناه غلام^(٣) . غير أنه من المرجح أن « اوشاقى » تحريف للفظ « وثاق » ، وقد وردت لفظة وثاقباشى فى سياستنامه لنظام الملك للدلالة على رئيس الغلمان^(٤) .

وكانت الاوجاقية تتركب وراء سلطان المماليك فى أسفاره مع حملة السلاح^(٥) . وكان من جملة المراسيم الخاصة بالسلطان أنه كان إذا ركب فى لليادين وفى أوقات أخرى مخصوصة يتقدمه اثنان من اوشاقية الاسطبل يسميان الجفتة . وكانا قريبين فى السن عليهما قباوان أصفران من حرير مطرزان من زركش ، وعلى رأسيهما قبعان من زركش ، وتحتهما فرسان أشهبان برقبةين وعدة نظير مركوب السلطان كأنها معدان لأن يركبها السلطان نفسه^(٦) .

(١) العمرى : التعريف ص ١٠٠ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٤ ؛ ضوء ص ٣٤٢ ؛ المقرئى : سلوك

ج ٢ ص ١٨٣ .

(٣) انظر المقرئى : سلوك ج ٢ ص ١٨٣ .

(٤) سياستنامه نشر اقبال طبعة طهران ص ١٢٩ حاشية ٣ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٨ ؛ ضوء ص ٢٥٧ .

(٦) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٣ .

وكان أيضاً لكل أمير من أمراء المماليك أوشاقته ، وكان من عادة هؤلاء الأمراء أنه إذا ركب أحدهم سار خلفه وخلف حاشيته أمير اخوره ومنه الجفائب والأوشاقية على قاعدة السلطان في ذلك^(١) .

ولم أصادف لفظة اوجاق في الكتابات الأثرية ، وربما يرجع السر في ذلك إلى أن الأوجاقية كانوا من صغار الخدم قليلي الشأن من حيث للركز والثروة .

أوشاق

هو الأوجاق [انظر] .

اولا قايى

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بنص إنشاء ووقفية بتاريخ سنة ٨٧٦٠ / ١٣٥٩ م أعلى باب خان مرجان في سوق البزازين ببغداد بأمر « أمين الدين مرجان الاولاقايى » حاكم بغداد في عهد السلطان أويس بن الشيخ حسن الايلخانى^(٢) .

إيالة

[انظر وال]

(١) الفقهى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦١ .

(٢) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد الطبعة الثانية ١٩٥٧ ص ١ و ٢

لوحه ٢ و ١ .

ايلىك

من ألقاب خانات تركستان القدامى ، وقد وردت على نقودهم^(١).

بابا

وردت هذه اللفظة فى كتابتين أثريتين بنص تعبير بتاريخ سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م بمئذنة مقام الخليل فى أورفا: إحداهما على الواجهة الشمالية والأخرى على الواجهة الشرقية ، من أيام السلطان الملك الأشرف العادل مظفر الدنيا والدين أبى الفتح موسى باسم « عبد المنعم البابا الملكى الأشرفى » . أى عبد المنعم بابا الملك الأشرف^(٢).

و « بابا » هنا اسم كان يطلق على غلمان الطشت خاناه^(٣) وقباض اللحم ، وقد أطلقت أصلا على المهتار أو المشرف على الطشت خاناه ، ثم عم استعمالها على سائر غلمانها من الطشت دارية^(٤) والرخةوانية^(٥).

(١) Inventaire des Monnaies de Khalifs Orientaux et de plusieurs autres Dynasties, Dorn. Saint-Petersbourg, p. 199.
(٢) van Berchem—Oppenheim, no. 79 ; Répertoire, X, p. 66. nos, 3691, 3692.

(٣) الطشت خاناه بيت الطشت وسميت بذلك لأن بها الطشت أى الطشت الذى يغسل فيه الثياب . وكان ملبوس السلطان وما يجلس عليه يحفظ فى طشت خاناه السلطان . القلقشندى : صبيح الأعشى ج ٤ ص ١٠—١١ .

(٤) الطشتدارية غلمان الطشت خاناه .

(٥) المتولون لأمر القماش أو لمتاع السلطان أو الأمير فى الأسفار وهم من رجال الطشت خاناه . ورجت لفظة فارسية بمعنى القماش أو المتاع ، والواو والألف والنون بمثابة ياء النسب . القلقشندى : صبيح الأعشى ج ٥ ص ٤٧١ .

ويعتقد القلقشندى أن كلمة البابا رومية ومعناها أبو الآباء ، وأنها أطلقت على صاحبها لأنه يهتم بما فيه ترفيه مخدمه من تنظيف قماشه ، وتحسين هيئته ، ولذلك صار أشبه بالأب الشفيق فلقب بذلك^(١).

وقد أوصى السبكى البابا بأن يحرص على إزالة نجاسة الثياب عند غسلها ، ووجه نظره إلى بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بإزالة النجاسة في الثياب ، وحمله مسئولية التهاون في ذلك لما يؤدي من إبطال الصلاة^(٢).

وكان للبابية^(٣) خبرة في ترتيب الأحوال التي تحمل على ظهور البغال لازينة في المواكب العظيمة ونحوها ، فكانوا يظهرون براعة فائقة ، ويتباهون بينهم في المهارة في التزيين والتجميل^(٤).

بازدار

لفظة فارسية مؤلفة من كلمة باز بمعنى صقر ودار من المصدر داشتن بمعنى ممسك ، ومعناها العام حامل الصقر . وكان الباز دار موظفا من أرباب الخدم مكاف بحمل الطيور الجوارح للعدة للصيد على يده عند الخروج للصيد ، واقتصر في اسمه على الباز نظرا إلى أنه كان هو الطائر المتعارف استخدامه في الصيد^(٥). وقد عرفت وظيفة البازدار في عهد السلاجقة^(٦) وانتقلت منهم إلى الأتابكة والأيوبيين وصارت لها تقاليدها ونظمها في عصر المماليك .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٧٠ .

(٢) السبكى : معيد النعم ص ١٣٨ .

(٣) جمع بابا .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١١١ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٦٩ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .

(٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٧٧ ؛ البندارى : زبدة ص ١٥٦ و ١٦٠ و ١٦٦ .

وقد ذكر الفلشندي أن سلطان الهند كان له أنف بازدار تحمل الطيور الجوارح للصيد زاكية الخيل.^(١)

ولم أصادف هذه اللفظة في الكتابات الأثرية على الآثار العربية وربما كان السر في ذلك أن البازدار لم يكن من كبار رجال الدولة .

باش العساكر

ويقال له أيضاً باش العسكر . وهو اسم وظيفة «يتألف من لفظة باش» التركية بمعنى رأس أو رئيس^(٢) ، والعساكر بمعنى الجنود .

وكانت لفظة باش اسم وظيفة في عصر المماليك إذ كان لكل مائة جندي من أجناد الحلقة في عصر المماليك البحرية باش^(٣) أي رأس أو رئيس ، كما أطلقت كلمة باش بصفة عامة على الرئيس . وقد ذكر الظاهري أنه في مواكب لعب الكرة التي كانت تعقد في الجمعة مرتين في عصر المماليك ، كانت تجتمع الأمراء مقدمو الألوף والطبلخاناء بالحوش ، ويكونون فرقتين وباشين : أحدهما السلطان ونصف الأمراء ، والآخر اتابك العساكر المنصورة ونصف الأمراء^(٤) .

أما باش العساكر أو باش العسكر فهي وظيفة عسكرية عالية في عصر المماليك . وقد وردت في كتابات أثرية متأخرة من عصر المماليك البرجية منها

(١) الفلشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٩٢ .

(٢) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ٨٧ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 455 n. 6.

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٤) المرجع نفسه ص ٨٧ .

كتابة بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٠هـ / ديسمبر ١٤٧٥ م بسرأي الأمير يشبك
(حوش بردق) باسم يشبك من مهدي أمير دوادار كبير وباش العساكر
المنصورة ومدير الممالك الإسلامية^(١).

ومن الواضح من هذه الكتابة أن الأمير يشبك من مهدي كان يجمع بين
وظيفة باش العساكر المنصورة ووظيفتين أخريين : هما أمير دوادار كبير ومدير
الممالك الإسلامية.

هذا وقد وردت وظيفة باش عساكر مملكة الروم في كتابة أثرية بتاريخ
سنة ٨٩٠١هـ / ١٤٩٥ — ١٤٩٦ م بستی نصره (صهریج وضریج الأمير بعقوب
شاء) بالقاهرة أشير فيها إلى واقعة أسر فيها العساكر المصرية باش عساكر
مملكة الروم بن هرسك وأحضره ومن أسر من جنده بين يدي الحضرة
المعظمة^(٢).

بان

اسم فاعل من بنى ؛ وقد جاء في كتابة أثرية بنص جنائزي بتاريخ سنة
٨٧١٧هـ / ١٣١٧ م بتكية عبد المطلب في توکات جاء فيه « .. رحم الله من دعا
لبانيه عبد الله بن محي صار في التراب يمحي... »^(٣).

ونظرا إلى أن محترف البناء اصطلاح على تسميته بالبناء [انظر] فإن لفظة
« بانيه » هنا تشير على الأرجح إلى الذي تكفل بالبناء وأمر به وأنفق عليه.

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 440—455, no. 305 ;

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 251—253.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 364

Ismail Hakki, Tokat, p. 18 ; Khalil Edbem, Inscr. (٣)

islamique d'Asie mineure, RHO, février 1916, p. 730 ;

Répertoire, XIV p. 122, no. 5391.

بجمعقدار

صيغة معربة من بجمعقدار^(١) [انظر] .

بدل

جاءت صيغة الجمع من هذه اللفظة « الأبدال » في كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٨ هـ بقبر الشيخ أحمد « باسم شيخ الأجل . . ملك الأبدال سيد المجذوبين قطب الشرق والغرب الفقيه أحمد »^(٢) .

والبدل مرتبة من مراتب الصوفية ، وقد أشار عبد العزيز بن أبي فارس ابن أبي الأفراح الصوفى المصرى إلى نظام درجات الصوفية^(٣) فقال إن الأقطاب سبعة ، والأبدال والأعين وهم النجباء كذلك ، والأوتاد أربعة ، والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة ، والخضر يحول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف ، أو إرشاد ضال ، أو بسط سجادة شيخ ، أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب ، والأقطاب على الأبدال ، والأبدال على الأوتاد ؛ فإذا مات الغوث ولى الخضر من يكون قطبا بمكة غوثا ، وجعل بدل مكة قطبا ، وعين مكة بدلا ، وبدل مكة رشيدا وهكذا ؛ فإن مات الخضر صلى الغوث فى حجر إسماعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضرا ، ويصير قطب مكة غوثا وهكذا .

(١) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٢) Répertoire, X, p. 185, no. 3871

(٣) دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٧١ عن ابن حجر :

الدرر الكامنة - ٢ ص ٢٧٣ . وقد توفى عبد العزيز بن فارس سنة ٥٧٠٣ هـ .

ومن جهة أخرى ذكر أبو بكر بن عياش أن ابتداء الأبدال من أهل الموصل^(١)، وأورد أبو زكريا الأزدى في تاريخه أن الأبدال أربعون منهم بالموصل كلها مات واحد بدل الله عز وجل مكانه واحدا . ويعتقد بعض العلماء أن مسجد الأربعين (مضى الشافعية) بالجامع النورى بالموصل قد استمد اسم الأربعين من المتصوفة الذين يعتقدون بالأبدال الأربعين^(٢) :

ومن الملاحظ أن بكثير من بلاد القطر المصرى مساجد تسمى بالأربعين، وربما كان لهذه المساجد صلة بالصوفية .

برجى

وردت اللفظة في كتابة أثرية بنص جنائزى بتاريخ ٢٦ شوال سنة ٥٤١ هـ على شاهد رخام من المرية محفوظ بالمتحف الأثرى بمديرية باسم « ابن حماد البرجى »^(٣) .

والبرجى نسبة إلى البرج ، وهو أحد المسكفين بحماية أبراج القلعة أو أحد الذين يسكنونها .

هذا وقد عرف في عصر المماليك طائفة من المماليك أطلق عليها اسم البرجية وكانوا من المماليك الجراكسة ، وكان السلطان قلاوون قد أكثر من شرائهم ، وجعلهم فى أبراج القلعة ، وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ستة آلاف ، وعمل منهم أوجاقية وجمهدارية وجاشنكيرية وسلاحدارية^(٤) ، وقد استفحل نفوذ هذه الطائفة

(١) سعيد الديوه جى : جوامع الموصل ص ٢٨ عن منهل الأولياء .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 141 ; Répertoire, VIII, p. 240, no. 3126.

(٤) على مبارك : الخطط الجديدة التوفيقية - ١ ص ٣٠ .

حتى صار يختار منهم السلاطين فى النصف الثانى من عصر المماليك ؛ وهؤلاء السلاطين هم الذين عرفوا باسم السلاطين البرجية أو الجراكسة .

برذعى

وردت فى كتابة أثرية بنص جنازى بتاريخ ٩ رمضان سنة ٣٣٢ هـ / ٥ مايو ٩٤٤ م على شاهد رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم أحمد بن الحسن بن على البرذعى^(٢) .

والبرذعى نسبة إلى البرذعة وهى الحلس الذى يلتقى تحت الرجل^(٣) ، وهى تعنى صانع البراذع أو تاجرها .

بريد

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م كانت على الكعبة الشريفة بمكة المكرمة خاصة بالمأمون وقد جاء فيها « ... الاصبهيد كابل شاه ووضع يده فى يد صاحب خيل ذى الرئاستين .. ثم أقام البريد من القندهار إلى الباميان ... وأذن للوالى مع الجنود ... وكتب الحسن بن سهل صنوذى الرئاستين ... »^(٤) .

والبريد جمع بُرْد ، وهى لفظة تطلق على الرسول^(٥) ، واختلف فى أصلها

(١) سجل رقم ٨٦٢٩ .

(٢) Répertoire, IV, p. 88, no. 1380

(٣) مختار الصحاح .

(٤) Répertoire, I, p. 92—4, no. 116

عن الأرزقي فى أخبار مكة ١ ص ١٥٨ .

(٥) وهى أيضاً مسافة قدرها ١٢ ميلاً ؛ وتطلق أيضاً على البريد ؛ وقد غلب استعمال البريد للدلالة على عملية نقل الأخبار .

اللقوى : فليل عربى مشتق من بردت الحديد أى أرسلت ما يخرج منه ومن أبردته أى أرسلته ، أو من برد إذا ثبت لأنه يأتى بما تستقر عليه الأخبار ، وقيل فارسى معرب ، وأصله بالفارسية بريدة دم أى مقصوص الذنب ، وقد سمي بذلك لأن ينقل البريد عند الفرس كان يقص ذنبه علامة على أنه من بقال البريد .

ومهمة البريد هى نقل الأخبار إلى الوالى وإخطاره بما يجد فى دولته لاسيما فى أطرافها البعيدة ، وكان بعض الولاة يستخدمونه فى نقل المواد : فيقال إن الوليد بن عبد الملك كان يحمل عليه القسيفساء من القسطنطينية إلى مكة والمدينة وغيرها ، كما كان ينقل عليه أيضا الأشخاص على سبيل السرعة .

وكان من عمل البريد فى بعض الأحيان التجسس لحساب الولاة ، ونقل ما يدور بين الناس ، ومن ثم حرص بعض الأمراء الذين استبدوا بالخلفاء أو بالسلطة المركزية أن يقطعوا البريد كما فعل بنو بويه ليخفوا عن الخلافة أخبارهم ، ولا سيما تحركهم نحو بغداد حتى يأخذوها على غرة^(١) .

وكان المالىك فى بعض الأحيان يفرضون على بعض البلاد تقديم خيل للبريد ، وكان بعض السلاطين يصدرون أحيانا مراسيم بإلغائها : وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ أول رمضان سنة ٨٢٦ هـ / ٨ أغسطس ١٤٢٣ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس بأنه « حضر مرسوم شريف السلطان الملك الأشرف برسبای خلد الله ملكه أن يبطل ما على البلاد الطرابلية من الخيل البريد فأجاب المقر

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ٦ ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ١٩٧ — ١٩٩ ؛ ١٤ ص ٣٦٨ وما بعدها ؛ ضوء ص ٤٤ ؛ المقرئى : سلوك ٧٩٤ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٤ ؛ تاريخ اليبهقي ص ٢٥٠ ؛ ركن الدين بيبس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة مخطوطة ١٥٨ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ١ ص ١٨٠ ؛ دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٩ .

الأشرف قصره كافل المملكة إلى ذلك وملعون بن ملعون من يتحدث فيه أو يجده^(١) .

هذا وقد غلب استعمال البريد للدلالة على عملية نقل الأخبار ، في حين سمي القائم بها بريدى [انظر] ؛ وكان يقال للمشرف على البريد صاحب البريد ووالى البريد وصاحب الأخبار وصاحب الخبر وصاحب الخبر والبريد ؛ وقد أفرد للبريد ديوان في العصور المختلفة سمي للمشرف عليه صاحب ديوان البريد^(٢) . وكان من عمال البريد الساعى والشعوى والكوهبانى^(٣) والبدال^(٤) .

بريدى

وردت اللفظة في كتابة أثرية على سبيل البريدى بالقرب من جامع البريدى بدمشق جاء فيها : « . . القناة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى علاء الدين ... البريدى^(٥) » .

والبريدى نسبة إلى البريد [انظر] وهو رسول البريد أو ناقله ؛ الجمع بريدية . وكان البريدية في عصر المماليك يختارون من بين المماليك السلطانية^(٦) . وكان تصريف البريدية من مهمة ديوان الإنشاء ، وبخاصة كاتب السر^(٧) . وقد جرت العادة في ذلك العصر أنه إذا ورد البريدى برسالة أحضره .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 62, no. 26.

(٢) انظر الفلقشندى : صبيح الأعشى ، ص ١٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٣) انظر جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ، ص ١ - ١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٨ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 52, pl. XLIV. 3

(٦) خايل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٧) الفلقشندى : ضوء ص ٢٥٢ .

أمير جاندار والدوادار وكاتب السر بين يدى السلطان فيقبل الأرض ، ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى ، ثم يناوله للسلطان فيفضه ، ويجلس كاتب السرفيقروء عليه ، ويأمر فيه بأمره^(١) .

أما إذا أمر السلطان بإرسال كتاب ، فإن الدوادار كان يقوم بكتابته ، ثم يحمل أحد البريدية الرسالة إلى كاتب السر ، وهذا بدوره يكلف أحد كتاب الإنشاء بصياغتها بالأسلوب الرسمى^(٢) .

وقد ارتبطت أعمال البريدية ببعض المراسم فى عصر المماليك ، ومن أبرز هذه المراسم حمل اللوح والشرابة : ذلك أن كل بريدى كان أثناء قيامه بنقل رسالة يجعل فى عنقه لوحا من نحاس معلقا بشرابة من حرير أصفر ، كان يجعلها فى عنقه ، ويرسل الشرابة بين أكتافه . وكان اللوح بقدر راحة الكف ، وعلى أحد وجهيه « لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » ، وعلى الوجه الآخر ألقاب السلطان . وكانت تلك الألواح عند كاتب السر ، فكان إذا رسم بخروج أحد البريدية دفع إليه لوحا وشرابة ، وكتب له ورقة بخطه إلى أميرأخو البريد بالأسطبلات السلطانية بما تبرز به الرسالة من الخيل ، ويسكتب اسم البريدى فى آخر الكتاب ، ويسكتب له ورقة بريد بأن يتوجه إلى جهة قصده وعوده^(٣) .

وكان الرنك الذى يتخذه البريدية عادة على هيئة درع مستدير مقسم إلى ثلاثة

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٩ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٢) غير أن هذه المراسم كانت فى تطور مستمر . القلقشندي : صبح الأعشى

ج ٦ ص ٢٠٩ .

(٣) غير أن بعض هذه المراسم قد بطلت فى عصر المماليك البرجية ، ومن ذلك الألواح .

القلقشندي : ضوء ص ٤٥ .

أقسام^(١)، وقد ورد هذا الرنك مصحوبا بالكتابة الأثرية باسم علاء الدين. البريدى^(٢) التى سبقت الإشارة إليها.

وقد أشار السبكى فى كتابه « معيد النعم » إلى البريدية فى عصره فعاب. استخدامهم للأغراض الدنيوية من شراء الممالك وجلب الجوارى والأمتعة أو استدعاء مغن حسن الصوت، أو نقل الأكاذيب. كما نصحهم بكتمان الأسرار وستر العورات، ونبههم إلى عدم إجهاد خيلهم، وإلى أن يسوقوها بقدر طاقتها؛ ثم ذكرهم بحمل رسائل الإخوان لما فى ذلك من أجر عظيم^(٣).

وكان يرأس البريدية رئيس يقال له مقدم البريدية قد يكون أميرا أو غير أمير^(٤). وقد أورد القلقشندى توقيعا بتقديم البريدية بحلب كتب به لعاد الدين اسماعيل، وقد لقب فيه بالجلس العالى^(٥).

بزاز

هو بائع الثياب أو تاجرها^(٦). وقد ذكر ابن رسته فى فصل عقده فى كتابه « الأعلام النفيسة » عن صناعات الأشراف أن أبا بكر الصديق كان بزازاً^(٧).

وورد ذكر أحد البزازين فى عقد زواج^(٨) على ورقة من أوراق البردى العربية.

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5, 17.

(٢) المرجع نفسه ص ٥٢ لوحة ٤٤ (٣).

(٣) السبكى : معيد النعم ص ٣٢ — ٣٣.

(٤) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥.

(٥) القلقشندى : صبيح الأعشى ص ١٢٠ ٤٣٣.

(٦) مختار الصحاح مادة بز.

(٧) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٣٦.

(٨) رقم ١٢٨.

بدار السكتب المصرية مؤرخ بشهر شوال سنة ٢٦٤ هـ ، وقد جاء فيه اسم أحد الشاهدين وهو « عبد الله بن اسحق البزاز ^(١) » .

وقد وصلتنا مجموعة من شواهد القبور بأسماء عدد من البزازين أو بعض أقاربهم من مصر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة منها شاهد رخام ^(٢) من حفائر القسطنطينية بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ٢٦٨ هـ / ١٩ مارس سنة ٨٨٢ م باسم عيسى ابن أحمد بن بكر بن أبى مستغفر البزاز ^(٣) ؛ وشاهد رخام ^(٤) من جبانة عين الصيرة بتاريخ شهر شعبان سنة ٢٧٧ هـ / نوفمبر ديسمبر — سنة ٨٩٠ م باسم قاسم أم ولد الحسين بن نافع الكندى البزاز ^(٥) ، وشاهد رخام ^(٦) من القسطنطينية بتاريخ ٢٥ ذى القعدة سنة ٨٣٣ هـ / ٩ يوليه ٩٤٥ م باسم محمد بن حساس بن محمد البزاز ^(٧) ، وعمود رخام ^(٨) بتاريخ ٢٧ رجب سنة ٥٣٧ هـ / ١٥ فبراير سنة ١١٤٣ م باسم عمر بن أبو بكر البزاز ^(٩) .

كما وصلتنا كتابات أثرية بنصوص أخرى مختلفة تشتمل على أسماء بعض البزازين : ومن ذلك كتابة أثرية بحجة ملكية من حوالى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م على لوح من الخشب من مصر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ^(١٠) جاء

(١) يعتقد الأستاذ جروهمان أنه ربما كان الاسم هنا « البزار » بالراء من بزر البقل غير أن هذا الاسم غير شائع . جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٧٨ — ٨٤ رقم ٣٩ .

(٢) سجل رقم ١٣٥١٦ .

(٣) Wiet. Stèles Funéraires, IX, no. 3577, pl, 12

(٤) سجل رقم ١١٠٥٧ .

(٥) Wiet, Stèles Funéraires, IV, no. 1305

(٦) سجل رقم ٩٣٠٥ .

(٧) Répertoire, IV, p. 93, no. 1391

(٨) سجل رقم ٢٧٢١ / ١١٠٢ .

(٩) Répertoire, VIII, p, 227, no, 3110

(١٠) سجل رقم ٥٦٨٦ .

فيها اسم « بن هرون بن موسى البزاز »^(١) ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ١٠١٢ / ٨٤٠٢ م على لوح رخام من القاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) باسم الحسين بن عبد الله بن محمد ابن سلسلة البزاز^(٣) ، وكتابة بنص تعبير بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ في صدر إيوان المشهد بضريح الشيخ محسن بحلب باسم أبو غانم ابن أبي الفضل عيسى البزاز الحلبي^(٤) .

وقد جرت العادة أن يفرد البزازون في المدن الإسلامية الكبيرة بمخانات وأسواق خاصة بهم ، وقد ورد ذكر خان البزازين في كتابة أثرية بنص وقفية بتاريخ سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م من اسكي جامع في بكشهر باسم الأمير سيف الدين سليمان بن أشرف^(٥) ، كما ورد ذكر سوق البز في كتابتين أثريتين بتاريخ سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد : إحداهما بنص تشييد^(٦) ، والأخرى بنص وقفية^(٧) باسم بكتمر بن عبد الله الأشرفي نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد.

(١) J. David Weill, Bois à épigraphes, no. 3686 VI

(٢) سجل رقم ١١٣٠١ .

(٣) Répertoire. VI, p. 94, no. 2173

(٤) للرجع نفسه ج ٩ ص ١٢٥ رقم ٣٣٨٢ .

(٥) Khalil Edhem, Inscr. d'Asie Mineure, RHO août 1914, p. 141; Répertoire, XIII, P. 166—7, no. 5037.

(٦) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, XIV, p. 137—8. no. 5413.

(٧) CIA, Syrie du Nord, no. 18, pl. III; Répertoire, XIV, p. 140, no. 5416,

بشمقدار

وقد يقال بمقدار^(١) أو بشمقدار^(٢)، وذكر بعض الكتاب أن الصحيح أن يقال بصمقدار^(٣). ويتألف الاسم من لفظين : بشمق أو بصمق بالتركية بمعنى نعل، ودار بالفارسية بمعنى ممسك، أى أن المعنى الإجمالى ممسك النعل. وكان يطلق على من يقوم بحمل نعل السلطان أو الأمير عند خلع له للصلاة وغير ذلك^(٤). وكان يشغل هذه الوظيفة فى عصر المماليك بعض الخاصكية، وذكر خليل الظاهرى أن عدد البشمقدارية بلغ فى عصره أربعة^(٥).

ومن المرجح أن رنك البشمقدار كان على هيئة النعل^(٦). ولم يكن رجال الدين والفقهاء يقرون هذه الوظيفة، وكانوا يعتبرونها من أقبح البدع لما كانت تدل عليه فى نظرهم من رعونة وحرق واستعلاء، وقد حذر السبكى البشمقدار من وضع النعل على البساط وغيره مما يطؤه الناس بأرجلهم حفاة، ولفت نظره إلى أن يضع نعل الأمير موضع نعال سائر الناس^(٧).

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور.

(٢) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٤٥٩ عن صاحب الأنوار الضوية فى إظهار غلط الدرة المضية فى اللغة التركية.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ ؛ المقرئى : خطط ١٠ ص ٤٠٢.

(٥) الظاهرى . زبدة كشف الممالك ص ١١٦.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٧) السبكى : معيد النعم ص ٣٦.

هذا وقد عرفت وظيفة البشمقدار عند سلاطين الهند ، وقد أورد القلقشندي أنه كان لاسلطان في الهند ألف بشمقدار^(١) .

ولم أصادف البشمقدار في الكتابات على الآثار العربية وربما يرجع ذلك إلى ضآلة مركزه .

بطرك

وردت في كتابة أثرية بنص جنائزي من سيناء بتاريخ ١٣ كانون الأول سنة ٦٧٣٢ / ٦٣٦ هـ ١٢٣٨ م عبارة عن نقش مزدوج يوناني عربي جاء فيه « هونا وضع جسد أبونا القديس أفثيموس بطرك أورشليم^(٢) .. »

والبطرك هو رأس المسيحية ، والمرجع الأعلى في شئونها ، ويعتبر خليفة المسيح ، وهو الذي يتولى شئون المسيحية بواسطة نوابه من الأساقفة الذين يبعث بهم إلى الشعوب المسيحية التي تدين بمذهبه .

ويقال له أيضا بطريك ، ووردت اللفظة في كتاب من إنشاء العلاء بن موصلايا من عصر القائم بأمر الله العباسي بصيغة فطرك^(٣) ، وهي كلمة يونانية دخلت العربية عن طريق السريانية^(٤) .

وكان البطارقة في العصور الوسطى أربعة : أحدهم بروما وقد صار يقال له

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٩٢ .

(٢) Rabino, Le monastéro de Sainte-Catherine, Bull. Soc. royale de Geogr. d'Égypte, XIX, p, 31, 83; Répertoire, XI, p. 100, no. 4152 .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٩٤ .

(٤) Hitti, Syria, p. 526

(م ٢٠ — الفنون الإسلامية)

الباب أو البابا أو البابه ، والثاني بالقدس أو أورشليم ، والثالث بالإسكندرية ، والرابع بأنطاكية^(١) .

وكانت مذاهب البطارقة تختلف بين ملكانية ويعاقبة ونسطورية^(٢) ، وكان بطرك الإسكندرية قبل دخول العرب مصر تارة من الملكانية وتارة من اليعاقبة ، ثم قرر فيها عمرو بن العاص بطرك اليعاقبة ، وظلت كذلك إلى عصر المماليك ، وتبعته بلاد الحبشة^(٣) ، وكان مركزه في عصر المماليك الكنيسة المعلقة بالقسطنطينية^(٤) . أي بصير القديمة الحالية ؛ وكان بالشام بطرك لليعاقبة وآخر للملكانية^(٥) .

وكان البطارقة في البلاد الإسلامية ينتخبون بواسطة أهل مذهبهم ثم يقرهم الخليفة في مناصبهم . وفي عصر المماليك كان السلطان يقر تعيين البطرك بمصر^(٦) ؛ أما بطرك الشام فكان تعيينه من قبل النائب^(٧) .

ويستشف من وصايا البطارقة التي أوردها ابن فضل الله العمري أن بطرك النصارى الملكانيين كان يوصى في عصر المماليك بألا يؤوى من يريب من الغرباء القادمين عليه ، وبألا يكتنم مشكل أمر ورد عليه من الخارج ، وبألا يخفي كتاباً ورد إليه من أحد الملوك ، وبألا يكتب إليهم ، وبألا يفتحم البحر ، وبألا يلقى

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٣ ؛ ضوء ص ٣٥٠ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٦ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٠ .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ١٣٥٠ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٣ .

(٥) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٩٤ .

(٦) المرجع نفسه ج ٩ ص ٢٥٩ .

(٧) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٧ .

ما يلقيه إليه جناح غراب . أما بطرك اليعاقبة فكان يوصى بأن يتوقى ما يأتيه
سراً من تلقاء الحبشة^(١) .

وقد عفى الكتاب في عصر المماليك بتنظيم الألقاب التي كان يجب أن يخاطب
بها البطارقة من قبل ديوان الإنشاء^(٢) ، والمراسم المختلفة المتعلقة بهم^(٣) .

بطريك

[انظر بطرك]

بقار

وهو الحداد^(٤) . وقد جاء في كتابة أثرية بنص جنازى على لوح من الحجر
من الأندلس بتاريخ أول رمضان سنة ٥٤٥هـ / ٢٢ ديسمبر سنة ١١٥٠ م باسم
« أبو عبد الله محمد البقار »^(٥) .

كما جاء أيضاً في عقدي بيع على بعض أوراق البردى العربية من قرية
ططون بكورة الفيوم : أحدهما مؤرخ بشهر جمادى الآخرة سنة ٨٣٤١^(٦) ، والثاني
بتاريخ شهر شعبان من السنة نفسها^(٧) ، وقد ألحق اللقب باسم الشاهد في كليهما
وهو « عبد الرحمن بن هدى البقار »^(٨) .

(١) العمري : التعريف ص ١٤٥ — ١٤٦ ؛ الفلقشندي : صبح الأعشى ص ١٠٠ ،
٣٩٤ — ٣٩٥ ، ٤٠٤ — ٤٠٥ .

(٢) الفلقشندي : صبح الأعشى ح ٦ ص ١٧٣ ؛ ح ١٢ ص ٢٩٤ ؛ ضوء ص ٣٥٦ ، ٣٦٠ .

(٣) الفلقشندي : صبح الأعشى ح ١١ ص ٨٥ ، ١٠٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ .

(٤) القاموس المحيط .

(٥) Lévi - Provençal, Inscr. d' Espagne; no. 46

(٦) تاريخ ١٩٠٣ .

(٧) تاريخ ١٩٠١ .

(٨) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٥٧ — ١٦٢ ، رقم ٥٨ لوحة ١٢ ؛

ص ١٦٢ ، رقم ٥٩ لوحة ١١ .

بناء

وردت هذه اللفظة في كثير من السكتابات على الآثار العربية .

وهو اسم لمن يحترف مهنة البناء سواء بالحجر أو بالطوب^(١) أو بغيرها ، وقد يمتد عمل البناء إلى نحت الأحجار وحفرها ، وإلى زخرفة الجدران والسقوف^(٢) وكسوتها بالقاشاني^(٣) ، وربما إلى الهندسة أيضاً .

وقد لعب البناء دوراً مهماً في مجال الفنون الإسلامية وبخاصة فن العمارة : فالبناةون الإسلاميون هم الذين شيدوا المباني التي غصت بها أقطار العالم الإسلامي ، والتي يعتبر بعضها من أجمل التحف المعمارية في العالم ، والتي لا تزال تراثاً إسلامياً خالداً .

وقد ورث البناةون الإسلاميون التقاليد الفنية المعمارية التي كانت في شتى الأقطار التي دخلها الإسلام ، تلك الأقطار التي كان كثير منها قد قطع مرحلة طويلة في طريق الحضارة والمدنية ، ووصل بناءوها مستوى رفيعاً في فن البناء وصناعته . ولم يقف البناةون الإسلاميون عند هذا الحد ، بل إنهم طوروا مهنتهم من حيث الفن والصناعة ، وجمعوا بين مختلف التقاليد المهنية التي ورثوها ، وأضافوا إليها من تجاربهم وخبراتهم ، وروح مجتمعاتهم ودينتهم ، وقد استطاعوا بفضل ذلك كله أن يصلوا مستوى رفيعاً من المهارة وإتقان الصنعة ، وأن يحققوا إنتاجاً معمارياً ضخماً على جانب كبير من الجودة والجمال .

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٥٤ .

(٢) انظر السبكي : معيد النعم ص ١٢٩ .

(٣) يتضح ذلك من كتابة أثرية . انظر :

وقد أشاد بعض الكتاب بمهارة البنائين المسلمين^(١)، كما وضعت مؤلفات عربية عن فن البناء في الإسلام^(٢).

على أنه في بعض الأحيان كانت مهمة البناء لا تقتصر على التنفيذ والعمل اليدوي، بل كان يقوم أيضاً بالتصميم وإعداد الرسوم والإشراف: أي، بعمل المهندس أيضاً [انظر]، وتتضح هذه الحقيقة من بعض الكتابات على الآثار العربية حيث يرد فيها التوقيع مصحوباً بلقب مهندس وبناء معاً: من ذلك كتابتان أثريتان بضمير الشيخ بايزيد في بستان: إحداهما بتاريخ سنة ٨٧٠٢/ ١٣٠٣م جاء فيها «... عمل محمد بن الحسين بن أبي طالب المهندس البناء الدماغي وأخوه حاجي»^(٣)، والثانية من حوالي سنة ٨٧١٣/ ١٣١٣م جاء فيها «... عمل محمد بن الحسين بن أبي طالب المهندس بناء الدماغي»^(٤).

وفي بعض الأحيان إذا وصل البناء مستوى المهندس من حيث القدرة على التصميم وإعداد الرسوم والتوجيه العام كان يقتصر على الترسيم أو التخطيط تاركاً مهمة البناء لغيره، ويتضح ذلك من بعض الكتابات على الآثار العربية: إذ وصلتنا كتابتان أثريتان من ديار بكر أو آمد بتاريخ سنة ٨٦٢٠/ ١٢٢٣م: إحداهما بالمدسة المسعودية^(٥)، والثانية بمدسة بجوار المسجد الجامع جاء فيهما^(٦)

(١) حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٤٤٢؛ Wiet. CIA, Égypte, II, p. 30.

(٢) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه ص ٥٣٥.

(٣) Répertoire, XIII, p. 240, no. 5155

(٤) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII p. 35, fig. 8;

Répertoire, XIV, p. 81—2, no. 5329.

(٥) Répertoire, X, p. 205, no. 3901.

(٦) Amida, no. 32, pl. XX; Répertoire, X, p. 204 —

205, no. 3900.

« البناء مسعود ترسيم الأستاذ جعفر بن محمود الحلبي »^(١) ، كما وصفتنا كتابة
ثالثة من المدينة نفسها بالسور على واجهة أحد الأبراج بتاريخ سنة ٦٣٤هـ^(٢) جاء
فيها « البناء أبو الفرج ترسيم شجاع الدين جعفر ابن محمود الحلبي »^(٣) . ومن
الملاحظ أن المرسم^(٤) في الحالات السابقة قد لقب في كتابتين بالقب « الأستاذ »
الذي جرت العادة أن يطلق على مهرة الصناع^(٥) ، مما يدل على أن جعفر بن
محمود الذي قام بالترسيم كان بناء على درجة من المهارة تؤهله للقيام بعملية
الترسيم .

وقد أطلق لقب « أستاذ » على البناء في بعض كتابات أثرية نذكر منها
كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع من روتول بتاريخ سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨ م جاء
فيها « . أستاذ البناء سيد . . »^(٦) ، وكتابة أخرى بتاريخ أول ربيع الأول
سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧ م على الباب الغربى بمسجد ملطية جاء فيها : « . عمل أستاذ
خسرو البناء . »^(٧)

ومن الألقاب التي كان يلقب بها البناء أيضاً لقب المعلم ، وقد أطلق هذا
اللقب في كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧١٤هـ /

(١) من عصر بني ارتق . انظر زامبار : معجم الأنساب ص ٣٤٤ .

(٢) من عصر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .

(٣) Amida, no. 34; Répertoire, XI, p. 89, no. 4137

(٤) جاء في القاموس المحيط « ثوب مرسم أى مخطط » .

(٥) كانت أجرة الأستاذ البناء في أيام الخليفة العباسى المنصور قيراط فضة . وقد حاول
الأستاذ جرجى زيدان أن يقدر هذا الأجر بأسعار عصره فكان نحو ثلاثة قروش . جرجى
زيدان : التمدن الإسلامى ح ٢ ص ٧١ .

(٦) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II. p. 138;

Répertoire, X, p. 263, no. 3994.

Grenard, Note sur Les monuments, JA, 1901, I, p. (٧)

549; Répertoire, XI p. 181, no. 4275.

يوليه - أغسطس ١٣١٤ م على لوح رخام بضر يح قلجى بالرملة جاء فيه «... بناية المعلم خليل ابن المعلم إبراهيم البناء...»^(١)

هذا وقد زاول بعض المفكرين مهنة البناء : نذكر منهم أبا عبد الله بن يوسف المحدث المتوفى سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م وكان يبنى بالآجر^(٢).

ونظراً إلى أهمية البناء في التعمير والتمدين ، عنى المؤلفون العرب بالبنائين : فذكروا أسماء بعض مشاهير البنائين المسلمين الذين قاموا بتشييد العمار الفخمة التي لا يزال بعضها قائماً حتى الآن في أنحاء العالم الإسلامي^(٣) . كما وردت أسماء بعض البنائين أيضاً في أوراق البردى العربية^(٤).

وبالإضافة إلى ذلك أسهمت السجلات الأثرية بدورها في تزويدنا بأسماء كثيرين من البنائين الذين لم يرد ذكر معظمهم في المراجع الأدبية . وقد وردت أسماء هؤلاء البنائين إما في نصوص جنازية ، وإما كتوقيعات على الآثار التي بنوها .

ومن السجلات الأثرية الجنازية التي وردت فيها أسماء مصحوبة بلفظة بناء كتابة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٠ هـ / سبتمبر أكتوبر ٨٢٠ م على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٥) باسم أمينة ابنت نصر بن راشد الفخمي بن البناء^(٦) وكتابة بتاريخ ٨ ذو الحجة سنة ٨٣١٥ هـ

(١) Répertoire, XIV, p. 89, no. 5340

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٧ .

(٣) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية ص ٤ .

(٤) انظر جروهمان : أوراق البردى العربية أرقام ٦٥ و ٦٦ و ٦٨ .

(٥) سجل رقم ٢٧٢١ / ٤١ .

(٦) Wiet, Stèles Funéraires, I, pl, XV.

٣ فبراير ٩٢٨ م على شاهد حجر رملي من أسوان بالمتحف نفسه^(١) باسم حجة ابنت يحيى بن هرون البناء^(٢)، وكتابة من مصر بتاريخ ١٠ شوال سنة ٨٣٥٠ / ٢٢ نوفمبر ٩٦١ م، على شاهد حجر رملي^(٣) باسم علي بن حسن بن سويد البناء^(٤). ونص جنازتي من مصر بتاريخ ٦ جمادى الأولى سنة ٨٤٢٠ / ٢٣ مايو ١٠٢٩ م على شاهد حجر رملي^(٥) باسم فاطمة ابنت حسن بن محمد البناء ابن إبراهيم بن سعيد^(٦)، ونص جنازتي من دهلاك^(٧) بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٨٤٨٣ / ١٥ مارس ١٠٩٠ م على شاهد بزلت بمتحف مودين باسم فاطمة ابنت مفرج مولى خاف بن مرزوق البناء^(٨).

وقد وردت أسماء بعض البنائين على المباني التي قاموا ببنائها ملحقة بكلمة عمل أو صنعة أو أشباههما [انظر عامل وصانع] دون ذكر لفظة « البناء » نفسها . وأحيانا يرد الاسم مصحوبا باللفظة البناء نفسها على الأثر الذي بناه . وقد وصلتنا أسماء بنائين على مبان من شتى أقطار العالم الإسلامي من مدنية ودينية وحرية .

فمن مصر وصلنا نص كتابة أثرية بتاريخ شهر صفر سنة ٦٩ هـ أغسطس ٦٨٨ م كانت على قنطرة عبد العزيز بن مروان على الخليج الكبير جاء فيها اسم

(١) سجل رقم ٢٨٣٩ .

(٢) Wiet, Ibid, IV, no. 1600, pI, IL

(٣) بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم ٣١٥٠ .

(٤) Répertoire, IV, p. 161, no. 1519

(٥) بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم ٢٧٢١ / ٤٩٩ .

(٦) Wiet, Stèles Funéraires, VI, no. 2188

(٧) جزيرة بالبحر الأحمر بالقرب من ساحل أرتريا .

(٨) Malmusi, Lapidì di Dahlak, I, p. 41, no. XXV,

pl, IV; Répertoire, VII, p. 253, no, 2782,

سعد أبي عثمان الذي قام ببناها^(١)، وكتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع من حوالى سنة ٤٧٥ هـ تؤلف شريطا دائريا من الطوب بأعلى مثذنة بلال جاء فيها « عمل حاتم البناء وولده »^(٢).

ووصلتنا من الشام كتابة أثرية بنص تشييد من بصرى بتاريخ أول سنة ٥٩٩ هـ جاء فيه « بناية إبراهيم بن علي فريد »^(٣)، ونص تشييد وتعمير بتاريخ سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م من المارستان النورى بدمشق باسم نور الدين ورد فيه الدعاء إلى « البنائين »^(٤) ونص تشييد وتوقيع بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٧١ هـ / يولييه - أغسطس ١٣١٤ م على لوح رخام بضريح قلجى بالرملة جاء فيه « بناية الملم خليل ابن المعلم إبراهيم البناء »^(٥).

ووصلنا من العراق كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٤٧٨ هـ على هيئة شريط من الطوب حول قبة ضريح إمام الدور جاء فيه « هذا صنعة يدي أبى شاكر ابن الفرج ابن باسوه البناء أجره الله »^(٦).

ووجدت أسماء بعض البنائين على آثار ديار بكر أو آمد ترجع إلى عصر بنى مروان نذكر منهم « البناء نصير بن سبا » فى كتابتين على السور : إحداهما

(١) Répertoire, I, p. 7, no. 8

عن القرىزى : خطط ح ٢ ص ١٤٦ .

(٢) Moneret de Villard, La Nubia Medioevale, II, pl. IX

Hassan Hawary, Bl. Égypte, XVII, p. 143, pl. V; Répertoire, VII, p. 213, no. 2733.

(٣) Répertoire, IX, no. 3548; XIV, p. 282

(٤) Répertoire, XIII, p. 13—14, no. 4820

(٥) Répertoire, XIV, p. 89, no. 5340

(٦) Sarre & Herzfeld, I, no. 38, p. 31, 33, fig. 20 ;

Répertoire, VII, p. 233, no. 2756.

بتاريخ سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٤٦ م^(١)، والأخرى بتاريخ سنة ٤٤٤ هـ^(٢)، «والبنا»
عبيد ؟ بن سحر ؟ « في توقيع بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ على قنطرة على نهر دجلة^(٣) ،
و « البناء موسى بن مزيد » في كتابة بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م على واجهة
القلمة^(٤) .

ومن ديار بكر أيضاً وصلنا توقيع « البناء أبو سعد بن حميض » بتاريخ سنة
٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ م في كتابة على وجهى بروز على أحجار مدججة في
واجهة السور^(٥) ، وتوقيع « البناء محمد بن سلامة الرهاوى » في كتابتين على
السور أيضاً: إحداهما بتاريخ سنة ٤٨٢ هـ^(٦) ، والأخرى بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ^(٧) .
وتوقيع « البناء هبة الله السكركانى » بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ - ١١٥٦ م
بالمسجد الجامع بديار بكر^(٨) . ووصلنا من عصر بنى أرتق توقيع « البناء عيسى .

van Berchem, *Inscr. aus Armenien*, no. 7, pl. XI; (١)
Amida, no. 10, pl. IV; Flury, *Bandeaux Ornementés, Syria*,
I, pl. XXV—XXVI; Niebuhr, *Voyage*, II, pl. XLIX;
Répertoire, VII, p. 76, no. 4522.

van Berchem, *Inscr. aus Armenien*, p. 6, pl. XI; (٢)
Amida, no. 11, p. 28-29, fig. 11-12.
Amida, no. 13, pl. VI; *Répertoire*, VII, p. 161, no. (٣)
2657,

Répertoire, VII, p. 176, no. 2679 (٤)
Amida, no. 15, p. 36, fig. 19-20; Flury, *Islam*. (٥)
Schriftbänder, p. 19, fig. 3; *Répertoire*, VII, p. 223, no. 2743.
Amida, no. 16, p. 346, fig. 294, pl. VII; *Répertoire*, (٦)
VII, p. 251, no. 2780.
Amida, no. 17, pl. VII; Flury, *Bandeaux ornmentés*, (٧)
Syria, I, pl. XXXVI; *Répertoire*, VII, p. 270, no. 2789.
Amida, no. 21, pl. VII; *Répertoire*, IX, p. 2, no. 3203, (٨)

أبو درهم بناء الدر» في كتابتين على نرات : إحداهما بتاريخ سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م فوق مدخل القلعة^(١) ، والأخرى من حوالى التاريخ نفسه فوق العقد الغربى بالواجهة الجنوبية لصحن المدرسة الزنجرية^(٢) ، وتوقيع « البناء مسعود » فى كتابتين بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م : إحداهما بالمدرسة المسعودية^(٣) ، والأخرى بمدرسة بجوار المسجد الجامع^(٤).

ووصلنا من عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب توقيع « البناء أبو الفرج » بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ على واجهة برج بسور ديار بكر^(٥).

ووصلنا من روتول بالقوقاز توقيع « جوتوا بن مساط البناء » ضمن كتابة أثرية بحجة ملكية منزل بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٥٧٢ هـ / يونيه ١١٧٧ م^(٦) ، وكذلك توقيع « أستاذ البناء السيد . . » بتاريخ ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م^(٧).

ووجد أيضاً على بعض الآثار الإيرانية توقيعات البنائين الذين بنوها مصحوبة بلفظة « بناء » نذكر منها توقيع « أبى بكر محمد بن بندان البناء بن الحسن

(١) Répertoire, IX, p. 227, no. 3523

(٢) Répertoire, IX, p. 227, no. 3524

(٣) Répertoire, X, p. 205, no. 3901

(٤) Amida, no. 32, pl. XX ; Répertoire, X, p. 204-205, (٤) no. 3900.

(٥) Amida, no. 34 ; Répertoire, XI, p. 89, no. 4137

(٦) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 139 ;

Répertoire, IX, p. 86, no. 3326.

(٧) Khanikoff, Ibid, II, p. 138 ; Répertoire, X, p. 263, no. (٧) 3994.

المعمار « من حوالى سنة ٥٤٣ هـ على الواجهة الغربية للضريح الأشعر بمراغة ^(١) ،
وتوقيع « سعيد بن جعفر البناء » من حوالى سنة ٥٥٠ هـ على هيئة شريط من
الطوب على برج في فيروزباد ^(٢) ، وتوقيع « محمد بن محمد البناء » بتاريخ سنة
٥٥٠/١١٦٠ م على شريط من الجص على أوجه الإيوان الجنوبي الثلاثة
بالمسجد الجامع في أردستان ^(٣) ، وتوقيع « عجمى بن أبى بكر البناء النخجوانى »
في كتابتين من نخجوان : إحداهما من حوالى سنة ٥٥٨ هـ على كنيادى أتابابا ^(٤) ،
والأخرى من حوالى سنة ٥٨٢ هـ بمدخل برج الأتابكة ^(٥) ، وتوقيع « حسن
بن على بن أحمد بن بابويه البناء » من حوالى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م على محراب
من الخزف من إيران محفوظ بمتحف المتروبوليتان ^(٦) ، وتوقيع « المهد ميرزا؟ البناء »
من حوالى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م على برج في كشار ^(٧) ، وتوقيع « حاجى بن
الحسين البناء الدامغانى » من حوالى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م على شريط من

Godard, Tombeaux de Maragha, Athar-é-Iran, I, p. 134, fig. 92; Répertoire, VIII, p. 246, no. 3136.

Diez, Bandenkmal, p. 15, pl. II; Répertoire, IX, p. 6, no. 3208.

Athar-é-Iran, I, p. 290, p. 394, fig. 193; Pope, Seldjuk (٣)

Stucco, Ars Islamica, I, p. 112; Répertoire, IX, p. 25, no. 3238.

Répertoire, IX, P. 31, no. 3247. (٤)

Khanikoff, Inscr. musulmanes, Mém. asiatiques, I, (٥)
p. 245, planche, nos. II, VI; Répertoire, IX, p. 152, no. 3414

Dimand, Handbook, p. 141, fig. 75, p. 131; G. C. (٦)
Miles, Épitaphs, Ars Islamica, VI, fig. 12; Répertoire, XIII,
p. 219, no. 5126.

Diez, Chur. Bandenkmal, p. 109, pl. 10, p. 46—47; (٧)
Répertoire, XIII, p. 218, no. 5125.

البحص بمسجد تهدم في دمنغان^(١)، وتوقيع « إبراهيم بن اسمعيل بناء اصبهاني » من حوالى سنة ١٣٠٧/٨٧٠٧ م على نجمة من الخزف بالمسجد الجامع في نطنز^(٢)، وتوقيع « حاجى محمد البناء ماوجى » بخانقاه من سن^(٣) Sin .

ووصلنا أيضاً من آسيا الصغرى توقيع « محمد بن محمد بن عثمان البناء الطوسى » من حوالى سنة ٨٦٤٠ على ميداليا من القاشانى في مدرسة سيرتشالى Madrasa Sirtshäli في قونيا^(٤)، وتوقيع « أبو الميامن مفضل الأحوال... الخلاطى البناء » من حوالى سنة ٨٦٤٤ على عمود بضرىح في ترسان Terçan^(٥). وجاء في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٨٦٨٧/١٢٨٨ م بأعلى مدخل مسجد سراج سنان بأقبرة مانصه : « ... بنى هذا المسجد العبد الضعيف يوسف بن حسن »^(٦).

ووجدت توقيعات البنائين أيضاً على الآثار في غرب العالم الإسلامى: فوصلنا من تونس توقيع « الفتح البناء » بتاريخ ٢٥٠/٧٦٤ م أسفل القبة التى تتقدم المحراب بمسجد الزيتونة^(٧).

(١) Sarre, Denkmäler, p. 114, fig. 154—155; Flury, Schriftband, Islam. VIII, pl. V, p. 223; Survey, V, pl. 522, II, p. 1086, 1792; Répertoire, XIII, p. 240—241, no. 5156.

(٢) Répertoire, XIV, p. 17, no. 5225

(٣) Myron Bement Smith, Iranian Islamic Architecture, Ars Islamica, VI, p. 15, fig. 6, Répertoire, XV, p. 11, no. 5616.

(٤) Sarre, Reise in Kleinasien, p. 54, Répertoire, XI, p. 141, no. 4212.

(٥) Répertoire, XI, p. 176, no. 4266

(٦) Mubarak Galib, Ankara, II, p. 8, no. 6, Répertoire, XIII, p. 72—73, no. 4904.

(٧) Marçais, Manuel, I, p. 13, Répertoire, II, p. 75, no. 505, XV, p. 258.

ووصلنا من الأندلس توقيع « بن محمد ... البناء » بتاريخ شهر المحرم سنة ٨٣٣٣ / سبتمبر ٩٤٤ م على حجر جيري بمتحف مرسية^(١) ، وتوقيع « موسى بن علي البناء » بتاريخ المحرم سنة ٨٣٦٠^(٢).

بناد

ربما من بند والجمع بنود أى علم كبير ، وهو فارسي معرب ، والبناد هو صانع الأعلام الكبيرة ، وقد أشير إلى خط البنادين في بعض أوراق البردي العربية من مصر^(٣) : نذكر منها مثلاً عقد بيع بدار الكتب المصرية^(٤) بتاريخ شهر شوال سنة ٨٤٥٩^(٥).

بند قدار

جاء في كتابة أثرية بنص جنائزي من حوالى سنة ٦٨٥ هـ على جوانب التابوت الخشبي الأربعة بزاوية الأبار بالقاهرة باسم « الأمير علاء الدين أيديكين البندق دار الصالحى النجمى^(٦) »

والبند قدار اسم وظيفته يتألف من لفظين بندق ودار ، و بندق لفظ فارسي

(١) Lévi-Provençal, Inscr d'Espagne, no. 95, pl. XXII; Répertoire, IV, p. 90, no. 1385.

(٢) Andalus, XIV, p. 181, planches; Répertoire, XIV, p. 277, V, no 1882, Bis.

(٣) جروهمان : أوراق البردي العربية ص ٢٢٣ — ٢٢٧ .

(٤) رقم ١٦٠ .

(٥) جروهمان : أوراق البردي العربية ص ٢٢٣ — ٢٢٧ رقم ٧٠ لوحة ١٩

و ٢٢٧ — ٢٣١ رقم ٧١ لوحة ١٩ .

(٦) Répertoire, XIII, p. 49—50, no. 4873

توفي الأمير علاء الدين أيديكين في سنة ٦٨٥ هـ .

معرب^(١) بمعنى البندق الذى يرمى به ، وهو منقول عن البندق الذى يؤكل وهو الجُلُوز^(٢) ، أما دار فـكـامة فارسية بمعنى ممسك ؛ والمعنى الإجمالى للبندقدار إذن هو ممسك البندق ؛ ويطلق على الموظف المكلف بحمل غرارة البندق خلف السلطان أو الأمير^(٣) .

وربما عرفت هذه الوظيفة فى الدولة التركمانية قبل أن تعرف عند الأيوبيين والمماليك ، كما يتضح من تركيب اسمها .

وقد وصلنا أسماء بعض من شغل هذه الوظيفة فى عصر الأيوبيين : ومنهم الأمير علاء الدين البندقدار^(٤) الذى نسب إليه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وكان بيبرس أحد مماليكه ، ومن الواضح أنه نسب إلى وظيفة سيده «البندقدار»^(٥) .

ويغلب على الظن أن رنك البندقدار كان على هيئة القوس^(٦) ، وذلك من باب المناظرة بين الوظيفة وبين الأداة حسب ما كان معتاداً فى بعض وظائف ذلك العصر^(٧) .

وقد وردت الوظيفة مصحوبة برنك القوس على رقبة مشكاة من مصر من

(١) أطلق الجوهري ذكر البندق فى الصحاح من غير تعرض لأنه معرب :

(٢) قال أبو حنيفة فى كتاب النبات : الجُلُوز عربى وهو البندق ، والبندق فارسى .

(٣) الفلأشندى : صبح الأعشى ٢ ص ١٣٧ ، ح ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ١٣٧ .

(٤) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ص ٩٣-٩٤ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 119 ; Hitti, History of the Arabs, p. 675.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٧) ذكر أبو الفدا أن رنك السلحدار كان على هيئة القوس ، وربما كان يقصد بالقوس

السلح عموماً Mayer, Ibid.

سنة ٨٦٤٥ هـ محفوظه بمتحف المتروبوليتان عملت « برسم تربة المقر العالى العلانى
قدس الله روحه »^(١) ، وكان الرنك على هيئة قوسين ذهبيين متقاطعين .

بواب

وردت هذه اللفظة كاسم لوظيفة فى كتابات على الآثار والمتحف العربية ؛
ومعناها حارس الباب . وللبواب دلالتان وظيفيتان : إحداهما عامة بمعناها الشائع ،
والثانية خاصة ولكنها متطورة من الدلالة العامة ، وقد وردت بالدالتين فى
الكتابات الأثرية .

وقد عرف البوابون بمعنى حراس الباب فى جميع المصور الإسلامية : ففى
مصر مثلاً وجدت فى عصر الإخشيديين^(٢) ؛ كما ورد ذكر البوابين الذين يحرسون
باب الخلفاء الفاطميين ليلاً^(٣) ؛ وفى عصر المماليك كان البوابون من خدم
السلطان من جملة خدام السقارة^(٤) ، وكان يشغل هذه الوظيفة طواشية من
الخاصكية مهمتهم حراسة باب السلطان^(٥) .

وبالإضافة إلى بوابى السلطان عرف أيضاً بواب القصر وبواب المسجد
أو الجامع وبواب التربة وبواب القلعة ، وتقتصر مهمتهم جميعاً على الحراسة .

(١) Artin, Quatre Lampes, BIE, 1907, p. 707, pl. I ;

Répertoire, XIII, p. 50—51, no. 4875.

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 83—4

(٣) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ٣٢٢ .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٨١ — ٨٢ من مقدمة على بهجت عن

القلشندى .

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(٦) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور .

وقد جاء في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ١٢ ربيع الآخر سنة ٨٦٩٠ / ١٤ أبريل ١٢٩١م على عتبة من خان عياش^(١) أن مرتب بواب المسجد كل شهر عشرون درهما^(٢).

غير أنه قدر لبواب الجامع في كل شهر من الشهور العربية ٦٠٠ درهم في وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى حيث اشترط فيها أن يكون رجلا من أهل الخير والدين ، وأن يقوم بالتولى على الحاصل وفراشة الميضاة ، وأن يتولى فتح باب الجامع وغلقه ، وحفظ ما به من الآلات ، وأن يملأ الحاصل لنقل الماء منه إلى الفسقية والخلاوى ، وأن يشتري من هذا المبلغ ما يلزم من أدلية وساب وغير ذلك من الآلات المتعلقة بفراشة الميضاة^(٣).

وجاء في كتابة أثرية بوقف مصحف باسم أحمد بن عبد الجليل على باب مغارة جامع البياضه بحلب بتاريخ سنة ٨٥٠هـ أن كلف البواب بالاشتراك مع إمام الجامع بأن لا يسمحا بخروج المصحف من الجامع المذكور^(٤).

وأضاف السبكي إلى أنه من واجب بواب الجامع أن يبيت بقرب الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه ، وأن يفتح لساكن المكان أو القاصدين مقصدا دينيا من صلاة أو اشتغال أى وقت جاءوا من أوقات الليل^(٥).

و بالإضافة إلى بواب الجامع عرف أيضا بواب التربة ، وقد ذكر بواب

(١) باسم الأمير حسام الدين لاجين كافل السلطنة بالشام .

(٢) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. I. ;
Répertoire, XIII, p. 98—100, no. 4946.

(٣) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ساسة الوثائق التاريخية القومية ص ٢١٠ ، ٢١١ وتحقيقات رقم ٧٤ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١١١ حاشية.

(٥) السبكي : معيد النعم ص ١٤٤

التربة في كتابة أثرية بوقفية بضريح السلطان الملك الأشرف برسباي المؤرخ بسنة ٨٨٣٥ / ١٤٣٢ م حيث قرر فيها تعيين بواب لتربة المرحومين أقطوه وتانى بك أقارب السلطان بالحوش بالصحرَاء ، وتقرر له والفراش في الشهر مائه درهم وأضحية في السنة (١).

غير أنه تقرر لبواب تربة المرحوم السيفي يشبك أخى السلطان برسباي نفسه التى أنشأها السلطان بالصحرَاء مرتبا قدره مائتادرم وذلك في كتابة أثرية بوقفية باسم السلطان في ضريحه نفسه (٢).

هذا وقد ورد ذكر بواب القلعة في كتابة أثرية على ثريا من عصر المماليك بمجموعة أسبانيان عملت « برسم الجنباب الكريم العالى المولوى المخدمى السيدى ... سيدى أحمد بن الشيخ محمود بواب بقلعت حلب المحروسة » (٣).

وأشارت وثيقة الأشرف طومان باى أن قصر الأمير قجماس أمير سلاح كان يشتمل — ضمن ما يشتمل — على حاصل للبواب (٤) :

أما إطلاق البواب بالدلالة الخاصة فقد عرف في عصر المماليك : إذ كان يطلق اسم البواب على موظف بباب الوالى كانت مهمته تعقب اللصوص وفحص أمورهم ، ومحاولة الحصول على إقرار من شك فيه منهم ، والمتحرى

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 370, no. 252

(٢) van Berchem, Ibid, p. 370, no. 252

(٣) Wiet, Cuivres, p. 252, no. 445

(٤) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية . الوثائق في خدمة الآثار « العصر المملوكى » من ٩ . هذا وقد ورد ذكر البواب كثيراً في الوقفيات التى نشرها على باشا .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 372 no. 6.

عنهم حتى يقبض عليهم ، والتحايل عليهم حتى يعترفوا . وربما أدى اعتراف
الاصوص إلى إقامة الحد عليهم بقطع اليد ، أو إلى استرداد الأموال منهم^(١) .

وربما جاءت اللفظة بهذه الدلالة في بعض الكتابات الأثرية . من
ذلك كتابة أثرية على صحن من الفخاس من عصر المماليك محفوظ في مجموعة
جناوى باسم سيف الدين قانم الساقى أشير فيها إلى « المقر الأشرف العالى
السيفى آقبای البواب^(٢) » ، وكتابة أخرى على صحن نحاس من عصر المماليك أيضاً
بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) عمل « برسم الجناوب العالى المولوى الأميرى
الكبرى المخدمى السيفى قانباى من طبقة رفرف^(٤) » .

وهذه الكتابة الأخيرة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق
أفقية : فى المنطقة العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سر وال ،
والسفلى كأس^(٥) :

وإذا صح أن « البواب » المذكور فى هاتين السكتابتين بالدلالة المذكورة
كانت هذه الوظيفة من الوظائف العسكرية التى ربما شغلها أمراء . ومن
جهة أخرى ربما كانت هاتان السكتابتان الأثريتان تشيران إلى أميرين كانا
فى الأصل من المماليك الخاصكية الذين كان بعضهم من خدام السقارة الذين
يقومون بحراسة باب السلطان ثم تدرجا فى المناصب إلى أن صاروا من الأمراء .

(١) نصح السبكي بأنه لا داعية إلى الإقرار على وجه يوجب القطع ذلك أن القطع حق الله ،
والفحص عنه لا ضرورة إليه ، والأولى التحايل بأخذ المال من غير عقوبة . السبكي : معيد
النعم ص ٤٦ :

(٢) Wiet, Cuivres, p. 249, no. 428

(٣) سجل رقم ٧٥٩٣

(٤) Wiet, Cuivres, p. 131—3, pl. LII—LIII

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176

بيع

جاء في كتابتين أثريتين جنائزيتين إحداهما بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٥٧٨ هـ / مارس ١١٨٣ م على شاهد حجر رملي بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم ناصر بن حسان البياع^(٢) ، والأخرى بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ٦٥٠ هـ على عمود رخام بمتحف فرانكفورت^(٣) باسم دهبه الله بن سعيد البياع^(٤) .

والبياع هنا هو التاجر وربما استخدمت اللفظة أيضاً بمعنى البائع بالنسبة لعملية بيع وشراء ، وقد جاء بهذا المعنى فى عقد بيع^(٥) مؤرخ بشهر ربيع الأول سنة ٤٢٩ هـ على ورقة بردى عربية محفوظة بدار الكتب المصرية^(٦) جاء فيه « . . شهد سليمان بن إدريس بن جعفر على إقرار البياع والمشتري »^(٧) .

بيطار

جاءت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٣٩ هـ / سبتمبر - أكتوبر ١٣٣٨ م باسم « بهادر سيف الدين البيطار » بمسجده فى تيره Tيره^(٨) .

(١) سجل رقم ١٢٥٣ :

(٢) Répertoire, IX, p. 118, no. 3371

(٣) Städtisches Volkmuseum, Francfort

(٤) Répertoire, XI, p. 226, no. 4337

(٥) رقم ١٢٢ . (٦) تاريخ رقم ١٧٩٢ .

(٧) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٧٧ — ١٨١ رقم ٦٢ .

(٨) Himmet Akin, Aydin, p. 116 ; Répertoire, XV, p. 116-7, no. 5783.

والبيطار هو من يمارس حرفة البيطرة أى طب الحيوان . والبيطرة مأخوذة من الكلمة اليونانية hippiatros . وقد غنى العرب بالبيطرة وألقوا عنها الكتب والبحوث^(١) . ومن هؤلاء أبو بكر ابن المنذر البيطار^(٢) أمير اخور السلطان الملك الناصر ، وقد كتب بحثاً عن البيطرة سماه د كامل الصناعتين : البيطرة والزراعة^(٣) . وبكل من دار الكتب المصرية^(٤) وطوب قابوسراى فى اسطنبول^(٥) نسخة من كتاب البيطرة وهو مختصر رسالة لأحمد بن حسن بن الأحنف ، وكلتاها مزوقة بالتصاوير .

وقد أطلق لقب أستاذ على محمد البيطار فى كتابة أثرية جنائزية من أخلط بتاريخ أواخر صفر سنة ١٧٣٦هـ / سبتمبر ١٣٣٧م باسم الحاجى ابراهيم بن المرحوم .. أستاذ محمد البيطار^(٦) ، مما يدل على أن لقب الأستاذ ربما أطلق على البيطار .

وقد وصلنا اسم « على البيطار » كتوقيع على قطع من الخزف ذى البريق للعدنى من العصر الفاطمى مما يثبت أنه اسم أحد صناع هذا النوع من الخزف .
بالعصر الفاطمى^(٧) .

(١) عبد الرحمن بن نصر الشيرازى : كتاب نهاية الرتبة فى طب الحسبة . نشر السيد الباز العربى ص ٨٠ ؟

Hitti, History of the Arabs, p. 685.

(٢) توفى سنة ١٣٤٠م .

(٣) Hitti, Ibid, p. 685

(٤) حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ٩٨ .

(٥) Ettinghausen, The Arab Painting, p. 100

(٦) Ahlat Kitabeleri, p. 69 ; Répertoire, XV. p. 65, no. 5695.

(٧) عبد الرؤوف على يوسف : طبق غبن والخزف الفاطمى المبكر ص ٩٤ — ٩٥ .

تاجر

وردت اللفظة على كثير من الآثار والتحف العربية . والتاجر هو المتكسب عن طريق البيع والشراء .

وينقسم التجار إلى أنواع بحسب السلع التي يتاجرون فيها ؛ فكان منهم تجار التوابل وتجار الجواهر وتجار البز وهكذا . وربما كان من أشهرهم تجار الرقيق ، وقد حظى هؤلاء التجار بأهمية خاصة في الدول التي كانت تعتمد في تزويد جيشها وأجهزتها الإدارية على الممالك مثل دولة المماليك في مصر وسورية . وكان التجار في هذه الحال يجلبون الغلمان البيض وبييعونهم للسلطين والأمراء حتى ينشئوهم تنشئة خاصة تؤهلهم لتولى مناصب الدولة العسكرية والإدارية . وبذلك كانوا يصبحون عصب الدولة [انظر مملوك] . وكان السلطان يختار من هؤلاء المماليك أنجبهم وأحسنهم لينشئوا ضمن خدمته وبذلك يصيرون من المماليك السلطانية . وربما تخصص بعض التجار في جلب المماليك السلطانية . وربما سمي هؤلاء التجار بتجار المماليك السلطانية وقد ألحق باسم « بردبك » وظيفة « تاجر المماليك السلطانية » في عدد من المكتابات الأثرية بحلب : منها كتابة بنص إنشاء بتاريخ شهر رجب سنة ٨٩٦ هـ / مايو يونيه ١٤٩١ م على باب جامع محلة قسطل الحرمين^(١) ، وكتابة ثانية بإنشاء سبيل بتاريخ شهر المحرم سنة ٨٩٧ هـ / نوفمبر ١٤٩١ م بقسطل جامع الشرف^(٢) ، وكتابة ثالثة بإنشاء سبيل أيضا بقسطل الرضائية باسم « بردبك بن عبد الله تاجر المماليك

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 394-5, no. 255, pl. CLXVIII, a.

(٢) Herzfeld, Ibid, p, 396, no. 258

السلطانية^(١) . ويتضح من هذه الآثار الخيرية التي أنشأها ردبك تاجر الممالك السلطانية أنه كان على درجة كبيرة من الثراء .

وكان تاجر الرقيق في بعض الأحيان ذا أثر كبير في حياة المملوك الذي يجلبه حتى أن بعض الممالك الذين وصلوا مراتب عالية في الدولة قد تسموا باسم تجارهم أو نسبوا إليهم ، ومن أمثلة ذلك الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد الذي تسمى باسم التاجر عبد الواحد بن بدال الذي أحضره إلى القاهرة ، وباعه إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٢) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً الأمير شيخو العمري الذي لقب بالعمري نسبة إلى التاجر عمر الذي باعه للسلطان الملك الناصر حسن^(٣) .

وبالإضافة إلى تنوع التجار من حيث السلع التي يتجرون فيها كانوا يختلفون أيضاً من حيث مزاوتهم للتجارة بمعنى أن منهم تجار تجزئة ومنهم تجار جملة ومنهم مصدرون وموردون وقد انقسم التجار في الدولة الساجوقية مثلاً إلى « ركاد » وهو التاجر المتفقل ، و « خزان » وهو تاجر الجملة ، و « مجهز » وهو التاجر المصدر^(٤) .

وكان بعض التجار يسافرون بين الأقطار بقصد نقل المتاجر بينها وقد أشير إلى

(١) Herzfeld, Ibid, p. 393-4, no. 254, A & B

(٢) ترقى الأمير أقبغا عبد الواحد عند السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى أن صار شاد البنا ثم استأدار السلطان في المحرم سنة ٧٢٢ هـ ، ثم مقدم المالك . وقد عظمت مكانته حتى كان كل من في بيت السلطان يخافه ويخشاه . المقرئى : خطط ج ٢ .

(٣) جاء اسم « الأمير شيخو العمري الناصري » في كتابة أثرية في الشيخونية بالقاهرة بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٥٦ هـ — شوال انظر :

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 76, 234.

(٤) Lambton, Contributions to the Study of Seljuq Institutions, p. 311.

«التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق» في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رجب سنة ٥٥١ هـ / سبتمبر ١١٥٦ م على لوح من الحجر على باب الشاءور بدمشق^(١).

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمیر وتأسيس بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٠٣ م بقبر حسن جباوى بدمشق باسم «الحاج عثمان بن أبي بكر بن محمد التاجر السفار»^(٢).

وللتجار دور مهم في اقتصاد الدولة إذ تستفيد منهم فائدة مباشرة عن طريق الضرائب التي تفرضها عليهم . وكان معظم التجار في صدر الإسلام من أهل الذمة ، وقد فرض عمر عليهم الجزية ، فقرر على كل رجل من أوساطهم ٢٤ درهما في السنة^(٣) ، أما الأمويون فقد اصطالح على تسمية ضرائبهم على التجار بالمكوس^(٤) . وقد فرض الإسلام على تجار المسلمين أن يدفعوا زكاة أموالهم وكان الفقهاء يحضونهم دائما على إخراجها^(٥).

غير أنه في بعض الأحيان كان التجار يترضون لأنواع مجحفة من الضرائب مما كان يدفعهم إلى التذمر والشكوى والتظلم^(٦) . وربما استجاب الولاة لشكاواهم فأصدروا المراسيم لرفع هذه المظالم .

(١) van Berchem, Inscr. ar. de Syrie, MIE, III, pl.

IV: Répertoire, IX p° 10, no. 3216

Répertoire, XIV, p. 193-4, no. 5486. (٢)

(٣) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ١٢٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٥٨ .

(٥) السبكي : معيد النعم ص ١٢٦ .

(٦) جاء في إحدى الوثائق مانصه : « التجار المظلومين يصلون الأرض بالمقام العالي المولوى المالكي السلطاني العادل . : »

Amari, I Diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino, p. 70, no.23.

من ذلك مثلاً أنه جاء في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رجب سنة ٨٥٥١ / سبتمبر ١١٥٦ م باسم الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي على لوح حجر على باب الشاغور بدمشق « بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق... وتعفيه رسمه وإبطال اسمه »^(١).

وجاء أيضاً في كتابة أثرية أخرى بمرسوم بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م باسم السلطان الملك الظاهر أبي سعيد خشمقدم على الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس بأن « لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهي على الألف عشرة دراهم لا غير . . . وأن لا يتناول الأجرة إلا من يشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع الفصاري من الترجمة والسمسرة ولا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال ومنع من يعارض أبناء السبيل . . . ورسم أن يستمروا أبناء السبيل في السمسرة والترجمة »^(٢) :

وجاء في كتابه أثرية ثالثة بمرسوم بتاريخ أول ذي الحجة سنة ٨٨٨ / ٣١ ديسمبر ١٤٨٣ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس أن التجار والمتسببين حضروا في اليوم المذكور بدار العدل وتضرروا من الطروحات التي تطرح عليهم في طرابلس وسألوا أن ترفع عنهم فصدر مرسوم سيف الدين إينال الأشرفي كافل المملكة الطرابلسية بإبطال المظالم وهي الطروحات التي تطرح على التجار والمتسببين بمدينة طرابلس عن الصابون والسكرم والزيت وغير ذلك من المعتاد عليهم وقد كتب المرسوم على وجه حجر ليستقر الحكم به^(٣).

van Berchem, Inscr ar. de Syrie. MIE, III, pl. IV; (١)

Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8—9 et planche;

Répertoire, IX, p. 10, no. 3216; XIV, p. 279.

Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 125—7, no. 125. (٢)

Ibid, p. 76—7, no. 32. (٣)

وعلى باب انطاكية بحلب كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة ٨٩٩ هـ / ١١ إبريل ١٤٩٤ م باسم الزينى صالح الأشرافى حاجب الحجاب بإبطال دورة الشيخ عن التجار والرسم المعتاد عليهم وكف ايسار الأذى والضرر عنهم بغير طريق ، وجاء فيه أن المشير فى ذلك كان « الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشايخ التجار بحلب المحرومة وأعمالها ^(١) » .

وكان بعض التجار أحيانا يسند إليهم القيام بأعمال أخرى بحكم خبرتهم فشغل بعضهم مثلاً مناصب رفيعة فى الدولة ومن أمثلة ذلك صاحب صفى الدين أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله المسقلانى ^(٢) الكاتب التاجر الذى وزر للملك الكامل ، وكان من الرؤساء والمعروفين بالثروة وسعة ذات اليد ^(٣) .

وكان بعض التجار الذين يتنقلون بين الأقطار يقومون أحيانا بالسفارة بين الدول والولاء ، ومن ثم كانوا يقومون بأدق المفاوضات السياسية والاقتصادية ومن هنا غلب تلقيب التجار بالسفير والأمين والثقة ^(٤) .

وقد اختص التجار ببعض الألقاب ، وقد أفرد كتاب المصطلح أقساماً فى كتبهم لترتيب ألقاب التجار ^(٥) واشتهر التجار بلقبين رئيسين : أولهما الصدر أو الصدرى وكان يميز طبقة الملقب ^(٦) ، وثانيهما الخواجة أو الخواجكى وكان

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 398, n^o. 261, pl. CLXIX, a.

(٢) تولى سنة ٦٥٩ هـ .

(٣) مرعى بن يوسف الحنبلى المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلطين مخطوط — ٥٣ ب — ١٥٤

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٥) انظر مثلاً القلقشندى : صبيح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٠ و ٤٩٧ ؛ ج ٦ ص ٤٢ و ١١٦

و ١٦٥ — ١٦٨ ؛ ج ١١ ص ٨٥ ؛ ضوء ص ٣٦٠ و ٣٨٤ .

(٦) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ .

يدل على الوضع دلالة خاصة^(١) . ويلاحظ أن القلقشندی كثيرا ما يذكر «التجار الخواجهكية» .

ويتضح تلميح أحمد التجار بلقب « الخواجه » « وفخر التجار » . « وأمين المسلمين في كتابة أثرية^(٢) على سطل من البرنز المكنت بالفضة^(٣) . من إيران بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ / ديسمبر ١١٦٣ م باسم عزيزي بن أبي الحسين الزنجاني .

كما جاء لقب مالك التجار في كتابة أثرية أخرى بنص تشييد بتاريخ شهر رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١ م على منبر بالمسجد الجامع في نايين باسم « ملك التجار جمال الدين حسين بن المرحوم عمر بن عفيف^(٤) » .

وكان التجار ينخرطون في تنظيمات مهنية خاصة بهم ، فكانوا يؤلفون نقابات بحسب السلع أو يتجمعون في طوائف حسب السلع أو الأسواق أو المدن . وكان لكل نقابه رئيسها أو نقيبها ، ولكل طائفة شيخها . ومن أشهر النقابات تجار الكارم الأثرياء ، وقد ذكر المقرئزي اسم أحد رؤسائها وهو

(١) المرجع نفسه ص ١٠٩ ، ٢٨٠ .

(٢) تشكل نهايات حروف الكتابة على هذا السطل على هيئة رؤوس آدمية وحيوانية وهي أقدم الكتابات المعروفة من هذا النوع . الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية . ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .

(٣) كان في مجموعة بوبراسكي ثم انتقل إلى الأرميتاج .

(٤) Myron B. Smith & Wittek, Wood minbar. Ars islamica, V, p. 33, fig. 3—4; Pope, Survey, VI, pl. 1464; Répertoire, XIV, p. 63—4, no. 5300.

تاج الدين أبو بكر بن معين الدين محمد بن الدماميني ، وكان رئيس التجار
السكرامية، وكان من كبار الأثرياء^(١).

وقد أشير إلى مشايخ التجار وإشارتهم على الولاة بشأن إبطال دورة الشيخ
وكف الأذى عن التجار في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة ٨٩٩ هـ /
١١ إبريل ١٤٩٤ م على باب أنطاكية بحلب وهم « الحاج موسى والحاج محمد
والحاج حسن مشايخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها^(٢) » .

ويبدو أن التجار كان يخصص لهم قيسارية معينة وقد ذكرت « قيسارية
التجار » في كتابة أثرية بنص إنشاء ووقفية بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ -
١٣٧٤ م باسم أيدير ملك الأمراء بالمدرسة الخاتونية بطرابلس^(٣) .

وكان بعض التجار على جانب كبير من الثراء ويتضح ذلك من بعض
الآثار التي وصلتنا بأسمائهم كما تشير إلى ذلك الكتابات الأثرية التي سبق
ذكرها ، كما أن بالمتحف تحف فنية جميلة يستشف من نقوشها أنها
عملت لبعض التجار : ومن أمثلة ذلك سطل البرنز المكفت بالفضة
المؤرخ بشهر الحرم سنة ٥٥٩ هـ / ديسمبر ١١٦٣ م المحفوظ بالأرميتاج والذي
سبقته الإشارة إليه ، وقد عمل باسم خواجه أجل ركن الدين فخر التجار أمين
المسلمين زين الحاج والحرمين رشيد الدين عزيزي بن أبو الحسين الزنجاني^(٤) .

(١) توفي في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٧٣١ هـ ، وترك مائة ألف دينار عينا. المقرئزي:
سلوك ٢٢ ص ٣٤ وحاشية .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 298, no. 261, (٢)
pl. CLXIX. a.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114—118, no. 51

(٤) Meisterwerke, I, p.3; Répertoire, IX, p. 40, no. 3260

دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ص ٤٥٧
شكل ٤٦٥ .

ويمثل هذا السطل نموذجاً رائعاً لصناعة المعادن المكشوفة ، فضلاً عن أنه يشتمل على أقدم كتابة معروفة مزخرفة برسوم الكائنات الحية .

ومن المتحف الفنية التي وصلتنا والتي عملت لتجار أيضاً إناء من النحاس من إيران محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن ويرجع إلى حوالي سنة ٨٦٥٠/ ١٢٥٢ م ، وهو باسم « يوسف بن أحمد التاجر القبريزي »^(١) .

هذا وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية بأسماء بعض التجار ألحق فيها بالاسم العلم مهنة التاجر نذكر منها من مصر كتابة جنائزية على عمود رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٨٦٤٨/ ٢ مارس ١٢٥١ م باسم « الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد القصبي يعرف بابن الخطيب التاجر »^(٣) ، ومن سورية كتابة على قبر في غربي رواق جامع محلة قسطل الحرمين بحلب بتاريخ رمضان سنة ٨٨٩٧ م باسم « المرحوم بردبك التاجر الشهير »^(٤) .

كما وصلتنا أيضاً من الأندلس مجموعة من الكتابات الجنائزية من المريد منها شاهد رخام بتاريخ ١٩ رجب سنة ٨٥١٩/ ٢١ أغسطس ١١٢٥ م باسم « التاجر .. خليف الاسكندراني »^(٥) ، وشاهد رخام^(٦) بتاريخ حوالي سنة

(١) Pope, Survey, III, p. 2491; VI, pl. 1319; Répertoire, XI, p. 244, no. 4370.

(٢) سجل رقم ١٤٥٨٧ .

(٣) Wiet, Stèles Funéraires, X, no. 3645

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١١٠ حاشية :

(٥) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 129, pl. XXVII; Répertoire, VIII, p. 145, no. 3009.

The Hispanic Society of America

(٦) محفوظ في :

٥٢٥ هـ باسم « التاجر أبو أحمد . . بن عبد الرحمن . . المعروف بالذبال »^(١) ،
وشاهد رخام ثالث^(٢) بتاريخ ١٥ ذى القعدة سنة ٥٢٧ / ١٧ سبتمبر ١١٣٣ م
باسم التاجر أبى الحسن آدم بن عمر الشاطبى^(٣) ، وشاهد رخام رابع^(٤) بتاريخ
١١ ربيع الأول سنة ٥٤٠ هـ باسم التاجر أبى بكر محمد إبراهيم بن أحمد
بن طينغور^(٥)

التالى لىكتاب الله

وردت العبارة فى كتابة أثرية جنائزية من مصر على شاهد رخام على
هيئة عمود بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة
٦٣٨ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٤١ م باسم « الفقير إلى رحمة الله الراجى عفو الله التالى
لىكتاب الله المحدث عن رسول الله سليمان ابن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد
حروف السحاب »^(٧) .

وتعنى العبارة هنا قارىء القرآن الكريم .

(١) Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIII, pl. XX—
XXIII; Répertoire, VIII, p. 168 no. 3037.

(٢) محفوظان : Instituts de Valencia de Don Juan, Madrid
Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 135, p. XXXIII. (٣)
fig. 8, pl. XXIX; Répertoire, VIII, p. 178, no. 3050.

(٤) محفوظان : Musée Instituts de Valencia:

Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 140, pl. XXX; (٥)
Répertoire, VIII, p. 237—8 no 3123.

(٦) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٧) Wiet, Stèles Funéraires, VI, no. 2366, pl. 51 .

تبان

وردت في بعض السكتات الأثرية منها كتابة جنازية على شاهد حجر رملي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(١) بقاريح ٥ صقر سنة ٣٥٨ هـ / ٢٩ ديسمبر ٩٦٨ م باسم منا الرحمن ابنت . بن حسن بن العصام التبان^(٢) . وكتابة جنازية أخرى من أسوان من حوالي سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م على شاهد حجر رملي بصرح السبعة والسبعين ولي باسم خديجة ابنت محمد بن علي التبان^(٣) .

والتبان هو بائع التب .

ترجمان

جاء في كتابة أثرية على ظاهر قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الدهان محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٤) « برسم ما عمل لسيدى ناصر الدين الترجمان » .

والترجمان هو من يقوم بنقل الكلام من لغة إلى لغة وتفسيره بلسان آخر .

ويبدو أن بعض الموظفين في الدولة كانوا يقومون بمهمة الترجمة الرسمية .

(١) سجل رقم ٧٣٨ / ٢٧٢١ .

(٢) Wiet, Stèles Funéraires, V, no, 1904; Répertoire, VII, (٢) p. 2, no. 2403.

(٣) سجل رقم ٥٤٠٤ / ٤٧ .

(٤) أحد موظفي الدولة المملوكية في القرن الرابع عشر .

ومن المعتقد أن بعض الكتاب كان يسند إليهم مهمة الترجمة كما يتضح من كتابة أثرية على طست من النحاس في مجموعة هراري بلندن^(١) من عصر المماليك « عمل برسم الزينى عبد القادر ابن السكاتب الترجمان^(٢) ». والكتابة مصحوبة برنك ينقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في كل من العليا والسفلى شكل ذو فرعين ، وفي الوسطى رسم دواة^(٣) .

هذا وقد وردت لفظة الترجمة مصحوبة بالسمسرة في كتابة أثرية بمرسوم أصدره السلطان أبرر سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن مبارك كافل المملكة الطرابلسية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠ هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م نقش على الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس مضمون ما جاء فيه أنه لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهي على الألف عشرة دراهم لا غير ، وألا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء والسبيل ، ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ، وأن يستمر أبناء السبيل في السمسرة^(٤) .

ترخان

وردت في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٨٧١٠ هـ / ١٣١٠ م على لوح حجر بضمير يح ارمجكللى Urumdjekli في زيله Zeileh جاء فيها « عمر هذه الزاوية .. حاجى خليل بن شيخ أحمد شاه في زمان الترخان »^(٥) .

(١) رقم ٥ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 250, no. 431

(٣) Mayer. Saracenic Heraldry, p. 45, fig. 38

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 125—7, no. 125.

(٥) Ismail Hakki, Tokat, p. 88; Répertoire, XIV, p. 46, no. 5271.

والترخان لقب معروف عند المغول ، ويقال أيضا طرخان ، وكان يلقب به عند المغول أشراف الجند ، وكان الترخان يعنى من الضرائب ، وله حق الإستيلاء على الغنائم ، ويباح له الدخول إلى بلاط الخان دون استئذان ، وكان من المراسيم المعتادة أن يقوم في الحفلات ويتناول كأسا من الشراب من يد الخان^(١).

وعرف اللقب في الدول التركية ونظمت اختصاصاته في عصر المماليك واستقر في هذا العصر بالطاء « طرخان » لا بالقاء ، وكانت الوظيفة تسمى طرخانية ، وكذلك المكاتب بها .

وكان الطرخان هو من يسمح له بالخدم السلطانية ، يقيم حيث شاء ويرتحل متى شاء ، تارة بمعلوم يتناولها مجانا ، وتارة بغير معلوم . وقد تكون الطرخانية للعسكريين من أمراء وأجناد ، وقد تكون لغيرهم من موظفي الدولة^(٢).

وقد فصل القلقشندي مراتب الطرخانيات ، وأورد نماذج منها^(٣).

وكانت الطرخانية تمنح في حالة العسكريين إما كأمان وعفو لعاص سلم نفسه أو هارب رجع ، وإما لمحارب تقاعد عجزا وكبر سن بعد أن أمضى خدمته في طاعة وحسن عمل . وكانت تعطى في حالة الموظفين من غير العسكريين كمسكافة لمن ترك الخدمة لكبر سنه ، وهى هنا أشبه بالإحالة على المعاش وقد يمنح في هذه الحالة معلوما شهريا مقداره نصف مرتبه أثناء الخدمة ، وقد يستقر هذا المعلوم لأولاده من بعده ثم لأولاد أولاده .

(١) دكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول في التاريخ ص ٢٥٨ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٣ - ٤٨ - ٥٢ .

(٣) المرجع نفسه .

وقد أورد الصبح نسخة طرخانية كتب بها من الملك الناصر محمد بن قلاوون للقاضي قطب الدين بن المكرم أحد كتاب الدرج الشريف بالأبواب الشريفة عند إقامته بالحجاز الشريف بأن يستقر طرخانا بنصف معلومه الذي كان له على كتابة الدرج الشريف وأن يقيم حيث شاء^(١).

تلميذ

كلمة معرفة عن السريانية^(٢)، وهي تطلق على المتعلم على يد أستاذ. وربما أطلقت على الموظف الذي لا يزال يتدرب، وقد أوردنا البيهقي في تاريخه عن الدولة الغزنوية للدلالة على الموظف الذي لا يزال يتدرب على يد رئيسه^(٣).

وقد أطلقت الكلمة على الصانع الذي ينتسب لأستاذ في صنعه وذلك في بعض الكتابات على التحف الفنية العربية من ذلك كتابة بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م على لوح صغير من النحاس من سورية باسم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جاء فيها « صنعة أبي الفرج عيسى تلميذ القسم بن هبة الله الاضطرابي^(٤) »، ومنها أيضا كتابة بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٦١٧ هـ / أغسطس ١٢٢٠ م على صندوق صغير من النحاس المكفّت بالفضة من العراق محفوظ بمتحف بناكي في أثينا جاء فيها: « النقاش اسمعيل بن ورد الموصلی تلميذ ابرهیم بن الموصلی^(٥) ».

(١) المرجع نفسه ص ٥٢ — ٥٣ .

(٢) Hitti, Syria, p. 526

(٣) تاريخ البيهقي — مقدمة ص ٩ و ١٩ .

(٤) Répertoire, IX, p. 18, no. 3228

(٥) Expos. de 1925, pl. 10; Devonshire, Influences, 2^e éd., p. 45, fig. 58; Répertoire, X, p. 180, no. 3864.

تمار

وردت في كتابة أثرية بحجة من حواله سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م على لوح
صغير من الخشب من القاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ^(١) باسم
أبي القسم مسعود . . . التمار ^(٢) .
والتمار هو تاجر التمر أى البلح .

تولى

[انظر متول] .

تولية

[انظر متول] .

جارية

وردت في بعض الكتابات الأثرية . وقد يقال لها أيضاً أمة [انظر] ،
ومن باب التواضع فتاة ^(٣) وصبية . وهى مؤنث العبد أو أنثى الرقيق .
والرقيق نظام اجتماعى قديم جداً ، وقد نظمه الإسلام وخفف من شدته ،
ومهد لإلغائه .

(١) سجل رقم ١٣١٩ .

J. David Weill, Bois à épigraphes, no. 1319, pl. V; (٢)
Répertoire, III, p. 71—72, no. 924.

(٣) ورد عن النبي (ص) أنه قال : « لا يقولن أحدكم عبي وعتى بل يقولن فتى وفتاتى » ؛
كما جض عليه السلام على الرفق بالرقيق والإحسان إليهم وأمر أسيادهم أن يؤكلوهم مما يأكلون ،
ويلبسوهم مما يلبسون ، ويعاونوهم فيما لا يطيقونه .

وأصل الجوارى هو ما يسيبه الفاتحون في الحرب من النساء والبنات : إذا
يصرن ملك الفاتحين معها علا شأنهن ، يستخدمونهن أو يستولدونهن أو يبيعونهن
أو يهدونهن أو يعتقونهن ، وكانت الجارية إذا أنجبت من سيدها تصير أم
ولد [انظر] .

وقد لعبت الجوارى دوراً مهماً في التاريخ إذ صار بعضهم أمهات الخلفاء
والسلاطين والأعيان ، ونال البعض حظوة كبيرة عند أسيادهم ، ومنهم من
صار من السلاطين مثل شجر الدر .

وبعض الجوارى صرن على جانب كبير من الثراء بحيث استطعن أن
يشيذن عمائر دينية ؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية من حوالى سنة ٨٥٣٠ م عربية
بعمارة مسجد وبنائه من خالص « مال أم الأمير على ولد الأمير الحاحب الأجل
فارس الدولة حسام الملك وهى الداركة جارية الأمير الاسفهلار الأجل السيد
الكبير المختص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة ... »^(١)

ويستدل على الخطوة التى نالها بعض الجوارى عند أسيادهم مما وصلنا من
شواهد قبور تخلد ذكراهن وتسجل تاريخ وفاتهن أقامها لهن من غير شك
أسيادهن الذين ورد ذكرهم عليها . ومن هذه الشواهد شاهد حجر رملى
من أسوان بتاريخ ١٨ ذى القعدة سنة ٢٠٥ / ٨٢١ م محفوظ
بمتحف الفن الإسلامى^(٢) باسم طائفة جارية أمية بن ميمون^(٣) ، وشاهد
حجر جبرى من أسوان أيضا بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر سنة ٢٢٤ / فبراير —
مارس ٨٣٩ م محفوظ بمتحف فيله باسم سيدة جارية عثمان بن سعيد^(٤) ، وكتابة

(١) van Berchem, Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, p. 105, pl. V; Répertoire, VIII, p. 200, no. 3078.

(٢) سجل رقم ٣٢/٣١٥٠ .

(٣) Wiet, Stèles Funéraires, I, pl. XVI; Répertoire, I, p. 112, no. 142.

(٤) Répertoire, I, p. 208—9, no. 262

جنازية من أسوان بتاريخ ٣ شوال سنة ٢٤٣ هـ / ٢٣ يناير ٨٥٨ م باسم ماري جارية اسحق بن كثير بن بدير^(١)، وشاهد حجر رملي بتاريخ ٣ ربيع الأول سنة ٢٧٧ هـ / ٢٥ يونيو سنة ٨٩٠ م بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) باسم مارية جارية محمد عبد الكريم بن أبي الحب^(٣).

ونظراً إلى أن الجوارى كن متحررات من حيث اللبس والسفور والاختلاط والتبرج فقد تهيأت لهن فرص المشاركة في الحياة الاجتماعية أكثر من غيرهن من الحرائر، كما أتيح لهن فرص التعليم لاسيما لحرص أصحابهن على زيادة قيمتهن.

ولقد نال كثير من الجوارى حظاً وافراً من العلم، وبرعن في الفنون والآداب والصناعات. ومن ثم يجب ألا يغفل فضل الجوارى في التقدم الاجتماعي والفني والثقافي والصناعي.

كما يجب ألا يغفل الدور الذي لعبته في مزج الأجناس والتقريب بين الثقافات وتعليم اللغات الأجنبية، وذلك لأنهن كن من أجناس مختلفة. وكان الجوارى في كثير من الأحيان عرضة لغيرة الزوجات الحرائر، ولأمر ما كان الزوج أحياناً يوافق في عقد الزواج أن يكون أمر جواريه بيد زوجته إن شئت باعتهن وإن شئت اعتقتهن. ومن أمثلة ذلك ما جاء في عقد زواج مؤرخ بالمعشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ٢٧٩ هـ على ورقة بردية من أشمون بمصر محفوظة بدار الكتب المصرية^(٤) ومما جاء فيه:

(١) Répertoire, II, p. 2, no. 402

(٢) سجل رقم ٢٧٢١ / ٥٨٠.

(٣) Répertoire, II, p. 245, no. 751

(٤) رقم ١٠٢١.

« . . . هذا ما أصدق يعقوب بن اسحق بن يحيى النساج الساكن مدينة أشمون هنيذة ابنت اسحق بن سري . . . وشرط اسحق بن سري شروطا أوجبها على نفسه بعد أن عقد عقدة نكاحها . . . كل جارية يتخذها عليها . . . يكون بيعها بيد امرأته هنيذة إن شاءت عتقت وإن شاءت بيعت فعتقها وبيعها جائز عليه ولازم له (١) » .

وكانت السيدة الحرة أحيانا تعق جارياتها كما يتضح من كتاب عتق من مصر مؤرخ بآخر رمضان سنة ٣٩٣ هـ على ورقة بردية جاء فيه « . . . تقول أسطور هيوه ابنت سرجة بن ابليله . . . أنها اعتقت صفراء بالعربية واسمها بالقبطية دجاشه ابنت ارينه جارية اسطور هيوه . عتاقة العبيد من مواليتهم (٢) » .

وكان للجوارى أحيانا دور في المؤامرات السياسية : فمثلا كان بعض أولياء الأمور يستغلونهن في أعمال التجسس أو في التفريق والإيقاع بين الخصوم : إذ قد تدرب جارية تمتاز بالجمال والذكاء ، وتهدى إلى والٍ تستطيع بجهالها ودهائها أن تنال حظوة لديه ، وبذلك يسهل عليها أن تعرف أسرارها ، وتنقلها إلى سيدها الأول ؛ وقد يطلب منها أن تعمل الحيلة لتقريب شقة الخلاف بينهما ، أو تكلف بأن توقع بين مولاها الجديد وبين عدو آخر لسيدها الأول . ومن هنا كان الجادون من الولاة ينصرفون عن الجوارى (٣) .

وكان الجوارى في بعض الأحيان يستخدمون في أعمال مهينة ، ومن الغريب أن بعض الولاة كان يسمح بذلك بل كان يفرض على من يقوم بذلك .

(١) جروهان : أوراق البردى العربية ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ .

(٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ص ٢ ص ١٣٦ — ٤ ص ١٠٩ — ٥ ص ٢٨ .

منهن مكوسا ، غير أن هذه المكوس كان ينظر إليها في جملة المظالم ، فكان صالحو الولاية يلغونها ، وقد ذكر المقرئى أن من المكوس التى ألغها السلطان الناصر شد الزعماء وحقوق السودان وكشف مراكب النوبة إذ كان يؤخذ من كل عبد وجارية مقرر معلوم عند نزولهم فى الخانات وكانت جهة قبيحة شنيعة (١) .

وعرف من الجوارى نوع سعى بالجوارى الغلاميات وهن اللائى كن يلبسن ملابس الغلمان ؛ ويقال إن السيدة زبيدة هى أول من اتخذت الجوارى الغلاميات ، وقد اتخذتهن لابنها الأمين (٢) .

جاشنقىر

جاءت اللفظة فى كتابة أثرية على سيف يرجع إلى حوالى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م باسم « الملك المظفر الجاشنقىر بيبرس المنصورى السيفى (٣) » . واللفظ هنا صيغة محرفة لوظيفة الجاشنقىر [انظر] .

جاشنقىر

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول جمادى الآخر سنة ٧٥٢ هـ / ٢٦ يولييه ١٣٥١ م على لوح رخام أبيض من حوض الأمير لاجين

(١) المقرئى : سلوك ٢ ص ١٥٢ .

(٢) المرجع نفسه ١ ص ١٦ ، حاشية .

Hitti, History of the Arabs, p. 342.

Lanci, Trattato, II, p. 50, pl. XXVI; Marcel, (٣) Égypte, p. 171; Répertoire, XIV, p. 30, no. 5246.

الجاشنكير بالقاهرة باسم « حسام الدين لاجين بن عبد الله الجاشنكير
الملكي الناصري (١) » أي جاشنكير السلطان الملك الناصر حسن الذي كان
يحكم في ذلك الوقت .

والجاشنكير اسم وظيفة مركب من لفظين فارسيين : أحدهما جاشنا (٢)
أو جاشنى (٣) ومعناه الذوق ، والثاني كير ومعناه المتعاطى لذلك ؛ أي أن المعنى
الإجمالى هو الذى يذوق . وربما حرفة العامة إلى شيشنى (٤) ، وقد يستخدم
البعض الترجمة العربية له وهى ذواق [انظر] .

والجاشنكير موظف مهمته أن يذوق الطعام والشراب قبل أن يتناوله
السلطان خشية أن يكون مسموما (٥) ولذلك كان له بطبيعة الحال حق الإشراف
القائم على إعداد الطعام والشراب ، ومراقبة من يقومون بذلك والتأكد من إخلاصهم ؛
ومن هنا كان له الإشراف على السماط مع الاستادار [انظر] ، كما كان يقف معه
على السماط أثناء جلوس السلطان عليه (٦) .

وكان الأمراء يتخذون أيضا جاشنكيرية ، جريا على عادة تشبههم بالسلطين .
وقد عرفت وظيفة الجاشنكير فى أغلب الظن عند الفزنوية والسلاجقة والأتابكة
والأيوبيين ؛ غير أنها حظيت فى عصر المماليك بدرجة عالية من الترتيب والتنظيم :
إذ كانت الوظيفة الحادية عشرة ضمن الوظائف الخمس والعشرين الرئيسية بالحضرة

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 2, pl. IV, p. 228, (١)
no. 154.

(٢) تنطق الجيم قريبة من الشين .

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٣١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٠ ؛ ضوء ص ٣٤٥ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 228 .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١ ؛ ضوء ص ٢٤٧ .

السلطانية التي كان يشغلها عسكريون^(١). كما جرت العادة أن يكون الجاشنكير من أمراء المائة مقدمي الألوف^(٢)؛ وكان يتبعه عدد من الجاشنكيرية^(٣) أقل منه رتبة؛ وكان يشرف عليهم الاستادار وإن كان كبيرهم نظيره في الإمرة^(٤)، وذلك لأن اختصاص الجاشنكيرية كان داخلا ضمن اختصاص الاستادار الذي كان له سلطة الإشراف على خاصة السلطان [انظر استادار] .

وكان الجاشنكير يحظى بمخلم السلطان في بعض المناسبات إذا كان السلطان يخلع عليه وعلى صفار الجاشنكيرية بعد رجوعه من صلاة الجمعة والعيدين ضمن من كان يخلع عليهم من كبار الموظفين الذين كان لهم خدمة في مهم العيد^(٥).

وكان الجاشنكير إذا أمّر أعطى رنكا على هيئة خوان (خونجا) أي أن هيئة رنك الجاشنكير له صلة بوظيفة^(٦). وقد ذكر ابن تغرى بردى في كتابه: النجوم الزاهرة أن الملك الصالح نجم الدين أيوب أعطى أيبك جاشنكيره رنكا على هيئة خوان حينما أمّره، وقد أشار صاحب المنهل إلى ذلك بطريقة أوضح حين قال « ولذلك رنكه صورة خونجا^(٧) » .

هذا وقد سمي بكتوت القرمانى بالجاشنكير في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٨٧٠٩ / ١٣٠٩ م من ضريح الشيخ مسعود بالقاهرة^(٨)، ومحفوظة

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٤ - ٣٩ ج ٥ ص ٤٧٢ .

(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٢١ ج ضوء ص ٢٤٧ .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٤) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٦١ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦ .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٧) Ibid, p. 4

(٨) Wiet, Cuivres, p. 193; Comité, XXVII, p. 80; Répertoire, XIV, p. 29, no. 5244.

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) وكان رنسكه على هيئة خوان (خونجا)^(٢). وقد وصل كثير من الجاشنكيرية مناصب عالية ومع ذلك ظلوا محتفظين بلقب الجاشنكير حتى من صار منهم سلطانا. ومن أمثلة ذلك عز الدين أيبك التركمانى جاشنكير الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى صار أول سلاطين المماليك فى مصر^(٣)، وكذلك السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير^(٤)، كما وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٨٦٧٥ / مايو ١٢٧٧ م باسم السلطان بيبرس و « بنظر الأمير الأجل الأعز الكبير ناصر الدين منكلى الجاشنكير الظاهرى السعيدى نائب مملكة عجلون المحروسة^(٥) ». ويتضح من هذه الكتابة أن ناصر الدين منكلى كان جاشنكيراً قبل أن يلى نيابة مملكة عجلون، وظل محتفظاً باسم وظيفة الجاشنكير حتى بعد أن صار نائب مملكة. ومهما يكن من شيء فإن احتفاظ المماليك بأسماء وظائفهم الأولى كان من التقاليد الشائعة بينهم.

جالق

جاءت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية على لوح رخام بالبالقية بالقدس بتاريخ ١٠ جمادى الأول سنة ٧٠٧ هـ / ٧ نوفمبر سنة ١٣٠٧ م باسم الأمير الأجل . . ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى^(٦).

(١) سجل رقم ٣٧٠٩ .

(٢) Mayer, op. cit., p. 15, pl. LII. 2

(٣) القرينى : سلوك ص ٣٦٩ .

(٤) القرينى : خطط ص ٢٨٨ : حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية .

ص ١٣١ .

(٥) Répertoire, XII, p. 208—209, no. 4714

CIA, Jerusalem, I, no. 72; III, pl. LV; Répertoire, (٦)

XIV, p. 9, no. 5212.

ومن معانى الجالق الخالق ؟ لأن جلق بمعنى خلق .

جامادار

[انظر جمدار]

جامكدار

وردت اللفظة في كتابة أثرية كانت بمدفن الزينى يحيى بالقاهرة بإنشاء المدفن بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٨٥٠ هـ باسم « المقر الأشرف العالى الزينى يحيى استاددار العالية وجامكدار عز نصره ^(١) » .

وإذا كانت القراءة صحيحة فمن الممكن أن تكون لفظة الجامكدار في هذه الكتابة صيغة لوظيفة الجمقدار التى عرفت في عصر المماليك ؛ وكان الجمقدار أحد موظفي ديوان الخاص السلطاني ، وكان موكلًا به توزيع الجوامك أى المرتبات على المماليك السلطانية ^(٢) . وفي هذه الحالة تكون اللفظة مؤلفة من لفظتين فارسيتين هما جامك بمعنى مرتب ودار بمعنى ممسك .

ونظراً إلى أن صيغة جامكدار لم ترد في مراجع ذلك العصر ، أو في كتابات أثرية أخرى فربما كان ورودها في هذه الكتابة تحريفاً لوظيفة جَمَقْدَار المعروفة [انظر] .

(١) van Berchem, GIA, Égypte, I, p. 389, no. 265

(٢) Ibid, p. 390; Demombynes, La Syrie, p. LXXII

جاندار

وردت هذه اللفظة في كتابات على الآثار العربية منذ عصر السلاجقة حتى عصر المماليك .

وهي مؤلفة من كلمتين : الأولى جان ومعناها الروح في الفارسية والتركية ، والثانية دار ومعناها ممسك في الفارسية . والمعنى الكلى الممسك للروح^(١) . ويقال أيضاً جندار والجمع جاندارية وجندارية .

وكان الجاندار بمثابة الحارس ، وكان من مهمته التحفظ على الأسرى^(٢) والمساجين والمعتقلين في الحبوس والسجون ، كما كان يكلف بالخروج إلى الأعمال لتوصيل الحقوق إلى مستحقيها^(٣) أو لخلاص الحقوق لأصحابها^(٤) .

وكان للسلطان فئة من مماليكه تسمى الجاندارية^(٥) ، كانوا يقومون له بهذه الأعمال فضلاً عن حراسته هو نفسه في حالة خروجه ، وذلك تحت إشراف كبيرهم الذى كان يسمى أحياناً أمير جاندار [انظر] . كما اتخذ الأمراء أيضاً جاندارية^(٦) ، وكذلك استخدم ولاية الأقاليم جاندارية^(٧) .

وقد جاء في نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على بن قلاوون لسكافل السلطنة بالديار المصرية الأمير زين الدين كتبغا عند

(١) انظر أمير جاندار .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٣ ص ٩٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٩٧ .

(٤) المرجع نفسه ص ٩٨ .

(٥) المقرئى : سلوك ص ١١٣ حاشية .

(٦) المقرئى : سلوك ص ١٣٣ حاشية .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٣ ص ٩٨ .

سفر السلطان الملك الصالح إلى الشام في سنة ٦٩٩ هـ طلب فيها من النائب أن يقيم الضمان الثقات على الجاندارية الذين مع الأمري وألا يستخدم في ذلك غريب ولا من فيه ريبة ، كما حدد فيه أجر الجانداز إذا خرج من مصر إلى الأعمال ليوصل الحق لمستحقه بألا يزيد عن درهمين نقرة ، وأن يعاقب الجانداز إذا حصل منه حيف أو تعنت ، وجاء في التذكرة أنه إذ سير أحد الولاة رسولا بسبب خلاص حق من بعض قرى أعماله فيكون ما يعطى الجانداز عن مسافة سفر يوم نصف نقرة ، وعن يومين درهم واحد لا غير ، وأي جانداز تعبدى وأخذ غير ذلك يؤدب ويصرف من تلك الولاية^(١) .

وقد عرفت وظيفة الجانداز في الدولة الغزنوية^(٢) وبعض الدول المعاصرة لها كما عرفت عند السلاجقة^(٣) والأتابكة^(٤) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م من أيام السلطان الساجوق كيكافوس بن كيكافوس على القلعة بأنقره أشير فيها إلى العبد الضعيف محمد بن قنينة الجانداز^(٥) .

كما وصلتنا كتابة بنص تشييد بتاريخ ٤ رمضان سنة ٧٢٠ هـ / ١٨ أكتوبر ١٣٢٠ م بمسجد في ناسموس في أيام سلطنة أبي سعيد بهادر خان على يد الكاتب

(١) المرجع نفسه ص ٩٣ — ٩٨ .

(٢) انظر مثلاً تاريخ اليعاقبة ص ١٣٢ .

(٣) انظر الراوندي : راحة الصدور ص ٢١٧ و ٣٧٧ و ٤٤٠ والبنداري : زبدة ص ٧٧ و ١٤٧ و ١٧٤ .

(٤) جاء أن رجار النورمانى ملك صقلية استكثر من الجاندارية . الدكتور إحسان عباس : العرب في صقلية ص ١٤٥ .

(٥) Mubarak Ghalib, Andara, pl, 1, p. 7; II, pl. 2; Répertoire, XI, p. 224, no. 4335.

« صدر بن صارم بن أرسلان بن سنجر بن أتلين جاندار أتابكي »^(١). وكتابة بتاريخ سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩ م بمدرسة مظفر الدين في تاشكبرى جاء فيها « أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة للرحوم .. مظفر الدين يولق أرسلان بن البورك .. فأقيمت بعده وفقا للإشارة العالية من حضرة الملك المعظم عيلوارا عظمة شجاع الدولة والدين سليمان بن الأمير الكبير المرحوم المغفور بدر الدين الجاندار... »^(٢).

وانتقلت وظيفة الجاندار إلى الدولة الأيوبية ودولة المماليك ويبدو أن كبير الجاندارية كان يسمى في هاتين الدولتين أحيانا بأمير جاندار [انظر]، كما شاع استخدام لفظة « جندار » بدلا من « جاندار » في الكتابات الأثرية.

وقد وصلتنا بعض كتابات على الآثار من عصر المماليك تشتمل على وظيفة جندار: منها كتابة بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٦٨٩هـ / ١٠ يوليه ١٢٩٠ م بأعلى مدخل قلعة سجر ترجع إلى أيام السلطان قلاوون جاء فيها « عمل الأستاذ المولى العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى أيبك الجندار المنصوري »^(٣) كما وصلتنا كتابتان جنازيتان على قبرين بالصالحية بدمشق: إحداهما بتاريخ ذى الحجة سنة ٧٩٢هـ / مارس-إبريل ١٣١٣ م باسم الأمير الكبير، الحاج سيف (الدين) طقصدار كرد الجندار المنصوري^(٤)، والأخرى بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى سنة ٧٣٤هـ / ٢١ أكتوبر ١٣٤٢ م باسم يحيى بن عمر بن حماد الجندار^(٥).

(١) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 146; Epigraphika Vostoka, II, p. 30, fig. 7; Répertoire, XIV, p. 152—3, no. 5434.

(٢) Muhammad Bahdjat, Kastamuni, p. 58; Répertoire, XIV, p. 254 — 5, no. 5573.

(٣) Répertoire, XIII, p. 88—89, no. 4931

(٤) Ibid, XIV, p. 68, no. 5306

(٥) Ibid, XV, p. 231, no. 5963

جرار

ورد في كتابة أثرية بنص تعمیر وتوقيع بتاريخ سنة ٨٦٤٣ هـ على محراب بمسجد الحلوية بحلب جاء فيها « نجارة العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن أحمد الخباز صنعة أبي الحسين محمد بن الجرار رحمه الله »^(١).

والجرار هو صانع الجرار ، واحدها جرة وهي القدر من الخزف ، وربما كانت اللفظة في هذه الكتابة الأثرية مجرد اسم علم ، وربما قصد منها صانع مربعات الخزف .

وقد وردت لفظة الجرار في عقد زواج وعقد بيع من أدفو على أوراق البردي بدار الكتب المصرية : الأول مؤرخ بآخر صفر سنة ٢٣٣٣ هـ واسم الزوج فيه يزيد بن قاسم الجرار^(٢) ، والثاني مؤرخ بذي القعدة سنة ٢٣٣٩ هـ واسم البائع فيه هو نفسه « يزيد الجرار »^(٣).

هذا وقد وردت لفظة جرار في كتاب جر الأثقال^(٤).

جزار

وردت اللفظة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ١٣٤٨ هـ / ٢٦ يناير سنة ١٩٦٠ م على شاهد من الحجر الرملي بمتحف الفن

(١) Répertoire, XI, p. 165, no. 4248

(٢) تاريخ رقم ١٨٧١٠ . جرومان : أوراق البردي العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .

(٣) تاريخ رقم ١٨٦٥ . جرومان : المرجع نفسه ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصانع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣١ .

الإسلامى بالقاهرة باسم « فاطمة ابنت ميمون بن أحمد الجزار »^(١) .

والجزار هو الذى يقوم بذبح الحيوان وبيع لحمه ؛ وكانت الجزارة من صناعات الأشراف على حد قول ابن رسته فى كتابه الأعلام النفيسة ، حيث ذكر أن عمرو بن العاص كان جزاراً^(٢) .

وقد أورد السبكي وصايا الجزار ، ونبهه إلى بعض الأمور المتعلقة بالذبح وشرعيته^(٣) .

وجاء اسم « محمد بن راشد الجزار » فى عقد زواج على ورقة بردى من مصر بتاريخ شهر شوال سنة ٢٦٤ هـ^(٤) ، ومحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة^(٥) .

هذا وقد أشير إلى « الجزارين » فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ١٧٢٥ / ١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة العطارين بفاس باسم أبى سعيد ابن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحقي من بنى مرين بفاس^(٦) .

وقد جرت العادة فى المدن الإسلامية الكبيرة أن يتجمع الجزارون فى منطقة واحدة بسوق المدينة شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من أصحاب الحرف .

(١) Wiet, Stèles Funéraires, V, no. 1821, pl. 30

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٦ .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ١٤٢ .

(٤) رقم ١٢٨ .

(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٧٨ — ٨٤ ، رقم ٣٩ .

(٦) Bel, Inscr. de Fés, JA, 1918, II, p. 197, pl.

30; Répertoire, XIV, p. 204—6, no. 5500.

جصاص

وردت في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ٣٥٥ هـ /
 ٢٤ أبريل ٩٦٦ م على شاهد من الرخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى
 بالقاهرة^(١) باسم « عثمان المسكنا بأبي عمرو بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله
 الجوهري المعروف بابن الجصاص »^(٢).

وتطلق لفظة الجصاص على الذى يتخذ الجص ، وكذلك الذى يختص
 بقطع الحجارة وعمل الجص منها . وقد جرت العادة أن تكون أتاتين الجصاصين
 بخارج المدن .

وكانت الجيوش تستخدم جصاصين لحفر الخنادق وتعمير الأسوار وهدمها .
 وكان في الجيش الأتابكى جصاصون لهذه الأغراض^(٣) ؛ ومن أبواب الموصل
 المشهورة باب الجصاصية ، وربما كان هذا الباب جنوبى غربى المدينة حيث كان
 يعمل الجص ؛ ومن المحتمل أن درب الجصاصية ودرب الجصاصين بالموصل
 كانا يؤديان إلى هذا الباب^(٤) .

وفي بعض الأحيان كان الصانع يجمع بين حرفة البناء والجصاصية وقد وصلتنا
 كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م على شريط
 من الجص بمسجد الشيخ بايزيد في بسطام جاء فيها « عمل محمد بن الحسين
 جصاص الدامغانى »^(٥) ، كما ورد توقيع الصانع نفسه على شريط يحف بقوس

(١) سجل رقم ١٢٣٤ .

(٢) Répertoire, V, p. 9, no. 1619

(٣) سعيد الديوه جى : الموصل في العهد الأتابكى ص ٧٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٢٢ — ١٢٣ .

(٥) Sarre, Denkmäler, p. 119, fig 164; Répertoire, XIV, (٥)
 p. 80—81, no. 5328.

الحراب جاء فيه « عمل محمد بن الحسين بن أبي طالب المهندس بقاء
الدمغاني »^(١).

جلاب

وردت اللفظة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر رجب سنة ٢٤٩ هـ /
أغسطس-سبتمبر سنة ٨٦٣ م على شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بمصر
محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) باسم « ظبية مولات اسحق
بن عمرو الجلاب ».

والجلاب من جلب بمعنى ساق من موضع إلى آخر ، وقد يكون بمعنى من
يستخدم للصياح في الحلية ليرد الحيوان عن وجهه ، أو بمعنى من يجمع الأموال
أو من يجلب الأجلاب أو الجلبان وهم العبيد الذين كانوا يجلبون من أسواق
الفخامة .

وقد وردت هذه اللفظة في كثير من الكتابات الجنائزية على شواهد
قبور أخرى بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) : منها شاهد رخام من جبانة عين
الصيرة بتاريخ رجب سنة ٢٦٩ هـ / يناير-فبراير ٨٨٣ م باسم أم الكرام ابنت
عيسى الجلاب^(٤) ، وشاهد حجر رملي^(٥) ، بتاريخ ١١ صفر سنة ٢٧٧ هـ /
٤ يونيو ٨٩٠ م باسم زينب ابنت عمرو بن كامل الجلاب^(٦) ، وشاهد حجر رملي

Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII, p. 35, fig. 8; (١)
Répertoire, XIV, p. 80—81, no. 5329.

(٢) سجل رقم ١١٢١٠ .

(٣) Wiet, Stèles Funéraires, VI, no. 710 .

(٤) سجل رقم ١١٢٨١ .

(٥) Wiet, op. cit., III, no. 1154 .

(٦) سجل رقم ٦٧٦ / ٢٧٢١ .

(٧) Wiet, op. cit., IV, no. 1301 .

من جبانة عين الصيرة^(١) بتاريخ ٢٤ شوال سنة ١٢٨٥/١٣ نوفمبر ١٨٩٨ م باسم
على بن حجاج بن صالح الجلاب^(٢)، وشاهد رخام^(٣) بتاريخ المحرم سنة ١٢٩٤/١٣
نوفمبر ١٩٠٦ م باسم حسن مولات الحسن العزيز الجلاب^(٤)، وشاهد رخام من
جبانة عين الصيرة^(٥) بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٣٠٤/١١ فبراير ١٩١٧ م باسم محمد
بن الجلاب^(٦).

ومن المحتمل أن اللفظة في الشاهد الأخير مجرد اسم علم.

جمال

وردت اللفظة في كتابتين أثريتين على شاهدي قبر من الحجر الرملي بمتحف
الفن الإسلامي بالقاهرة: باسمي أخوين إحداهما^(٧) بتاريخ ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٧/٢١
يوليه ١٨٧١ م باسم « يعقوب بن بشير الجمال »^(٨)، والثانية^(٩) بتاريخ ١٨ ذوالحجة
سنة ١٢٦٢/١٢ سبتمبر سنة ١٨٧٦ م باسم « يوسف بن بشير الجمال »^(١٠).
والجمال هو صاحب الجمال.

(١) سجل رقم ١٢٢٠.

(٢) Wiet, op. cit., IV, no. 1378, pl. 26.

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٢١٥.

(٤) Wiet, op. cit., IV, no. 1465.

(٥) سجل رقم ١١٠٥٩.

(٦) Wiet, op. cit., IV, no. 1518.

(٧) سجل رقم ١٥٠٦/٦٤٠.

(٨) Wiet, op. cit., III, no. 962, pl. 34.

(٩) سجل رقم ١٥٠٦/٢٢٠.

(١٠) Wiet, op. cit., III, no. 1043.

جماق دار

وردت في كفاية أثرية بنص تعمیر بجامع عكار بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هـ / ديسمبر ١٢٨٧ — يناير ١٢٨٨ م في أيام السلطان قلاوون جاء فيها « بإشارة الجناب العالي الأميري الكبير . . . منجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة بمحضر عكار المحروس »^(١).

وكلمة الجماق دار هنا تحريف لصيغة الجمقدار [انظر]:

جمدار

وردت هذه الوظيفة في عدد من الكتابات على الآثار والتحف العربية، وقد وردت على الآثار بصيغة « جمدار »^(٢) ولو أنه كان يقال أيضاً جامه دار^(٣)، وجامدار^(٤)، وجمعها جمداريه^(٥).

وهذا الاسم مؤلف من لفظتين : إحداهما من اللغة التركية جاما^(٦) أو جامه^(٧)، ومعناها الثوب ؛ والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك ؛ فيكون المعنى الإجمالي هو ممسك الثوب أو الوصيف الذي يلزم السلطان أو الأمير لإلباسه.

(١) CIA, Syrie du Nord, no. I, pl. I, p. 5, 25; Répertoire, XIII, p. 58—59, no. 4886.

(٢) انظر القلشندي : ضوء ص ٣٤٤ .

(٣) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛ تاريخ البيهقي ص ١٩٩ .

(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٧٧ .

(٥) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 390

(٦) القلشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ .

(٧) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

«ثيابة»^(١)، وبشترك أيضا في حراسته^(٢). وكان أيضا الشكل من الأمراء جداريته يتعهدون إلباسه، ويلازمونه^(٣).

ويبدو أن الجدارية كانوا يختارون من بين صغار المماليك الحسان، وكانوا يلزمون مخدمهم حتى وقت نومه، ولذلك كانوا عرضة للغواية إذا كان سيدهم ضعيف الخلق. بل إن بعض الجدارية كان يعتمد جذب القلوب بالتزين والتنوع في الملابس^(٤).

وكان الجدارية يقفون مع أتباعهم من السلاح دارية والخاصكية عن يمين ويسار السلطان عند جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم^(٥).

وقد ذكر الظاهري أنه كان من أصحاب الوظائف الخاصكية في عصره سبعة رموس نوب جامه دارية^(٦)؛ وكانت تبين عند السلطان لحراسته مع سائر خواصه^(٧).

وقد عرفت وظيفة الجمدار في دولة الغزنويين^(٨) ثم انتقلت إلى الدول التالية كالسلاجقة^(٩) والأتابكة والأيوبيين والمماليك. وقد عرفت الجدارية في الهند ووصفهم القلقشندي بأهم حملة القماش^(١٠).

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٩ .

(٣) المرجع نفسه ج ٤ ص ٦١ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ٣٥٠ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤ .

(٦) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٩ .

(٨) ورد في تاريخ البيهقي ذكر بعض الجدارية مثل أحمد جامه دار ص ١٩٩ .

(٩) ذكر الراوندي مثلا اسم رشيد الجمدار في عهد السلطان غياث الدinia والدين أبي

شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه . راحة الصدور ص ٣٧٧ .

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٩٦ .

وقد أشار أبو الفدا في تاريخه إلى أنه في عهد خوارز مشاه محمد بن تسكش كان رنك الجمدار على هيئة بقجة^(١) أى أن هيئة الرنك ذات صلة بالوظيفة . وقد ظل رنك الجمدار على هذه الهيئة حتى عصر المماليك . وقد وصلنا أسماء عدد من أمراء المماليك ألحق بأسمائهم لقب الجمدار ، وكانت رنوكهم على هيئة بقجة : مثل صرغتمش الجمدار ، وأقبغا عبد الواحد الجمدار ، وأرغون العلأى رأس نوبة الجمدارية ، وايدمر القيمرى الجمدار ، ومنكو يرس الفارقانى الجمدار^(٢) ، وبهادر الحموى رأس نوبة الجمدارية^(٣) .

وفى كثير من الأحيان كان الجمدار يحتفظ بلقبه حتى بعد ترقية إلى مناصب أعلى مثل النيابة ؛ والحق أن الاحتفاظ باللقب القديم من التقاليد المعروفة في عصر المماليك . وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ جمادى الأولى سنة ٦٨٦ هـ / يونية - يولية ١٢٨٧ م بجامع سيفهوباسم « الأمير الأجل ركن الدين منكوبرس الجمدار المنصورى النائب بمجلون » ؛^(٤) كما وصلنا كتابة أثرية أخرى بنص تشييد وتوقيع بتاريخ ١٥ صفر سنة ٧٠٨ هـ / أغسطس ١٣٠٨ م على لوح من الحجر الجيرى بضريح النبى يونس فى دبشو باسم السلطان الفاصر محمد بن قلاوون « فى نيابة . . . حسام الدين لاجين البرواتى المنصورى الجمدار نائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة »^(٥) .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4

(٢) Mayer, op. cit., p. 14 f.

(٣) كان رنك بهادر الحموى على هيئة نسر فوق بقجة .

(٤) van Berchem, Ar. Inschriften aus Syrien, SDPV

Mu N, 1903, p. 59, p. 60, fig 44; Mayer, Saracenic Heraldry, pp. 155, pl. XXIX; Répertoire, XIII, p. 55

Répertoire, XV, p. 185, no. 5900 (٥)

ويبدو أن البعض كان يجمع بين وظيفة الجدار ووظيفة أخرى مثل العلمدار
إذ وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ رجب سنة ٧٤٥ هـ / نوفمبر ١٣٤٤ م
على لوح من الحجر الرملي من طحا باسم « الجناب العالى السيفى سيف الدين
علمدار الجدار ناصرى »^(١).

هذا وقد وصلتنا بعض آثار معمارية بأسماء جدارية فيها كتابات أثرية
بضريح مثقال بدمشق باسم الأمير سابق الدين أبى سعيد مثقال الجدار الناصرى
المعظمي إحداها على عتبة بتاريخ ربيع الآخر سنة ٦٢١ هـ / مايو ١٢٢٤ م^(٢) ،
والثانية على عتبة النافذة الغربية^(٣) ، والثالثة على الواجهة الغربية من القبر^(٤).

وبمسجد الطبرس بالقاهرة كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة
٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م باسم « الطبرس الجدار المنصورى السيفى »^(٥) ؛ وبسراى
خير بك بالقاهرة كتابة أثرية من حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م باسم « سيف
الدنيا والدين الناق الجدار الملكى الناصرى »^(٦).

ووصلتنا مجموعة من المتحف عملت برسم جدارية : ففى مجموعة هرارى^(٧)
طست نحاس من سدورية من حوالى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م باسم « الأمير
عزالدين أيدمر الجدار القيمرى »^(٨) ، وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٩) صدرية

Ibid, XV, p. 239—240, no. 5977 (١)

Ibid, X, p. 209, no. 3907 (٢)

Ibid, X, p. 209, no. 3908 (٣)

Ibid, X, p. 210, no. 3910 (٤)

Comité, IX, p. 42 (٥)

Répertoire, XV, p. 138—9, no. 5824 (٦)

رقم ٧٠ (٧)

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 85, pl. XXX (٨)

(٩) سجل رقم ١٥٠٨٨ .

نحاس باسم الأمير نفسه ، وفي المتحف الأهلي^(١) في بليرمو صندوق نحاس من مصر من حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م باسم « بلك الجمدار الملكى الفاصرى^(٢) » ، وفي مجموعة هرارى بلندن صحن نحاس باسم « السيفى قازان الجمدار العلانى^(٣) » ، وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صينية نحاس باسم « تاتار الجمدار^(٤) » .

جمقة—دار

اسم وظيفة مركب من لفظتين : الأولى جمق التركية بمعنى الدبوس ، والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك والمعنى السكى حامل الدبوس . وربما حرف الاسم إلى جماق دار [انظر] .

وكان يشغل هذه الوظيفة فى الدولة المملوكية أحد العسكريين ، وهى وظيفة استعراضية مهمة صاحبها أن يقف فى أيام مواكب الحلقة إلى جانب الملك من الجهة اليمنى رافعا يده ببعض تمايل بدبوس كبير الرأس مموء بالذهب ، ويظل شاخصا إلى بصر الملك لا يشخص غيره إلى أن ينفض للوكب . وكان يشترط فيمن يشغل هذه الوظيفة أن يكون حسن الشكل عظيم الهيئة مهابا^(٥) .

(١) Museo Nazionale

(٢) Mayer, Heraldic Bronzes, Ars. Islamica, III, p. 182, 183; Répertoire, XV, p. 185, no. 5900

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 189, pl. XXVI. 3

(٤) سجل رقم ١٥١٧٣ (٥٦ هـ) .

(٥) السبكى : معبد النعم ص ٣٤ ؛ ديوان الإنشاء مخطوطة ١٢٢ ١ ؛ المقرئى :

سلوك ص ٧٦٦ حاشية ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 290, 732, 733.

ويزعم خليل الظاهرى أن اسم هذه الوظيفة قد يرد بصيغة البجمقدار وهى فى رأيه معربة من الباشمقدار غير أن الواضح أن وظيفة البجمقدار أو الباشمقدار مختلفة عن وظيفة البجمقدار . انظر الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

ومن شغل هذه الوظيفة علم الدين سنجر وقد وصلتنا كتابات أثرية باسمه منها كتابة بنص تشييد من حوالى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م بقلعة دمشق « بتولى العبد الفقير إلى ربه علم الدين سنجر الجقدار المعروف بارجواش »،^(١) ونص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م على لوح رخام من مسجد سنجر بالقاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢) باسم « سنجر الجقدار »^(٣) ، ونص تشييد من حوالى التاريخ نفسه على لوح رخام من مسجد سنجر أيضا محفوظ بالمتحف نفسه^(٤) باسم « علم الدين سنجر الجقدار الساطعش »^(٥)

وفى المتحف نفسه^(٦) شاهد من الحجر الجيرى من مصر بتاريخ ذى القعدة سنة ٧١٨ هـ / يناير ١٣١٩ م باسم سيف الدين قشتمر عتيق الأمير سيف الدين الجقدار^(٧) .

وفى مجموعة ميلى صحن نحاس من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م عليه كتابة باسم « المقر العالى المولوى الأميرنى الكبيرى الغازى المجاهدى المرابطى المناغرى السيفى بكتمر العنمى الحسامى الجقدار الناصرى »^(٨) .

هذا وقد تستعمل لفظة جقدار للدلالة على أحد موظفى ديوان الخاص

Sauvaget, Cit., de Damas, Syria, XI, pl. XXXVIII; (١)
Répertoire, XIII, p. 87, no. 4928.

(٢) سجل رقم ٧١٤٥ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 528

(٤) سجل رقم ٢٩٢٤ .

(٥) Répertoire, XIV, p. 40, no. 5261

(٦) سجل رقم ١٤٤٥٤ .

(٧) Wiet, Stèles Funéraires, X, no. 3653

(٨) Répertoire, XIV, p. 199, no. 5494

السلطانى كان موكلًا به توزيع الجوامك على الممالك السلطانية^(١) ، وهى فى هذه الحالة صيغة محرفة لجامكدار [انظر] أو جمكدار ، وربما حرفت أيضًا إلى جماق دار [انظر] .

جندى

والجمع جند وجنود وأجناد وقد وردت الألفاظ كلها على الآثار العربية . والجندى هو أحد أفراد الجيش ، وربما يتحدد معناه بأحد أفراد المرتزقة أو الجيش النظامى الذين يحصلون على أجورهم من الدولة بانتظام^(٢) .

وكان الجند يكونون عصب العسكريين الذين كانوا بدورهم يمثلون أحد القسمين الرئيسيين فى المجتمع الإسلامى^(٣) . وكان عمر بن الخطاب أول من سجل أسماء الجند ، وحدد أعطياتهم أو مرتباتهم فى ديوان خاص بهم^(٤) ، وقد أطلق على هذا الديوان فيما بعد اسم ديوان الجند^(٥) ثم سمي ديوان الجند والشاكرية ليشمل أيضًا الأتباع من الأتراك فى العصر العباسى^(٦) .

هذا وقد وردت لفظة « الجنود » فى كتابة أثرية خاصة بالمأمون بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م كانت على الكعبة جاء فيها أن الأصمهد كابل شاه « وضع يده فى »

(١) المقرئى : سلوك من ٦٩٩ حاشية .

(٢) وذلك فى مقابل المتطوعة الذين يتطوعون للجهاد أثناء الحرب .

(٣) كان العسكريون يسمون أحيانًا أرباب أو أصحاب السيوف ، ويقابلهم أرباب الأقاليم أو أصحاب العمامة .

(٤) ربما كان ذلك فى سنة ٢٠ هـ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ١٣ ص ١٠٦ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى

١ ص ١١٧ ؛ ٢ ص ١٥٢ .

(٦) الدورى : نظم من ٢٠١ .

يد صاحب خيل ذى الرئاستين ... ثم أقام البريد من القندهار إلى الباميان . .
وأذن للوالى مع الجنود. . .»^(١).

وكانت أقسام الجند ودرجاتهم ومرتباتهم تخضع لاعتبارات تختلف حسب
المصور التاريخية : إذ قسمهم عمر بن الخطاب على أساس القرابة من النبي (ص)
ثم الفضائل الذاتية ؛ وفي العصر العباسى انقسموا بحسب جنسهم وبلادهم ،
وكان معظمهم من الأتراك^(٢) ؛ وفي الدولة الفاطمية كان الأجناد يؤلفون الصنف
الثالث من أصناف العسكريين بعد الأمراء وخواص الخليفة ، وكانوا ينقسمون
طوائف بحسب النسبة إلى من بقى من بقايا الخلفاء أو الوزراء ، وبحسب
القبائل والأجناس : فكان منهم الحافظية والأميرية والجيوشية^(٣) والأفضلية
والوزيرية^(٤) ؛ وكان منهم الأتراك والأكراد والغز والديلم والمصامدة ؛ وكان
منهم المستصنعون من الروم والفرنج والصقالبة ، ومن السودان وعبيد الشراء
والعتقاء وغيرهم ؛ وكان لكل طائفة قواد ومقدمون^(٥) . وكان الأجناد الفاطميون
الأصليون يطلق عليهم اسم المصريين^(٦) . وكان الأجناد في الدولة الفاطمية
يعدون ضمن كبراء الدولة^(٧) .

وظل الجند يأخذون أجورهم على هيئة مرتبات إلى أن فرض لهم نظام الملك
في الدولة السلجوقية الإقطاعات : فصار الجند يقطعون الأراضي ، ويأخذون

(١) Répertoire, I, p. 92—4, no. 116

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ص ١١٧ .

(٣) نسبة إلى أمير الجيوش بدر الجمالى .

(٤) نسبة إلى الوزير يعقوب بن كلس أو إلى الوزير في زمنها .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٨٢ .

(٦) ابن ممانى : قوانين الدواوين ص ٣٦٩ .

(٧) Björkmann, Beiträge zur Geschichte der Staatskanzlei
im islamischen Ägypten, 23.

مغلبها كأجر لهم على أن يؤدوا جزءا من الإيراد إلى الدولة^(١)؛ ويزعم البعض أن هذا النظام كان عاملا مهما في عمارة الأرض نظراً لاعتنا. مقطعيها بأمرها^(٢). وقد زاد نور الدين محمود على ذلك بأن صار يورث الإقطاع مما أدى إلى زيادة حماس الجند في الحروب^(٣).

وربما كانت لفظة « الجند » في الدولة السلجوقية تعنى أفراد الجيش المحلى في حين كانت لفظة العسكر تعنى أفراد الجيش العام.

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية من عصر السلاجقة بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٧١٠ هـ / ٧ يناير ١٣١١ م من بلغارى باسم « هيبتلو (هيبه الله) ابن محمد الجندى^(٤) ».

ولما قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية وأسس الدولة الأيوبية في مصر وسورية أزال الجند الفاطمي واستعبد عسكرا من الأكراد والأتراك^(٥) والتركمان خاصة يضاف إليهم الكنانية والمساقله والعربان. وكانت تصرف لهم نفقاتهم، من جامكيات أى مرتبات وكسوة بالإضافة إلى علف دوابهم ورواتب نفقاتهم، وكان لكل منهم إقطاعه^(٦). وقد أوضح ابن مماتي المقرر على الإقطاعات في عصر الأيوبيين: فذكر أن الأجناد من الأتراك والأكراد والتركمان دينارهم الإقطاعي دينار واحد كامل جيد، والكنانية والمساقله ومن يجرى مجراهم على عادة الأجناد المصريين دينارهم نصف دينار، والغزاة والقواد ومن هو في معانهم

(١) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ١ ص ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ١ ص ١٢٧ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٠ ؛ المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣

ص ٣٥١ .

(٤) Klarproth, Inscr. de Bolghari, JA, 1831, II, p. 497, (٤) no. XXXVII; Répertoire, XIV, p. 50, no. 5278.

(٥) المقرئى : خطط ج ١ ص ٩٤ .

(٦) المقرئى : سلوك ج ١ ص ٥٢ .

دينارهم ربع دينار ، والعربان إلا من شذ منهم دينارهم ثمن دينار^(۱) .

وكان الجند في عصر الأيوبيين والمماليك ينقسمون إلى ممالك سلطانية ، وأجناد الحلقة وجند الأمراء . كما عرفت في هذا العصر أيضاً طائفة البحرية ، وطوائف أخرى أقل أهمية .

وقد صارت هذه الأقسام أكثر وضوحاً في عصر المماليك .

وكان المماليك السلطانية يتألفون من ممالك السلطان من أجلايه وإرثه وخاصته ، وكانت مهمتهم حماية السلطان وخدمته ، وشغل وظائف القصر السلطاني ، وكانوا أرقى طوائف الأجناد ، ومنهم تؤمر الأمراء ؛ وكان عددهم يختلف حسب رغبة السلاطين ، وكانوا يصرفون مرتباتهم من ديوان خاص يسمى ديوان المفرد^(۲) .

أما جند الحلقة فكانوا عصب الجيش وغالبية ، وكانوا كثيرين ، وقد بلغوا في بداية عصر المماليك ۲۴ ألفاً^(۳) ، كان كل ألف منهم مضافاً إلى أحد الأمراء ، وكل مائة من الألف لهم باش ونقيب^(۴) ، ولكل أربعين جندياً من الحلقة مقدم عليهم لم يكن له عليهم حكم إلا في حالة القتال ، إذ كانت مواقف الأربعين مع مقدمهم ، وترتيبهم في موقفهم إليه^(۵) .

وكان جند الحلقة ينقسمون فيما بينهم إلى طبقات لكل منها إقطاعها

(۱) ابن ماني : قوانين الدواوين ص ۳۶۹ .

(۲) القاقشندی : صبح الأعشى ص ۴ من ۱۴ - ۳۹ ؛ المقریزی : خطط ص ۲ من ۲۱۶ .

(۳) جرت عادة ديوان الجيش عدم الجمع على الجندي لا يحاط بمدته ويطلع إليه .

(۴) الظاهري : زينة كشف الممالك ص ۱۱۶ .

(۵) القلقشندی : ضوء ص ۲۴۴ - ۲۴۵ ؛ المقریزی : خطط (مطبعة النيل) ص ۳

ورثتها وألقابها^(١) : فكان منهم مثلاً مقدمو الحلقة وأعيان جند الحلقة . وكان جند الحلقة يعيشون على الإقطاعات والجامسكيات ، وكانت مناشيرهم من السلطان مثل مناشير الأمراء^(٢) . وكانت إقطاعات الحلقة التى تخرج بها المداشير من ديوان الجيش وقفا على أجناد الحلقة دون بقية فئات الجيش المملوكى كالماليك السلطانية الذين كانوا يعطون الرواتب المنتظمة ، وماليك الأمراء الذين كانوا يعيشون فى كنف أساندهم^(٣) . وكان إقطاع كل من مقدمى الحلقة يبلغ ألف وخمسة دینار ، وكل من أعيان جند الحلقة مائتين وخمسين دینارا^(٤) .

وكان بعض أجناد الحلقة يقطعون أحيانا بعض جهات من المكوس فشلا كانت مكوس ساحل الغلة مقطوعة لأربعمائة من أجناد الحلقة سوى الأمراء ، وكان متحصلها فى السنة أربعة آلاف وستمائة ألف درهم ، وإقطاع الجند منها من عشرة آلاف درهم فى السنة إلى ثلاثة آلاف ، وللأمراء من أربعين ألف إلى عشرة آلاف ؛ وكان المقرر على كل أردب مبلغ درهمين للسلطان ويلحقه نصف درهم آخر سوى ما ينهب ، وقد أبطلت هذه الجهة فى سنة ٧١٥ هـ^(٥) .

وكان أجناد الحلقة موزعين فى مختلف أنحاء الدولة المملوكية : فكان منهم من يقيم بالعاصمة ومركزه القلعة ، ومنهم من يقيم فى غيبة السلطان بمراكز معينة بمصر والقاهرة ، ومنهم من كان يسكف بالتوجه فى المهيات الشريفة^(٦) الخاصة بالسلطان ، ومنهم من كان يقيم بمختلف الولايات والشغور .

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٦ ؛ صبح الأعشى ص ١٢٠ ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

(٢) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣٠ ص ٣٥٠ .

(٣) المقرئى : سلوك ص ١٠ ص ٦٧٤ حاشية .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٤٠ ص ٥٠ .

(٥) المقرئى : سلوك ص ٢ ص ١٥٠ .

(٦) الظاهرى : زبدة كشف المالك ص ١١٦ .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية على عمود من الرخام بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٩٥هـ / ٣٠ يناير سنة ١٢٩٦م باسم الأمير الأجل زين الدين محمد ابن المقدم حماد الدين عبد الرحيم ابن المقدم عز الدين أبو العرب « أحد أجناد الثغر المحروس ^(١) » .

وكان من مات من جند الحلقة في الولايات استخدم النائب عوضه ، وكتب بذلك رقعة في ديوان جيش تلك المملكة لإرسالها إلى السلطان لأخذ موافقته عليها لإتمام الإجراءات الرسمية ^(٢) .

وكان أجناد الحلقة يكافون — إلى جانب عملهم في الحرب — بشغل بعض الوظائف الإدارية ، وكان بعضهم يعين في الولايات عن طريق نائب السلطنة بالمملكة بتوقيع كريم من ديوان الإنشاء بها ^(٣) .

هذا وقد حدث بعد وفاة قلاوون أن دخل في جند الحلقة من ليس من الجند ، وقد حدث ذلك نتيجة لظروف معينة : إذ أن بعض جند الحلقة كانوا يقايضون على إقطاعهم بمال أو بغير ذلك مما أتاح الفرصة لعدد كبير ممن ليسوا من الأجناد كأصحاب الحرف والصناعات والسوق أن يحوز بعض إقطاعات أجناد الحلقة ، كما بيعت تقادم الحلقة ؛ وظهرت بذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو ٣٠٠ مهيس كانت مهمتهم ترغيب الأجناد في المقايضة بإقطاعاتهم . وقد ظل الأمر كذلك إلى أن فطن الأمير شيخون العمري إلى ذلك فألغى الفزولات والمقايضات ^(٤) .

(١) Lanci, Inscr. sepolcr., p. 170, pl. XXVI; Répertoire, XIII, p. 145—146, no. 5008.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥١ .

(٣) المرجع نفسه ج ٩ ص ٢٥٣ .

(٤) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٦ ؛ ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

وكان فقط من له إقطاع في الحلقة من الجند يلبس الطراز ويسكفت مهمازه بالذهب ، أما من كان بالجامكية أو من أجناد الأمراء فلم يكن يكفت مهمازه بالذهب أو يلبس طرازا^(١).

وكان جند الأمراء يؤلفون إحدى طوائف الجند في عصر الأيوبيين والمماليك وكانوا يمثلون المماليك الخاصة لكل من الأمراء ؛ وهم من هذه الفاحية يشبهون المماليك السلطانية بالنسبة للسلطان .

وكانت أجناد الأمراء كافة تعرض بديوان الجيوش السلطانية وتثبت أسماؤهم مفصلة فيه ، وكان الأمير لا يستبدل بجندی من جنوده غيره إلا بتنزيل من عوض وعرضه^(٢).

وكان أجناد الأمراء في أول الأمر يحلون بالديوان ، ومع الزمن صار الأمير يكتفي بأوراق تكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجناده ، وتخلد بديوان الجيوش ؛ وكلمات واحد منهم أو فصل من الخدمة عرض بديوان الجيش واحد مكانه^(٣).

ولم يكن جنود الأمراء يكاتبون عن الأبواب السلطانية ، ولكنهم كانوا إذا كتب^(٤) بشأنهم لقب أحدهم بالطواشي^(٥) ، ثم صاروا فيما بعد يلقبون بالأمير^(٦).

(١) المقرئى : خطط - ٢ ص ٢١٦ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٦٢ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٢٧٦ .

(٥) العمرى : التعريف ص ٧٤ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٢٨٧ .

وعرف في عصر الأيوبيين والمماليك طائفة أخرى من الجند قدر لها أن تلعب دوراً مهماً في تاريخ ذلك العصر: ونقصد بذلك طائفة المماليك البحرية، وقد ظهرت المماليك البحرية في عصر الأيوبيين؛ و يقول إن الصالح نجم الدين أيوب استكثر من المماليك الترك وأسكنهم جزيرة الروضة وسط بحر النيل، ومن ثم أطلق عليهم اسم البحرية؛ وقد رتبهم السلطان الصالح حول دهليزه (١).

ومع ذلك فقد أشير إلى البحرية قبل عصر الملك الصالح، إذ جاء أنه في سنة ٦٢٤ هـ قبض الكامل على عشرة أمراء من البحرية العادية واعتقلهم وأخذ سائر موجودهم، وأنفق في العسكر ليسير إلى دمشق (٢).

ومن ثم يرى بعض العلماء أن تسمية بعض فئات المماليك بالبحرية لم يكن مصدره بحر النيل، وإنما جاءت هذه التسمية من أن هؤلاء المماليك كانوا يجلبون من البلاد الشمالية أو بلاد ما وراء البحار لاسيما وأن المؤرخين العرب المعاصرين كانوا يطلقون لفظ البحرية على الجماعات الصليبية الوافدة من وراء البحار (٣).

ومهما يكن من شيء فإن هذه الطائفة من الجند كانت بمثابة حرس السلطان، إذ كان أفرادها يبيتون بالقلعة وحول دهليز السلطان في السفر كالحرس (٤).

وقد ذكر المقرئ أن أنه قد حدث أن ضعف شأن البحرية الصالحية وتشتتوا عند قتل الفارس اقطاي في أيام المعز أيبك، وبقيت أولادهم في مصر في حالة

(١) دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ص ٥٠.

(٢) المقرئ: سلوك ص ٢٢٣ (حاشية).

(٣) الدكتور محمد مصطفى زيادة: الدولة المملوكية الأولى. تاريخ الحضارة المصرية المجلد الثاني ٧ ص ٤٨٣ — ٤٨٤.

(٤) القلقشندي: ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥.

(٢٤م — الفنون الإسلامية)

وذيلة؛ وعندما ولى قلاوون سلطنة مصر — وكان من البحرية — رتب لهم المرتبات والأجور وعليق الخيل والذهب ومخصصات اللحم والكسوة؛ ورسم أن يكونوا جالسين على باب القلعة وبمهام البحرية^(١). وربما كان المقصود من قول المقرئى أن قلاوون ضم ذرارى الصالحية إلى تلك الطائفة المعروفة بالبحرية^(٢).

وقد ظلت هذه الطائفة من الجند البحرية موجودة طوال عصر المماليك^(٣)، وكانت تمثل الطائفة الثالثة من طوائف الأجناد فى عصر المماليك بعد المماليك السلطانية وأجناد الحاقة.

وقد عرف عصر المماليك طوائف أخرى من الجند كانت تنسب إلى الجنس وهى التركمان والعرب والأكراد وغيرها^(٤).

ومن طوائف الأجناد فى عصر المماليك أيضاً طائفة عرفت بالأجناد القرائيص، وهم القديمون المهجرة الموصولون بالديوان الشريف أصحاب الأرزاق الثقال المتعينون إلى الإمرة، يكونون فى منزلة أمراء الخمسوات، وكانت عدتهم فى أول الأمر مائة نفر ثم صاروا أقل من ذلك، وكانوا يسمون الوفال وهى كلمة تترية دخلت العربية ربما كان أصلها أولغلر^(٥) أى الكبار^(٦).

وقد غنى الكتاب فى عصر المماليك بالألقاب وسائر المراسم الخاصة بالجند. كما تكلموا عن الصلة بين أسمائهم وألقابهم^(٧). وقد اعتنى بالدعاء للجند فى

(١) المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢١٦ — ٢١٧؛ على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ج ١ ص ٣٠.

(٢) المقرئى : سلوك ص ٦٥٨ حاشية.

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٨ — ١١٠، ١١٦.

(٤) المرجع نفسه ص ٩٨ — ١١٠.

(٥) euloughlar

(٦) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥.

(٧) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٩.

بعض الكتابات الأثرية الخاصة بالسلطان : من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو - يونيو ١٢٩٨ م بالمسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدنيا والدين أبى الفتح لاجين المنصوري ورد فيها الدعاء لأنصاره وأعدائه ووزرائه وأمرائه وجنده وخدامه^(١).

وكما انقسم الجند إلى أقسام وطوائف في مصر ، انقسموا أيضاً إلى طوائف في دول إسلامية أخرى : ففي دولة الموحدين في تونس مثلاً انقسم الجند إلى سبع طبقات هم الأشياخ الكبار والأشياخ الصغار والوقافون وطامة الجند والجند من قبائل العرب والصبيان والجند من الإفرنج وكانوا يسمون بالعلاج^(٢).

وأحياناً كان بعض الجند في أقطار إسلامية مختلفة يتعرضون لمظالم ثم ترفع عنهم وربما سجلت مراسيم رفع هذه المظالم نقشا على الآثار ، كما يتضح من كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٩٢١ هـ على لوح رخام بمتحف خان مرجان ببغداد يتضمن أنه « لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وأرباب ديوانه شيء بعملة التما »^(٣).

و بالإضافة إلى استخدام لفظة الجند بمعنى أفراد الجيش أو العسكرية استخدمت أيضاً للدلالة على الإقليم الحربى ، وقد استعملت بهذا المعنى أولاً في بلاد الشام ، وكانت تنقسم إلى خمسة أجناد: هي جند قنسرين وجند فلسطين وجند حمص وجند دمشق وجند الأردن . وقد قيل في تفسير هذه التسمية أن المسلمين سموا كلاً منها جنداً لأنه جمع كورا ، والتجند على هذا التجمع ، وجندت جنداً أى

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٣٧ .

(٣) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد . الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩

تلوحة ٢٨ .

جمعت جمعا ، وقيل أيضا إن المسلمين سموا كل صقع جندا بجند عینواله يقبضون .
أعطيتهم فيه منه ؛ وكانوا يقولون هؤلاء جند كذا حتى غلب عليهم وعلى
الفاحية^(۱) .

وكانت الأجناد في أول الأمر أربعة حسب الولايات الرومانية والبيزنطية التي
وجدت عند الفتح الإسلامي وهي دمشق وحمص والأردن وفلسطين ، ثم أضيف
إليها إقليم شمالي هو جند قنسرین في عهد يزيد الأول^(۲) .

وعرفت الأجناد بهذا المعنى أيضا في أسبانيا ، وقد انتقلت إليها هذه التسمية
من الشام : ذلك أنه عندما ثار البربر على العرب في أسبانيا سنة ۷۴۱ م أرسل
الخليفة إليهم جيشا عربيا معظمه من عرب الشام بقيادة بلج بن بشير . ووصل
الجيش أسبانيا سنة ۷۴۳ م وهناك هزم البربر وقضى على الثورة . وقد كوفى
هذا الجيش بأن أقطع الساحل الأسباني على البحر الأبيض المتوسط . وقد
استقر جند الشام في أسبانيا حسب الأجناد في سورية : فنزل جند دمشق في
البيرا ، وجند الأردن في مالقة ، وجند فلسطين في شذونة ، وجند حمص
في أشبيلية ، وجند قنسرین في جيان . أما جيش مصر فأقطع باجه ومرسيه^(۳) .

(۱) القلقشندي : ضوء ص ۲۸۱ ؛ على بهجت : قاموس الأمكنة والباق ص ۵ هـ .

جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ۱۱۷ .

Hitti, History of the Arabs, p. 154, 231

Hitti, op. cit., p. 154 (۲)

Lewis, The Arabs in History, p. 122 (۳)

جوشنية

هم صناع الجواشن أى الدروع . وكان لهم سوق فى حلب ؛ وقد عرف
جامع الاقصر اوى بحلب باسم الزاوية الجوشنية ، وربما سعى بذلك لقربه من
صناع الجواشن^(١) .

جوكندار

يرد هذا الاسم فى الكتابات الأثرية بهذه الصيغة ، غير أن القلقشندى
يقرر أن الأصح جوكندار والجمع جوكندارية ، وأن العامة كانت تقول
« چكندار » .

ويتألف الاسم من لفظين فارسيتين : الأول جوكان بمعنى العصا المنحنية^(٢)
أو المحجن الذى تضرب به الكرة أو عصا البولو ويعبر عنه أيضاً بالصولجان^(٣) ؛
والثانى « دار » من المصدر داشتن بمعنى ممسك ؛ وبذلك يكون المعنى السكلى
ممسك عصا البولو .

وكان يطلق اسم الجوكندار على موظف مهمته حمل الجوكان للسلطان
أثناء لعبة الكرة والصولج^(٤) أو البولو فى عصر المماليك ، وكان أحد المماليك

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٩ .

(٢) Hitti, History, of the Arabs p. 339

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٨ ؛ السبكي : معيد النعم ص ٣٥ .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 75; Demombynes, La
Syrie à l'époque des Memlous, p. 65.

(٤) كان الجوكان عبارة عن عصا مدبونة طولها نحو أربع أذرع ؛ وبرأسها خشبة
مخروطة معقوفة تزيد عن نصف ذراع . وربما عرفت هذه اللعبة فى العالم الإسلامى نحو نهاية
العصر الأموى ؛ وسرعان ما صارت رياضة محبوبة فى العصر العباسى . المقريزى : ملوك ص

٤٢٥ حاشية ؛ Hitti, History of Syria, p. 480

السلطانية . وليس من شائع في أن هذه الوظيفة عرفت قبل عصر المماليك .
 وكان الجو كندار إذا نصب أميراً منح شعاراً أو رنكاً على هيئة عصوى
 البولو والسكر^(١) . وقد وصلتنا أشكال مختلفة لهذا الرنك . ويرجع الاختلاف
 فيما بينها إلى وضع السكرات في مواضع مختلفة : كأن توضع كرة عند كل عكفة
 عصا أو بين العصوين في أعلى ، وقد تقطع الدائرة بوتر من الأعلى^(٢) .

ومن الموظفين الذين أطلق عليهم لقب الجو كندار ووصلتنا كتابات أثرية
 باسمهم مصحوبة برنك على هيئة عصوى البولو قراسنقر^(٣) والملاك^(٤) .

وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية باسم الأمير قراسنقر الجو كندار
 الملكي المنصوري^(٥) : منها نص تشييد بتاريخ شهر رجب سنة ٦٨٤هـ / سبتمبر
 ١٢٨٥م بأعلى محراب المسجد الجامع بحلب جاء فيه «بالإشارة العالية المولوية الأميرية
 الشمسية قراسنقر الجو كندار الملكي المنصوري كافل المملكة الحلبية المحروسة^(٦)»
 وكتابة مشابهة بتاريخ سنة ٦٩١هـ / ١٢٩٣م أعلى ظاهر البرج الذي يحمل
 القاعة الكبرى على صدر مطلع القلعة بحلب ترجع إلى عهد خليل بن قلاوون^(٧) .
 وكتابة بنص تشييد سبيل من حلب أيضاً على لوح من الرخام من قسطل
 مقامات بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٠٣هـ / أغسطس - سبتمبر سنة ١٣٠٣م^(٨) .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٢) أبو الفرج العس : الفخار غير المثل ص ١٨٢ .

(٣) توفي سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م .

(٤) توفي سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م .

(٥) نسبة إلى المنصور قلاوون .

(٦) Herzfeld, Syrie du Nord, p. 166, no. 79, pl. LXV b

(٧) Ibid, p. 89—90, no. 40, pl. XXXV

(٨) Mayer, op. cit. p. 184, pl. XXVII; Répertoire, XIII,

p. 250—1, no. 5171.

ونص إنشاء على ظهر المنبر بالمسجد الجامع بالمدينة نفسها^(١) ربما كان أقدم الكتابات باسم هذا الأمير، نظراً لعدم اشتماله على وظيفة النائب.

هذا وقد ورد اسم الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصوري في كتابة أثرية بنص جنازتي باسم ابنه الأمير ناصر الدين محمد بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ / ٤ ديسمبر سنة ١٣٠٩ م على تربة^(٢) بداخل رباط قراسنقر بحلب^(٣).

أما ال ملك الجوكندار الناصري^(٤) فقد كان رنكه يتألف من عصوي بولو بيضاوين على منطقة خضراء ؛ وقد وصلتنا كتابات أثرية باسمه منها نص تشييد بتاريخ سنة ٧٤٩ هـ / ١٣١٩ م بالمدرسة الملكية بالقاهرة^(٥) ؛ ونص تشييد من المدرسة الملكية بالقدس بتاريخ أول المحرم سنة ٧٤١ هـ / ٢٧ يونيو ١٣٤٠ م^(٦) ؛ وكتابة على لوح رخام مهشم موضوع في واجهة ضريح شهاب الدين أحمد العريني في عراق المنشية في فلسطين جاء فيها « . . . الفقير إلى ربه ال ملك الجوكندا [ر . . »^(٧) ؛ وكتابة على مشكاة محفوظة في تشينيلي كيوشك في استانبول « برسم المقر العالي المولوى الأميرى الكبيرى المحترمى الخدومى

(١) Répertoire, XIV, p. 59 — 60, no. 5293; Hezfelold, CIA, p. 168, no. 81 B.

(٢) كانت تعرف بالمهارية .

(٣) Répertoire, XIV, p. 33, no. 5251

(٤) نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 115; Bourgoin, I, pl. 62; Répertoire, XIV, p. 134, no. 5408.

(٦) هذه الكتابة محاطة من الجانبين بدرعين بهما جوكانان .

CIA, Jérusalem, I, no. 82, III, pl. LIX, LXV; Répertoire, XV, p. 199—200, no. 5923.

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 62

السيف سيف الدين الملك الجوكندار الملكى [الفاصرى]^(١) : «

ومن لقب أيضاً بالجوكندار فى الكتابات الأثرية الأمير سيف الدين
مقدم الجيوش بكتمر الجوكندار المنصورى السيفى أمير جندار الناصرى ؛
وقد وصلنا كتابتان أثرىتان بإنشاء المنبر وعمارته باسمه على منبر المسجد الصالح
طلّاع بالقاهرة: إحداهما فوق جلسة الخطيب بتاريخ سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م^(٢) ،
والثانية على باب المنبر بتاريخ جمادى الآخر من السنة نفسها (مارس ١٣٠٠ م)^(٣) .

هذا وقد وصلنا بعض كتابات أثرية جنائزية ورد فيها أسماء مصحوبة بلقب
الجوكندار : منها كتابة بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م بضريح بالصالحية
بدمشق باسم ركن الدين عمر بن الأمير جمال الدين الجوكندار الحسامى^(٤) ،
وكتابة بتاريخ ٢ ربيع الآخر سنة ٧٣٣ هـ / ٢١ ديسمبر ١٣٣٢ م على لوح
رخام بزاوية أحمد البدوى بغزة باسم الست الجليلة الكبرى ... قطلوخاتون^(٥)
ابنة المقر المرحوم بهادر الجوكندار^(٦) .

ووردت هذه الوظيفة بصيغة النسبة « الجوكندارى » فى كتابة أثرية بنص
تشهيد من حوالى سنة ٧٣١ هـ على لوح من الرخام بزاوية أحمد البدوى بغزة
باسم العبد الفقير إلى الله تعالى طر نطاي الجوكندارى^(٧) .

(١) Lamm, Gläser, pl. 198, no. 2; Kühnel, Tshinili
Kiösk, pl. 28; Répertoire, XIV, p. 135—6, no. 5411.

يصحب هذه الكتابة رنك يتألف من عصوى بولو بيضاوين على منطقة خضراء .

(٢) Hauteceur & Wiet, Mosquées, pl. 834

(٣) Ibid, pl. 46, 83

(٤) Répertoire, XII, p. 112, no. 4566

(٥) ربما كانت زوجة طر نطاي الجوكندار .

(٦) Mayer, Ar. inscr. of Gaza, JPOS, III, p. 76, pl. 3; Répertoire, XV, p. 24, no. 5636.

(٧) Mayer, op. cit., p. 74, pl. 2; Répertoire, XV, p. 4, no. 5605.

ومن المرجح أن هذه الصيغة تدل على الوظيفة نفسها وليست النسبة إلى الجوكندار وذلك باعتبارها مفرد الجمع جوكندارية كما كان متبعاً في أسماء الوظائف غير العربية [انظر أتابك] .

جوهري

وردت الكلمة في عدد من الكتابات الأثرية . والجوهوي هو صانع الجواهر والمزخرف بالجواهر وبالمينا . والجوهر لفظ معرب والواحدة جوهرة . ومن اشتغل بهذا الفن مما تى الجوهري جد أسعد بن مهذب بن عمتى السكاتب المصرى المشهور مؤلف كتاب قوانين الدواوين ؛ وكان جوهرياً بمصر يصبغ البللور بلون الياقوت فيظنه الناس ياقوتا^(١) .

وقد عني المسلمون بالتأليف في فن الترصيع بالجواهر ؛ ومن البحوث التي كتبت في ذلك رسالة لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق البكندى في اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها عنوانها السيوف وأجناسها ، ورسالة في المعادن والجواهر وأنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها ، وكتاب المختار في كشف الأسرار للجوهري الذى تناول كشف أسرار الغش والتدليس في الصناعات وبخاصة صناعة الجوهريين والصيارف وأصحاب المصانع ، وكتاب الباهر في الخيل والشعبذة لأحمد بن عبد الملك الأندلسى^(٢) .

وقد وصلتنا مجموعة من شواهد القبور عليها أسماء بعض الجوهريّة : من ذلك شاهدان من الرخام بتاريخ ١٤ ذى الحجة سنة ٢٤٣ هـ / ٣ إبريل ٨٥٨ م

(١) أحمد ممدوح حمدي : معونات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ١٢٦ وحاشية .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصانع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٤-٥٣٦ .

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم ميا ابنت عبد الله زوجة عبد الله
ابن سعيد المرى الجوهري^(٢) ، وشاهد رخام بالمتحف نفسه^(٣) بتاريخ شهر
رمضان سنة ٢٧٩ هـ / ديسمبر ٨٩٢ م باسم خفيف مولى محمد بن موسى المعروف
بجررى الجوهري^(٤) ، وشاهد رخام بالمتحف نفسه^(٥) ربما يرجع إلى القرن الثالث
الهجرى (٩ م) باسم فاطمة ابنت عبيد بنت محمد بن أبى عمران الجوهري^(٦) ،
وشاهد رخام من مصر بالمتحف نفسه^(٧) بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة
٣٥٥ هـ / أبريل سنة ٩٦٦ م باسم عثمان المسكنا بأبى عمرو بن عبد الله
ابن الحسين بن عبد الله الجوهري المعروف بابن الجصاص^(٨) ، وشاهد رخام من
مصر بمتحف اللوفر بتاريخ شوال سنة ٣٨٢ هـ / ٢ ديسمبر ٩٩٢ م باسم على
ويكنى بأبى القاسم بن السهمال بن أحمد بن السهمال بن حمد بن معن
الجوهري^(٩) .

وبالإضافة إلى شواهد القبور يحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بلوح
من الخشب^(١٠) عليه كتابة أثرية بحجة ملكية من حوالى سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م
باسم أبى عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهري^(١١) .

(١) سجل رقم ٨٥٤٠ و ٨٥٤١ .

(٢) Répertoire, II, p. 5—6, nos. 407, 408

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٥١ .

(٤) Wiet, Stèles Funéraires, IV, no. 1382, pl. 20

(٥) سجل رقم ٧١٥٨ .

(٦) Wiet, Ibid, VIII, no. 3165

(٧) سجل رقم ١٢٣٤ .

(٨) Répertoire, V, p. 9, no. 1619

(٩) Casanova, Notice sur les stèles, MMF, p. 332, 335, (٩)
pl. III, no. 12; Répertoire, V, 162—163, no. 1941.

(١٠) سجل رقم ١٠٨٤٥ .

(١١) Répertoire, III, p. 169, no. 1104

ووردت لفظة الجوهري في كتابة أثرية بنص تشييد سبيل وحمام بمدخل حمام الجوهري بحلب بتاريخ سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م باسم المقر الأشرف العالى آقبا الجوهري^(١).

هذا وكان الجوهريه يفرد لهم في المدن الإسلامية الكبرى حتى خاص بهم يزاوون صناعتهم وتجارتهم فيه وربما سمي هذا الحى بالجوهريه ؛ وقد وردت لفظة الجوهريه في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بأعلى باب خان مرجان^(٢) بسوق البزازين ببغداد بتاريخ سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م باسم أمين الدين مرجان الأولاقايتى أشير فيه إلى « دكاكين بالجوهريه »^(٣).

جيش

وردت اللفظة على بعض الآثار العربية . والجيش هو مجموعة الجند الذين يسند إليهم الدفاع والمهجوم ؛ والجمع جيوش . ويتبع الجيش مجموعة كبيرة من الموظفين والصناع ، وقد جرت العادة في الدول الإسلامية أن يكون للجيش ديوان يصرف أمور الجند وما يتعلق بالمسائل العسكرية كان يسمى ديوان الجيش ، وكان لهذا الديوان نظمه وتقاليده في كل عصر من العصور .

وكان الجيش الإسلامى في صدر الإسلام والعصر الأموى يتألف أساساً من العرب ثم صار يضم في العصر العباسى أجناساً أخرى ، وتطور الوضع بعد ذلك حتى صار يتألف أساساً في بعض الدول الإسلامية من المماليك ، كما كانت الحال في عصر

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 352, no. 202

(٢) يسمى أيضاً خان الأورقة .

(٣) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان . الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧ ، ص ٩

و ٢ ، لوحة ١ و ٢ .

الماليك في مصر وسورية، وكانوا على طبقات وكانت جيوش الممالك على قسمين: منهم من هو بحضرة السلطان، ومنهم من هو في أقطار المملكة وبلادها وسكان بادية كالعرب والتركمان. وكانت الجيوش المملوكية توصف بالمنصورة^(١).

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تذكرى من اصطخر بتاريخ سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ - ٩٥٦ م باسم عضد الدولة فناخسرو بن الحسن^(٢) أشير فيه إلى فتح أصبهان وكسره « جيش جاسم »^(٣).

جيشية

فرقة من الجيش كونها أمير الجيوش بدر الجمالي فنسبت إلى لقبه « أمير الجيوش » فسميت بالجيشية^(٤).

حاجب

وردت هذه الوظيفة في كثير من الكتابات الأثرية من عصور مختلفة ، غير أن اختصاصاتها ودلالاتها كانت تختلف أحيانا حسب اختلاف العصور والدول .

(١) القاشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٢ - ٤٩٨ و ج ٤ ص ٦٢ و ج ٦ ص ١٨٣ - ٢٠٢ و ج ١٣ ص ١٠٦ ، القرينى : خطط ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ ، وخطط مطبعة النيل ج ٣ ص ٣٥٠ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٢٢ - ٢٤٥ ؛ دكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٠ .

(٢) من بنى بويه انظر زامباور : معجم الألساب ص ٣٢٢ .

(٣) S. De Sacy, Mém. sur div. antique de la Perse, p. 138; pl. II—V; Répertoire, IV, p. 136, no. 1476.

(٤) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 149

وقد عرفت الحجابة في مكة قبل الإسلام ، وكانت تعنى حراسة الكعبة وحفظ مفتاحها . وكان يقوم بالحجابة قصي سيد قریش ، ثم عهد بها قبل وفاته إلى ابنه الأكبر عبد الدار ، وبقيت فيه وفي أبنائه إلى أن وليها منهم عثمان بن عبد الدار ، وظل بنو عثمان يتولون الحجابة حتى فتح مكة ، فأخذها النبي (ص) منهم ، وفتح الكعبة ودخلها ؛ ولكن بعد أن استتبت الأمور استدعى النبي (ص) عثمان بن طلحة من بني عبد الدار ، ورد إليه مفتاح الكعبة ، وقال : « خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه ، واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم » . ولا تزال حجابة الكعبة في بيته إلى اليوم (١) .

وبالإضافة إلى حجابة الكعبة عرفت الحجابة في الإسلام بدلالة جديدة إذ أصبح الحاجب يطلق على من يقوم بين الوالي وبين الناس ، ويطلب لهم الإذن لمقابلته ، وينظم الاتصال به ، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون على صلة وثيقة به (٢) .

وقد ذكر القضاة في كتابه عيون المعارف وتاريخ الخلائف أنه كان لكل خليفة حاجب من ابتداء الأمر وإلى زمانه ، وأنه كان لأبي بكر حاجب يسمى شديدا ، وكان حاجب عمر مولاة يرفا ، وحاجب عثمان مولاة حمران ، وحاجب علي مولاة قنبر (٣) .

(١) رأى قصي قبيل وفاته أن يخلفه ابنه الأكبر عبد الدار في رئاسة دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة ؛ وتولى فعلا عبد الدار وأبنائه هذه الوظائف إلى أن نازعهم فيها أبناء عبد مناف بن قصي ، واتسموها معهم فأخذ بنو عبد مناف السقاية والرفادة . واحتفظ بنو عبد الدار بالحجابة واللواء ورئاسة دار الندوة . دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٣٩ - ٤٢ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٣٢٤ ؛ الفلقشندي : ضوء ص ٣٤١ ، ديمومين : نظم ص ١٥٠ .

(٣) جاء أن الحسن لم يتخذ حاجباً . الفلقشندي : صبح ص ٤٤٩ .

غير أن القلقشندی يقرر أن هذا الاسم أول ما حدث في الدولة الأموية في خلافة عبد الملك بن مروان . وكانت وظيفة الحاجب إذ ذاك حجب الخليفة عن العامة ، وإغلاق باب دونهم ، أو فتحه لهم على قدره في مواقفه : أي تنظيم اتصالهم به ومقابلته (١) .

والحق أن وظيفة الحجابة صارت ذات أهمية رسمية بعد محاولة الخوارج اغتيال معاوية بن أبي سفيان ، لا سيما وأن الناس كانوا قد أخذوا يتزاحمون على باب الخليفة لأسباب شتى مما اضطر خلفاء بني أمية وولاتهم إلى اتخاذ الحجاب (٢) .

وكان الأمويون يعنون باختيار الحجاب، ويشترطون عليهم شروطاً ؛ فمثلاً أوصى عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز بن مروان واليه على مصر بخصوص اختيار حاجبه بأن قال له : « . . . وانظر حاجبك فليكن من خير أهلاك ، فإنه وجهك ولسانك ، ولا يقفن أحد ببابك إلا أعلمك مكانه لتكون أنت الذي تأذن له أو ترده » (٣) .

وكان الأمويون يوصون حجابهم بأن يرتبوا الفاس في الدخول عليهم حسب طبقاتهم وأنسابهم وسنهم وعلمهم وأدبهم (٤) ؛ كما كانوا يحددون لهم مدى اختصاصهم . يروى أن عبد الملك بن مروان قال لحاجبه : « قد وليتك حجابة بابي إلا عن ثلاثة : المؤذن للصلاة فإنه داعي الله ، وصاحب البريد فأمر ما جاء به ، وصاحب الطعام لئلا يفسد » (٥) . كما يروى أن زياد بن أبيه أوصى

(١) القلقشندی : صبح - ٤ ص ٢٠ .

(٢) المرجع نفسه - ٣ ص ٢٧٧ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٣٢٤ .

(٣) حسني إبراهيم : نظم ص ٢٨٧ عن الفخرى في الآداب السلطانية ص ١١٥ .

(٤) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ١ ص ٢٠٠ .

(٥) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٤ و ٢٦٤ .

حاجبه بمثل ذلك ، إذ قال له : « وليتك حجابي وعزائلك عن أربع : هذا المنادي إلى الله في الصلاة والفلاح ، فلا تموجنه غنى ، ولا سلطان لك عليه ، وطارق الليل فلا تحجبينه فشر ما جاء به ، ولو كان خيراً ما جاء في تلك الساعة ، ورسول الثغر فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فأدخله على وإن كنت في الحافى ، وصاحب الطعام فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد » (١) .

واستمرت وظيفة الحجابة في الدولة العباسية ، وزادت أهميتها وسلطانها تدريجياً ، وقد بدأ الخلفاء العباسيون باتخاذ حجاب اقتصر سلطانهم على حفظ باب الخليفة ، والاستئذان للداخلين عليه ؛ ثم قوى سلطان الحاجب فصار يمنع الناس عن مقابلة الخليفة إلا في الأمور الهامة : إذ صار بين الناس والخليفة داران : دار الخاصة ، ودار العامة ، يقابل كل فئة في مكان على ما يراه الحاجب ؛ ثم تطور الأمر فصار الحاجب يحجرون على الخليفة نفسه ، ويمنعون البطانة وسائر الأولياء من مقابلته بحجة المبالغة في الاحترام (٢) .

وكان للحجابة في العصر العباسي قوانين ورسوم أوضحها هلال الصابي في كتابه رسوم دار الخلافة (٣) .

وقد صار يشغل هذه الوظيفة في ذلك العصر أفراد من العسكريين ذوي القدر الرفيع والرتبة العالية (٤) .

(١) القلقشندي : صبح - ص ٤٤٩ — ٤٥٠ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ص ٢٠١ .

(٢) القلقشندي : المرجع نفسه - ص ٢٧٧ ؛ ابن خلدون : مقدمة - ص ٣٢٥ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ص ٢٠١ .

(٣) ص ٧١ .

(٤) القلقشندي : صبح - ص ٩٤ .

وكان بعض الحاجب يتوسطون في تولية المناصب وأحياناً يأخذون رشوة في ذلك ؛ ويقال إن الربيع حاجب المنصور توسط ليعقوب بن داود بمنصب الوزارة برشوة مقدارها ١٠٠٠٠٠ دينار^(١).

وأتاح هذه الوظيفة لمن يشغلها فرصة للتحكم فيمن يحجبه من جهة وفي المحكومين من جهة أخرى ، كما تهيأت الظروف لبعض الحاجب في أن يغتصبوا السلطة ويؤسسوا دولا وأسرأ حاكمة . كان سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية حاجباً لنوح الثالث ، ثم لابنيه منصور وعبد الملك رعوس الدولة السامانية ، وظل سبكتكين يلقب بالحاجب حتى بعد توليه الملك^(٢).

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية على ضريح سبكتكين بغزنة من حوالى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م جاء فيها : « . . . الحاجب الأجل أبو منصور سبكتكين رحمة الله عليه »^(٣).

واحتفظت وظيفة الحاجب طوال عصر الغزنويين بأهميتها . ويستشف ذلك من أن السلطان مسعود - حين بويغ بالسلطنة - خاطب كبير الحاجب على قريب بالأخ الفاضل الحاجب^(٤).

واستمررت وظيفة الحاجب في عصر السلاجقة من الوظائف الرئيسية كما كان يعد من أهم رجال البلاط. حقاً إن الحاجب في بداية هذا العصر كان أقل

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى - ٢ ص ١٧٦.

(٢) ربما يدل ذلك على اعتراف سبكتكين بسيادة بني سامان .

(٣) André Godard, Ghazni; S. Flury. Le Décor épigraphique des Monuments de Ghazna. (Extrait de la Revue Syrienne, 1925) Paris 1925 (Syria, VI, p. 62—63, 64, fig. 1, pl. VI, VII; Répertoire, VI, p. 26, no. 2059.

(٤) مقدمة البيهقي ص ١٩.

مكانة من الوكيلدار ؛ ولكن ما لبث أن حل الحاجب محل الوكيلدار كواسطة بين السلطان والوزير : إذ صار هو الذى يتلقى الأوامر شخصياً من السلطان ، ويبلغها إلى الوزير وأعيان المملكة ، كما كان هو الذى يبلغ مطالبهم إلى السلطان^(١) . وهكذا لم تقف أهمية الحاجب عند حد تنظيم الاتصال بين الناس والسلطان ؛ بل كان الحاجب الأعظم (حاجب بزرگ) يشرف على أمور البلاط ، كما كان كثيراً ما يتدخل فى شئون الدولة ، بل ويستبد بها دون الوزير ؛ كما كان أصحاب الدواوين يرجعون إليه فى المسائل المتعلقة بدواوينهم^(٢) .

ويبدو أنه منذ القرن السادس الهجرى (١٢ م) صار كبير الحجاب يسمى بأمير حاجب مما يدل على قوة شوكته^(٣) [انظر] .

وكما حدث من قبل أسس بعض الحجاب فى هذا العصر أيضاً أسراً حاكمة . وأوضح مثل لذلك قسيم الدولة آق سنقر الحاجب أبو عماد الدين زنكى^(٤) : رأس الأسرة الزنكية التى حكمت فى الموصل وغيرها .

ويتضح من الكتابات على الآثار أن كثيراً من الحجاب فى عصر السلاجقة والأتابكة قد حققوا درجة كبيرة من الثراء بالإضافة إلى السلطة والتفوذ بحيث استطاعوا أن يشيدوا عمائر نفخمة وضعوا عليها أسماءهم .

(١) البندارى : رتبة ص ١٠٧ .

(٢) دكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٦٦ .

(٣) انظر مثلاً الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٠ و ٣٩٤ .

هذا وقد أطلق لقب حاجب الحجاب على حاجب الخليفة فى سنة ٤٥٣ هـ : كما كان للحاجب فى عصر السلاجقة نائب . انظر المرجع نفسه ص ٣٤٣ .

(٤) النعيمى : أخبار نور الدين الشهيد مخطوط ص ٧٤ ؛ المقرئى : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، مخطوط ١٩٣ ؛ نسخة أخرى ص ٢٠ ب .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م على هيئة شريط دائري في أعلى البرج بضمح يري علمدار في دامغان باسم الحاجب السعيد أبي جعفر محمد بن إبراهيم^(١). كما وصلنا من المدينة نفسها كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٥٠٠ هـ على هيئة شريط من الطوب يلف حول مثذنة مسجد چهل سوتون جاء فيها : « أمر ببناء هذه المنارة الحاجب الجليل أبي . . . في سنة . . . »^(٢).

ويوجد بسورية آثار شيدها بعض الحاجب من عصر الأتابكة كما يستدل على ذلك من الكتابات الأثرية التي نذكر منها كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ / ١٢٣٣ م^(٣) بأعلى باب معبد بعل في تدمر باسم « الأمير الحاجب الأجل . . . أبو الحسن يوسف بن فيروز الأتابكي »^(٤)؛ وكتابة بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م^(٥) على الواجهة الشرقية لمثذنة المسجد الجامع بحماه باسم « الأمير الحاجب الأجل السيد الكبير صلاح الدين . . . مقدم الجيوش فخر أمراء الحاجب باربكة أبو جعفر محمد بن أيوب العمادى »^(٦). وبالإضافة إلى ذلك شيد بعض الحاجب في عصر سلاجقة آسيا الصغرى عمائر، إذ وصلتنا كتابة أثرية بنص ملكى من حوالى سنة ٥٩٢ هـ^(٧) في ضريح

(١) Herzfeld, Khorasan, Islam, XI, p. 167; Répertoire, VI, p. 191—192, no. 2352.

(٢) Sarre, Denkmäler, p. 112, fig. 151, pl. LXXXIII; Répertoire, VIII, p. 75, no. 2922.

(٣) من عصر بفر بوري أتابكة دمشق . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

(٤) Huart, Inscr. de Palmyre, REI, 1929, p. 237, pl. VII; Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 143, 144; Répertoire, VIII, p. 182, no. 3056.

(٥) من عصر بنى زنكي أتابكة الموصل وحلب . انظر زامباور ص ٣٤١ .

(٦) Répertoire, no. 3073

(٧) من عصر بنى منكوجك بارزنجهان . انظر زامباور ص ٢١٩ .

الأمير: قبر الدين في دوريجي باسم « الأمير الحاجب الأجل الكبير قبر الدين زين الحاج والحرمين »^(١)، ونص تشييد بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ على لوح رخام من المدينة نفسها في كما كاش توريي باسم « الحاجب سراج الدين دندار ابن مودون »^(٢).

هذا وقد كان بعض الحجاب يستند إليهم الإشراف على تشييد بعض العمار كما يتضح من كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣ هـ / نوفمبر ١١٧٧ م من تدمير باسم أبي عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذي « بتولى الحاجب الأجل السيد ناصح الدولة جمال الأمراء أبي سعيد موفق »^(٣).

وقد انتقلت وظيفة الحاجب إلى الدولة الأيوبية في مصر وسورية عن طريق دول الأتابكة والدول النورية إذ أن وظيفة الحجابة لم تعرف في الدولة الفاطمية حيث كان من يقوم بهذه الوظيفة يسمى صاحب الباب^(٤). وقد صار الحاجب في الدولة الأيوبية من أركان الملك^(٥)؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية من هذا العصر بتاريخ ١٣ صفر سنة ٥٩٨ هـ / ١٢ نوفمبر ١٢٠١ م على شاهد رخام اسطوانى من القاهرة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) باسم « الحاجب لؤلؤ »^(٧)؛ كما ورد لفظ الحاجب في كتابة أثرية بنص تشييد على لوح حجر في أعلى مدخل قلعة أزرق بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ جاء فيه: « . . . أمر بعمارة هذا القصر المبارك

(١) CIA, Siwas, no. 35; Répertoire, IX, p. 204, no. 3491

(٢) CIA, Siwas, no. 53; Répertoire, XI, p. 125, no. 4188

(٣) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 148, pl. XXVII; Répertoire, IX, p. 87—88. no. 3328.

(٤) ابن الصيرفي: قانون ذبوان الرسائل ص ١٦٦ ملاحظات.

(٥) القلقشندي: ضوء ص ٢٤٧.

(٦) سجل رقم ١١٧٠٣.

(٧) Wiet, Stèles funéraires, VI, no. 2357

الفقير إلى الله عز الدين أيبك استاد دار الملك المعظم بولاية علي بن الحاجب وعلى بن قرجلة»^(١).

وفي عصر الماليك عظم شأن كبير الحجاب ، وصار يأتي بعد النائب في الأهمية . وكانت الحجوبية في هذا العصر تعتبر ثامنة الوظائف العسكرية التي يشغلها أمراء . وكان يتبع كبير الحجاب أو حاجب الحجاب^(٢) — كما كان يسمى في هذا العصر — عدد من الحجاب . فكان يأتي بعده مباشرة نائبه . وكان كلاهما أمير مائة مقدم ألف^(٣) . ومن أتباع حاجب الحجاب أيضا الحاجب الثاني وكان يسمى حاجب اللبسة ، وكان يتصرف بالحكم في القاهرة ، ثم يأتي بعده حاجب ثالث ، وهكذا إلى ما يزيد عن عشرة برسم المحاكمات والخدمة^(٤) . وقد بلغ عددهم في أواخر عصر الماليك عشرين حاجبا كان جميعهم من غير الأمراء^(٥) .

وقد اتسعت سلطة الحاجب في عصر الماليك فلم تقتصر على استئذان السلطان للمقابلة بل شملت مهام أخرى كثيرة ، فكان الحاجب في المواقب السلطانية يركب أمام السلطان ممسكا بعصا ، ويبلغه حاجات الناس ومطالبهم^(٦) . وصار من مهمة الحاجب تقديم ما يرد وما يعرض إلى السلطان ، وعرض الجند والحكم بين الأمراء والجند في المسائل الديوانية وأمور الإقطاعات^(٧) والمشكلات

(١) Répertoire XI. p. 74, no. 411

(٢) كان يسمى من قبل أمير حاجب .

(٣) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 567

(٥) خليل الظاهري : زبدة كشف المالك ص ١١٥ .

(٦) المقرئزي : سلوك - ١ ص ٣٧٠ حاشية .

(٧) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٥٣ و ٣٦٠ .

تغير الشرعية وذلك بعد استشارة السلطان أو النائب ، والحكم بين المفلون الذين استوطنوا مصر حسب قوانين الياسة^(١) ، وكان يقوم مقام النائب في حالة غيابه في كثير من الأمور^(٢) .

وقد تطورت الأمور في عصر الماليك بأن صار الحجاب يتدخلون في الأحكام الشرعية أيضاً ، ويأجرون قضاء الشرع فيها ؛ وكثيراً ما كان المظلومون من حكم الحجاب يلجئون إلى القضاة لينصفوهم ؛ وفي بعض الأحيان كان القضاة يوقعون في انصافهم ، غير أنهم في أحيان أخرى كثيرة كانوا يعجزون عن حماية من يمرض لهم الحجاب^(٣) .

وكانت مراسيم السلاطين توجه في بعض الأحيان إلى النواب والحجاب كما يتضح من وثيقة باسم السلطان الغوري بقاريخ سنة ٩١١ هـ جاء فيها « مرسوم شريف إلى كل واقف عليه وناظر إليه من الجنابات العالية والمجالس السامية النواب والحجاب . . . ضاعف الله تعالى نعمة الجنابات العالية وأعز المجالس السامية »^(٤) .

هذا وقد وصلتنا بعض التحف المملوكية عليها كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض الحجاب من مصر ؛ ففي كل من المتحف البريطاني ومجموعة جليبنكيان مشكاة من الزجاج المموه بالمينا من حوالى سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م عليها كتابة

(١) الياسة هي قانون جنكيز خان ودستوره ويقال له أيضاً اليسق . وكان يقال لأحكام الحجاب في أول الأمر حكم السياسة وهي لفظة محرقة عن الياسة ، وكان يقصد بذلك الأحكام فيما لا يدخل تحت الشرع . القلقشندي : الصبح ٥ ص ٤٥٠ ؛ ضوء ص ٢٤٧ ؛ المقرئى : خطط ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) القلقشندي : صبح ٤ ص ١٩ و ٤٤ ؛ المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ٣ ص ٣٥٧ .

(٣) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ٣ ص ٣٥٧ و ٣٦٠ .

(٤) Amari, Diplomi arabi, p. 214—215, no. 42

أثرية نضها : « مما عمل برسم تربة الأمير المرحوم علائدين على ولد المقر المرحوم ،
السيفى بكتمر الحاجب تغمده الله برحمته »^(١) . ومن الملاحظ أن هذه الكتابة
مصحوبة برنك على هيئة حصان له سرج فتحم^(٢) :

ولم يقتصر وجود الحاجب فى عصر المماليك على القاهرة أى حاضرة الدولة ،
بل وجد الحاجب فى سائر أقاليم الدولة . فوجد بالإسكندرية مثلاً حاجب كان
يسمى رسمياً « الحاجب بئفر الإسكندرية الخزوس » ، وكان يكتب إليه عن
الأبواب السلطانية^(٣) ، وكان إما برتبة طبلخاناه أو أمير عشرة ، وفى الحالة الأولى
كان يكتب « بالمجلس السامى » ، وفى الحالة الثانية « بمجلس الأمير »^(٤) .
وكان يوجد إلى جانبه حاجب برتبة جندى .

كما كان بالإسكندرية أيضاً وال لابرسمى الحاجب ، وهو غير والى
المدينة^(٥) .

أما نيابات الوجه القبلى والوجه البحرى فلم تكن على قاعدة النيابة
الأخرى من حيث ترتيب حجاب أو ركوب مواكب^(٦) .

وعلى عكس ذلك عرفت وظيفة الحاجب فى النيابة خارج الديار المصرية :
فوجد مثلاً فى دمشق فى عهد المنصور قلاون^(٧) ثلاثة حجاب : أحدهم حاجب
الحجاب ، وكان يعبر عنه فى ديوان الإنشاء بالقاهرة بأمير حاجب ، وكان عادة

(١) Wiet, Lampes de la coll. Gulbenkian, AEO, III, p. 20, pl. I; Répertoire, XIV, p. 253, no. 5571.

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 260

(٣) القلقشندى : صبح - ٧ ص ١٥٦ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٤ .

(٥) المرجع نفسه ص ٢٦٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٦٦ .

(٧) المرجع نفسه ص ٣١٤ .

برتبة أمير مائة مقدم ألف ، وكان في المرتبة الثانية بعد النائب ؛ وكان من شأنه الجلوس بدار العدل ، وكان لا يقف بين يدي النائب كما كان يقف حاجب الحجاب بين يدي السلطان بالديار المصرية ؛ وفي مجلس النواب كان الحجاب الصغار يتناولون القصص التي ترفع ، ويتناولونها لحاجب الحجاب ، وهذا بدوره يتناولها لسكانب السر ، فيقرأها عليه ، وكان الحاجب يحل محل النائب بمثابة نائب الغيبة إذا خرج النائب عن دمشق في أمر من الأمور ، وفي حالة صدور مرسوم السلطان بالقبض على نائب السلطنة بدمشق كان هو الذي يقبض عليه ، ويفعل به ما يؤمر به من سجن أو غيره ، ويقوم بأمر البلد إلى أن يعين نائب آخر .

أما الحاجبان الآخران فكان كلاهما برتبة أمير طباطبانا أو أمير طباطبانا وأمير عشرة .

وفي بعض الأحيان كان يعين لدمشق أربعة حجاب : أحدهم حاجب الحجاب برتبة أمير مائة مقدم ألف ، والثلاثة الباقون أمراء طباطبانا أو طباطبانا وعشرون أو عشرة أو غير ذلك . وكان ترتيبهم في المواكب أن يكون حاجب الحجاب ، والذي يليه في الرتبة ميمنة ، والثاني ميسرة .

وقد صار الحجاب في عهد السلطان الظاهر برقوق خمسة أوسمة^(١) .

ووجدت وظيفة الحاجب أيضاً خارج حاضرة دمشق ، فكان في غزة مثلاً حاجب كبير برتبة أمير طباطبانا ، ومن دونه أمير عشرة^(٢) . وقد وصلتنا

(١) القلقشندي : صبح - ج ٤ ص ١٨٦ ؛ ضوء ص ٣٢٩ — ٣٣٠ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٣١٧ .

كتابة أثرية بتجديد باب ومحراب بغزة بتاريخ سنة ٨٧٣٦ / ١٣٣٦ م من أيام السلطان الناصر باسم « العبد إبراهيم بن محمد الحاجب »^(١).

وكان في نيابة حلب أربعة حجاب كبيرهم حاجب الحجاب، وكانت عادته أمير مائة مقدم ألف، وكان ثانيا رتبة نائب السلطنة، وكان الأمر فيه مثل دمشق. أما الثلاثة الباقون فكانوا إما طبلخانات، أو طبلخانقان وعشرة، أو ماني معنى ذلك^(٢).

وقد وصلتنا كتابات أثرية من حلب تشمل على أسماء حجاب من ذلك كتابة أثرية بنص تجديد من خان العسل بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٤٤ / سبتمبر ١٣٤٣ م باسم « المقر الأشرف العالي الشرفي موسى حاجب المملكة الحلبية »^(٣)؛ ونص جنازى بترية الشيخ على الهروي بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٧٤٩ / ١٧ نوفمبر ١٣٤٨ م باسم والده على بن بيبرس الحاجب الناصري ابن قلاون^(٤).

وقد وصلتنا كتابات أثرية من حلب تشمل مراسيم كلف بها الحجاب بتنفيذ بعض الأوامر، من ذلك مرسوم بتاريخ ١٥ شوال سنة ٨٩٠٩ في عتبة باب بالجدار الموجه غربا بالمدرسة الصاحبية جاء فيه: « . . . وإلى القضاة والحجاب وولاة أمور الإسلام بحلب الخاصكية متوجهون للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف . . . »^(٥).

(١) Répertoire, XV, p. 58, no. 5686

(٢) القلقشندي: ضوء ص ٣٢٣ .

(٣) Sauvaget, Caravansérail, Ars Islamica, VII, p. 6;

Répertoire, XV, p. 236, no. 5971; Herzfeld, CIA, p. 340, no. 187, pl. CLII, a, fig. 104.

(٤) Herzfeld, CIA, p. 267, no. 140, pl. CXII, c

(٥) محمد أسعد طلس: الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص ١٠١، حاشية

عن الغزى ١٩٠/٢ .

وكذلك مرسوم حربى بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٨٩١٤ هـ / مارس ١٥٠٩ م على سور حلب باسم قانصوه الغورى « إلى كل واقف عليه من السكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة . . . أن يكون جميع السباكين والحدادين الخفيف والثقيل على عوائدهم . . . تقدر مضافات الزردخانة الشريفة بالقلعة . . . (١) » .

ووجد أيضاً فى طرابلس حجاب من أرباب السيوف ؛ وكان بها ثلاثة حجاب أكبرهم طبلخاناه ، وكان حاجب الحجاب ؛ أما الآخران فكان كلاهما أمير عشرة^(٢) . وقد وصلنا من طرابلس كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٨٧٦٠ هـ / فبراير ١٣٥٩ م على حائط الواجهة بمسجد السقراوية باسم الجذاب السكريم السيفى اقطرق الحاجب ؛ وقد جعل النظر فيها « إلى من كان أمير حاجب كبيراً بطرابلس^(٣) » . ومن الملاحظ أن هذه الكتابة كانت مصحوبة برنك على هيئة سيف موروب على درع مقسم إلى ثلاثة أقسام^(٤) . ووجدت وظيفة الحاجب كذلك فى نيابة حماه ، وكان بها حاجبان كان الكبير منهما طبلخاناه ، والثانى أمير عشرة^(٥) ؛ وكان تعريف الحاجب هو « الحاجب بحماه المحروسة^(٦) » .

وبالإضافة إلى شرق العالم الإسلامى عرف الحاجب فى غرب العالم الإسلامى حيث تطور أيضاً مدلوله واختصاصاته. ففى أول الأمر كان الحاجب فى

(١) Herzfeld, CIA, p. 105, no. 52 A, C, pl. XXXIII, c, fig. 45.

(٢) القلقشندى : ضوء من ٣٢٩ .

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, II, p. 109-112, no. 49

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 71

(٥) القلقشندى : ضوء من ٣٢٨ .

(٦) القلقشندى : صبح من ٧ ص ١٧٧ .

والدولة الأموية بالأندلس يقوم بالوساطة بين الخليفة ووزرائه^(١). وقد أخذت سلطة الحاجب في الاتساع حتى أصبح أرفع الوزراء شأناً ، وصار يسمى بذي الوزارتين ، وصار يشرف على الشؤون المدنية والعسكرية ، ثم ازداد نفوذ الحاجب حتى استبد بالأمر وسيطر على الخليفة ، وبذلك صارت إليه أمور الدولة في أواخر الخلافة الأموية^(٢).

ومن الحجاب المشهورين الحاجب جعفر بن عبد الرحمن وذلك في عهد الخليفة المستنصر بالله عبد الله الحكيم . ويتضح من الكتابات على الآثار العربية التي وصلتنا أن على يدي هذا الحاجب قد تم تشييد كثير من الآثار في عهد الخليفة المستنصر بالله عبد الله الحكيم : إذ وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ تنص على أن العمل قد تم في عهد هذا الخليفة « على يدي مولاه وحاجبه وكاتبه جعفر بن عبد الرحمن^(٣) » ، وكتابة بنص تشييد بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٣٥٤ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٩٦٥ م بداخل المحراب بالمسجد الجامع بقرطبة^(٤) ، وكتابة ثالثة على تاج عمود من الرخام من قرطبة أيضاً بتاريخ سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م^(٥) ، وكتابة رابعة على تاج عمود من الرخام أيضاً من المدينة نفسها ومن السنة نفسها^(٦). وقد لقب جعفر بن عبد الرحمن في هذه الكتابة الأخيرة . « بمولاه وحاجبه وشرف دولته » .

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٦ و ٢٧٢ ؛

Hitti, History of the Arabs, p. 527.

(٢) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٥ .

(٣) Répertoire, IV, p. 184, no. 1562

(٤) Ibid, IV, p. 192 — 193

انظر أيضاً الأرقام ١٥٧٩ و ١٥٨٠ و ١٥٨١ .

(٥) Amador De Los Rios, Cordoba, p. 350

(٦) Lévi—Provençal, L'Espagne musulmane, pl. XXIII; Répertoire, V, p. 120, no. 1863.

انظر أيضاً رقم ١٨٦٨ .

هذا ويحتفظ متحف غرناطة بحوض من الرخام عليه كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ - ٩٧١ م باسم الحكم المستنصر بالله جاء فيها « بما أمر بعمله فتاه وحاجبه جعفر ^(١) » .

وقد استفحل نفوذ الحاجب في أواخر الخلافة الأموية ؛ وأخيرا ظهر المنصور محمد بن أبي عامر ^(٢) الذي ولي الحجابة سنة ٣٩٢ هـ ، وحجّر على الخليفة الطفل المؤيد هشام الثاني (٩٧٦ - ١٠٠٩ م) ، واتخذ الظاهرة عاصمة جديدة . بناها بدلا من الزهراء .

ومن الغريب أن المنصور محمد بن أبي عامر ظل محتفظا بلقب الحاجب رغم استبداده بالسلطة ^(٣) ، وقد خلف المنصور أبناؤه الذين احتفظوا بلقب الحاجب إلى أن سقطت الدولة العامية في سنة ١٠٠٨ م .

ومن الحجاب العامين ذوى النشاط الملحوظ في مجال الفن والتعمير الحاجب سيف الدولة أبي مروان عبد الملك المظفر بن محمد المنصور ابن أبي عامر الذي ولي الحجابة في سنة ٣٩٢ هـ في عهد المؤيد بالله هشام الثاني . وقد وصلتنا مجموعة من التحف عليها كتابات تشتمل على اسمه مصحوبا بلقب الحاجب : منها صندوق من العاج مستطيل الشكل غطاؤه على هيئة هرم ناقص محفوظ في كاتدرائية ببلونا بأسبانيا يرجع إلى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٥ م ^(٤) ، وعلبة أخرى من العاج اسطوانية الشكل محفوظة في كاتدرائية براجا في البرتغال ^(٥) ،

(١) Répertoire, p. 93-4, no. 1818

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 532

(٣) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس من ١٩ - ٢١ .

(٤) دكتور زكى محمد حسن : الأطلس من ٤٥٢ شكل ٤٢٦ ؛ دكتور محمد عبد العزيز

مرزوق : التحف المصنوعة من العاج . مجلة كلية الآداب . ٢٠ مجلد ١٧ من ١٠ - ١٣ .

(٥) Ferrandis, Marfiles, pl. XV

وحوض من الرخام من أسبانيا بمدرسة بن يوسف بمرآكش^(١) ، ومنبر خشب
بجامع القيروان بفاس يرجع إلى شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ / ١٥ مارس —
١٢ أبريل ١٠٠٥ م تم في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله « على يد حاجبه
عهد الملك المظفر بن محمد المنصور بن أبي عامر »^(٢) .

وقد احتفظ ملوك الطوائف بالأندلس بلقب الحاجب رغم تلقيهم باللقاب
الخلافة ، بل إنهم اعتبروا التلقب بهذا اللقب شرفاً لهم وفضله بعضهم على لقب
ملك ، وقد صار لقب الحاجب يعنى فى عصرهم الحاكم الشرعى والملك والخليفة
أى صاحب السلطان الأول فى الدولة . وقد أشار بعض المحققين إلى أن لقب
حاجب قد اتخذوه فى الوقت نفسه الحكام المستقلون الذين يفتسبون إلى أصل
بربرى فى كرمونه و رنده^(٣) .

هذا وقد وصلتنا مجموعة من التحف والآثار عليها كتابات تشتمل على
أسماء بعض ملوك الطوائف مصحوبة بلقب الحاجب : نذكر منها شاهداً من
الرخام ملك لويس فيلانويثا^(٤) مؤرخ بتاريخ ١٠ شعبان سنة ٤١٣ هـ /
٨ نوفمبر ١٠٢٢ م جاء فيه « . . . هذا قبر سابور الحاجب رحمه
الله . . . »^(٥) . وكان سابور هذا والياً على بطليوس قبل أن يليها بنو الألفطس
من بربر مكناسة^(٦) .

(١) Lévi—Provençal, no. 217, p. 194—5

(٢) Ibid, no. 221, p. 196; Terrasse, Mosquée des
Andalous, p. 5, pl. LIV—LVI; Répertoire, VI, p. 51, no.
2099; XIV, p. 277.

(٣) Lévi—Provençal, p. 53—54

(٤) D. Luis Villanueva

(٥) Lévi—Provençal, no. 42, p. 53—54

(٦) انظر زامبارر : معجم الألساب ص ٨٩ .

وبالمتحف الأثرى لولاية بلنسية شاهد رخام لا يعرف مصدره مؤرخ بشهر رجب سنة ٤٤٠ هـ يشتمل على نص جنازى جاء فيه : « هذا قبر الحاجب عز الدولة أحمد بن محمد بن قاسم بن . . . »^(١) ، ويقصد به عضو الدولة أحمد ابن محمد بن عبد الله الأول بن القاسم الفهرى نظام الدولة من بنى القاسم بألفنت^(٢) .

وبى متحف الآثار بمديرى صندوق من العاج مستطيل الشكل له غطاء هرمى ناقص كان فى كاتدرائية بلنسية ومؤرخ بسنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ — ١٠٥٠ م يشتمل على كتابة يقرأ فيها : « . . . مما عمل بمدينة قونكة بأمر الحاجب حسام الدولة أبو محمد اسماعيل ابن المأمون ذى المجدين ابن الظافر ذى الرئاستين ابن محمد ابن ذى النون . . . »^(٣) .

والحاجب المذكور فى هذه الكتابة هو اسماعيل ابن أمير طليطلة يحيى المأمون ابن اسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذى النون من بنى ذى النون بطليطلة وكذلك بقونكة^(٤) .

ووصلتنا كتابة أثرية أخرى باسم الحاجب اسماعيل هذا على صندوق اسطوانى من العاج جاء فيها « . . . مما عمل بمدينة قونكة للحاجب قائد القواد اسماعيل وفقه الله »^(٥) .

(١) Lévi—Provençal, no. 93, pl. XXII

(٢) انظر زامباور : معجم الأنساب ١ ص ٨٨ .

(٣) دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٤٥٢ — ٤٥٣ ؛ الشكل ٤٢٨ —

٤٢٩ ؛ فنون الإسلام ص ٤٩٧ ؛ دكتور محمد عبد العزيز مرزوق : المتحف الصنوعة من العاج ص ١٣ — ١٤ .

Kühnel, Maurische Kunst, pl. 113.

(٤) انظر زامباور : معجم الأنساب ١ ص ٨٩ .

(٥) Andalus, III, p. 169, pl. 9—10; Répertoire, VII, (٥) p. 89, no. 2542.

ويبدو من الكتابات الأثرية التي وصلتنا باسم إسماعيل أنه كان حاجباً بمدينة قونكة^(١) ، وربما كان ذلك أثناء حكم أبي الحسن يحيى المأمون ابن إسماعيل طليطلة . ويبدو أنه حكم أيضاً بمدينة طليطلة نيابة عن أبيه أو بالاشتراك مع أبيه إذ أنه وصلتنا سكة من طليطلة مؤرخة بسنة ٤٤٨ هـ جاء عليها اسم كل من ذى المجدين المأمون والحاجب حسام الدولة^(٢) .

ومما تجدر ملاحظته أنه ورد اسم ذى المجدين المأمون واسم حاجب آخر هو الحاجب شرف الدولة على سكة ضربت في سنة ٤٦٥ هـ بمدينة طليطلة^(٣) مما يرجح أنه وجد أحياناً في عهد المأمون بطليطلة رجال زاد نفوذهم كانوا يلقبون بالحاجب .

ووصلتنا من عهد ملوك الطوائف بقرناطة سكة باسم الحاجب سيف الدولة^(٤) ويقصد به عبد الله سيف الدولة بلكين بن حبوس^(٥) .

ومن عهد ملوك الطوائف بدانية وصلتنا سكة بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ عليها اسم الحاجب سليمان سيد الدولة وهو سليمان بن المنذر الذي حكم من حوالى سنة ٤٨٠ هـ إلى سنة ٤٨٥ هـ^(٦) .

(١) لم يذكر زامباور اسم هذا الحاجب ضمن ملوك طليطلة من بني ذى النون .

انظر معجم الأنساب ص ٨٩ .

(٢) Antonio Vives Y Escudero, Monedas de Las Dinassias Arabigo—Espanolas, p. 174.

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, II, p. 93—94, no. 496.

(٤) Ibid II, p. 91, no. 494

(٥) انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١ ص ٨٧ . ذكر ابن خلدون في المعبر ص ٤ ص ١٦١ أن اسم «المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين» . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١ ص ٨٧ حاشية ١ (الترجم) .

(٦) انظر زامباور : المرجع نفسه ص ٩١ .

ولم يعرف لقب الحاجب في دول المغرب، وربما يرجع ذلك إلى البداوة التي كانت فيهم . ولم يعرف لقب الحاجب في دولة الموحدين مثلاً .

ولسكن وجد الحاجب في دولة بني حفص بافريقية ؛ ولكنه بدأ بمدلول يختلف عن مدلول الحاجب في الأندلس : ذلك أنه كان بمثابة قهرمان خاص بدار السلطان يشرف على أرزاق أهلها وكسوتهم ونفقاتهم ومصاريف المطابخ والاصطبلات وغيرها ، ويقوم بحصر الذخيرة ، وتكليف الجبابة بما يحتاج منها ، وربما كلف أيضاً بكتابة العلامة على السجلات إن كان ممن يحسنون صناعة الكتابة . ثم زادت اختصاصات الحاجب لاسيما حين حجب السلطان نفسه عن الناس إذ صار الحاجب واسطة بين الناس وبين أهل الرتب جميعاً ، ثم سيطر في آخر الدولة على الجيش ثم صار له الرأي والمشورة ، وبذلك أصبحت الحجبوية أرفع الوظائف وأشملها ؛ ثم صار الحاجب يستبد بالسلطان ويحجز عليه بعد السلطان أبي حفص عمر الثاني^(١) ، وظل الأمر على هذه الحال إلى أن استطاع السلطان أبو العباس^(٢) أن يتخلص من استبداد الحجاب وأن يلغى وظيفة الحجبابة التي كانت سلماً إلى الحجز على السلاطين . وقد باشر هذا السلطان أموره بنفسه دون الاستعانة بأحد ، وظل الأمر على ذلك إلى زمن ابن خلدون^(٣) .

ويتضح مدى ما وصل إليه استبداد الحجاب من الألقاب التي أفيضت على الحاجب أبي محمد عبد الله ابن أبي العباس أحمد بن تافرجين في وثيقة من تونس بتاريخ سنة ٧٥٤ هـ إذ جاء فيها : « ... حاجب الملوك الكرام المنفوض إليه منهم على الكمال والتمام ... الشيخ الأجل .. أبو محمد عبد الله : مصلح الأحوال

(١) انظر زامباور : المرجع نفسه - ص ١١٦ و ١١٧ .

(٢) أنظر زامباور : المرجع نفسه - ص ١١٧ وابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٨ .

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٧ .

بعد اختلالها ، ومنجح الآمال بعد اعتلالها ، أعلا الله على منابر العز ذكره ، وأحظى في كافة الآفاق شكره ، وجعل إمرته بالإسعاد دائمة لا ينفك مداها ، ورتبته باقية ثابتة لا ينظر إلى سواها .. »^(١)

أما دولة زناتة بالمغرب ، وأعظمها دولة بني مرين فلا أثر لاسم الحاجب عندهم ؛ إذ كان من يقوم بحجب باب السلطان عن العامة يسمى عندهم بالمزوار ، وكان هو المقدم على حرس باب السلطان وخدمه ، وكان هو الذى يكلف بتنفيذ أوامر السلطان وعقوباته ، وحفظ المعتقلين في سجنونه ، وكان هو الذى يلزم الناس بالوقوف عند الحدود في دار العامة^(٢) .

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من عهد بني مرين بمدرسة مصباحية في فاس بتاريخ سنة ٨٧٤٧ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م باسم الخليفة الإمام أبى الحسن على ابن أبى سعيد ابن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٣) ورد فيها ذكر « منزل الحاجب » كإشارة إلى أحد المنازل المحددة في الوقفية^(٤) ؛ غير أنه من الواضح أن هذه الإشارة لاتدل بأية حال من الأحوال على وجود هذه الوظيفة في عصره إذ أنها مجرد اسم لمنزل من المنازل .

أما في دولة بني عبد الواد فكان الحاجب يقوم بالإشراف على دار السلطان كما كان في دولة بني حفص ، وربما أسند إليه أيضاً الحساب والسجل^(٥) .

وعلى الرغم من أن ابن خلدون لا يشير إلى وجود الحاجب في دولة بني نصر

(١) Amari, Diplomi arabi, p. 98—100

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

(٤) M. Alfred Bel, Inscriptions arabes des Fés, JA (1917—1919), p. 235—6.

(٥) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٩ .

في غرناطة بالأندلس في القرن التاسع الهجري فقد وصلنا كتابة أثرية بنص جنائزي من حوالي سنة ٨٥٠ هـ على شاهد رخام نقل من غرناطة إلى قرطبة باسم القائد الوزير أبي السرور مفرج ابن القائد الأعلى أبي النصر فتوح « بن القائد الوزير الحاجب الأعلى المجاهد للرحوم أبو السرور مفرج مولى النعمة النصرية » وقد جاء فيه أنه « كان رحمه الله حاجباً للملك »^(١) ، وكذلك كتابة جنائزية أخرى بتاريخ ١٤ المحرم سنة ٨٤٥ هـ / ٥ يونيو ١٤٤١ م على لوح رخام باسم القائد « أبي النعمان رضوان ابن القائد أبي النصر فتوح ابن القائد الوزير الحاجب الأعلى أبي السرور مفرج »^(٢) . ومن الملاحظ أن الحاجب قد وصف في هاتين الكتابتين بصفة « الأعلى » .

هذا وقد عرفت وظيفة الحاجب في دول إسلامية أخرى: فعرفت مثلاً في دولة بني رسول باليمن حيث كان شبيهاً بالحاجب في دولة الماليك^(٣) ؛ كما عرف الحاجب أيضاً في الهند وقد ذكرت بعض المصادر أنه كان لسلطان الهند حجاب من العسكريين^(٤) .

ويبدو أن وظيفة الحاجب عرفت في دولة النورمان في جزيرة صقلية إذ وصلنا شاهد يرجح أنه من جزيرة صقلية بتاريخ ٥ جمادى الآخرة سنة ٥٢٤ هـ / ١٦ مايو ١١٣٠ م باسم « الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الحاجب »^(٥) . ومن المعروف أن وليم الثاني ملك صقلية كان يستخدم بعض المسلمين كحجاب له .

(١) Lévi-Provençal, no. 184, p. 175—6, pl, XLIII, b

والظر أيضاً زامباور : معجم الأنساب ١ ص ٩٣ — ٩٤ .

(٢) Lévi-Provençal, no. 183, p. 173—175

(٣) القلقشندي : صبح ٥ ص ٣٤ .

(٤) المرجع نفسه ٥ ص ٩٢ .

(٥) Répertoire, VIII, p. 162, no. 3028

(م ٢٦ — الفنون الإسلامية)

وبالإضافة إلى حجاب الخلفاء والسلاطين وغيرهم من الولاة اتخذ كبار الموظفين ورؤساء الدواوين والقضاة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي حجاباً وذلك ليقوموا بتنظيم دخول الناس وذلك للمحافظة على استمرار المملكة ، ومنعاً للتعطيل .

وقد عرفت الدولة الفاطمية هذا النوع من الحجاب فوجد حجاب للدواوين مثل ديوان التحقيق وديوان الجيش^(١) ، كما اتخذ صاحب الباب له حجاباً^(٢) . وقد استغنى عن حاجب الديوان في عصر الماليك وذلك بدوادار كاتب السر الذي صار إليه حفظ ما في الديوان من المتعلقات ومنع من شاء من دخوله .

واتخذ القضاة حجاباً ليحولوا بين الناس وبين أن يتناولوا من هيبة المجلس ووقاره^(٣) ولينظموا الدخول على القضاة والوقوف عندهم . ويحدثنا السيوطي عند كلامه عن حوادث سنة ٣٦٣هـ أن الخليفة المطيع قلب القضاء أبا الحسن محمد بن شعبان الهاشمي بعد تمنع وبعد أن شرط لنفسه شروطاً منها أنه قرر لحاجبه ١٥٠ درهما في كل شهر وللغرض على بابه ١٠٠^(٤) . وعرف حجاب القضاة في مختلف الدول مثل المرابطين^(٥) ، والأخشيديين^(٦) ، والماليك^(٧) .

هذا وقد اشتق من لفظة الحاجب أسماء وظائف كما نعت الحاجب بأوصاف

- (١) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ٢ ص ٢٤٢ .
- (٢) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١١٥ و ١٥٠ حاشية على بهجت ؟
الفلشندى : ضوء ص ٥١ .
- (٣) دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٧٠ .
- (٤) حسن إبراهيم : نظم ص ٣٣٩ .
- (٥) دكتور حسن محمود : المرجع السابق .
- (٦) دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الأخشيديين ص ٢٢٥ :
- (٧) ذكر السبكي أن من حقه الاستئذان على ذوى الحاجات ورفع الأمور إلى القاضي حسبما ذكره الفقهاء . معبد النعم ص ٦١ .

مختلفة: فظهر مثلاً حاجب أجل وحاجب أعظم وحاجب أعلى وحاجب بزرك وحاجب كبير وحاجب الحجاب [انظر] وأمير حاجب [انظر] وحاجب ثان [انظر] وحاجب ثالث وحاجب ميمنة وحاجب ميسرة وحاجب نخاص^(١) وحاجب دار^(٢) ، وكان يعين بعد لفظة الحاجب اسم الإقليم الذى يعمل به مثل الحاجب بشفر الاسكندرية المحروس ، والحاجب بحماة المحروسة ، وحاجب الشام [انظر] ، وحاجب المملكة الحلبية [انظر] ، وحاجب النوبة^(٣) . كما كان يضاف إلى لفظة الحاجب اسم الوظيفة أو الديوان الذى يعمل به كأن يقال حاجب القاضى وحاجب الديوان [انظر حاجب] .

وقد ورد بعض هذه الوظائف فى كتابات على الآثار العربية .

حاجب ثان

طبقة من الحجاب [انظر حاجب] . والحاجب الثانى هو نائب حاجب الحجاب فى عصر المماليك ، وكان يسمى أيضاً حاجب الميمنة . وقد ذكر خليل الظاهرى أن هذه الوظيفة كان يشغلها عادة أمير طبليخانة^(٤) .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م أعلى نوافذ جامع الصوفى بدمشق جاء فيه « . . . أنشأ هذا المكان

(١) انظر مثلاً الراوندى : راحة الصدور ص ٤٦٢ و ٥٠٥ .

(٢) انظر مثلاً تاريخ البيهقى ص ١٥٥ .

(٣) ذكر البيهقى هذا المصطلح حين أشار إلى حاجب الخليفة الذى كان فى وقت معين من اليوم . ويبدو من هذه الصيغة أنه كان هناك عدد من الحجاب يتناوبون الحجابة فكان الحاجب الموجود فى الوقت المحدد له هو حاجب النوبة . انظر تاريخ البيهقى ص ١٨٣ .

(٤) زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

المبارك المقر الكريم العالي المولوى السيفى تم الأشرفى عين مقدمى الألوف
وحاجب ثانى بالشام المحروسة عز نصره^(١)» .

ويلاحظ من هذه الكتابة أن سيف الدين تم الأشرفى المذكور كان أمير
مائة مقدم ألف إذ أشير إليه بعين مقدمى الألوف . وهذه الكتابة مصحوبة
برنك يتألف من ثلاث مناطق : فى المنطقة العليا رسم بقبجة ، وفى الوسطى كأس
بها دواة بين فرعى سروال ، والثالثة كأس .

حاجب الحجاب

وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات على الآثار العربية : منها كتابة
أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٩٦ هـ بالمدرسة الصاحبية بحلب باسم
« قانصوه الغورى حاجب الحجاب بالملكية الحلبية المحروسة . . . بإبطال المظلمة
المتجددة على فلاحي الضياعة بقرية كفر شعلان وهى خدمت المطبخ (البطيخ)
فى كل خيمة . . . »^(٢) ، وكتابة بمرسوم آخر بتاريخ ٥ رجب سنة ٨٩٩ هـ /
١١ أبريل ١٤٩٤ م على باب أنطاكية باسم « الزينى صالح الأشرفى حاجب
الحجاب . . . بإبطال دورة الشيخ . . . »^(٣)

ومن الواضح أن وظيفة حاجب الحجاب مشتقة من وظيفة الحاجب
[انظر] . وهى تنحى من غير شك كبير الحجاب ورئيسهم . ومن المعتقد أن .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 215 — 6

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 392—3, no. 253,

pl. CLII, a.

(٣) Ibid, p. 398, no. 261, pl. CLXIX, a

هـ— هذه قد ظهرت لأول مرة في سنة ٣٢٩ هـ حين خلع الخليفة العباسي المتقي على بدر الخرشني وقلده الحجابة وجعله حاجب الحجاب .^(١)

وقد أشار هلال الصابي في كتابه « رسوم دار الخلافة » إلى بعض المراسم المتعلقة بحاجب الحجاب فذكر أنه لم يكن يجلس في دار الخلافة في العصر العباسي على كرسي إلا حاجب الحجاب وأمير الجيش^(٢) ، كما ذكر أنه كان إذا اتفق يوم الموكب حضر حاجب الحجاب بأكل لباسه من القباء الأسود المولد والعمامة السوداء والسيف والمنطقة وقدامه الحجاب وخلفاؤهم ، وجلس في الدهليز من وراء الستر ، وحضر الوزير وأمير الجيش ومن له رسم في حضور الموكب ؛ فإذا تكامل الناس راسل الخليفة بذلك ، فإن أراد أن يأذن الإذن العام خرج الخادم الحرمي الرسائي ، فاستدعى حاجب الحجاب ، ودخل وحده حتى يقف في الصحن ، ويقبل الأرض ، ثم يرسم له إيصال القوم على منازلهم^(٣) .

وظلت وظيفة حاجب الحجاب معروفة طوال العصر العباسي ، ويبدو أنها كانت في ذلك الوقت تختص بحاجب الخليفة ، نظراً لاستخدام لقب الحاجب بالنسبة لحجاب السلاطين . ومن الواضح أنه لم تكن لحاجب حجاب الخليفة أي سلطة على حجاب السلاطين والملوك من سلاجقة وغيرهم في أنحاء الدولة العباسية .

وقد ذكر البنداري أنه في سنة ٤٥٣ هـ لما عاد الخليفة القائم بأمر الله إلى الدار ولم يكن له وزير استخدم أبا تراب الأثيري واقبه حاجب الحجاب ،

(١) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٢) ص ٨٥ .

(٣) ص ٧٨٠ وحاشية ٢٠ .

واستخدمه في الإنهاء وحضور المواقب وتنفيذ الأوامر المهمة^(١) .

ويبدو أنه منذ القرن السادس بعد الهجرة (١٢ م) كان حاجب الحجاب .
يسمى أحيانا بأمير حاجب^(٢) وبأمير حاجب الحجاب [انظر] ، مما يشير
إلى سعة نفوذه وازدياد سلطانه .

واستعمل حاجب الحجاب في عصر المماليك بدلالة كبير الحجاب سواء
في الديار المصرية أو في النيابات الشامية مثل دمشق^(٣) وحلب^(٤) ، ولو أن
التعريف الرسمي لهذه الوظيفة كان « أمير حاجب^(٥) » [انظر] كما كان يطلق
عليه أيضاً اسم أمير حاجب الحجاب [انظر] وكان يشغل هذه الوظيفة أمير
برتبة أمير مائة مقدم ألف^(٦) .

وكان من رسوم عصر المماليك أن يخرج حاجب الحجاب لمقابلة رسل الملوك
العظام^(٧) ، وإن كان الرسول دون ذلك تلقاه موظفون دونه مثل المهندار^(٨) .

حاجب الشام

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية على شاهد من الحجر من
دمشق محفوظ بمتحف دمشق ومؤرخ بسنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م وقد جاء فيها :

(١) البنداري : زبدة ص ٢١ .

(٢) انظر مثلاً الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٠ و ٣٩٤ .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٣١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣٢٣ .

(٥) القلقشندي : صبح ص ٧٦٩ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٢٩ .

(٧) أو ربما خرج النائب .

(٨) القلقشندي : صبح ص ٤٥٩ .

« . . . بن سليمان . . . الدين الشعبي استدار الأمير سيف الدين الحاج كبل ؟
حاجب الشام . . . » (١) .

وتدل هذه الصيغة على حاجب دمشق في العصر الأيوبي [انظر حاجب] .

حاجب كبير

وردت صيغة الحجوبية الكبرى في كتابات على الآثار العربية ترجع إلى
أواخر عصر المماليك : منها كتابة أثرية بمرسوم من حوالي سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م
بالمدرسة الشمسية بطرابلس باسم السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي
أشير فيه إلى إبطال « معلوم الحجوبية الكبرى » بطرابلس وقدره ١٣ درهماً
على النجيرة (٢) ، ومرسوم آخر بتاريخ الثاني من المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يولييه
١٥٠٢ م بجامع طرابلس باسم حاكم طرابلس جاء فيه « برسم الدخان
وما يستأديه من يكون متكلماً في ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان
الشريف . . . » (٣) .

ويتضح من الكتابة الأولى أنه كان يؤخذ بطرابلس ضريبة على الدبائح
تذهب إلى الحاجب الكبير أشير إليها بمعلوم الحجوبية الكبرى ، وقد أبطاها
السلطان قايتباي بهذا المرسوم ؛ أما الكتابة الأثرية الثانية فتذكر ديوان
الحجوبية الكبرى والمشرف عليه ، وتشير أيضاً إلى أن المشرف على هذا
الديوان كان يفرض له ضريبة على الدخان أي الصناعات التي تسبب دخاناً .

(١) Répertoire, X, p. 3, no. 3604 .

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, II, p. 73—74, no. 30.

(٣) Ibid, p. 59—60, no. 25 .

ومن المرجح أن المقصود بالحاجب الكبير هنا هو حاجب الحجاب أو أمير
حاجب [انظر] .

حاجب المملكة الحلبية

[انظر حاجب] .

حاسب

وصلنا نص كتابة أثرية بتاريخ سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ذكر فيها اسم
أحمد بن محمد الحاسب وذلك بصدد بنائه مقياس النيل بجزيرة الروضة (١) .

والحاسب هو العالم بالحساب والأعداد والرياضيات والفلك وقياس المساحات
والسطوح (٢) ، وقد يكون الحاسب مهندساً ، والمهندس حاسباً (٣) .

ومن عرف بالحاسب من العلماء المسلمين أبو القاسم مسلمة الجريطى وكان
من علماء قرطبة فى القرن الخامس الهجرى (١١ م) ، وكان يعتبر إماماً فى علوم
الحساب ، بما فى ذلك قياس المساحات (٤) ، ومنهم أيضاً أبو كامل شجاع
ابن أسلم الحاسب (٥) .

(١) Répertoire, II, p. 44, nos. 460, 461, Wiet, CIA, Égypte, II, nos. 549, 550.

عن ابن خلكان طبعة بولاق ١٢٩٩ - ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٧٨ و ٥٣٧ .

(٣) بخصوص المكان الذى كان يجتمع فيه المهندسون والحساب انظر ابن الداية :
الكفاة ص ١٢٣ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 571

(٥) ابن الداية : الكفاة ص ١٠٩ .

حاشية

وردت هذه اللفظة في بردية عربية بتاريخ جمادى الأولى سنة ٢٢ من
أهناس (هيركليوبولس) بمصر محفوظة بمجموعة الأرشيدوق رينر في فيينا ضمن
عبارة نصها : « ثم خمس عشرة شاة أخرى أعطاهما لتذبح لحاشيته في مراكبه
وخياله والراجلين المدرعين »^(١).

والحاشية هي واحدة حواشى الثوب وجوانبه وقد استعيرت للدلالة على
المقرين من الوالى أو الأمير أو غيرها والقائمين على خدمته .

حافظ

وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات على الآثار العربية . وهى اسم
فاعل من الحفظ ، وقد اسعملت للدلالة على وظائف يقوم أصحابها بأنواع
من الحفظ .

فأطلق الحافظ على من حفظ القرآن الكريم وتمكن من تلاوته ، وقد ورد
بهذه الدلالة في كتابات على الآثار العربية : منها كتابة أثرية بمرسوم وقف
بالجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م جاء فيه « . . . القراء
الأخير الحفاظ الحنفية يقرأ كل واحد سبعا من القرآن بكرة كل يوم فى هذه
المقصورة . . . »^(٢) ، وكتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ بالمدرسة
البروجية بسيواس شرط فيها « الواقف مدرسا واحدا . . . وأربعة من

(١) جرومان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية تعريب الأستاذ توفيق
اسكاروس ص ١٢ .

(٢) Rec. Schefer, no. 8; Répertoire, IX, p. 188, no. 3466.

الحفاظ . . . (١) ، وكتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م بالمدرسة الخاتونية بطرابلس باسم أيدير الأشرفي قرر فيها للتربة التي عيئت للواقفة « أربعة حفاظ من القرآن العزيز » (٢) .

وأطلق أيضاً لفظ الحفاظ على من مهر في معرفة الحديث وحفظه ، ومن اشتهر به من المحدثين عهد الفنى المقدسى ، وقد سمي كثير من أولاده بابن الحفاظ (٣) .

واستخدم اللفظ كذلك للدلالة على من يقوم بحفظ الوقف ، وقد ورد بهذه الدلالة في نسخة عهد كتب به أبو إسحاق الصابى عن الطائع لله للحسين بن موسى العلوى بنظر الأوقاف جاء فيه : « . . . والمؤنة الراتبية للقوام عليه والحفظة له . . . » (٤) .

هذا وقد كان الحفاظ اسم وظيفة في عهد الموحدين بتونس ، وكانت تعتبر الوظيفة السادسة بين الوظائف التى يشغلها عسكريون ، وكان الحفاظ يعنى صاحب الشرطة (٥) .

وقد استخدم لفظ الحفاظ كلقب فخرى (٦) .

وكانت الحافظية طائفة فى الدولة الفاطمية تنسب إلى الخليفة الفاطمى الحفاظ (٧) .

(١) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII; Répertoire, XII, 168, no. 4651.

(٢) Sebernheim, CIA, Syrie du Nord, II, p. 114— 116, no. 51.

(٣) ابن حجر العسقلانى : نزعة الألباب فى الألقاب . مخطوطة ١٥ ب .

(٤) القلقشندى : صبح ١٠ ص ٢٥٩ — ٢٦١ .

(٥) كان يسمى فى مصر فى عصر المماليك والى المدينة . المرجع نفسه ص ١٣٩ .

(٦) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « حفاظ » .

(٧) القلقشندى : صبح ١٠ ص ٣٠٨ .

حاكم

اسم فاعل من الحكم بمعنى القضاء . والحكم مشتق من الحكمة وهي الحديدة القائمة في صدر اللجام لتمنع الفرس من الجراح^(١). وقد وردت لفظة الحكم والحاكم وبعض مشتقاتهما في كثير من آيات القرآن الكريم^(٢).

وقد استخدم الحاكم للدلالة على وظائف تتعلق بالحكم بين الناس والفصل في خصوماتهم أى كبح جماح المذنبين عن طريق القصاص ، وإنصاف المظلوم . وقد عرف الحكم عند العرب قبل الإسلام^(٣).

وقد أخذت هذه اللفظة في الإسلام تستخدم بمعنى القاضي [انظر] إلى أن صارت هي الاسم الرسمي لمن يتولى القضاء أو الحكم .

وقد وردت لفظة الحكم ومجلس الحكم العزيز في بعض وثائق على أوراق البردي العربية^(٤) إحداها براءة صادرة من الأمير المستنصر بالله في سنة ٥٤٢ هـ / ٨٥٦ م تشتمل على تبليغ لوكيل الأمير بإسناد الحكم في مصر وبرقة والإسكندرية إلى العباس بن عبد الله بن أمير المؤمنين^(٥).

(١) القلقشندي : صبح - ٦ ص ١٢ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

(٢) انظر مثلاً سورة المائدة آية ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٩٥ ؛ الأعراف آية ٨٧ ؛ البقرة آية ١٨٨ .

(٣) انظر الفيروز بادى : القاموس المحيط مادة حكم .

(٤) جروهان : أوراق البردي العربية ١٠٣ وانظر أيضاً رقم ١٥٧ (بالظهر) س ٣

و PERF رقم ١١٥٦ س ٢ — ٣ وأوراق Inv. Chart. Ar رقم ٧٣٢٩ و ٧٣٥٢ و ٨١٠٨ من المجموعة ذاتها .

(٥) جروهان : الأوراق البردية العربية ٧ .

ووردت وظيفة الحاكم في بعض الوثائق تالية لوظيفة القاضي^(١)، ولذلك ربما اعتقد بعض العلماء أن المحاكم كانوا يعينهم القضاة لمعاونتهم^(٢).

ومهما يكن فقد استخدم الحاكم بمعنى القاضي في الدولة العباسية وفي سائر الدول التي تفرعت منها كالغزنوية ودولة السلاجقة والأتابكة والأيوبيين، وربما كان يغلب عليه في بعض الأحيان الصفة التنفيذية بالإضافة إلى السلطة القضائية.

وفي دولة المماليك في مصر وسورية استخدم لفظ الحاكم مرادفاً للفظ القاضي^(٣) بل يبدو أنه صار الاسم الرسمي لوظيفة القضاء : ذلك أنه يأتي دائماً بعد الاسم العلم في التعاريف والكتابات الأثرية . ومن جهة أخرى يلاحظ أن اللقب الدال على الوظيفة دلالة خاصة الذي كان يأتي عادة في آخر الألقاب المفردة وقبل لقب التعريف مباشرة في سلسلة الألقاب كان بالنسبة للقاضي وللحاكم هو «الحاكمي»^(٤)، في حين أن اللقب الدال على الوظيفة دلالة عامة كان بالنسبة للحاكم «القضائي» أو «القاضي»^(٥). مما يدل على عموم لفظة القاضي التي كانت تستخدم لمن يشغل وظيفة القضاء أو غيرها من الوظائف الديوانية أو الدينية^(٦).

وقد وردت وظيفة الحاكم في مجموعة من الكتابات على الآثار العربية من عصر المماليك : من ذلك كتابة بنص تشييد بتاريخ شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو - يونيه ١٢٩٨ م من المسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدين لاچين دعى فيها

(١) انظر الفلقشندي : صبح - ١٠ ص ٣٧ - ٤٢ و ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) ديموبين : نظم ص ٢٠٤ .

(٣) الفلقشندي : ضوء ص ٣٤٦ ؛ المقریزی : سلوك - ٢ ص ٥٠٣ حاشية .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٩ .

(٥) المرجع نفسه مادة قاض .

(٦) الفلقشندي : صبح - ٦ ص ١٥٦ .

للسلطان و « أنصاره وأمواله ووزرائه وأمرائه وحكامه وجنده وخدامه »^(١).

وكان الاسم الرسمي للحاكم أو للقاضي في عصر المماليك هو « الحاكم بكذا » تبعاً لاسم القطر الذي يقوم بالحكم فيه ؛ وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تعميم وتجديد بتاريخ شهر شعبان سنة ٨٧٣٢/مايو ١٣٣٢م بالمسجد الجامع ببعلون جاء فيه « جدد هذا الباب المبارك في أيام قاضي القضاة علم الدين الإخنائي بالشام المحروس بنظر مولانا القاضي تاج الدين محمد الإخنائي الحاكم ببعلون... »^(٢)

وكذلك كتابة أخرى بتاريخ أول رمضان سنة ٨٧٢٠/أكتوبر ١٣٢٠م بإنشاء سبيل بالبريج باسم « قاضي القضاة حاكم الأحكام مفتي الأنام... نجم الدين شيخ شيوخ العارفين أبو العباس أحمد بن مصري التغاوي الشافعي الحاكم بالشام المحروس... »^(٣). ومن الملاحظ أن الحاكم بالشام المحروس وكان قاضي القضاة قد لقب في هذه الكتابة الأثرية بحاكم الأحكام مما يتفق مع ما قرره القلقشندي من أن قاضي القضاة كان يلقب بحاكم الأحكام^(٤). وربما سمي الحاكم أيضاً في ذلك العصر « بحاكم المسلمين »^(٥) كما قد يوصف بالنسبة إلى مذهبه كأن يقال « الحاكم الحنبلي »^(٦) مثلاً . وكان يخاطب « بالجناب الشريف »^(٧).

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903 p. 66, 67 fig. 47. Répertoire, XV, p. 12—13, no. 5618.

(٣) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 5, fig. II; Répertoire, XIV, p. 150—151, no. 5431.

(٤) صبح ٦ ص ٤٥ .

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : مكتبة في وثيقة ص ٥٥ .

(٦) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : التوثيقات الشرعية والإشهادات في ظهر وثيقة.

الغوري ص ٣٤٩ .

(٧) القلقشندي صبح ٦ ص ١٥٦ .

ويتضح مما وصلنا من وثائق متعلقة بالقضاة ؛ مثل التقاليد الحكيمة التي كانت تكتب في عصر الماليك عن القضاة^(١)، ومثل اسجلات العدالة على الحكم^(٢)، والكتب القضائية^(٣) أن الحكم كانوا يتبعون قاضي القضاة أو حاكم الحكم الذي كانت تصدر عنه تقاليدهم ، وأن مهمة الحاكم كانت تشمل إقامة الدين ، وفصل الخصومات حسب الشرع ، والنظر في ذوى العدالات ، والنظر في أمر الشهود ، والتلبس بالشهادات ، وإقامة الميقات ، وتنفيذ الأحكام ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، والنظر في أمر الجوامع والمساجد ، والنظر في أموال الأيتام ، وتقرير الفروض ، وتزويج الخاليات من الأزواج والعدد والأولياء من الأزواج الأكفاء ، والفسخ ، وتخير الأكفاء لكتابة الصكوك ، والنظر في أمر المتصرفين ومن عنده من المستخدمين والنظر في الأحباس .

هذا وقد كان بعض الواقفين يسندون إلى كبار الأمراء النظر والحكم في أوقافهم كما يتضح من كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من حوالى سنة ٦٥٤ هـ ترجع إلى أيام السلطان الملك الناصر بن العزيز بالمارسقان القيبرى جاء فيها : « ... وجعل النظر فيه على جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك إلى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء والمقدمين مشد دار الملوك والسلطين ... لتنظر فيه ناظرا وحاكما بموجب الشرع ... »^(٤) .

هذا وقد عرفت وظيفة الحاكم في دولة الموحد ولكن بمدلول آخر إذ كانت

(١) انظر القلقشندي : صبح - ١٤ ص ٣٤٠ — ٣٤٦ .

(٢) انظر المرجع نفسه - ١٤ ص ٣٤٦ — ٣٤٩ .

(٣) انظر مثلاً نسخة كتاب كتب به عن قاضي القضاة فخر الدين الشافعى إلى الحكم

بالمملكة . المرجع نفسه - ١٤ ص ٣٥٠ — ٣٥٤ .

(٤) Rec. Schfer, no. 566; Grousset, Civilisations, I, p. 170; Répertoire, XII, p. 7, no. 4410.

تعني صاحب الشرطة^(١)، وربما استخدم بهذا المعنى أيضاً عند المسلمين في الدولة النورماندية بصقلية أو بمعنى « القاضي »^(٢).

ويبدو أن وظيفة الحاكم كانت تدل على صاحب الشرطة أيضاً في بغداد في بداية القرن العاشر الهجري (١٦ م)، إذ يحتفظ متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد بلوح رخام يشتمل على كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٩٢١ هـ باسم السلطان قنغراز « بأن لا يؤخذ من دلالى الأبريسم وغيره من الأقمشة شيء بعلقة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد^(٣) أو غلمانه وأرباب ديوانه شيء بعلقة التمثا... »^(٤)

حاكم البندق

وظيفة مشتقة من لفظة حاكم [انظر] وربما قيل له حكم رماة البندق . ومهمته الإشراف والحكم في المباريات بين رماة البندق . وكان حاكم البندق في بعض الأوقات يولى من قبل السلطان في دولة المماليك وفي أوقات أخرى لم يكن يعنى بأمره ، ففي حين يذكر ابن فضل الله العمري وصيته في كتابه التعريف مما يدل على أنه كان يكتب له ولاية عن السلطان في عصره ، يقرر القلقشندي أنه لم يعهد له كتابة من ديوان الإنشاء بمصر والشام . ويبدو أن سلاطين المماليك كانوا يتفاوتون من

(١) ابن خلدون : مقدمة ٢٧٩ . كان هذا الموظف يسمى في دولة المماليك « الوالى » وفي الأندلس « صاحب المدينة » .

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 231

(٢) دكتور إحسان عباس : العرب في صقلية ص ١٤٤ .

(٣) ربما استعملت للدلالة على والى بغداد .

(٤) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد (الطبعة الثانية) ص ٢٨ و ٢٩ لوحة ٢٨ .

حيث العناية بشأن البندق كما كان شأنهم بالنسبة للباس الفتوة^(١) أو سراويل الفتوة التي كان يلبسها رماة البندق .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع الحاكم رماة البندق أو حكم رماة البندق يستشف منها أن المباريات كانت تجري ليلاً وأن الرماة كانوا يتنافسون في صيد الطيور ؛ وكان لهذه المباريات قواعد وأنظمة مقررة .

وربما كان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة أو من في معناه ، وكان مرسومه يفتتح بأما بعد ، وربما كان أعلى من ذلك فيفتتح التوقيع بالحمد لله ويخاطب بالجناب العالي .

وكان الاسم الرسمي له هو « الحاكم في البندق » . [انظر بند قدّار] .

حائك

وردت الإشارة إلى الحياكة في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ هـ / ٧ أكتوبر — ٤ نوفمبر ١٤٤٢ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس باسم برسباي الناصري الظاهري كافل المملكة الشريفة الطرابلسية^(٢) وذلك بشأن مساحمة أهل القدموس « بما على أنوال الحياكة وخراج الكروم مساحمة مستمرة على الدوام لا ينقضي حكمها ولا يتغير شملها ونقش ذلك على الجامع الكبير بإبطال هذه المظلمة عنهم^(٤) ... » .

(١) القلقشندي : صبح ٩ ص ٢٥٥ .

(٢) المرجع نفسه ١٢ ص ٢٦٩ — ٢٧٣ . انظر أيضاً المرجع نفسه ٧ ص

١٣٠ — ١٣٤ ؛ ١٤ ص ٢٨٢ — ٢٩٩ ؛ السبكي : معيد النعم ص ١٤٧ ؛ جرجي

زيدان : التمدن الإسلامي ٥ ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٣) في عهد الملك الظاهر جقمق .

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 65—6, no. 27

والحياكة هي غزل النسج قماشاً ، والحائك هو الذى ينسج^(١) . والحياكة من ضروريات العمران بصفة عامة^(٢) ، وفن الحياكة من الفنون الإسلامية المشهورة : وقد حذر السبكي الحائك من أن ينسج ما يحرم استعماله ، وأن يدقق في نسج الحرير ، ونسج الثياب المصورة^(٣) .

حجار

ورد هذا اللفظ في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ بضمير مخ خالد في حمص جاء فيها كتوقيع صينته : « نقش عمر الحجار^(٤) » .
والحجار مكسر الأحجار وناحتها وناقشها ، وهو يدخل ضمن صناعات البناء من مهندسين وبنائين ونحوهم .

حجام

هو الذى يقوم بامتصاص الدم الفاسد أو الزائد على سبيل العلاج والحرفة الحجام^(٥) . وقد وصلتنا صور إسلامية للحجام تذكر منها تصويرة مرسومة بحسب المدرسة العربية بخطوط من مقامات الحريري في المتحف الآسيوى في لينينجراد^(٦) تنسب إلى مدينة بغداد في القرن السابع الهجرى (١٣ م)^(٧) .

(١) القاموس المحيط مادة حاك .

(٢) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٥٩ .

(٣) معبد النعم ص ١٣٤ .

(٤) Répertoire, XII, p. 104, no. 4554; XIV, p. 285

(٥) القاموس المحيط .

(٦) رقم S23 .

(٧) Kühnel, Miniaturmalerei im islamischen Orient, fig. 10

حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١٣٨ شكل ١٢ .

(٢٧م — الفنون الإسلامية)

حداد

وردت هذه اللفظة في بعض السكتابات على الآثار العربية . والحداد هو معالج الحديد وصانع الأدوات الحديدية من سلاح ومبارد وغيرها^(١) .

وقد ذكر ابن رسته في كتابه الأعلاق النفيسة فصل صناعات الأشراف أن العاصي بن هشام كان حدادا ، وأضاف ابن قتيبة في كتابه المعارف أن الوليد بن المغيرة كان أيضاً حدادا^(٢) .

ومن الحدادين الذين كان لهم نشاط ملحوظ في مجال العلم والأدب أبو منصور ظافر بن القاسم الشاعر السكندري^(٣) ، وأبو بكر الحداد^(٤) صانع للمبارد وكان فقيها أصوليا مناظرا^(٥) .

وقد وصلتنا مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء بعض الحدادين: منها شاهد حجر رملي من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ومؤرخ ١١ ربيع الأول سنة ٢٧٤ هـ / ٥ أغسطس سنة ٨٨٧ م باسم سعيد بن عبد الله الحداد^(٦) ، وشاهد حجر رملي بالمتحف نفسه^(٧) بتاريخ ١١ المحرم سنة ٢٨٦ هـ /

(١) القاموس المحيط ؛ دكتور عبد الرحمن زكي : السيف في العالم الإسلامي ص ٣٦ و ٥٣ و ١٠١ ؛ حسن عبد الوهاب : تجميعات الصنائع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٧ — ٥٣٨ ؛ نهاية الرتبة في طلب الحسبة نشر السيد الباز العريفي ث ٧٩ .

(٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٣٦ .

(٣) توفي سنة ٥٢٩ هـ . المرجع السابق ص ٥٣٧ .

(٤) توفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م .

(٥) المرجع السابق ص ٥٣٧ — ٥٣٨ .

(٦) سجل رقم ٢٧٢١/٥١٠ .

(٧) Wiet, Stèles Funéraires, IV, no. 1266

(٨) سجل رقم ٢٧٢١/٤٣٥ .

٢٧٠٠ يناير ٨٩٩ م باسم عمرة ابنت عبد الله المعروف بجديد الحداد^(١) ، وشاهد حجر رملي ثالث من الصعيد ومحفوظ بالمتحف نفسه^(٢) ويرجع إلى حوالى القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم بهرة ابنت إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل الحداد^(٣) ، وشاهد حجر رملي رابع من مصر وبالمتحف نفسه^(٤) بتاريخ ١٨ شوال سنة ٣٣٢ هـ / ١٣ يونيو ٩٤٤ م باسم محمد بن طالب بن محمد الحداد^(٥) ، وشاهد حجر رملي خامس بالمتحف نفسه^(٦) بتاريخ ٢٠ صفر سنة ٣٥٢ هـ / ٢٠ مارس ٩٦٣ م باسم أحمد بن حماد الحداد^(٧) .

هذا وقد لعب الحدادون دورا مهما في مجال الفنون التطبيقية الإسلامية ، ومن المعروف أن الصناعات المعدنية بما فيها صناعة الحديد كان لها شأن كبير في العالم الإسلامى ، وقد وصلتنا كثير من التحف المعدنية التى تشهد بما حققه الفنان والصانع الإسلامى من تقدم في هذا المجال .

وقد حرص بعض الحدادين المسلمين على إثبات أسماؤهم على مصنوعاتهم مما يدل على اعتزازهم بأنفسهم وتقديرهم لإنتاجهم .

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٤٥٥ هـ على مطرقة باب محفور في الفحاس من غيلاتى باسم الأمير شاور بن الفضل جاء فيها

(١) Wiet, op. cit, IV, no. 1382, pl. 26

(٢) سجل رقم ١٥٠٦/٢٢٨ .

(٣) Wiet, op. cit., VII, no. 2549

(٤) سجل رقم ٣٤١/٢٧٢١ .

(٥) Répertoire, IV, p. 87, no. 1381

(٦) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٢٨ .

(٧) Wiet, op. cit., V, no. 1862

« عمل ابراهيم بن عثمان بن عبد ربه سنة خمسة وخمسين واربعمائة... »^(١) ، كما
وصلنا توقيع حداد آخر على مصر اعى باب منبر المسجد الجامع بحلب الذى
صنع بأمر الأمير الشمسى قراسنقر الجوكندار المنصورى^(٢) فى أيام السلطان الملك
الناصر أبى الفتح محمد^(٣) محمد وصيغته : « بتولى العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن
عثمان الحداد »^(٤) . ويبدو من صيغة « بتولى » أن محمد بن عثمان الحداد كان له
الإشراف على العمل .

هذا وقد كان للحدادين شأن فى المجال الحربى إذا كانوا يقع عليهم عبء
صناعة الأسلحة وتزويد الجيوش الإسلامية بها وإمداد الزدرخانات أو بيوت
السلاح بما يلزمها من الأسلحة المختلفة : ثقلها وخفيفها . وقد وصلنا كتابة أثرية
بمرسوم حربى بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ / مارس ١٥٠٩ م على سور
حلب باسم السلطان الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى موجه إلى كل واقف
عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة « أن يكون جميع السباكين
والحدادين الخفيف والثقيل^(٥) على عوائدهم لقدر مضافات الزدرخانة .

(١) Fraehn, Die Inschr. von Derbend, St. Petersburg. Zeitung, 1828, nos. 20 - 23, pl. 1-2; Durois de Montperreux, Voyage autour du Caucase, Atlas, 4e Ser, pl. XXIX b, fig. 3; Répertoire, VII, p. 156, no. 2649.

(٢) ورد توقيع صانع المنبر بأعلى باب بصيغة « عمل العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن
طى الموصلى » .

(٣) Répertoire, XIV, p. 59, no. 5292

(٤) ذكرت بعض المصادر صيغة التوقيع على هذا النحو « محمد بن الحداد » .

انظر Herzfeld, CFA, Syrie du Nord, p. 168, no. 81

(٥) يبدو من هذه الصيغة أن الحدادين كانوا قسمين : قسما للصناعات الخفيفة وقسما
آخر للصناعات الثقيلة .

« الشريفة بالقلعة »^(١) وقد كتب هذا المرسوم الأمير السيفي أبرك الأشرفي عين
مقدمي الألوف بالديار المصرية وشاد الشرايخانة الشريفة .

هذا وقد كان للحدادين في المدن الكبيرة سوق خاصة بهم تجمع حوانيتهم
ومصانعهم ، وقد ورد اسم سوق الحدادين في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية
من حوالى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م بجامع طيلان بطرابلس جاء فيها: « . . . أنشأ
هذه التربة المباركة . . . مولانا ملك الأمراء المشار إليه . . . ووقف على مصالحها
وجميع الحانوتين بطرف سوق الحدادين . . . »^(٢) .

وقد عرفت بعض الآثار الإسلامية باسم « الحدادين » : من ذلك حمام
الحدادين الذى ذكره ابن شداد ضمن آثار حلب^(٣) ، وكذلك جامع الحدادين
بحلب الذى بناه الحاج على بن معتوق الديسرى^(٤) وبه قبر تزعم الأهالى أنه
قبر الشيخ على الحدادى ابن المغربية نزيل مكة ، غير أن الصواب أنه قبر
الواقف^(٥) .

حذاء

حذا النعل حذوا وحذاء قدرها وقطعها . والحذاء بفتح الذال النعل^(٦)
والحذاء بالشد مع الفتح هو صانع النعال .

(١) Herzfeld, op. cit., p. 104—105, no. 52, A—C, pl. XXXIII c, fig. 44, 45.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 41; Répertoire, XV, p. 61—62, no. 5691.

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٢٦٦ — ٢٧٢ .

(٤) توفى سنة ٧٤٣ هـ .

(٥) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٩٤ .

(٦) القاموس المحيط ومختار الصحاح .

وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على هذه اللفظة منها كتابة على شاهد رخام من مصر بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٢٣٢ هـ محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم هرون بن محمد بن هرون بن نافع المسمى الحميرى الحذاء^(٢)، وكتابة على جزء من شاهد رخام من الصعيد بتاريخ شهر صفر سنة ٢٨٠ هـ / مايو ٨٩٣ م بالمتحف نفسه^(٣) يقرأ عليه لفظة « الحذاء »^(٤). ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) بلوح من الخشب من القاهرة عليه كتابة محفورة بحجة ملكية ترجع إلى حوالى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م باسم « معاذ ويكنا أبا طالب بن عتيق بن عبد الملك الحذاء »^(٦).

حراث

الحراث هو الزراع^(٧). وقد وردت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد حجر رملى من أسوان بتاريخ ٢ جمادى الآخرة سنة ٢٥٦ هـ محفوظ بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة باسم « يعقوب بن إسحق الحراث مولى الحكم بن جبر »^(٨).

(١) سجل رقم ١٢٥٨.

(٢) Répertoire, I, p. 253—4, no. 323

(٣) سجل رقم ٧٦٢ / ١٥٠٦.

(٤) Wiet, Stèles funéraires, IV, no. 1337

(٥) سجل رقم ٤٦٠٩. كان من قبل فى مجموعة Foquet.

(٦) J. David Weill, Bois à épigraphes, no. 4609, pl.

IV; van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 19, pl. I, XIII;

Répertoire, III, p. 72, no. 925.

(٧) انظر القاموس المحيط ومختار الصحاح.

(٨) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 126, planche;

Répertoire, II, p. 148, no. 618.

كما وردت في عقد بيع^(١) على بردية^(٢) مؤرخ شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ. الإشارة إلى أحد المنازل حيث جاء فيه « وحده الشرقى منزل سواد الحراث » . هذا وقد جاءت لفظة الحراث في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ. بأعلى قسطل شبارق بحلب باسم السيفى يلبغا الصالحى كافل المملكة الحلبية، إذ جاء فيه : « . . . بنظر . . . إبراهيم بن محمد الحراث . . . »^(٣)، غير أنه يبدو أن لفظة الحراث هنا عبارة عن اسم أو لقب أسرة ؛ ومع ذلك فإنه من المرجح أن رأس العائلة كان في الأصل حرثا .

حررة

وردت اللفظة في كتابة أثرية جنائزية من مكة بتاريخ سنة ٥٤٧ هـ. جاء فيها : « . . . للحرة الفاضلة الزكية الرضية وحدة الزمن سيدة ملوك اليمن كاملة العرب والعجم والدة الملك المنتخب المسماة علم قدس الله روحها . . . »^(٤). والحرة ضد الأمة [انظر] ؛ وكانت تطلق على أم ولى العهد في دولة بنى نجاح باليمن^(٥).

وقد استخدمت اللفظة أيضاً كلقب للسيدة أو الأميرة ، كما أطلقت على نساء الأشراف والعظماء تمييزاً لهم عن الجوارى والإماء في القصور ؛ وكان هذا اللقب الفخرى متداولاً في العصرين الأموى والعباسى^(٦).

(١) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٢) تاريخ رقم ١٨٦٥ .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٨٦ حاشية عن

القرى ٣٥٢/٢ .

(٤) Répertoire, VIII, p. 262

(٥) دكتور زاهر رياض : دولة حبشية في اليمن : دولة بنى نجاح ص ١١٨ .

(٦) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٥٨ .

حريري

نسبة إلى الحرير، وهو صانع الحرير وتاجره^(١). وقد ورد الاسم في كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) بتاريخ شهر صفر سنة ٢٤٠ هـ / يولية ٨٥٤ م باسم « عبد الله بن أحمد المصفي الحريري »^(٣)، وكتابة أخرى على شاهد رخام على هيئة عمود بالمتحف نفسه^(٤) بتاريخ ١٥ صفر سنة ٦٦٩ هـ / ٣ أكتوبر ١٢٧٠ م باسم وحيد ربيب القاضي نور الدين بن الحريري^(٥). ومن المرجح أن لفظة الحريري في الكتابة الأثرية الثانية مجرد اسم. وقد أطلق لفظ الحريريين على أما كن في بعض الكتابات الأثرية، وربما جاء ذلك من اتخاذ هذه المواضع أسواقا لتجارة الحرير أو صناعته أي لوجود حوانيت الحريريين ومصانعهم بها؛ إذ أشير في بعض الكتابات الأثرية إلى « حصتين في حانوتين الحريريين »^(٦)؛ كما وصلتنا كتابة أثرية بنص إنشاء ووقفية بالمدرسة الخاتونية بطرابلس بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ م باسم عز الدين ايدمر الأشرفي جاء فيها « وبسا كن الحريريين »^(٧).

(١) نهاية الرتبة في طاب الحسبة نشمر السيد الباز العربي ص ٧٩ .

(٢) سجل رقم ١١١٨١ .

(٣) Wiet, Stèles funéraires, IX, no. 3492, pl. 9 .

(٤) سجل رقم ٢٦٧٢ .

(٥) Wiet, op. cit., VI, no. 2378 .

(٦) Répertoire, XI, no. 4142; XIV, p. 284 .

(٧) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p.114-118, no. 51 .

حطاب

هو جامع الحطب ، والحطب هو ما أعد من الشجر شبوباً . وقد وصلنا مجموعة من شواهد القبور بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة بأسماء يصحبها هذه اللفظة ، منها شاهد رخام^(١) يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم ميمونة مولا يعقوب الحطاب^(٢) ، وشاهد حجر رملى^(٣) بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٤٩ هـ / مايو - يونيه ٨٦٣ م باسم ابرهيم بن اسحق بن ابرهيم الحطاب^(٤) ، وشاهد رخام^(٥) بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٥٦ هـ / مارس ٨٧٠ م باسم بادر عبد الله مولا أبوعروة الحطاب^(٦) ، وشاهد رخام^(٧) بتاريخ رجب سنة ٢٨١ هـ / سبتمبر ٨٩٤ م باسم رحمة ابنت عباس بن وليد الحطاب^(٨) ، وشاهد رخام^(٩) بتاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ٤٦٠ هـ / ١٢ مارس ١٠٦٨ م باسم يحيى بن مسلم الحطاب^(١٠) .

كما وصلنا كتابة جنائزية على شاهد رخام على هيئة عمود فوق أحد القبور بالقاهرة بتاريخ ١٠ ذى الحجة سنة ٦١٢ هـ / ٣١ مارس ١٢١٦ م باسم جبريل بن سيد الأهل بن رافع الحطاب^(١١) .

-
- (١) سجل رقم ١١٢٦٤ .
 (٢) Wiet, op. cit., X, no. 3893
 (٣) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٠٧ .
 (٤) Wiet, op. cit., II, no. 693
 (٥) سجل رقم ١٣٦٠٢ .
 (٦) Wiet, op. cit., IX, no. 3559
 (٧) سجل رقم ٩١١٥ .
 (٨) Wiet, op. cit., IV, no. 1345
 (٩) سجل رقم ٨٩٨٨ .
 (١٠) Répertoire, VII, p. 167, no. 2665
 (١١) Répertoire, X, p. 104, no. 3750

حكم

هو الحاكم [انظر] أو من يفصل بين متخاصمين . وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم^(١).

وقد جاءت اللفظة في بعض الكتابات الأثرية غير أنه يبدو أنها جاءت فيها كاسم علم ومن ذلك كتابة جنازية على شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) بتاريخ شوال سنة ٢٥٢ هـ / أكتوبر - نوفمبر ٨٦٦ م باسم أبو سعيد اسماعيل بن أبي شيبدة الحكم بن إبراهيم القرشي^(٣)، وشاهد رخام آخر بالمتحف نفسه^(٤) بتاريخ ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م باسم أم محمد بنت الحكم بن محمد^(٥).

حكيم

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية على صحن من النحاس من حلب يرجع إلى حوالي سنة ٨٧٩ أو ٨٨٠ هـ وجاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالي المولوى الأميرى الكبيرى الخدومى السيفى إيفال حكيم أتاك العساكر بحلب » . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم دواة . وفي الوسطى كأس ، وفي السفلى زهرة اللوتس^(٦) . غير أنه من المعتقد أن لفظة حكيم جاءت كاسم علم .

(١) سورة النساء آية ٣٥ وسورة الأنعام آية ١١٤ .

(٢) سجل رقم ١١٠٤١ .

(٣) Wiet, op. cit., III, no. 821

(٤) سجل رقم ٥٥ / ٢٧٢١ .

(٥) Wiet, op. cit., III, no. 887, pl. 19

(٦) Pier, Saracenic Heraldry, p. 10, fig. 22; Mayer

: Saracenic Heraldry, p. 88—89.

ومع ذلك فإن لفظة الحكيم تطلق في الإسلام على من يشتغل بالطب والفلسفة^(١)، وخاصة بالفلسفة التي لا تقتيد بالدين^(٢)؛ ويقال إن أول حكيم في الإسلام كان خالد بن يزيد^(٣)؛ إلا أنه من المرجح أن هذا القول يدخل في حكم الأساطير^(٤).

وإلى جانب الحكماء المشتغلين بالطب والفلسفة عرف الحكيم الطبائعي وهو أشبه بالطبيب النفساني؛ وقد جاء في بعض المصادر أن قلاون رتب في بیمارستان الذي أنشأه - ضمن من رتب من الأطباء وغيرهم - حكماء طبائعية^(٥).

وعرف العالم الإسلامي أنواعاً من المؤسسات الثقافية المتصلة بالحكمة مثل بيوت الحكمة ودور الحكمة وخزائن الحكمة وصواري الحكمة، وجميعها عبارة عن دور كتب، وربما وجد فيها أيضاً مدرسون وعلماء بالإضافة إلى التراجم والنساخين والمجلدين. وربما كان أول بيت حكمة عرفه المسلمون هو بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون ببغداد، وربما كان أول أمره في خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٥ هـ - ١٥٨ هـ / ٧٥٢ م - ٧٧٤ م) وظل ينتقل إلى من جاء بعده من الخلفاء وقد ازدهر في عصر المأمون.

ومن بيوت الحكمة المشهورة بيت الحكمة بالقاهرة، ويقال إن أول من أسسه هو زيادة الله الثالث (٢٩٠ هـ - ٢٩٦ هـ)، وكان به مكتبة ودار ترجمة وتأليف ومعهد لتدريس علوم الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والهندسة والفنون والموسيقى وغيرها.

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 364

(٢) Ibid, p. 370

(٣) توفي سنة ٧٠٤ هـ أو ٧٠٨ هـ.

(٤) Hitti, History of Syria, p. 498

(٥) المقرئى : سلوك ص ٩٩٨ (ملحق رقم ٩ من نهاية الأرب).

أما مؤسسات دور الحكمة فأشهرها دار الحكمة في القاهرة وترجع إلى عهد الحاكم بأمر الله (٨٣٩٥ - ١٠٠٤ م) ، وقد وصفها المقرئ بشيء من التفصيل ، وكانت تحتوى على كتب كثيرة ، وقد لعبت دوراً مهماً في نشر الدعوة الفاطمية ، وقد هدمها صلاح الدين وأسس مكانها مدرسة للشافعية .

ومن دور الحكمة أيضاً دار الحكمة في طرابلس الشام وقد أسسها آل عمار ، وكانوا يدينون بالمذهب الفاطمي رغم أنهم قد استقلوا سياسياً عن الدولة الفاطمية؛ ودار الحكمة في مراغة التي أسسها نصير الدين الطوسي^(١) بفضل الكتب التي استولى عليها هولاكو .

وعرف المسلمون أيضاً خزان الحكمة ، ومنها خزانة الحكمة للفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي (٨٢٣٢ - ٨٢٤٧ / ٨٤٦ - ٨٦١ م) ، وخزانة الحكمة لآل المنجم في كركر (القرن الثالث الهجري) ، وصوان الحكمة في نجارا من عصر السامانيين^(٢) .

حلقة

وردت اللفظة في كتابة أثرية بنص تشييد بقارنخ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ - ١٣٩٩ م على لوح خشب من جامع كمال الدين (أحمد كمال بالقاهرة) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) جاء فيه : « أمر بإنشاء هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين رسلان أحد رجال الحلقة المنصورة^(٤) » .

(١) ولد سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م وتوفي سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م .

(٢) سعيد الديوهجي : بيت الحكمة ص ٤٢ - ٨٢ .

(٣) سجل رقم ٣١٠١ .

(٤) Herz, Catalogue, 2éme éd., p. 89, no. 40

والحلقة الدروع وحلقة القوم ، وهي مصطلح لطبقة من الجند عرفت في عصر الأيوبيين والمماليك في مصر [انظر جندى] .
وقد اصطلح على وصف الحلقة بالمنصورة .

وقد أشير إلى الحلقة المنصورة في نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على ابن الملك المنصور قلاوون الصالحى لسكافل السلطنة المصرية الأمير زين الدين كتبغا عند سفر السلطان الملك الصالح إلى الشام . واستقرار كتبغا المذكور نائباً عنه سنة ٦٩٩ هـ ، وقد جاء فيها : « فصل حقوق الأمراء والبحرية والحلقة المنصورة والجند وجهاتهم ^(١) » .
ومن الوظائف المعروفة في عصر المماليك وظيفة مقدم الحلقة [انظر] .

جمال

ورد هذا الاسم على بعض شواهد القبور بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، منها شاهد حجر رملى ^(٢) بتاريخ ٤ رجب سنة ٢٧٤ هـ / ٢٤ نوفمبر سنة ٨٨٧ م باسم حسين بن نصر الجمال ^(٣) ، وشاهد رخام ^(٤) بتاريخ جمادى الأولى سنة ٨٢٤٢ هـ / سبتمبر ٨٥٦ م باسم سعيد بن ميمون الجمال ^(٥) .
والجمال هو الذى ينقل الأشياء والأمتعة من مكان إلى مكان على رأسه .

(١) القلائشندى : صبيح - ١٣ ص ٨١ - ٨٩ .

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٥٥١ .

(٣) Wiet, Stèles funéraires, IV, no. 12688

(٤) سجل رقم ١٣٥٩٧ .

(٥) Wiet, op. cit., IX, no. 3506

و ظهره . وقد ورد في القرآن الكريم عبارة « حمالة الحطب »^(١) إشارة إلى زوجة أبي لهب التي كانت تحمل الحطب وتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم . وقد عرفت مهنة الجمال في جميع العصور والدول ، وكان الجمالون يلحقون بكثير من الأعمال ، فمنهم من كانوا يحملون الماء في القرب لإطفاء الحرائق في العصر الفاطمي^(٢) ، ومنهم من كانوا يحملون على رؤوسهم ما يتحصل ويعمل من الأسلحة كل سنة ليسيروا به في موكب إلى خزان السلاح بالقلعة في عصر المماليك^(٣) .

وكان من واجبات المحتسب أن يمنع الجمالين من أن يحملوا فوق طاقتهم^(٤) . وعلى الرغم من أن هذه المهنة تعتبر من المهن التي لا تحتاج إلى مقدرة عقلية أو ثقافية فإن بعض الجمالين وصلوا مكانة اجتماعية مرموقة ، ومن أمثلة ذلك قصة رجل يدعى عبد الغنى بن الدرنوس كان حمالا ثم أصبح براجاً ، ثم قربه إليه الخليفة المستعصم ولقبه بنجم الدين الخالص^(٥) . ويوجد على بعض التحف الإسلامية مثل الأطباق من الخزف ذي البريق المعدني والنسيج رسوم تمثل بعض الجمالين^(٦) .

(١) سورة المسد آية ٤ .

(٢) أحمد ممدوح حمدي : الشرطة ص ٨٨ .

(٣) القلقشندي : صبح ٤ ص ١١ — ١٢ ؛ ضوء ص ٢٥٣ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥٠ .

(٥) الفخرى ص ٥٠ .

(٦) انظر مثلاً دليل موجز لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة صورة رقم ٦٩ ص ٧٣ .

حمى

يحتفظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة بشاهد رخام (١) أثر عليه بعبارة
عين الصيرة مؤرخ بشهر رجب سنة ٣١٠ هـ / نوفمبر ٩٢٢ م باسم « أبو القسم
ابن داهن الحمى » (٢).

والحمى هو أحد العاملين بالحمى ، ومهمته تأجير المآزر للمستحامين ،
أو تغييرها لهم ، وكذلك حفظ ثيابهم (٣) ، وربما أطلقت على صاحب الحمى
أو من يعمل بها .

وقد وصلنا كتابة أثرية على قبة مثذنة بلال بتاريخ العشر الأخير من صفر
سنة ٥٣٤ هـ / من ١٧ إلى ٢٥ أكتوبر ١١٣٦ م باسم عبد السلام بن عبد الله
الحمى ضامن حمام القاضى بمصر (٤).

حمائل

وردت اللفظة فى كتابة أثرية على شاهد رخام من مصر محفوظ بمتحف
الوفر بتاريخ المحرم سنة ٢٥٦ هـ / ديسمبر ٨٦٩ م باسم محمد بن جبير الحمائل (٥).

(١) سجل رقم ١١٠٣٧ .

(٢) Wiet, Stèles funéraires, IV, no. 1568

(٣) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة لشر الباز العربى ص ٨٨ : أحمد مدوح حمدى :
معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ٤٠ وحاشية .

(٤) Hassan Hawary, Minarets fatimites, BI, Égypte,

XVII, p. 149; Répertoire, VIII, p. 218, no. 3093.

(٥) Répertoire, II, p. 145, no. 606

والحمائل نسبة إلى الحمائل وهي علاقات السيف أى السيور التى يتقلدها المتقلد، وربما كانت الحمائل تعنى صانع أو بائع الحمائل^(١).

حوايج كاشية

هم من خدام الستارة من الطواشية عند السلطان المملوكى ، شأنهم شأن البوابين ، ومن هو مرصد لتقاضى الأشغال والسقائين وغير ذلك ؛ وكان عدة من على باب الستارة حوالى ٦٠٠ طواشى^(٢) .

حوندار

أصله حيوان العربية ودار الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى السكى ممسك الحيوان . والجمع حواندرية وهو من أرباب الوظائف من الأتباع والحواشى والخدم ومن طائفة أرباب الخدم فى الدولة المملوكية ، وهو الذى يتصدى لخدمة طيور الصيد من الكراكى وغيرها ، ويحملها إلى مواضع تعليم الجوارح . وقد استخدم لفظ الحيوان هنا للدلالة على هذا النوع من الطيور^(٣) .

ولم أصادف هذه اللفظة على الآثار العربية ، وربما يرجع عدم ظهورها على الآثار إلى قلة شأن هذا الموظف .

(١) انظر معاجم اللغة .

(٢) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك من ١٢٢ .

Dozy, Suppl. aux Dict. arabes

(٣) القلقشندي : صبح - ٥ ص ٤٧٠ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .

خادم

وردت اللفظة كاسم وظيفية في كثير من الكتابات على الآثار العربية .
والخادم هو من يقوم بالخدمة غلاماً كان أو جارية ؛ وقد جرت العادة في
العصور الوسطى أن يكون الخادم إما عبداً رقيقاً أو عبداً خصياً أو جارية^(١) ؛
وكان كل من يملك رقيقاً يستطيع أن يتخذ خادماً له ؛ وقد يظل الفرد خادماً
حتى بعد عتقه .

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م
بالمعادية الصغيرة بدمشق باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين
أشير فيها إلى « خدامها عتقائها »^(٢) .

واتخاذ الخدم من التقاليد والعادات التي ترجع إلى ما قبل الإسلام . وقد
أكثر أرباب المسلمين وكبرائهم من اتخاذ الخدم^(٣) . وكان للخليفة خدمه ،
والسلطان خدمه ، ولغيرها من كبار رجال الدولة ومن القادرين خدمهم .

وكان الخدم يعتبرون من أتباع خاصة المخدم^(٤) ؛ وكانوا - بحكم قيامهم
بخدمة مولاهم - يقرّبون إليه ، ويعتبرون على أخص خصائمه . وكان الولاة
والأمراء يعتمدون كثيراً على خدمهم ، ويسندون إلى الأكفاء المخلصين منهم

(١) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ص ٢٢ .

(٢) Répertoire, XII. p, 55—56, no. 4883

(٣) كان للسلطان في الهند مثلاً عشرة آلاف مملوك أتراك ؛ وعشرة آلاف خادم
خصي ، وألف خزندار ؛ وألف بشمقدار ، ومائتا ألف عبد ركابية . القلقشندي : صبح - ص ٩٢ .

(٤) القلقشندي : ضوء - ص ٣٤٨ .

المناصب الرفيعة ، والقيام بالمهام الخطيرة^(١) ؛ ومن ثم كان الخدم كثيراً ما يحظون بالإعزاز والتكريم عن طريق المنح والخلع والألقاب^(٢).

وعلى العكس من ذلك كثيراً ما تعرض بعض الخدم إلى أشد العقوبات إذا اكتشفت خيانتهم أو خشى من انحرافاتهم^(٣).

ومن الخدم الذين وصلوا مناصب رفيعة كافور الإخشيدي الذي تولى حكم مصر بعد أن كان خادماً خصياً عند الإخشيد ، وكذلك سلاطين المماليك الذين كان كثير منهم من الخدم الأرقاء .

وقد حظى بعض الخدم برعاية مواليتهم حتى أنهم كانوا يسندون إليهم مهمة الإشراف على تشييد مؤسساتهم ، وربما أثبت الخدم ذلك في كتابات تذكارية على هذه العماثر والمؤسسات . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ - ٨١٠ م في عيون مكة بأسم أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين المنصور تم « على يدى ياسر خادمها ومولاها^(٤) » ، وكتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م على لوح خشب كبير من

(١) كان الطواشي شاذ بنحت الخادم مثلاً يقف على رأس نور الدين . أبو نعامه : الروضتين ج ١ ص ١٣ . كما تولى بهروز الخادم شحنة بغداد في سنة ٥٢١ هـ . البندارى : زبدة ص ١٣٩ .

(٢) من ذلك مثلاً تلقيب معضاد الخادم الأسود في المحرم سنة ٤١٥ هـ بالقائد عز الدولة وسناًها أبي الفوارس معضاد الظاهري والخلع عليه . المقرئى : خطط ج ١ ص ٣٥٤ .

(٣) من أمثلة ذلك ماجرى على غبن حين قطع الحاكم بأمر الله يديه مما أدى إلى موته . المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٤) Répertoire. I, p. 69, no. 88 عن الفاكهى في أخبار مكة ج ٢ ص ٣٤ .

أحد الأربطة بالسوسن باسم الأمير زيادة الله بن إبراهيم تشير إلى أن البناء تم على يدي مسرور الخادم مولاه»^(١).

كما كان بعض الولاة يعهدون إلى خدامهم بالإشراف على الطراز أي على مصانع النسيج، وكان هؤلاء يثبتون ذلك على ما تنتجه هذه المصانع من منسوجات. ومن أمثلة هؤلاء الخدم بشر الخادم الذي كان يتولى الإشراف على مصانع النسيج بمصر. وفي بعض المتاحف قطع من النسيج تشتمل على كتابات أثرية تدل على ذلك: منها قطعة من نسيج السكتان بمتحف بنا كي في أثينا مؤرخة بسنة ٨٢٩٦ عليها كتابة نصها: «عما أمر به الوزير أبي الحسن علي بن محمد أيده الله بعمله في طراز العامة بدمياط. وجرى على يد بشر الخادم مولى أمير المؤمنين»^(٢)، وقطعة ثمانية بقاريج سنة ٨٣٠١ / ٩١٤ م بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) عليها كتابة تقرأ: «عما أمر الحسن بن محمد علي يد بشر الخادم بعمله بمصر»^(٤). ويدل تلقيب بشر الخادم بلقب مولى أمير المؤمنين على المسكاة الرفيعة التي وصلها فضلا عن أنه كان عتيقا ومولى.

وقد ارتفع شأن بعض الخدم حتى اتخذوا لهم فتيانا، و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد جنازي^(٥) بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥٢ / مايو ٨٦٦ م باسم «رزق فتى مسرور الخادم»^(٦).

(١) Marçais, Manuel, I, p. 12, fig. 2; Houdas et Basset, Épigr. tunisienne, no. 4; Répertoire, I, p. 113, no. 143.

يتضح من لقب مولاها ومولاه أن كلا ياسر ومسرور كان عتيقا.

(٢) Encyc. Suppl. art, « Tiraz »; Répertoire, III, p. 48 (٢) 49, no. 883.

(٣) سجل رقم ٩٥٩٥.

(٤) Répertoire, III. p. 91—92, no. 958.

(٥) سجل رقم ١٧٥ / ٢٧٢١.

(٦) Wiet, Stèles funéraires, IX, no. 3549.

وعظم شأن الخدم في بعض العهود حتى صار يدعى لهم في السجلات الأثرية: التذكارية في جملة كبار أعوان السلطان . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو — يونيو ١٢٩٨ م من المسجد الجامع بغزة باسم السلطان حسام الدين لاجين ورد فيها بالصيغة التالية : « وأعز أنصاره وأعوانه ووزرائه وأمرائه وحكامه وجنده وخدامه ... »^(١) .

ووصل خدم درجة كبيرة من الثراء بحيث عملت تحف فنية لحسابهم ، وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م على حجر باسم « الأمير عز الدين أيبك الخادم الملكي المعظم »^(٢) « أي خادم الملك المعظم . ومن الملاحظ أن أيبك الخادم قد وصل مرتبة الإمارة كما يتضح من هذه الكتابة .

وقد وجدت في دولة السلاجقة وظيفة أمير خدم، وكان من خواص السلطان الساجوق. وعمن ولي هذه الوظيفة الأمير سعد الدولة ير نقش الزكوى وكان من أعظم أمراء الخدم للسلطان محمود^(٣) .

وفي متحف قونية كرسى مصحف من الخشب عليه كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م باسم « عبده جمال الدين الخادم الصاحب »^(٤) « أي خادم الصاحب [انظر] .

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p, 38; Lammens, Inscr. du Mont Tabor. MFO, III, pl. VIII; Répertoire, X, p. 74, no. 3705.

(٣) البندارى : زبدة من ١٤٦ .

(٤) Mehmet Yusuf, Konia Reberi, p. 67, 68, fig. 23; Répertoire, XII, p. 253, no. 4780.

ومما يدل على العناية ببعض الخدم وجود شواهد جنائزية بأسمائهم؛ ففي تورات
كتابة أثرية جنائزية بتاريخ رجب سنة ٧٢٦ هـ / يونية ١٣٢٦ م باسم «دستگاه
خادم حضرت السلطان»^(١).

وكان الخدم يكلفون القيام بأعمال مختلفة؛ فمنهم مثلاً من كان يعمل طبابخاً؛
وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) لوح رخام عليه كتابة جنائزية بتاريخ
٢٢ شعبان سنة ٣٦٣ هـ / ١٧ مايو ٩٣٤ م باسم نافذ الخادم الطباخ مولى
عمر بن عثمان بن المبيض»^(٣).

هذا وقد استخدم لفظ خادم للدلالة على وظيفة من يقوم بخدمة الأماكن على
اختلافها كخدمة الحرم الشريف والأضرحة والمساجد والخانات والوقف
والسقايات [انظر].

ومن جهة أخرى استعمل لفظ خادم كترجمة^(٤) تدل على التواضع. وقد
وردت اللفظة كترجمة في كتابة أثرية بتوقيع من حوالى سنة ٦٥٧ هـ بقبر زينب
في سنجار جاء فيها: «أقل الخدم أحمد المنجد»^(٥).

كما دخلت الكلمة في تكوين بعض الألقاب المركبة الفخرية: مثل خادم
بيت الله المقدس، وخادم الحرمين الشريفين، وخادم حرمى الله ورسوله^(٦).

(١) Répertoire, XIV, p. 227—8, no. 5535

(٢) سجل رقم ٨٨٥١.

(٣) Répertoire, V, p. 100. no. 1829

(٤) الترجمة في مصطلح الكتاب هي اللقب الذى يرد في المكاتبات ليعبر به صاحب
الكتاب عن نفسه وعن صلته بالمكاتب إليه؛ وهى أشبه بلقب «المخلص» أو «صديقك»
الذى يرد في زماننا في الخطابات قبل إمضاء المرسل. انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية
ص ٢٦٦.

(٥) Sarre & Herzfeld, I, p. 11. no. II; III, p. III;

Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047.

(٦) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ٢٦٧ — ٢٧٠.

خادم الإمامين.

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ شهر المحرم سنة ٨١١ هـ على عقب باب الإمام الليث بالقاهرة. في الجهة الشرقية للمسجد باسم السلطان الأعظم الملك الظاهر محمد يشير إلى أن التجديد تم « على يد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفي خادم الإمامين الشافعي والليث ابن سعد »^(١).

وخادم الإمامين هنا وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] ، وهي هنا تدل على خادم ضريح الإمامين الشافعي والليث ابن سعد كما يتضح من نص الكتابة نفسها .

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الكتابة الأثرية قد تعرضت لبعض التزوير الذي يكشفه التناقض بين التاريخ المثبت في آخر اللوحة وهو سنة ٨١١ هـ وبين وجود السلطان الملك الظاهر أبي سعيد الذي حكم من سنة ٨٤٢ هـ إلى ٨٥٧ هـ (١٤٣٨ — ١٤٥٣ م) .

ومن الواضح أن الباب قد تم ضمن العمارة التي أجريت بالمسجد سنة ٨٦٤ هـ / ١٢٤٢ م كما يشهد بذلك زخارفه وطرز كتابته . وعندما أجريت بالمسجد عمارة في سنة ٨١١ هـ بأمر السلطان الناصر فرج بن برقوق بإشراف الشيخ أبو الخير محمد ابن الشيخ سليمان المادح شيخ القرافتين وخادم الإمامين^(٢) سجلت هذه

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .

(٢) أشار القرينزي إلى هذه العمارة . انظر حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة

والمنتحلة في العمارة الإسلامية ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

العمارة وتاريخها على عتب غير العتب القديم للباب ، وهي الكتابة التي تعرضت للتزوير كما يتضح من النص الموجود حالياً ؛ ويفسر ذلك بأن الشيخ أبا بكر ابن يونس الذي كان يقوم بخدمة الضريح في حوالى منتصف القرن التاسع الهجرى (١٥ م) قد محا اسم الشيخ أبى الخير محمد بن سليمان المادح الذى كان يقوم بخدمة الضريح فى سنة ٨١١ هـ والذى أشرف على عمارته فى هذه السنة ، كما محا أيضاً اسم السلطان الناصر فرج ، ووضع بدلها اسمه واسم السلطان فى زمنه وهو الظاهر محمد أبو سعيد جقمق . ويتضح من ملاحظة الخط وأسلوبه أنه محا من السطر الأول كلمتى الناصر فرج وأصلحها وجعل الظاهر وكتب لفظة « محمد » حشراً ، ومحاً من السطر الثانى اسم أبى الخير محمد بن سليمان المادح ، وكتب بدله اسمه هو نفسه « أبو بكر بن يونس » ، غير أنه فاته — لحسن الحظ — أن يغير التاريخ الأصلى فى آخر اللوحة وهو سنة ٨١١ هـ مما نتم عن التزوير . ومما يؤكد ما قام به أبو بكر ابن يونس من محو الأسماء وإبدالها باختلاف الخط وتفاوت غوره (١) .

خادم الحجرة الشريفة النبوية

وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] ، والحجرة الشريفة النبوية هي الحجرة التى بها قبر النبى (ص) .

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الدينية الرفيعة ، وكان يشغلها فى عصر المماليك قاضى القضاة الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية ، والمملكة الشريفة الشامية وسائر الممالك الإسلامية .

ومن وليها فى هذا العصر أبو العباس أحمد ابن الفرفور الشافعى ، كما يتضح

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

من الصيغة التي ورد بها اسمه في ظهر وثيقة الغوري المؤرخة ٧ ربيع الأول سنة ٨١١١^(١).

وربما كانت هذه الوظيفة من الوظائف الدينية الشرفية .

خادم الحرم الشريف

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ١٢٩٠/١٢٩١م على لوح رخام بحرم الخليل أشير فيها إلى أرزاق خدام الحرم الشريف^(٢) . وهذه الوظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] والمقصود بالحرم الشريف هنا حرم الخليل .

خادم الحرم الشريف النبوى

وردت هذه الوظيفة في بعض الكتابات على الآثار العربية . وقد يقال لصاحبها أيضا « الخادم بالحرم الشريف النبوى » . وهى وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] وهى وظيفة خدمة فعالية يقوم صاحبها بالخدمة الفعلية فى الحرم النبوى الشريف ؛ وكان يوجد مجموعة من هؤلاء الخدم يلقبون بالمشايخ أو بالسادة على سبيل التكريم نظرا لخدمتهم الحرم النبوى الشريف ، فكانوا يطلق عليهم اسم « المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى » أو « السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى » . وربما سمي أحدهم أيضا « خادم الحضرة الشريفة النبوية » [انظر] .

(١) دكتور عبد اللطيف ابراهيم : التوثيقات الشرعية والإشهادات في ظهر وثيقة الغوري ص ٣٥٦ .

(٢) Jaussen, Inscr. d' Hébron, Revue biblique, 1923. (٢) no. 2, pl. II- Répertoire. XIII, p. 95—96. no. 4943.

وكان يشغل هذه الوظيفة في عصر المماليك طواشية إمام من الأقباش وإمام من غير ذلك من الأجناس؛ وكانت تصلهم أجورهم من حكومة مصر والشام، وذلك حسب ما رواه ابن بطوطة الذي زار المدينة في سنة ٧٢٨هـ، ووصف الحرم النبوي وصفا مفصلا .

وقد ذكر ابن بطوطة أيضا أن رئيسهم كان يسمى شيخ الخدام، وأنه كان من طبقة أمير كبير . وقد ظل هذا النظام موجودا حتى القرن التاسع الهجري (١٥ م) كما يستدل على ذلك من الوثائق^(١)، ولو أن الكتابات الأثرية والمؤلفات يرد فيها صيغ مختلفة بخصوص اسم وظيفة شيخ الخدام : فنجد مثلا شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوي، وشيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي^(٢)، وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي^(٣). غير أن الكتابات تؤيد ما قرره ابن بطوطة من أن خدام الحرم الشريف النبوي كانوا من الطواشية .

وقد أشير إلى وظيفة خادم الحرم الشريف النبوي في كتابات على الآثار العربية؛ منها كتابة أثرية بوقفية من حوالي سنة ٧٩٨هـ بمدرسة الأمير مقبل الرومي (الزمامية) باسم الأمير الشيخ زين الدين مقبل بن عبد الله السيفي يلبغا^(٤) زمام الملك الظاهر برقوق «شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي»^(٥)، وكتابة بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤هـ/٢٦ نوفمبر

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 311

(٢) ibid, p. 307 — 312.

(٣) van Berchem, CIA, Syrie du Sud. I, Jerusalem «ville» b, 328—9, no 99.

(٤) كان مملوك سيف الدين يلبغا .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I. p. 307—312, no. 99

١٤٤٠م على عتب باب مدخل مدرسة الطواشي جوهر بالقدس (الجوهريّة)
باسم جوهر القنقباي الخازندار وزمام الآدر الشريفة المللكي الظاهري وشيخ
المشاين خدم الحرم الشريف النبوي^(١).

خادم الحضرة الشريفة

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص تعبير من حوالي سنة ٨٧٠٠ /
١٣٠١م بضريح يحيى أبي القاسم بالموصل وقد جاء فيها : « هذا ما اجتهد
في تجديد هذه الحضرة الشريفة . . الحاجي ابراهيم بن علي خادم الحضرة
الشريفة . . . »^(٢).

ومن الواضح أن الحضرة^(٣) الشريفة هنا يقصد بها ضريح يحيى أبي القاسم.
وربما كانت صيغة خادم الحضرة الشريفة في هذه الكتابة الأثرية
مجرد لقب فخري اتخذ من باب التواضع .

خادم الحضرة الشريفة النبوية

جاءت هذه الوظيفة في كتابة أثرية من القدس بتاريخ سنة ٨٨٨١ باسم
شمس الدين محمد^(٤).

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Nord, I, p. 328—9, (١)
no. 99.

(٢) Répertoire, XIII. p. 215, no. 5120

(٣) الحضرة في اللغة الفناء ، وحضرة الرجل قربه وفناؤه . وقد جرت العادة أن
تستعمل كلقب أصل لمؤلف غير حقيقي . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٦٠ .

(٤) van Berchem. CIA, Égypte, I, p. 312

وهى وظيفة مشتقة من الخدمة [انظر خادم] ؛ ويقصد بالخدمة^(١) الشريفة النبوية ضريح النبي (ص) والحرم الشريف . وربما سمي صاحبها أيضا بخادم الحرم الشريف النبوي [انظر] . وكان رئيس خدام الخدمة الشريفة النبوية يلقب بشيخ الشيوخ بالخدمة الشريفة النبوية^(٢) .

خادم الخانقاه

كان يعين للخانقاه خادم يقوم بخدمتها^(٣) [انظر خادم] . وقد ذكر السبكي واجبات خادم الخانقاه فقال إن من حقه توفير أوقات أهل الخانقاه للعبادة . وإعانتهم على ذلك ، فعليه السعى في كل مايكون ذريعة إلى ذلك ؛ وينبغي احتفاظه بفاضل أقواتهم ، ووضعهم في مستحق من مسكين أو هرة ونحو ذلك ولا يرميه ، فليس من شيمتهم طرح الزاد ، وينبغي له تمييز وقفهم^(٤) .

وأضافت بعض الوثائق أنه إذا كان بالخانقاه كتب وجب على خادم الخانقاه أن يحفظ للمستعيرين الكتب التي استعاروها أثناء الليل إلى أن يأتوا في الصباح لمقابلة قراءتها^(٥)

(١) انظر الحاشية قبل السابقة .

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 312

(٣) جاء في بعض المؤلفات أن عبد الله بن علي بن يوسف الملقب أيوب لكثرة بلاياه . كان خادم خانقاه سعيد السعدا بمصر وقد مات في ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٦٨ هـ . إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي : تاريخ عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلامذة . والأقران . مخطوطة .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ١٢٦ .

(٥) وثيقة جمال الدين الاستادار (حكمة ١٠٦) . دكتور عبد اللطيف إبراهيم .

المكتبة المملوكية ص ٦٢ .

خادم ذى النون المصرى

جاءت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام بتاريخ
العشر الأخير من صفر سنة ٦٣٤هـ من ضريح ذى النون المصرى بالقاهرة باسم
« الشيخ حميد خادم ذى النون المصرى سبعين سنة »^(١).

وتدخل هذه الوظيفة ضمن خدمة الأضرحة ، وهى مشتقة من الخدمة
[انظر خادم] .

خادم الزاوية

وصلتنا كقابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م بالمسجد
الجامع بحصن الأكراد باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرفى نائب السلطنة
الشريفة بحصن الأكراد المحروس جاء فيها أنه أنشأ الزاوية وأوقفها على الفقراء
واشترط فيما اشترط أن يكون بها خادم غير متزوج أو متسر^(٢).

وظيفة خادم الزاوية من وظائف الخدمة فى الأمكنة [انظر خادم] .
ومهمته تشبه خادم الخانقاه وخادم المسجد .

ونظرا إلى أن غالب الزوايا كانت فى البرارى كان من واجب خادما
تقديم الطعام للواردين والمجتازين ، فضلا عن باقى أعمال الخدمة الأخرى .

Massignon, Études archéologiques, BlF, IX, p. 94; (١)

Répertoire, XI, p. 72, no. 4108.

CIA Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, no. 5413 (٢).

خادم الستارة

من وظائف الخدم في عصر المماليك [انظر خادم] . وكان خدام الستارة من الطواشية ، وقد ذكر خليل الظاهري أن عدة الطواشية على باب الستارة كانت قبل عصره نحو ٦٠٠ طواشي ، كما أضاف أنهم كانوا يقومون بهمام مختلفة : إذ كان منهم البوابون ، والحوائج كاشية ، ومن هو مرصد لتقاضى الأشغال ، والسقاءون وغير ذلك^(١) .

خادم السقاية

وردت الصيغة في كتابة أثرية بنص جنائزي على شاهد بزلت من مكة بتاريخ ٢٥ ربيع الآخر سنة ٨٥٢٨ / ٢١ فبراير ١١٣٤ م باسم أبي بكر على الطبسي خادم سقاية المقيمين من الشرق والغرب^(٢) .

وخادم السقاية من وظيفة الخدمة [انظر خادم] . ومهمته القيام بخدمة السقاية .

خادم الشريعة المطهرة

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٨٦٢٠ / ١٢٢٣ م بمدرسة الإخفائي بدمشق باسم « محمد الإخفائي السعدي الشافعي خادم الشريعة المطهرة بدمشق المحروسة »^(٣) .

(١) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(٢) Répertoire, VIII, p. 189, no. 3065

(٣) Rec. Schefer, no. 52; Répertoire, X, p. 193—194. no. 3886.

ويبدو أن هذه الوظيفة تتعلق بتعليم علوم الدين، إذ جاء في هذه الكتابة أن
محمد الإخنائي خادم الشريعة المطهرة « أنشأ هذه الدار المباركة ... وجعلها
داراً ... للمتعلمين للقرآن والمتفقهين والمتحدثين بحديث النبي الأمين ... » .

خادم المسجد

كان يعين للمسجد خادم يقوم بالخدمة فيه (انظر خادم) وخادم المسجد
من خدام الأما كن .

وبدار الكتب المصرية بالقاهرة وثيقة على ورق مؤرخة بشهر ربيع الآخر
سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م تتضمن استئجار خادم لمسجد . وتشير هذه الوثيقة إلى أن
أجرة الخادم ثلاثة دنانير ونصف ويقبض في كل شهر سبعة قراريط فضلاً عن
إعطائه مسكناً من بيوت المسجد يسكنه بالمجان .

وجاء في هذه الوثيقة أنه على خادم المسجد تنظيف المسجد ، وإضاءة قناديله
وجلب الماء له ، والقيام بجميع ما يحتاج إليه المسجد^(١) .

خادم المشاهد

أشير في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م على لوح
رخام بالحرم بالخليل إلى « أرزاق خدام المشاهد »^(٢) .

(١) دكتور سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٩٧ .

(٢) Jaussen, Inscr. d, Hébron, Revue biblique. 1923, no. 2, pl. II; Répertoire, XIII. p. 95-96, no. 4943.

وخدام المشاهد هنا هم الذين يقومون بالخدمة بحرم الخليل . وهم من قبيل
خدام الأضرحة والمساجد [انظر خادم].

والمشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس ، ويقصد بالمشاهد في هذه الوقفية
أضرحة الصالحين التي يؤمها الناس ويحضرون إليها الزيارة والتبرك .

خادم الوقف

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول الحرم
سنة ٦١٢ هـ / ٢ مايو ١٢١٥ م بالحرم بالخليل باسم السلطان أبي العزائم عيسى
بن أبي بكر بن أيوب أشير فيها إلى أرزاق خدام الوقف ^(١).

ويقصد بخدام الوقف هنا الخدام الذين يقومون بخدمة العابر والأماكن
الموقوفة . والخدام هنا من خدام الأماكن [انظر خادم] .

خازن

الخازن هو محرز الشيء أو حافظه وقد وردت اللفظة وجمعها « خزنة »
وكلمة خزائن جمع خزانة في القرآن الكريم ^(٢).

ويعتبر المتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام ^(٣) يرجع إلى حوالي النصف
الأول من القرن الثالث الهجري (٩ م) باسم « منصور الخازن » ^(٤).

(١) Jaussen, Trois inscriptions, Rev. biblique, 1923,

pl. I; Répertoire, X, p. 105, no. 3752.

(٢) انظر سورة الحجر آية ٢٢ ، وسورة غافر آية ٤٩ وسورة الزمر آية ٧١ و٧٣
وسورة الملك آية ٨ ؛ وسورة الأنعام آية ٥٠ وسورة هود آية ٣١ وسورة يوسف آية
٥٥ وسورة الإسراء آية ١٠٠ وسورة ص آية ٩ وسورة الطور آية ٣٧ وسورة النافقون
آية ٦٣ وسورة الحجر آية ١٥ .

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٢٩٣ .

(٤) Wiet, Stèles funéraires, VIII, no. 2926

وقد أطلق اسم الخازن على الموكل بالخزانة حيث كان يحتفظ بالأموال والخلع^(١). وبطبيعة الحال تتناسب أهمية الخازن مع حالة خزانته؛ وقد جاء أن سلطات الخازن اتسعت في عصر الإخشيديين، وزادت أعباؤه حتى أن محمد بن عبد الله الخازن عظم سلطانه، وكان له عدد من الأعوان والمساعدين^(٢).

وقد يكون الخازن مشرفاً على خزانة الدولة أو القطر أو مؤسسة من المؤسسات كما قد يكون خازناً للخليفة أو للسلطان أو لوال أو للأمير أو لأحد الأعيان.

وكان الخازن يعهد إليه بتوزيع الأموال حسب أوامر السلطان أو صاحب الخزانة. كما كان من واجبه تسليم الخلع لمن تمنح له^(٣). وقد وصلتنا قطعة نسيج من الحرير من العراق^(٤) من حوالى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م عليها طراز من الكتابة باسم بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة يقرأ فيه « استعمال أبي سعيد زادا نفروخ بن ازادمرد الخازن »^(٥).

ونظراً إلى أن الخازن يحكم عمله كان على صلة بولى الأمر وعلى اطلاع على ثرائه وعلى معرفة بالمقربين إليه والآخذين من منحه وخلعه وعطائه كان منصبه يؤهله أحياناً للترقى إلى المراكز الرفيعة في الدولة؛ وقد ذكر البيهقي مثلاً أنه حين خلت وظيفة قائد الهند في عهد السلطان مسعود الغزنوى رغب السلطان أن يختار

(١) انظر مثلاً تاريخ البيهقي ص ١٥٥ و ٢٦٧؛ والبنداري: زبدة ص ١٤١.

(٢) دكتوراه سيده كاشف: مصر في عصر الإخشيديين ص ١٥١.

(٣) انظر مثلاً تاريخ البيهقي ص ٢٩٣ ومقدمة ص ١٩.

(٤) في مجموعة George H. Myers في واشنطن.

(٥) Répertoire, VI, p. 96, no. 2177.

لها أحد يقاتلهم نظراً إلى سابق خدمته مع السلطان محمود ، ولأنه كان خازناً له كما رافقه في جميع أسفاره^(١) .

وقد عرفت وظيفة الخازن في الدولة العباسية ، وفي مختلف الدول التي تفرعت منها واتصلت بها مثل دول البويهية والغزنوية والسلاجوقية والأتابكية وغيرها . ووصل كثير من الخزنة درجة عالية من الثراء بحيث شيدوا عمائر أثبتوا عليها أسماءهم ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٤٦ هـ على برج بالري باسم « الشيخ الأجل السيد الرئيس المنصور عبد الجليل بن فارس الخازن »^(٢) ، ونص تشييد بتاريخ الحرم سنة ٦٤٠ هـ^(٣) على لوح من البازلت من باري دركة في بهار بتوقيع « العبد مبارك الخازن »^(٤) ، ونص تشييد ثالث من حوالي سنة ٦٤٤ هـ^(٥) على لوح من أعلى مدخل بورمالي ميناري جامعي في أماسيا باسم « أمير الصيد فرخ وأخوه يوسف الخازن »^(٦) .

ونظراً إلى أن الخازن كان هو الذي يتولى الصرف والإنفاق بإذن ولي الأمر كان أحياناً يمهّد إليه الإشراف على بناء العمائر الخاصة بولي أمره ؛ وقد وصلنا كتابة أثرية مؤلفة بالطوب بنص تشييد من حوالي سنة ٤٨١ هـ بقبة الحرم بالمسجد

(١) تاريخ البيهقي ص ٢٩٣ .

(٢) Coste, Monuments de la Perse, pl. LXIV; Répertoire, VIII, p. 260, no. 3153.

(٣) في أيام أبي الفتح طغرل السلطاني .

(٤) EIM, 1913—14, p. 17, pl. V; Répertoire, XI, p. 143, no. 4215.

(٥) في أيام أبي الفتح كيخسرو بن كيخسرو .

(٦) Répertoire, XI, p. 173, no. 4261

الجامع بأصفهان باسم الحسن بن علي بن إسحق « علي يد أبي الفتح أحمد بن محمد الخازن »^(١).

كما وصلنا بعض تحف بأسماء خزنة منها إناء نحاس في مجموعة هراري بلندن يرجع إلى حوالي سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ — ١٤٩٩ م باسم الجنب الزيني محسن الخازن الأشرفي^(٢).

ومن المعتقد أن « خازن » في الكتابات السابقة هو الاسم العربي للمرادف الذي شاع استعماله في الدول التركية المتفرعة من الخلافة العباسية : وهو خزندار أو خزيفة دار [انظر خازندار] .

وإلى جانب استعمال « الخازن » بمعنى متولى خزانة الدولة أو السلطان ، استعمل أيضاً للدلالة على المشرف أو الحافظ لخزائن وأشياء أخرى : مثل خازن الكتب [انظر] وخازن المصاحف^(٣) وخازن الحجج والسجلات والدفاتر والحسابات^(٤) وخازن الغلات^(٥) وخازن السكوة^(٦) وخازن الفضة^(٧) وخازن

(١) Gabriel, Le Masdjid—i—Djum'a, Ars Islamica, II,

p. 16, 17, fig. 8; Répertoire, VII, p. 247, no. 2775.

(٢) كان زين الدين محسن طواشيا حبشيا . وقد خلف في عهد قايتباي سنبل كخازن ، وفي سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ — ١٤٩٩ م عين رأس نوبة السقاة . وقد تعرض مرارا للمصادرات والغرامات الضخمة

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 166—167.

(٣) انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٦٤ .

(٤) انظر العهد الذي كتب عن الطائع لله للحسين بن موسى العلوي بنظر الأوقاف . القلقشندي : صبح الأعشى ١٠ ص ٢٥٩ — ٢٦١ .

(٥) انظر ابن ممتي : كتاب قوانين الدواوين ، طبعة القاهرة ١٨٨٢ ص ١٠٧ و ١٠٨ ، طبعة مصر ١٩٤٣ ص ٣٠٦ .

(٦) تاريخ اليعقبي ص ٣٨٣ ومرادفه بجامه دار .

(٧) هو خازن أواني الفضة . ابن ممتي : المرجع السابق طبعة مصر ١٩٤٣ ص ٤٥٤ فهرس الاصطلاحات .

السلاح^(١) وخازن البنود^(٢) وخازن الديوان^(٣) وخازن البيمارستان^(٤) وخازن
الدار^(٥) [انظر خازندار] .

وكان نوع الشيء المخزون يعرف في كثير من الأحيان بإضافته إلى
لفظة خازن .

خازن الكتب

أشير إلى خازن الكتب في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ
بالمدرسة البروجية (أوحاجى مسعود أو مدرسة المظفر بروجردى) في سيواس
شرط الواقف فيها أن يعينوا من ضمن المستخدمين « خازنا واحداً لخزانة الكتب
من جملة ما وقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية أسكى من
ناحية ايلبكلو »^(٦) .

ووظيفة خازن الكتب مشتقة من الخزن [انظر خازن] ، وترجع هذه
الوظيفة إلى العصور الإسلامية الأولى . وقد وجدت هذه الوظيفة عند العباسيين^(٧) ،
كما عرفت في الدول التى تفرعت عن الخلافة العباسية وفي غيرها من الدول

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) مثل خازن ديوان الإنشاء أو ديوان المراسلات (القلقشندى : ضوء من ٥١) ؛
وخازن ديوان الجيش والرواتب (المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ٢٠ ص ٢٤٢) ؛
وخازن ديوان الحكم والأعوان (حسن إبراهيم : نظم من ٣٣٩) .

(٤) انظر البندارى : زبدة من ٣٢ — ٣٣ .

(٥) أورد ابن خلدون في مقدمته من ٢٧٣ هذا المصطلح تحريفاً لوظيفة خازندار
أو خزنندار وأشار إلى أن مهمته حفظ أموال السلطان وإليه يرجع نظر الخاص .

(٦) GIA, Siwas, no. 20, pl. XLII; Répertoire, XII, p.

I68, no. 4651.

(٧) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٤ .

الإسلامية نظراً لاهتمام المسلمين في العصور الوسطى بالقراءة والعلم والكتب : إذ كان بعض المسلمين يرصدون بعض الأوقاف على الكتب وخزانات الكتب، وكانوا بطبيعة الحال يعمنون لها خزنة . وربما سمي أحد هؤلاء « بخازن الكتب » أو بمجرد لفظة « خازن »^(١) .

وقد جاء اسم « خازن الكتب » في نص إشهاد بظهر وثيقة الشيخ شرف الدين أبي الروح عيسى بن زين الدين عبد الرحمن الزواوي المغربي المالكي المؤرخة ١٩ شوال سنة ٨٨٣ هـ إشارة إلى الشيخ بدر الدين حسن ابن المرحوم الزيني عباس بن أحمد اللولي للديوني^(٢) .

وكان مرتب خازن الكتب في عصر المماليك يتفاوت بين عشرة دراهم وألف وخمسمائة ، فضلا عن الجرايات وبعض المنح في المواسم والأعياد^(٣) .

وقد ذكر السبكي في كتابه معيد النعم^(٤) هذه الوظيفة وأشار إلى أن من واجبات خازن الكتب الاحتفاظ بالكتب التي في عهده وصيانتها ، وترميم شعنها وتجليدها إذا احتاجت إلى ذلك ، وعدم إعارتها لمن لا يعرف قيمتها ، وبذلك للمحتاج إليها ، وتنفيذ شرط الواقف بخصوص إحراز رهن بقيمة الكتاب المعار ؛ كما نصحه بأن يقدم في الإعارة الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء .

وبدراسة بعض وثائق الوقف في عصر المماليك أمكن التعرف بشيء من .

(١) انظر مثلا دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ، ومكتبة في وثيقة . ووثيقة باستلام كتب ، وما ورد في هذه البحوث من وثائق من عصر المماليك .

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة باستلام كتب ص ٢٠ .

(٣) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٨١ — ٨٢ .

(٤) ص ١١١ .

التفصيل على اختصاصات خازن الكتب وطريقة عمله ومكافأته ومجازاته^(١)
[انظر أيضاً خادم الخانقاه].

خازندار

وردت الوظيفة في الكتابات على الآثار العربية بهذه الصيغة وبصيغة خزنندار، ولو أنه كان يقال له أيضاً خزيفة دار^(٢) وخزانة دار^(٣) وخازن الدار^(٤)، ويقول القلقشندي إن الأصح هو خزنندار، ويضيف أن العامة اعتادت خفض الزاي، غير أن الصواب في رأيه فتحها؛ كما يعيب على الكتاب الذين يثبتون ألفاً بعد الخاء، مع أنه هو نفسه يذكرها في بعض المواضع في كتابيه «الصباح» و«الضوء» بهذه الصيغة^(٥).

واللفظ مؤلف من كلمتين الأولى خزانة العربية، ودار الفارسية بمعنى ممسك؛ والمعنى السكلي الموكل بالخزانة والمتولى أمرها؛ ويقول القلقشندي إن الألف وألهاء حذفتا للتخفيف فصارت الكلمة خزنندار^(٦). وموضوع هذه الوظيفة هو الإشراف على خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك؛ وهي بهذه الدلالة معادلة لوظيفة الخازن [انظر] التي يمكن اعتبارها الصيغة العربية للصرفة للخازندار.

(١) انظر دكتور عبد اللطيف ابراهيم: المكتبة المملوكية ص ٦٧ — ٧٦.

(٢) تاريخ البيهقي ص ٨٠٠.

(٣) الراوندي: راحة الصدور ص ٣٣٣.

(٤) ابن خلدون: مقدمة ص ٢٧٣.

(٥) انظر مثلاً الصباح ص ٤٠ و ٢١ و ٢٣ والضوء ص ٢٤٧.

(٦) القلقشندي: صبح ص ٤٥٧ — ٤٦٣؛ ضوء ص ٣٤٦.

ويقرر القلقشندي أنها من الوظائف المحدثة في دولة المماليك^(١) ؛ والحق أنها ترجع إلى الدولة العباسية : ذلك أنها عرفت في الدولة الغزنوية : إذ أوردها البيهقي في تاريخه بصيغة خزينة دار^(٢) ؛ كما عرفت في الدولة السلجوقية : إذ أوردها الراوندي بصيغة خزانة دار^(٣) ؛ ثم ظهرت في دول الأتابكة التي تفرعت من دولة السلاجقة .

وانتقلت الوظيفة إلى الدولة الأيوبية ؛ وقد وصلتنا كتابة أثرية بقاريخ سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م على طست كبير من النحاس المكفت بالفضة من مصر^(٤) « برسم الأمير بدر الدين بيسرى الخزندار الجمالي الحمدي »^(٥) . ويبدو من صيغة القاب النسبة وأوضاعها في هذه الكتابة أن الأمير بدر الدين بيسرى كان خازندار لأحد الأمراء يدعى جمال الدين محمد . والواقع أن الأمراء ربما اتخذوا لهم خزندارية^(٦) ولو أن الخازندار الأصلي هو خازندار السلطان .

وقد زادت أهمية وظيفة الخازندار في عصر المماليك ؛ ففي بداية هذا العصر كان يشغلها أمير طبائخاناه ، ثم لم تلبث أن ارتفعت قيمتها فصار يشغلها أمير مائة مقدم ألف . وقد اعتبرها القلقشندي الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي^(٧) ، وكان يختار لها من الخاصكية^(٨) .

(١) القلقشندي : صبح حه ص ٤٦٣ .

(٢) ص ٨٠٠ .

(٣) راحة الصدور ص ٣٣٣ .

(٤) على الطست توقيع الصانع وصيغته « نقش داود بن سلامه الموصلی » .

(٥) van Berchem, Notes, JA, 1904, I, p. 23

(٦) القلقشندي : صبح حه ص ٤٦٢ .

(٧) المرجع نفسه حه ص ٢١ .

(٨) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

ولم يكن يكتفى بخازندار واحد بل كان هناك خازندار كبير^(١) - وقد صار يسمى أمير خازندار [انظر] - ثم خازندار ثان وكان في أواخر عصر المماليك برتبة أمير طبلخاناه، ثم خازندار ثالث ورابع؛ وربما كان الخازندارية أربعة^(٢)

وكان من الجائز أن يجمع موظف واحد بين الخازندارية وبين وظيفة أخرى^(٣) وربما وظيفتين؛ ويتضح من كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤/ ٢٦ نوفمبر سنة ١٤٤٠م على عتب باب المدخل بمدرسة الطواشي جوهر (الجوهريّة) بالقدس باسم «جوهرة القنقبای الخازندار وزمام الأدر الشريفة المملوكی الظاهري وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي»^(٤) أن جوهرة القنقبای قد وصف في الكتابة بأنه خازندار وزمام وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي؛ ومن الملاحظ أن هذه الوظائف الثلاث كان يشغلها عادة طواشية [انظر أيضا أمير خازندار] .

وقد وصلنا كتابات أثرية جوازية تشتمل على أسماء بعض الخازندارية منها كتابة على شاهد رخام بتاريخ ٤ شوال سنة ٨٧١٦ / ٢٠ ديسمبر ١٣١٦م من جبانة في شمال القاهرة محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٥) باسم الست بركة

(١) صفحات لم تنشر من بدائم الزهور في وقائع الدهور تحقيق الدكتور محمد مصطفى.

(٢) خليل الظاهري: المرجع السابق ص ١١٤، ١١٦؛ ديوان الإنشاء ص ١٢٧.

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 272.

(٣) من أمثلة ذلك زين الدين فيروز الذي عينه جقمق زماما وخازندار.

van Berchem, op. cit., p. 365.

(٤) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem

«Ville», p. 328—9, no. 99.

(٥) سجل رقم ٤٢٦٨ .

بنت المرحوم علاء الدين ايدكين الخزندار الظاهري زوجة الأمير العزى كوكيل
السيفي (١)

كما أسندت إلى بعض الخازندارية نظارة بعض الأوقاف في كتابة أثرية بوقفية
بتاريخ جمادى الأولى سنة ٨٣٤ هـ / يناير - فبراير ١٤٣١ م بمبنى كبير متهدم (٢)
جنوب ضريح السلطان الملك الأشرف برسبای بالقاهرة جاء فيها: «... أوقف
وحبس وسبل وأبد وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان
المالك الملك الأشرف أبو النصر برسبای عز نصره على المرحوم يشبك الخازندار
تغمده الله برحمته على تربة أنشأها للقام الشريف بالحوش بالصحرَاء ناحية
كنيسة سردوس بالغربية والناظر عليها إيفال الخازندار ولن يتولى بعده
خازندار إذ ذاك... » (٣)

وقد شيد بعض الخازندارية عمائر ومؤسسات بقي بعضها حتى اليوم . من
ذلك المدرسة الجوهريّة شمال شرق الأزهر بالقاهرة التي أنشأها في سنة ٨٤٤ هـ /
١٤٤٠ م - كما يتضح من كتابة أثرية بها - « المقر العالى الصفوى صفى الدين
جوهر أمير خازندار وزمام الآدر الشريفة » (٤) . ومما تجدر ملاحظته هنا ظهور
صيغة أمير خازندار للدلالة على كبير الخازندارية (٥) [انظر أمير خازندار] .
وبالإضافة إلى ذلك فقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول

(١) Wiet, Stèles funéraires, X, no. 3651, pl. 19

(٢) ربما كان خانقاه .

(٣) van Berchem, CIA, Égypt, I, p. 369, no. 252

(٤) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 118, no. 572

(٥) لذلك فإنه من المرجح أن ورود وظيفة « خازندار » فقط دون أن تسبقها كلمة
أمير في الكتابات الأثرية التي ترجع إلى ما بعد هذا التاريخ يدل على وظيفة خازندار ثان
أو ثالث .

ربيع الأول سنة ٨٧٥هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٧٠م بالأشرفية القديمة^(١) بالقدس باسم السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي تم « في أيام مولانا المقر الأشرف الناصري سيدى محمد^(٢) الخازندار وناظر الحرمين الشريفين^(٣) ». ومن الملاحظ أن هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية : في القسم الأعلى رسم بقجة ، وفي الأوسط كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس^(٤).

وتحتفظ متاحف الفنون بمجموعة من التحف بأسماء بعض الخازندارية مما يدل على ثرائهم وعنايتهم بالفنون : ففي مجموعة هراى^(٥) طست من النحاس باسم الأمير قراجا خازندار^(٦).

وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة عدد من هذه التحف منها صحن من النحاس^(٧) على وجهه كتابة باسم « السيفى خشكلى الخازندار الأشرفى »^(٨) مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى

(١) مدرسة الأشرف قايتباي تمت في سنة ٨٨٧هـ .

(٢) ناصر الدين محمد بن النشاشيبي كان خازندار السلطان قايتباي ، وقد عين في الحرم سنة ٨٧٥هـ / يولييه ١٤٧٠م ناظر الحرمين في القدس والخليل ؛ وتوفي بعد سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م .

(٣) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem « Ville », p. 358 — 9, no. I05.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 162—3

(٥) رقم ٤٨ .

(٦) Wiet, Cuivres, p. 227

(٧) سجل رقم ٥٦٩٤ .

(٨) يوجد على ظهر الصحن كتابة أخرى باسم « السيفى نوروز من الماس كاشف الجسور السلطانية بالهنسة » مما يدل على أن هذه التحفة قد انتقلت ملكيتها من خشكلى إلى نوروز ، والأميران غير معروفين ، وربما كانا من أواخر عصر المماليك .

Wiet, op. cit., 126—7, LX, p. 243, no. 404.

كأس بها دواة بين سروالين ، وفي السفلى كأس^(١) ؛ وصحن ثان^(٢) باسم
الأمير نفسه نصها « مما عمل برسم المقر الأشرف العالي المولوى الأمير
الكبرى السيفى خشكادى الخازندار الأشرف^(٣) » ؛ وطست من النحاس^(٤)
« برسم السيفى الخازندار من بيبردى من طبقة الرماحية »^(٥).

و بمتحف المتروبوليتان بإريق من النحاس « برسم (الجنب) العالى
المولوى السيفى (ناصر) الدين محمد الخزندار » عليه رنك كان على هيئة كأس
ثم استبدل بها فيما بعد بقبة^(٦).

ولم يقتصر الخازندارية على مصر فى هذا العصر بل وجد فى دمشق أيضا
خزندارية مهمتهم الإشراف على الخلع والتشريف السلطانية بالقلعة ، وكانوا
عادة أربعة طواشية خصيان بعضهم أعلى رتبة من بعض ، وكان أحدهم برتبة
أمير طبابخانه أو أمير عشرين والثانى دونه ثم الثالث ثم الرابع ، وكان لكل
منهم توقيع كريم من نائب السلطنة بدمشق على قدر رتبته^(٧).

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٨ صفر سنة ١٠٦٧ هـ / ٢٣
أغسطس ١٢٧٥ م بضريح ايدمر بدمشق باسم بدر الدين كبك الخزندار
العزى^(٨).

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 141—2

(٢) سجل رقم ٨٢٥٦ .

(٣) يرجح — بناء على أسلوب زخرفة الصحن — أنه يرجع إلى أوائل القرن العاشر.

الهجرى (١٦ م) . Wiet, Cuivres, p. 138, pl. LV

(٤) سجل رقم ٩٤٦٥ .

(٥) Wiet, op. cit, p. 151—2

(٦) Mayer, op. cit., p. 159, pl. XXIII

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٦ ؛ ضوء ص ٣٤١ .

(٨) Répertoire, XII, p. 202, no. 4704

وليس من شك في أنه وجدت وظائف خزاندارية أيضا في سائر الممالك الشامية، وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم بجامع طرابلس أصدره نائب طرابلس بتاريخ الثاني من المحرم سنة ٨٩٠٨ / ٨ يوليو ١٥٠٢ م نص فيه على « منع خازندار الكافلي من التعرض » لرسم الدخان ولما يستأديه من يكون مقسما في ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك أولطرح الصابون والزيت والبلس وجميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها وجميع الكلف والخدام الجارية بها العادة قديما والحادثة مستقبل ومنعه « من التعرض إلى ذلك وأخذ شيء منه ^(١) ». ومن الملاحظ أن خازندار الكافلي هنا يقصد بها خازندار نائب طرابلس . ويتضح من هذا المرسوم أن أن مهمة الخازندار لم تكن تقتصر على تولى الخزائنة والصرف منها حسب أوامر ولي الأمر بل كانت تتعدى ذلك أحيانا إلى تحصيل بعض الرسوم والتعرض لبعض الموظفين الذين كانوا يسند إليهم تحصيل بعض الضرائب .

ولقد ذكر ابن خلدون أيضا أن خازندار السلطان كان يشرف على ناظر الخاص لاختصاص الوظيفة بمال السلطان الخاص ^(٢) .

ومع ذلك فإن الأمير خازندار كان له الإشراف على من يباب السلطان من الطوائف بما في ذلك الخازندارية ^(٣) .

هذا وقد ذكر السبكي في كتابه وظيفة الخازندار ضمن الوظائف في عصره وحذره من أن يطل من أحيل إليه، بل نصحه بأن يدفع إليه ما أمر له به مهينا

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, I, p. 59—60, no. 25

(٢) المقدمة ص ٢٧٣ . يقرر القلقشندي في الصبح ص ٣١ وفي الضوء ص ٢٤٧ عكس ذلك إذ يقول إن ناظر الخاص يطالب الخازندار في حساب ماله من نقد وقاش . ويبدو أن مدى إشراف أحدهما على الآخر كان يرجع إلى الأهمية الذاتية لكل منهما .

(٣) القلقشندي : صبح ص ٤٠ ص ٢٠

ميمسرا ، وقرر أنه يفترض في الخازندار الأمانة : فلو ادعى مثلاً بأنه دفع المال إلى مخدمه كان القول قوله بيمينه ، وأضاف إلى ذلك بأن له على وظيفته معلوماً أو إقطاعاً لأنه كالوكيل بعمل^(١) .

خازندارى

وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م على شاهد من الحجر الجيري^(٢) من مصر باسم « الأمير الكبير عز الدين أيدير البدرى الخزندارى »^(٣) .

ومن المحتمل أن تكون لفظة خزندارى في هذه الكتابة اسم وظيفة بمعنى خزندار ذلك أنه قد جرت العادة أن يلحق بأسماء الوظائف التى من أصل غير عربى ياء النسبة ؛ وربما جاء ذلك من أن أسماء الوظائف التى من أصل غير عربى كانت تجمع حسب اللغة الدارجة أو يكون منها اسم السكيفية بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إليها ، ومن ثم يأتى المفرد أو الفاعل منها بحذف التاء المربوطة . وتفسير ذلك بالنسبة للخازندار هو أن هذه الكلمة كاسم وظيفة من أصل غير عربى أصبح جمعها أو اسم السكيفية منها فى اللغة الدارجة « خازندارية » ، ثم جاء المفرد أو الفاعل منها بصيغة « خازندارى » [انظر أتابكى] .

غير أنه من المحتمل أيضاً أن لفظة « خزندارى » هنا معناها مملوك الخزندار أى أن عز الدين أيدير هو مملوك بدر الدين الخزندار . والحق أن التفسير الثانى -

(١) معبد النعم ص ٢٦ :

(٢) فى برلين Staatliche Museen

(٣) Répertoire, XII, p. 202; no. 4704

أقرب إلى الصواب نظراً لوجود لفظة « البدرى » بين اسم « ايدمر » وبين كلمة « خزندارى »^(١).

خاص

ورد اللفظ في كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٧هـ في قصر بانياس^(٢) باسم « الأمير الأجل نجم الدين قسيم الدولة فخر الملك عز الأمراء زين الخواص . أبو إسحق إبراهيم بن ملاعب الخاص عزة أميرة المؤمنين »^(٣).

والخاص في اللغة ضد العامة وكذلك الخاصة والجمع خواص ، وخصه بالشئ . وبالود فضله . والتخصيص ضد التعميم^(٤).

والخاص هنا أحد خواص الخليفة ؛ وقد جرت العادة أن يصطفى الخليفة أو السلطان لنفسه طائفة من الفلمان يقربهم إليه ويتولى تربيتهم وعثقتهم ، وبذلك يصبحون أقرب إليه من سائر مماليكه ، ويقومون على خدمته وحراسته ، ويشرفون على خدم قصره ، أو تدبير أمره ، والعناية براحته ، ويلازمونه في خلواته وفراغه ولا يتخلفون في قرب أو بعد ، ويحظون بتسكينه وتشريفه ومنحه ، ويرشح منهم لأعلى مناصب الدولة ، وأخطر مهماتها .

وقد عرفت في الدولة العزنية وظيفة باسم خاصة خادم^(٥) ، وربما كان هذا الاسم تحريفاً لوظيفة الخاص . كما عرف الخواص في عصر المماليك باسم الخاصكية وواحدها خاصكي [انظر] .

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٥ .

(٢) يرجع إلى عهد بني بوري أتابكة دمشق . انظر زامباور : معجم الأسباب ص ٣٤٠ .

(٣) Répertoire, VIII, p. 181, no. 3055

(٤) القاموس المحيط مادة « خصه » . والتخصيص أيضا أخذ الغلام قصبة فيها نار .

يلوح بها لاعبا .

(٥) تاريخ البيهقي ص ٨٠٠ .

وعرفت في العصر الفاطمي طائفة من خواص الخليفة أطلق عليها اسم « صبيان الخاص » وكانوا جماعة من أخصاء الخليفة ، وكان منهم نحو ٥٠٠ أمير . ويقرر القلقشندي أنهم كانوا في مقام الخاصكية في عصره .

وكانت خواص الخليفة الفاطمي تؤلف الطبقة الثانية بعد الأمراء ، ويأتى بعدها طوائف الأجناد .

وكانت خواص الخليفة تشمل ثلاث طوائف هي الأستاذون ويليهم صبيان الخاص ، ثم صبيان الحبحر^(١) .

خاصكى

وردت هذه الصيغة في كتابات على آثار ترجع إلى عصر المماليك . والخاصكى هو أحد أفراد الخاصكية التي تؤلف فئة من المماليك السلطانية عرفت بهذا الاسم في عصر المماليك ، وكانت هذه الفئة تسمى أيضا بالجوانية وذلك في مقابل اسم البرانية أو الخرجية الذي كان يطلق على المماليك والأمراء غير الخاصكية^(٢) .

وقد وجدت أمثال هذه الطائفة في الدول السابقة على دولة المماليك ، ويبدو أنها كانت تعرف في العصر العباسي باسم الخواص ومفردتها خاصة وخاص [انظر] ، وقد عرف مثيل الخاصكى في الدولة الغزنوية باسم خاصة خادم . وكانت هذه الطائفة تعرف في الدولة الفاطمية باسم صبيان الخاص ، ومن المرجح أن هذه الألفاظ حرفت في عصر المماليك إلى خاصكى .

(١) القلقشندي : صبيح ٣ ص ٤٨١ .

(٢) المقرئى : سلوك ١ ص ٦٨٦ حاشية .

ويبدو أنه كان هناك خاصكية من النساء أيضا وربما كان هؤلاء بمثابة الوصيفات ؛ وربما كن أصلا من الجوارى المقربات ثم أعتقهن السلطان ، وربما تزوج السلطان ببعضهن^(١) .

وكان أفراد الخاصكية ينضمون في خدمة السلطان وهم صفار ، فكان هو الذى يتولى تربيتهم وعتقهم^(٢) ، وبذلك كانوا يصبحون أقرب إليه من سائر مماليكه . وكان الخاصكية يلزمون السلطان في خلواته وفراغه ، وينالون من ذلك مالا يناله أكابر المقدمين ، ويحضرون طرفى كل نهار في خدمة القصر والاسطبل ، ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ، ولا يتخلّفون في قرب ولا بعد ، ويدخلون عليه في خلوته بغير إذن . وكانوا يثقون عن عين السلطان ويساره إذا جلس بدار العدل لخلاص الحقوق وإزالة المظالم .

وكان الخاصكية يتأقنون في مركوبهم وملبوسهم فكانوا يتميزون عن غيرهم في الخدمة بحملهم سيوفهم ولباسهم الطرز الزركش . وكانوا هم الذين يسوقون الحمل الشريف .

وكان الخاصكية يكلفون بالتوجه في المهمات الشريفة كما كانوا ينعينون بكوامل الكفال .

وكان الخاصكية هم المقربين في الملكة ، والمتعينين للامرة^(٣) . وكان

(١) جاء في بعض المؤلفات أنه لما أفاق الملك الأشرف من غمائه في أحد أيام سنة ٩٠١ وضعت له زوجته الأدرخوند الخاصكية مائة مثقال مسك . السخاوى : ذيل دول الإسلام للذهبي . مخطوطة ص ١٢٢٤ الأدر هنا جمع دار وهو لقب تبجيل للسيدة : وربما يعنى أيضا الزوجة ؛ وخوند لقب عام بمعنى السيدة أو الأمير . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « دار » و « خوند » .

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٢ حاشية وص ١١٣ حاشية .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٤ ؛ ضوء ص ٢٥٤ .

الخاصكى سواء أ كان أميرا أو موظفا. أعلى شأنا من مثيله في رتبته أو وظيفته^(١).

ويلاحظ أن الخاصكية كانت من المؤهلات للوظائف والمناصب الكبرى بل وللسلطنة في بعض الأحيان^(٢).

وكانت عدة الخاصكية في أيام الملك الفاصر محمد بن قلاون أربعين، ثم أخذوا يزدادون حتى صاروا في أيام الملك الأشرف برسبای نحو ألف.

وكان من الخاصكية من هو صاحب وظيفة ومن ليس له وظيفة. وقد ذكر خليل الظاهري قائمة بأهم أصحاب الوظائف من الخاصكية، وهم عشرة دوايرية وعشرة سقاة خاص، وأربعة خازندارية، وسبعة رموس نوب جامه دارية، وأربعة سلاحدارية خاص، وأربعة باشمقدارية^(٣).

كان الخاصكية من غير أصحاب الوظائف يندبون للتوجه للقيام بأعمال مختلفة تهم الدولة بعامة أو السلطان بخاصة.

(١) قرر ابن فضل الله العمري في كتابه التعريف (ص ٧٤) أن أجل رسم مكاتبة أمراء الطبليخانات هو المجلس السامي (بالياء المشددة) ولكن إذا كان أمير الطبليخانات من القرين من الخاصكية فإنه يكتب له بالقب أرثع من ذلك هو « المجلس العالي » وذلك على سبيل العرض لا الاستحقاق.

(٢) من السلاطين الذين كانوا في أصلهم خاصكية الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الحمودى الظاهري، وكان جركسى الجنسية جلب إلى مصر فاشتراه السلطان الملك الأشرف برسبای في سنة ٨٣٩ هـ؛ ثم أقل من بعده إلى ملك الظاهر جقمق فأعتقه وجعله خاصكيا، ثم أخذ يترقى في الوظائف من دواير صغير إلى أمير عشرة، إلى أمير طبليخانة وشاد الشراب خاناه إلى تقدمه ألف إلى نوبة النوب إلى أتابك العساكر؛ وتشير النسبة « الحمودى » إلى التاجر الذى جلبه وكان اسمه « محمود »؛ والنسبة الظاهري إلى الملك الظاهر جقمق الذى أعتقه وجعله من خاصكيته: أحمد بن محمد بن عمر الأصارى: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران (مخطوطة) ص ٢٠٠.

(٣) زبدة كشف الممالك ص ١١٥ - ١١٦.

وقد وصلنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٥ شوال سنة ٨٩٠٩ هـ على الجدار الموجه غربا بعتبة باب المدرسة الصاحبية بحلب جاء فيه : « ورد المرسوم الشريف المطلق إلى كل واقف عليه من النوب والقضاة والحجاب وولاية أمور الإسلام بحلب المحروسة والخاصكية المتوجهين للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف ... »^(١) ويتضح من هذا المرسوم أن مجموعة من الخاصكية قد كلفوا بالتوجه إلى المملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف .

ويبدو أن أصحاب الوظائف من الخاصكية كانوا يعرفون بوظائفهم في حين أن غير أصحاب الوظائف منهم كانوا يعرفون بلقب خاصكى . وقد ألحق هذا اللقب بأسماء في بعض الكتابات على الآثار العربية التي وصلتنا : نذكر منها كتابة بنص تشييد بتاريخ جمادى الأول سنة ٨٧٦٠ هـ / أبريل سنة ١٣٥٩ م على المدرسة بالرملة باسم « المقر العالى المولوى السيفى »^(٢) . يلغيا الخاصكى^(٣) .

كما وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م على الباب الشرقى للجامع الأموى بدمشق جاء فيها : « عمل هذا الباب المبارك فى أيام مولانا

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, I, p. 340—341, no. 187, pl. CLII, a, fig. 104.

(٢) هو سيف الدين يلغا العمرى المعروف بالخاصكى عتيق الملك الناصر حسن ، وقد أمر وعين في بعض المناصب وتوفى في ١٠ ربيع الثانى سنة ٨٧٦٨ هـ / ١٤ ديسمبر ١٣٦٦ م. ومن المحتمل أن الخاصكى هنا هو لقب الشهرة ، وربما لم يكن يشغل أية وظيفة مهمة عند تشييد هذا الأثر .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 249

السلطان الملك المنصور عبد العزيز بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى شيخ^(١)
الخاصكى عز نصره^(٢) . «

ومن الملاحظ أن هذه الكتابة يصحبها رنك بمنطقة الوسطى كأسان ،
وبالمطقة السفلى كأس واحدة .

حجاز

هو صنائع الخبز . وقد وردت هذه الحرفة ملاحقة بأسماء على بعض الآثار
العربية ، ومعظم هذه الآثار شواهد قبور .

وفي متحف الفن الإسلامى بكلية الآداب بجامعة القاهرة شاهد رخام^(٣)
بتاريخ شهر رجب سنة ١٢٤٢هـ باسم أحمد بن جنيد الحجاز .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بمجموعة كبيرة من شواهد القبور
التي تشمل على أسماء حجازين منها شاهد رخام^(٤) من الفسطاط بتاريخ ١٩ المحرم
سنة ١٢٤٤هـ / ٧ مايو ١٨٥٨م باسم الحسين بن اسحق الصدفى الحجاز^(٥) ، وشاهد
حجر رملى^(٦) من جبانة أسوان بتاريخ ١٣ رمضان سنة ١٢٤٤هـ / ٢٣ ديسمبر
١٨٥٨م باسم أحمد بن نادى الحجاز^(٧) ، وشاهد حجر رملى من الصعيد بتاريخ

(١) هو سيف الدين شيخ الحمودى اشتراه برقوق من تاجر الرقيق محمود شاه اليزدى فى
سنة ١٢٨٢هـ / ١٣٨٠م وصار من خاصكيته . ونظراً لى أن السلطان عبد العزيز ولى السلطنة
من ٢٦ ربيع الأول لى ٤ جمادى الثانى سنة ١٢٠٨هـ / ٢١ سبتمبر — ٢٠ نوفمبر ١٤٠٥م
فإن الباب لابد وقد أقيم فى هذه الفترة .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 200-201, pl. LIV
1. 2.

(٣) سجل رقم ١٠٢٤ .

(٤) سجل رقم ١٢٧ .

(٥) Répertoire, II, p. 11, no. 44

(٦) سجل رقم ٢٦٢١ .

(٧) Wiet, Stèles funéraires, II, no. 519

(٨) سجل رقم ١٥٠٦/٤١٤ .

٦ شعبان سنة ١٢/٨٢٥٠ م سبتمبر ٨٦٤ م باسم زكري بن يحيى الخباز^(١) ، وشاهد
 رخام^(٢) من مصر بتاريخ ذى الحجة سنة ٨٢٥٣ / ديسمبر ٨٦٧ م باسم أحمد بن
 محمد بن علي بن الخباز^(٣) الحلابي للغريب^(٤) ، وشاهد حجر رملي^(٥) من مصر
 بتاريخ ١٣ شعبان سنة ٨٢٥٦ / ١٦ يولييه ٨٧٠ م باسم محمد بن موسى بن هرون
 الخباز^(٦) ، وشاهد حجر رملي^(٧) من مصر بتاريخ ١٢ رمضان سنة ٨٢٦٢ /
 ١٠ يونيه سنة ٨٧٦ م باسم عبد الله بن محمد بن اسمعيل الخباز^(٨) ، وشاهد حجر
 رملي^(٩) من مصر بتاريخ شهر شوال سنة ٨٢٦٣ م باسم ربحان فتى أبي نصر
 فتح الخباز^(١٠) . وشاهد رخام^(١١) من الفيوم بتاريخ رجب سنة ٨٢٧٣ / ديسمبر
 سنة ٨٨٦ م باسم محمد وأسماء ابني محسن بن أبي الخباز^(١٢) ، وشاهد حجر
 رملي^(١٣) من الصعيد بتاريخ ١٣ المحرم سنة ٨٢٨٦ / ٢٩ يناير ٨٩٩ م باسم أحمد
 ابن يعقوب الخباز^(١٤) ، وشاهد حجر رملي^(١٥) من جبانة أسوان بتاريخ ٣
 ربيع الثاني سنة ٨٢٩٠ / ٦ مارس ٩٠٣ م باسم أم يحيى ابنت فتح بن نصر

(١) Wiet, op. cit., II, no. 744

(٢) سجل رقم ٨٠٨٤ .

(٣) يلاحظ أن الصيغة هنا « ابن الخباز » .

(٤) Répertoire, II, p. 130, no. 585

(٥) سجل رقم ٢٧٢١/٥١٨ .

(٦) Wiet, op. cit., III, no. 936

(٧) سجل رقم ١٥٠٦/٢٣٢ .

(٨) Wiet, op. cit., III, no. 1038

(٩) سجل رقم ١٥٠٦/٦٠٤ .

(١٠) Répertoire, II p. 184-5, no. 663

(١١) سجل رقم ٨٥٨٧ .

(١٢) Répertoire, II, p. 234-5, no. 735

(١٣) سجل رقم ١٥٠٦/٩٣٧ .

(١٤) Wiet, op. cit., IV, no. 1383

(١٥) سجل رقم ٣١٥٠/٢٢٧ .

الخباز^(١) ، وشاهد رخام بتاريخ سنة ٥٣٨ هـ باسم الشيخ أبي عبيد الله محمد بن
لأأمون الخباز بن أحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف^(٢) .

هذا وقد وصلتنا بعض كتابات أثرية أخرى ذات أغراض مختلفة ورد فيها
هذه المهنة : ففي مجموعة بناكي لوح من الخشب عليه كتابة أثرية بحجة ملكية
من حوالى سنة ٣٠٠ هـ باسم «... بن أحمد بن إبراهيم الخباز^(٣)» .

خدام

وردت في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ربيع الأول سنة ٢١٨ هـ / أبريل
٨٣٣ م على شاهد رخام من الفسطاط بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٤) باسم
عمرو بن أفلح الخدام^(٥) .

وقد تكون الخدام هنا بفتح الخاء ومعناها الخادم ، وقد تكون بضمها
ومعناها الخدم جمع خادم ؛ وفي الحالة الأولى تكون الكلمة اسم وظيفة بمعنى
خادم ؛ أما في الحالة الثانية فتكون جزءاً من اسم علم هو «أفلح الخدام» .

خراط

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ذى
القعدة سنة ٧٢١ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٣٢١ م على لوح رخام بمدرسة دار المخزن
في فاس باسم الخليفة الإمام العادل أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف

(١) Wiet, op. cit., IV, no. 1416

(٢) سجل رقم ١٦٤٧٩ .

(٣) Exposition de 1925, pl. I, no. 933 ;
Répertoire, III p. 77—78.

(٤) سجل رقم ٣٣٨٠ / ٤ .

(٥) Wiet. Stèles, I, pl. XXX.

يعقوب بن عبد الحق من بنى مرين^(١) جاء فيها: «...ومن ذالك بمدينة فاس
حرسها الله تعالى حمام السلطان السكاكن بالخراطين وعلى قرب من مسجد
الشرقاء...»^(٢)

ولفظه الخراطين في هذه الكتابة الأثرية تدل على اسم مكان مثل سوق
أو حتى عرف باسم الحزفة التي اختص بها أهله .

ويطلق اسم الخراط على محترف الخراطة وهو الذي يشكل الخشب وينحته
بواسطة الخرط^(٣) أو الحز. والحفر بآلة مسننة .

وقد ورد اسم «خط الخراطين» في إحدى الوثائق المملوكية المحفوظة بدار
الكتب المصرية^(٤) ؛ كما أشارت وثيقة الغورى إلى «حمام الخراطين»^(٥) ،
وليس من شك في أنه يقصد بذلك الحمام السكاكنة بسوق أو خط الخراطين .

خزاف

هو بائع الخزف أو صانعه ؛ والخزف هو ما عمل من الطين وشوى بالنار
فصار فخاراً وأحدثه خزفة .

ولم أصادف هذا اللفظ في الكتابات الأثرية ؛ غير أنه وصلنا كثير من

(١) انظر رامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٢٢ .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 158, fig. 19 ; Répertoire, XIV, p. 157—161, no. 5441.

(٣) خرط العود ، قشوره ، وخرط الورق حته ، وهو أن يقبض على أعلاه ثم يمر يده
عليه إلى أسفله ، وخرط الحديد خرطاً طوله كالعمود .

(٤) رقم ١٦٥٢ تاريخ . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار «العصر
المملوكى» ص ٢١ .

(٥) هذه الحمام من إنشاء الأمير نور الدين أبى الحسن على بن نجا بن راجح بن طلائع ، ثم
صار في وقف الأمير علم الدين سنانجر المسرورى المعروف بالحياط ، ثم اغتصبها جمال الدين
«الاستادار» . وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رجة باب العيد . المرجع نفسه ص ١٥ .

المتحف الخزفية تشتمل على أسماء صانعيها ، كما كتب بعض المؤلفين المحدثين بحوثاً عن الخزافين الإسلاميين في العصور المختلفة^(١).

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة كثير من القطع الخزفية عليها أسماء صانعيها .

ومن هذه القطع مجموعة لم تنشر بعد حصل عليها المتحف منذ سنة ١٩٥٧ بعضها باسم إبراهيم^(٢) وابن الخباز^(٣) وابن غازى^(٤) وأبو العز^(٥) وأحمد^(٦) والابوانى^(٧) والتورىزى^(٨) والحسين^(٩) والرزاز^(١٠) والساحى^(١١) والشاعر^(١٢).

(١) نذكر منها على سبيل المثال : عبد الرؤوف على يوسف : طبق غين والخزف الفاطمى المبكر ؛ خزافون من العصر الفاطمى وأساليبهم الفنية .

A. Abel, Gaibi et les grands Faïenciers égyptiens d'époque mamlouke.

Aly Bey Bahgat et F. Massoul, La ceramique musulmane de L'Égypte.

A. Lane, Early Islamic Pottery ; Late Islamic Pottery.

A. U. Pope, A Survey of Persian Art, II.

(٢) سجل رقم ٢٠٠٥١ / ٢.

(٣) سجل رقم ٢١٢١٩ / ٣.

(٤) سجل رقم ١٩٥٦٣ و ٢١٢٢٤ .

(٥) سجل رقم ١٩٥٦٢ و ٢١٢١٦ / ٤ و ٢١٣٤٩ / ١.

(٦) سجل رقم ٢٠٠٥٤ / ١.

(٧) سجل رقم ١٨٨٩٣ و ١٩٦٢٢ — ١٩٦٢٦ و ١٩٦٢٨ .

(٨) سجل رقم ١٩٤٩٤ (قطعتان) و ٢٢٢٠٢ .

(٩) سجل رقم ٢٠٠٥٣ / ١.

(١٠) سجل رقم ٢١٢٢٣ / ١.

(١١) سجل رقم ٢١٧٨٥ / ١ و ٢١٧٨٦ / ١.

(١٢) سجل رقم ١٩٥٩٣ و ٢١٢١٣ (قطعتان) و ٢١٢١٤ / ٣.

و ٢١٣٥٣ / ١.

والشامي^(١) وسعد^(٢) وعجمي^(٣) وغيبى^(٤) و«غيبى والعجيل»^(٥) والعراقي^(٦)
وعلى^(٧) وغزال^(٨) وغيبى الشامي^(٩) «والمصري والأستاذ المصري
والأستاذ»^(١٠) ومسلم^(١١) ومهندم^(١٢) «ومسلم وجعفر»^(١٣) «ومسلم وابن
الدهان»^(١٤) وموسى^(١٥) ونقاش^(١٦) والهرمزي^(١٧) ويعقوب^(١٨) والطبيب^(١٩)
وخلف الأندلسي^(٢٠)

-
- (١) سجل رقم ١٩٤٩٥ و ٤/٢١٢٠٤١ (قطع) و ٧/٢١٢٠٥ و ٦/٢١٢٠٦
و ٥/٢١٢٠٧ و ١/٢١٨١٨ .
(٢) سجل رقم ٢٠/٢١٨١٨ و ٢٠/٢١٨٧٣ و ١/٢٠٠٥٠ و ١٤/٢٠٠٥٧ و ٩٩٦٥٧
و ١/٢٠٧٢٦ .
(٣) سجل رقم ١/٢١٢٢١ .
(٤) سجل رقم ١/٢١٢٤٥ و ٢/٢١٨٤٢ و ٢/٢١٨٤٢ و ١٩٥٨٠ و ١٩٦٤٨ و ١٩٦٤٩
و ٢٠٢٤٤ و ٢٠٨٤٨ و ١٣/٢١١٩٤ و ٩/٢١١٩٦ و ١/٢١١٩٧ و ١/٢١١٩٩
و ١/٢١٢٠٠ و ١/٢١٢٠١ و ٢/٢١٢٠٣ .
(٥) سجل رقم ٢/٢٠٨٤٨ .
(٦) سجل رقم ١٦٧٢٧ .
(٧) سجل رقم ٢/٢١٢٢٦ .
(٨) سجل رقم ١/٢١٢٤٦ و ١/١٩٤٩٥ و ٢/٢١٢٠٩ و ٢/٢١٢١٠
و ٧/٢١٢١١ .
(٩) سجل رقم ٢١١٩٨ .
(١٠) سجل رقم ٨/٢١٢١٥ .
(١١) سجل رقم ١٩٦٠٢ و ١٩٦٨٢ و ١٩٦٩٥ .
(١٢) سجل رقم ١/٢١٢١٧ .
(١٣) سجل رقم ١٩٦٩٦ .
(١٤) سجل رقم ١١/٢٠٠٤٩ .
(١٥) سجل رقم ١/٢٠١٩٤ .
(١٦) سجل رقم ١/٢١٢٢٢ .
(١٧) سجل رقم ١/١٩٤٩٥ و ١/٢١٣٥٢ و ٢١٢٢٠ .
(١٨) سجل رقم ١/٢٠١٩١ .
(١٩) سجل رقم ٢/٢٠٠٥٢ .
(٢٠) سجل رقم ١٥٧٠٩ .

خزندان

[انظر خازندان]

خشاب

الخشب هو تاجر الخشب . وقد وصفتنا كتابات أثرية تشتمل على هذه اللفظة . وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور عليها أسماء ملحقة بها هذه اللفظة منها شاهد رخام^(١) بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٥٢٤٣ / فبراير - مارس ٨٥٨ م باسم حسن ابنت موسى بن عبد الحميد الخشاب^(٢)؛ وشاهد رخام من حفائر القسطنطينية^(٣) بتاريخ شهر صفر سنة ٥٢٦٩ / سبتمبر سنة ٨٨٢ م باسم رمضان بن يعقوب الخشاب^(٤) ، وشاهد رخام من جبانة عين الصيرة^(٥) بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٥٢٧٠ / ١٢ مارس سنة ٨٨٤ م باسم عائشة ابنت حربى الخشاب^(٦) .

وفي مجموعة كلبنجيان فى باريس شاهد رخام يرجح أنه من أسبانيا مؤرخ بالعدد الأول من رمضان سنة ٥٤٣٥ / ٢ - ١١ ابريل ١٠٤٤ م باسم جابر بن محمد الخشاب المعروف بابن القلال^(٧) .

(١) سجل رقم ٣٣٣٧٥ .

(٢) Wiet, Stèles, IX, no. 3510 .

(٣) سجل رقم ١٣٥٤٥ .

(٤) Wiet, op. cit., no. 1176, pl. 73 .

(٥) سجل رقم ١١٠٦٩ .

(٦) Wiet, op. cit., no. 3579 .

(٧) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 189, p. 182—3; Répertoire, VII, p. 58, no. 435.

هذا وما تجدر ملاحظته أن لفظة « الخشاب » - شأنها شأن كثير غيرها من أسماء الوظائف والحرف - قد صارت في كثير من الأحيان كلقب أسرة وربما يرجع ذلك إلى أن جد الأسرة كان في أصله خشابا .

ومن أشهر الأسر التي لقبت بالخشاب أسرة بني الخشاب في حلب ؛ وقد نسب إلى بعض أفرادها الإسهام في إقامة بعض الآثار ، وقد ذكر بعض المؤلفين أنه في سنة ٤٨٢ هـ في عهد آق سنقر تولى القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى ابن الخشاب قاضي المدينة عمارة منارة الجامع الكبير بحلب ، وقد تمت العمارة في سنة ٤٨٣ هـ^(١) ، وقد ورد اسم القاضي أبي الحسن محمد بن الخشاب في كتابة أثرية بتاريخ ٤٨٣ هـ بالمسجد الجامع بحلب جاء فيها « . . . على يد القاضي أبو الحسن محمد بن الخشاب . . . »^(٢) ، كما ورد اسم « القاضي الأجل أبي الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب » في كتابة بتاريخ نفسه على مئذنة الجامع^(٣) .

هذا وعلى تربة بني الخشاب بحلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ جاء فيها : « جدد هذه الزاوية المعروفة ببني الخشاب تفعمد الله بانبيها بالرحمة الحسن ابن ابراهيم بن سعيد ابن الخشاب »^(٤) .

وقد أشار الطباخ في الأعلام إلى درب بني الخشاب ، وقال إنه الآخذ من رأس درب الزجاجين إلى ناحية باب قنسرين ، وقال إنه كانت بهذا الدرب بيوتهم وبه أيضا تربة بني الخشاب^(٥) .

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٤٣ .

(٢) Répertoire, VII, p. 254, no. 2782

(٣) Sauvoget, Mon. d'Alep, REI, 1931, pl. II; Répertoire;

VII, p. 254, no. 2783; XV, p. 259.

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٥٠ - ١٥١ حاشية عن الغزى ٦٧/٢ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٥١ حاشية عن الطباخ في الأعلام ٤٢٧/٤ .

خضري

ورد اللفظة في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ١٣١٩/٥٧١٩ م بالمسجد الجامع بحمص الأكراد باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرفي جاء فيها ذكر حانوت موقوف « بسوق الخضرية^(١) » ؛ وجاء ذكر « سوق الخضرية » أيضا في كتابة أثرية أخرى بوقفية ربما كانت من حوالى التاريخ نفسه بأحد المنازل بحمص الأكراد باسم الحاجة مريم زوجة ابن السروري^(٢).

والخضرية هنا جمع خضري ، وخضري نسبة إلى خضر ، وهو بائع الخضر أى بائع البقول الخضراء وأشباهاها . وقد جرت العادة في المدن الكبرى أن يتجمع أهل المهنة الواحدة في سوق واحدة .

خطاط

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية جنائزية من القرن السادس الهجري (١٢ م) على لوح رخام من الأندلس بالمتحف الأثرى الأهلى في مدريد جاء فيها : « هذا قبر محمد بن أحمد بن الخطاط »^(٣).

والخطاط هو كاتب الخط ومحترف الكتابة ؛ ولذلك يقال له أيضا الكاتب وهو من يشتغل بتجويد الخط والتدوين والنسخ ، وربما كانت اللفظة هنا اسم علم أولقب

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, XIV, p. 137—8, no. 5413.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 19, pl. I; Répertoire, XIV, p. 141, no. 5417.

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 188, p. 180—181. Répertoire, VIII, p. 278, no. 3182.

أسرة؛ غير أنه يكاد يكون من المؤكد أن هذا الاسم أو اللقب تطور من اسم الوظيفة. وقد اعتبر المسلمون الخطاط أقرب أرباب الصناعات إلى الفن وإلى الفسك، وكرموا أكثر من غيره من الفنانين؛ كما زاول كثير من كبار رجال الدولة والمفسرين تجويد الخط، واعتبروا ذلك شرفا كبيرا لهم.

وقد حظى الخطاطون دون كثير غيرهم من الفنانين المسلمين بأن ألفت عنهم الكتب والبحوث^(١) التي تتحدث عن حياتهم وبراعتهم ومدارسهم وتجديدهم في مجال الخط العربي، ويدين الخط العربي بأنواعه المختلفة للخطاطين المسلمين بما وصل إليه من درجة رفيعة من الفن والإتقان والتفريغ.

وقد حقق بعض الخطاطين مستويات عالية في فنهم، وأظهروا مهارة في مجال الخط تدعو إلى الدهشة والإعجاب ككتابة بعضهم آيات من القرآن الكريم على حبة أرز أو حبة قمح، وأشباه ذلك من الغرائب^(٢).

وكان بعض الخطاطين يجمعون بين فن تجويد الخط وبين فنون إسلامية أخرى لا سيما الفنون المتصلة بالكتابة مثل التصوير والتذهيب والتجليد.

ومن حسن الحظ وصلتنا شواهد مادية ونماذج حية من أعمال بعض مشاهير الخطاطين المسلمين الذين عرفوا بجودة خطوطهم وكان لهم دورهم في تطوير الخط

(١) نذكر منها الكتب الآتية على سبيل المثال: سليمان سعد الدين: تحفة خطاطين؛ منادى هزوران (ترى) مختصر لمصطفى الدفترى المعروف بعالي الشاعر المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م جمع فيه تراجم أكثر من ٣٠٠ رجل من الخطاطين والنقاشين والمجلدين؛ إخوان الصفا في رسالة الموسيقى؛ صاحب رسالة الخط المنسوب (نشرها الدكتور محمود خليل عساكر في مجلة معهد المخطوطات العربية ١/١/١٢٣ - ١٢٧)؛ ألقية زين الدين شعبان الأتاري؛ كلام شرف الدين بن عبد السلام في صبيح الأعشى والفهرست وكشف الظنون؛ إعانة المنشئ.

(٢) يوجد نماذج من ذلك في بعض المتاحف ودور الكتب مثل متحف العظم بدمشق.

العربى وتحسينه . ويشتمل كثير من هذه النماذج على توقيعاتهم ؛ من ذلك شواهد من خط محمد بن مقلة الوزير^(١) ، ولو أنه مشكوك في صحة نسبتها إليه ، ونماذج من خط ابن البواب^(٢) .

والمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة لم تنشر بعد من نماذج النخطوط المصحوبة بتوقيعات كاتبها : منها مصحف فى آخره لوحتان بهما زخارف مذهبة وملونة مكتوب فى وسط الأولى عبارة « كتبه الفقير » وفى وسط الأخرى « يا قوت المستعصى »^(٣) ؛ ومصحف بخط دقيق مؤرخ بسنة ٨٧٨ هـ كتبه محمد بن حسين كاحكى^(٤) ؛ ومصحف بخط أحمد بن جليانى مؤرخ بسنة ٩٥٤ هـ ، وفى آخره لوحتان مكتوب فيهما اسم الكاتب وتاريخ الكتابة^(٥) ؛ ولوحة خطية على ورق فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم للإمام على بخط عثمان المعروف بحافظ القرآن^(٦) ؛ وقصيدة مناجاة الإمام على بخط سليمان كاتب^(٧) ؛ ودلائل الخيرات بقلم محمود بن محمد داغستان^(٨) ؛ ومرقع به ١٢ لوحة بها تجارب لكلمات بالثلث والنسخ موزونة بالطريقة المسألوفة عند الخطاطين كتبها السيد أحمد المعروف بنخواجه زاده^(٩) ؛ ومرقع به ست لوحات فارسية : الأولى بخط أحمد

(١) يقال إن فى بعض المدن العراقية نسخة من مصحف أو كتاب دون عليه ما يفيد أنه بخط ابن مقلة ، ولكن العارفين يشكون فى صحته . ويقال إنه يوجد أنارة من خط ابن مقلة فى رامبور ، وأن فى مكتبة متحف هراة مصحفاً خطه كوفى كتب بيد محمد بن مقلة . مجلة معهد المخطوطات العربية م ٢ - ١ ص ٣٢ . عن دكتور سهيل أنور : الخطاط البغدادي على ابن هلال المشهور بابن البواب ص ٥٠ تعليقات .

(٢) دكتور سهيل أنور : المرجع السابق ص ٢٤ .

(٣) قبة ٤٤ . ورد من قصر القبة إلى المتحف فى ١ يناير ١٩٥٦ حيث سجل برقم

١٨٠٨٨ .

(٤) سجل رقم ١٨١٩١ .

(٥) سجل رقم ١٨٠٩١ .

(٦) سجل رقم ١٨٢٠٥ .

(٧) سجل رقم ١٨١٧٧ .

(٨) سجل رقم ١٨١٩٢ .

(٩) سجل رقم ١٨١٨٤ .

رفيق الغامبي ، والثانية بخط عبد الجبار ، والثالثة بخط محمد خالص ، والرابعة بخط محمد المعروف بدده زاده ، والخامسة بخط علي الحسيني ، والسادسة بخط السيد بهاء الدين^(١) ؛ ولوحة بها كتابة فارسية بخط مير علي^(٢) ؛ ولوحة أخرى من عمل الخطاط نفسه^(٣) ؛ وصفحة من مخطوط بعد مسطحها كتابة وتوقيع محمود النيسابوري وتاريخ ٩٦٢ هـ^(٤) ؛ ولوحة بها كتابة فارسية بالمداد الأسود كتبها العبد محمود في سنة ٩٦٥ هـ^(٥) ؛ ولوحة بها كتابة فارسية بخط شاه محمود^(٦) ؛ ولوحة أخرى من عمل الخطاط نفسه^(٧) .

هذا ولم يقتصر عمل الخطاطين على الكتابة على الورق بل إن بعضهم اشتهر أيضا في مجال الكتابة على الآثار بواسطة التلوين أو الترسيم أو الجفر في الجص والحجر والخشب وغير ذلك من مواد البناء والزخرفة .

وقد وصلتنا كتابات أثرية كثيرة مصحوبة بأسماء كاتبها نذكر منها على سبيل المثال كتابة بنص تشييد بسد العيار في مدينة الطائف بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ باسم معاوية أمير المؤمنين كتبها « عمرو بن حباب » •

وورد على بعض شواهد القبور بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة أسماء الخطاطين الذين كتبوها ، ومن المحتمل أن هؤلاء الخطاطين قد زاولوا أيضا مهنة الجفر في الحجر . ومن أشهر خطاطي شواهد القبور المكي الذي يحتفظ

(١) سجل رقم ١٨١٩٧ •

(٢) سجل رقم ١٨١٦٤ •

(٣) سجل رقم ١٨١٦٥ •

(٤) سجل رقم ١٦٤٨٥ •

(٥) سجل رقم ١٨١٩٩/٩ •

(٦) سجل رقم ١٨١٦٢ •

(٧) سجل رقم ١٨١٦٣ •

متحف الفن الإسلامى بمجموعة من شواهد القبور المكتوبة بالخط الكوفى المزهى الجميل ويتضح من بعض توقيعاته أنه كان خطاطا وحفارا معا وأنه قد أحرز فى مجال الخط الكوفى قسطا وافرا من الإتقان والتفوق والابتكار والإبداع .

ومن الكتابات الأثرية التى تشتمل على توقيعات كاتبها كتابة أثرية بنص تشييد على باب من الخشب بإمام زاد قاسم فى تونسيا بون باسم هاشم بن محمد حسين بتاريخ سنة ٧٠٦ هـ جاء فيها : « حرره العيد نصر الله بن عبد الصمد »^(١) ؛ وكتابة أخرى بنص تشييد ووقفية على منبر مسجدى جامع فى ناين باسم جمال الدين حسين بن عمر بن عفيف بتاريخ رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١م جاء فيها : « بخط عبد الحكيم المحمدى »^(٢) .

هذا وفى المكتبة العربية والأفرنكية مؤلفات محدثة عن الخط والخطاطين^(٣) .

خطيب

وردت هذه الوظيفة فى كثير من الكتابات على الآثار العربية ولهذه الصيغة كاسم وظيفة دالتان : عامة وخاصة . أما من حيث الدلالة العامة فإنها تطلق على من يتحدث حديثا عاما محبذا لرأى أو مدافعا عنه أو مقاخرا أو واعظا أو ما أشبه ذلك .

(١) Répertoire, XIV, p. 7, no. 5209

(٢) Myron B. Smith and Wittek, Wood Minbar, Ars islamica, V, p. 33, p. 24—25, fig. 3 — 4; Pope, Survey, VI, pl. 1464; Répertoire, XIV, p. 63—4, no. 5300.

(٣) انظر مثلا دكتور سهيل أنور : الخطاط البندادى على بن هلال المشهور بابن الدواب .

Huart. Les Calligraphs et les Miniaturistes de l'Orient Musulman, Paris 1908.

وقد عرف الخطيب بهذا المعنى في بلاد العرب قبل الإسلام : إذ كان لكل قبيلة خطباؤها — كما كان لها شعراؤها . وكانت مهمة الخطيب في القبيلة مشابهة لمهمة الشاعر : من حيث الإشادة بما آثرها ، وهجاء أعدائها ، والتفاخر بأعمالها عن طريق الخطابة أو الحديث العام . كما كان الخطباء يقومون أيضا بالسفارة نيابة عن قبائلهم . وكانت القبائل تحرص على أن يكون لها خطباؤها نفس حرصها على شعرائها .

وكان من عادة الخطيب أن يخطب واقفا أو على ظهر دابة .

وقد اشتهر من خطباء العرب قبل الإسلام سحبان وائل الباهلي الذي يضرب المثل بخطبائه ، فيقال « هو أخطب من سحبان وائل » ، وعمرو بن كلثوم التغلبي ، وأكثم بن صيفي التميمي وغيرهم .

وكان العرب لشدة عنايتهم بالخطباء يحفظون خطبهم ، ويتوارثونها ، ويسمونهم بأسماء خاصة ؛ كالعجوز : اسم خطبة لآل رقية ، والعذراء : خطبة قيس بن خارجة ، والشوواء : خطبة سحبان وائل^(١) .

ولقد استمر هذا المعنى العام للخطيب إلى ما بعد ظهور الإسلام ولا يزال حتى اليوم .

غير أنه بظهور الإسلام استخدم لفظ الخطيب بدلالة خاصة ذات صلة بالشعائر الدينية : إذ صار يطلق على من يقوم بأداء خطبة صلاة الجمعة والعيدين . وكان يؤدي هذه الشعيرة النبي (ص) أو من كان ينوبهم عنه للإمامة أو قيادة الجند ، ثم سار على نهجه في ذلك الخلفاء من بعده^(٢) .

(١) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ٣ ص ٢٩ — ٣١ .

(٢) الفلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٣٩ و ٥ ص ٤٦٣ .

وعندما انتشر الإسلام ، وكثرت الجوامع والمساجد صار يقوم بمهمة الخطابة موظف يعين خصيصاً لأداء هذه الشعيرة في المساجد وما يتبع ذلك من دروس الوعظ والإرشاد^(١) .

ولما كان الخطباء يعتبرون نواب الخليفة أو الوالى في الخطابة وفي التحدث العام ووعظ المسلمين وأداء الشعائر الدينية مما يتيح لهم فرصة التأثير الدينى كان الولاة يهتمون بهم ، ويحرصون على أن يعينوا في منصب الخطيب من يعتقدون أنه سليم العقيدة من وجهة نظرهم ؛ فمثلاً حين دخل الفاطميون مصر صرف المعز بنى عبد السميع عن الخطابة بعد أن تقلدوها ٦٤ سنة ، وأسندها إلى جعفر بن الحسن بن الحسين في جامع عمرو وإلى أخيه في الجامع الأزهر وكان من المغاربة الشيعة^(٢) .

بل إن بعض الواقفين كانوا يشترطون في وقفياتهم أن يتولى الخطابة بمسجد الوقف خطيب بمذهب معين يحددونه في حجة وقفهم ؛ وعلى باب المدرسة السفاحية بحلب كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر رجب سنة ٨٢٨ هـ باسم أحمد بن السفاح الشافعى اشترط فيها أن يكون « إمامها وخطيبها شافعى المذهب »^(٣) .

وكان الخطباء يؤمرون عادة بذكر أسماء الخلفاء والولاة في الخطبة تأكيداً لأحققيتهم في السلطان ؛ كما كان بعضهم يقررون لخطبائهم صيغة الدعاء لهم على المنابر . وقد جاء أنه لما تولى أبو على أحمد بن الفضل الملقب بالأكل وزارة

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٩ و ج ٥ ص ٤٦٣ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 112, 190, 264, 349;
Demombynes, La Syrie à l'époque des Mémlouks, p. 80;
Wiet, CIA, Égypte, II, p. 109, 111, 112, 122, 214.

(٢) حسن إبراهيم : نظم من ٢١٠ .

(٣) Herzfeld, CIA Syrie du Nord, no. 219, pl CIII, b

الحافظ الفاطمي^(١) عزل الخليفة ، وشل يده عن التصرف في أمور الدولة ، ومنع ذكر اسمه في الخطبة ، وأمر الخطباء بالدعاء للوزير وبتلقيه بألقاب اختارها لنفسه مثل : « ناصر إمام الحق ، وهادي القضاة إلى اتباع شرع الحق واعتماده ، مولى النعم ورافع الجور عن الأمم ، مالك فضيأتي السيف والقلم^(٢) » : في حين نجد أن السلطان نور الدين منع الخطباء من المغالاة في الدعاء له ، وحتم عليهم أن يدعوا بصيغة حددها لهم وهي . « اللهم أصالح عبدك الفقير إلى رحمتك ، الخاضع لهيبتك ، المعتصم بقوتك ، المجاهد في سبيلك ، المرابط لأعداء دينك : أبا القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر أمير المؤمنين ؛ اللهم أزه الحق ، اللهم أسعده ، اللهم انصره ، اللهم وفقه ... »^(٣) .

وكان الخلفاء والولاة يتخذون لهم خطباء خاصين ، وقد أشار البيهقي في تاريخه إلى الخطيب السلطاني في عصر الفزنويين^(٤) .

وكان أكبر الخطباء في الجوامع الكبيرة يعينون غالبا من قبل الخليفة أو السلطان ؛ ومن المعروف أنه في عصر المماليك كان خطيب الجامع الناصري بقلعة الجبل ، والجامع الأموي بدمشق ونحوهما يعين بولاية تكتب عن السلطان باعتباره من كبار أرباب الوظائف الدينية : مثله في ذلك مثل أكبر القضاة والمفتين بدار العدل بالديار المصرية ، وأكابر المحسبين وأكابر المدرسين^(٥) . أما الاختصاصات بالجامع الصغيرة فإنه كان يولى فيها القواب ولا يولى فيها السلطان إلا نادرا^(٦) .

(١) من سنة ٥٢٤ هـ إلى ٥٤٤ هـ .

(٢) حسن إبراهيم : الفاطميون في مصر ص ٢٣٠ عن ابن ميسر ص ٧٥ .

(٣) أبو شامة : الروضتين ص ١٢ و ١٣ .

(٤) تاريخ البيهقي ص ٥ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤ ص ٣٩ ؛ ص ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٢ ص ٧ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .

وقد أورد القلقشندي مجموعة من توقيع الخطباء أو مراسيم تمييزهم في عصر الماليك: منها نسخة توقيع بخطابة الجامع بقلمة الجبل المحروسة حيث يصل السلطان من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي^(١)، ونسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموي كتب بها زين الدين الفارقي من إنشاء الشيخ محمود الحلبي أيضاً^(٢)، ونسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموي أيضاً إنشاء القلقشندي للشيخ شهاب الدين بن حاجي^(٣)، وتوقيع بخطابة جامع جراح من إنشاء ابن نباتة كتب به لشرف الدين بن عمرو^(٤)، ونسخة توقيع بخطابة كتب به للشيخ صدر الدين الخابوري^(٥).

وكان للخطباء تقاليدهم، ولقد أشارت وثيقة الأمير اخور كبير قرأ قبجا الحسني إلى جوق المؤذنين الذين يسلمون ويؤذنون على الدكة عند طلوع الخطيب المنبر لخطبة الجمعة^(٦).

وكان من التقاليد في العصر الفاطمي أن الخليفة إذا وصل باب جامع ابن طولون وجد الخطيب وفي يده المصحف المنسوب خطه إلى علي بن أبي طالب، فيناول المصحف فيسلمه منه ويقبله مرارا، ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ٣٠ ديناراً، فيوصلها إلى مشارف الجامع، ويكون نصيبهما فيها ١٥ ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين^(٧).

وعلى الرغم من خطورة مركز الخطوب فإنه لم يكن للخطباء في عصر الماليك

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ١١ ص ٢٢٢.

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٧٠.

(٣) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٧٤.

(٤) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٧٠.

(٥) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٧٤.

(٦) دكتور عبد اللطيف إبراهيم: سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٧) ابن الصيرفي: قانون ديوان الرسائل ص ٤٤ من مقدمة على بهجت عن القلقشندي.

مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف^(١) . وقد جرت العادة في هذا العصر أن يصلى بالسلطان ويخطب الجمعة والعيدين خطيب جامع القلعة، وكان أكبر الخطباء في الدولة^(٢) .

وبما أن وظيفة الخطيب كانت تقوم أساساً على التحدث إلى الناس لاستمالهم لعمل الخير وإقناعهم وتوجيههم ، كان لا بد أن يكون على جانب كبير من البلاغة والفصاحة ؛ وقد ظهرت هذه الصفة بشكل واضح في خطباء العرب قبل الإسلام الذين كانوا يضرب بهم المثل في البلاغة والفصاحة^(٣) : كما اعتمد أيضاً خطباء بني أمية على المهارة اللغوية ، وتسليحوا بهما حتى يستطيعوا أن يؤثروا في السامعين ، وقد اشتهر بعضهم بهذه الصفة مثل زياد ابن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهما^(٤) .

وقد حرص مؤلفو كتب الإنشاء والبراسم في العصور الإسلامية على إبراز الأوصاف التي يجب توفرها في الخطيب : وهي الفصاحة والبلاغة وقوة اللسان وشدة الشكيمة في الكلام والتأثير^(٥) ؛ كما كانوا يوصون الخطيب برعاية حق رتبة الخطابة ، والقيام بحق ازدواجها ، وأن يأتي من المواعظ بما يقرع الأسماع بالوعد والوعيد ، ويأين القلوب القاسية ، وأن يعد لكل مقام يقومه مقالا يقوله ، وأن يخفف الخطبة ، ويأتي بها بليغة مفهومة إلى غير ذلك من متعلقات الخطابة^(٦) ؛ كما نبهوه إلى أن يقوم بالصلاة في أوقاتها ، وأن يخفف مع الإتمام^(٧) ،

(١) القلقشندي : صبح - ٤ ص ٣٩ .

(٢) المرجع نفسه - ٤ ص ٤٦ .

(٣) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ٣ ص ٢٩ — ٣١ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 249

(٥) القلقشندي : صبح - ١١ ص ٩٠ .

(٦) المرجع نفسه - ١١ ص ٩٧ .

(٧) العمري : التعريف ص ١٢٧ .

وأن يرفع صوته بحيث يسمعه أربعون نفساً من أهل الجمعة ؛ كما حذروه من الالتفات في الخطبة ، والدق على درج المنبر في صعوده ، والدعاء إذا انتهى صعوده قبل أن يجلس ، والمجازفة في وصف السلاطين عند الدعاء لهم ، والمبالغة في الإسراع بالخطبة ؛ وأباحوا له أن يدعو للسلطان بالصلاح ونحوه ؛ وافتوا نظره إلى أنه يجب ألا يأتي بألفاظ يصعب فهمها ، وألا يتكاف السجع إلى غير ذلك^(١) .

واشترط بعض الواقفين في الخطباء الذين يعينون في أوقافهم بعض شروط كالصلاح والتقوى والأمانة والعلم فضلاً عن المعرفة بطريقة الخطب وإحسان تأديتها^(٢) .

وكان خطباء المساجد الحكومية يأخذون مرتبات من الدولة ، وقد جاء أن ديوان الرواتب العظامى كان يعطى خطباء الجوامع في كل شهر ما بين عشرة وعشرين ديناراً^(٣) . أما خطباء مساجد الوقف فكانوا يمنحون المرتبات المقررة لهم في حجج الوقف ؛ وعلى سبيل المثال حددت وقفية الحاكم على الجامع الأزهر للخطيب المخصص لهذا الجامع ٨٤ ديناراً^(٤) . وقد أشير إلى « مرتب الإمام الخطيب » في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية على لوح رخام من مستغانم بتاريخ سنة ١٧٤٢ / ١٣٤١ م^(٥) .

(١) السبكي : معيد النعم من ١١٢ .

(٢) انظر مثلاً وثيقة النورى (أوقاف ٨٨٣) سطر ١٣٩٣ .

دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤١ .

(٣) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٤٣ .

(٤) عبد الرحيم فودة : الجامع الأزهر ص ٣١ .

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 109.

(٥) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95;

Répertoire, XV, p. 216—7, no. 5944.

وبالإضافة إلى المرتب الذى كان يأخذه خطيب المسجد كان أحيانا يخصص له بيت يعيش فيه ؛ وكان بعض السلاطين والأمراء يوقفون للخطيب بيتا مجاورا للمدرسة أو المسجد ليسكن فيه^(١) ؛ وقد أشير إلى «الحجرة المنشأة لسكن الخطيب» وإلى «طباقين ثلاث حبر إنشاء الخطيب» فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية على عتبة باب المدخل بمسجد القوبة بدمشق بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م^(٢).

ومهما يكن فإن الخطباء — شأنهم شأن غيرهم من أرباب الوظائف الدينية لم تكن تعظم ثرواتهم^(٣).

وقد عنى كتاب المصطلح فى عصر المماليك بتصنيف ألقاب الخطباء ومراسيم الكتابة لهم : فذكروا مثلا أن توقيع خطابة القدس يجب أن يكتب فى قطع الثلث مفتتحا «بالحمد لله»^(٤) ، وأن رسم المسكنة إلى الخطيب بالشام هو «المجلس السامى» بالياء^(٥) ؛ كما نبهوا الكاتب أن يراعى حين كتابة الولايات للخطباء معرفة الأوصاف اللائقة بهم ، والتي يقع بها تقريرهم ومدحهم^(٦) . وقد وصف بعض الخطباء فى كتابات أثرية بالعلم والفقہ^(٧).

وكان الخطيب فى كثير من الأحيان يجمع بين وظيفة الخطابة وإمامة الصلاة ؛ وقد أشير إلى «الإمام الخطيب» فى كتابة أثرية على لوح رخام من

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٣٩ .

(٢) Sauvage, Descr. de Damas, JA, 1896, I, p. 273; Répertoire, XI, p. 221, no. 4332.

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٤٠ .

(٤) القلقشندي : صبح ص ١٢ ص ١٠٦ .

(٥) العمري : التعريف ص ٧٥ .

(٦) القلقشندي : صبح ص ١١ ص ٨٧ — ٩١ .

(٧) انظر بعد .

مستفانم بتاريخ سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م^(١)؛ وأورد القلقشندي توقيعاً بالخطابة والإمامة بالجامع المنصوري بطرابلس كتب به للخطيب جمال الدين إبراهيم^(٢). وفي أحيان أخرى كان يجمع إلى ذلك أيضاً الإفتاء وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام أبيض بجمانة الباب الصغير بدمشق بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٢٠١ م باسم الشيخ ضياء الدين خطيب دمشق وإمامها ومفتيها أبي القسم عبد الملك بن زيد التغلبي^(٣).

كما كانت وظيفة الخطابة يعين لها في بعض الأحيان قضاة، وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموي كتب به للقاضي تقي الدين السبكي^(٤)، ونسخة توقيع آخر بالجامع نفسه من إنشاء ابن نباتة كتب به باستمرار القاضي تاج الدين^(٥)؛ بل إن الخطابة كانت أحياناً تسند إلى قاضي القضاة نفسه. وقد شاع هذا التقليد في عصر الفاطميين^(٦) وفي عصر الأيوبيين والمماليك^(٧). وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٥٩٨ هـ / ٥ مايو ١٢٠٢ م في ضريح الشيخ الأكبر بدمشق باسم «أبو المعالي محمد محيي الدين بن أبي الحسن علي زكي الدين قاضي قضاة الإسلام» وكان خطيب أول جمعة في فتوح القدس بأمر السلطان صلاح الدين يوسف»^(٨).

هذا وقد ذكر القلقشندي أن الخطابة في الجامع الأموي بدمشق صارت في

(١) Répertoire, XV, p. 216—7, no. 5944

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٤٧٢ .

(٣) Répertoire, IX, p. 236, no. 3539

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٧٣ .

(٥) المرجع نفسه - ١٢ ص ٣٤٥ — ٣٤٨ .

(٦) المقرئزي : خطط - ٢ ص ٢٩٧ .

(٧) القلقشندي : صبح - ٦ ص ٤٧ .

(٨) Répertoire, IX, p. 237, no. 3540

زمنه مضافة لقاضى القضاة الشافعى^(١) ، وأورد نسخة توقيع بخطابة جامع كتب به لقاضى القضاة كمال الدين عمر ابن قاضى القضاة جمال الدين إبراهيم بن أبى جرادة الحنفى الشهير بابن العديم^(٢) .

كما كان المتبع فى غرناطة فى عهد بنى نصر أن يجمع قاضى الجماعة بين وظيفته فى القضاء الشرعى وبين إمامة المسلمين فى الصلاة والخطبة^(٣) .

هذا وقد كان الخطيب يقوم أحيانا بأعمال أخرى إلى جانب الخطابة كأن يتولى الرسالة إلى الديوان العزيز^(٤) . كما كان يسند إلى خطيب الجامع فى بعض الوقفيات نظارته كما يتضح من كتابة أثرية بوقفية على عتبة باب المدخل بمسجد التوبة بدمشق بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م جاء فيها أنه قد جدد عمارة الجامع «خطيبه الناظر فى أمره . . . يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام»^(٥) .

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥-١٣٠٦ م على لوح رخام شمال المحراب بمسجد الأربعين بالقاهرة باسم «الشيخ نور الدين على الخطيب .»^(٦) .

ووصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء خطباء منها كتابة على شاهد رخام^(٧) من المرية بتاريخ ١١ صفر سنة ٥٢٨ هـ / ١١ ديسمبر ١١٣٣ م باسم الشيخ الفقيه الخطيب الحاج أبو بكر سير الصنهاجى^(٨) .

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٩٣ .

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٤٠ .

(٣) دكتور عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢١٨ — ٢٢٣ .

(٤) أبو شامة : الروضتين ص ٢٦٣ .

(٥) Répertoire, XI, p. 221, no. 4332

(٦) ibid, XIII, p. 261—2, no. 5187

(٧) فى مجموعة Ruis de Villanueva

(٨) Amador de Los Rios, Memoria, p. 175; Lévi—

Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 137.

كما وصلنا شاهد حجر بتاريخ ١٤ رمضان سنة ٦٣٣ هـ من تفرعيا باسم «أم الزين بنت الخطيب أبو القاسم»^(١)؛ وشاهد رخام بجامع الجنائز بفاس بتاريخ ٢١ ذى الحجة سنة ٨٧٦٠/١٤ نوفمبر ١٣٥٩ م باسم محمد أبي السعدان الفقيه العالم الخطيب أبي عبد الله ابن أبي العباس ابن مرزوق^(٢)؛ وشاهد حجر جيري بتاريخ أول ذى القعدة سنة ٨٨٩ هـ / ٢٠ نوفمبر سنة ١٤٨٤ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) باسم «خطبة ابنة الخطيب محمد بن السديد»^(٤).

وبالإضافة إلى استخدام لفظة «الخطيب» كاسم وظيفة استخدمت أيضاً كلقب أو كمنعت شخصى، ومن نمت بهذا اللقب الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ؛ كما لقب بالخطيب أيضاً أبو الفضل بن أبي الحسن بن أبي نصر المقرئ الضرير وقد قال عنه ابن نقطة «لم يخطب قط»^(٥). وقد وردت اللفظة بهذه الدلالة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٥ جمادى الآخر سنة ٦٨١ هـ / ١٠ سبتمبر ١٢٨٢ م بجماعة الصوفية باسم «الحاج المعروف بالخطيب الحراني»^(٦)؛ وفى كتابة جنائزية أخرى بتاريخ ٧ ذى الحجة سنة ٦٤٨ هـ / ٢ مارس ١٢٥١ م على شاهد رخام على هيئة عمود بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٧) باسم «الشيخ أبو الحسن على بن يوسف بن محمد القصبي يعرف بابن الخطيب القاجر»^(٨).

(١) Mercier, Inscr. ar. de Tunisie, Not. et Mem. arch. de Canstantine, 1893, p. 28; Roy, Inscr. ar. de Mahdia, RT, 1915, p. 28; Répertoire, XI, p. 53, no. 4078.

(٢) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 46

(٣) سجل رقم ٢٧٣١ .

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3680

(٥) ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب فى الألقاب. مخطوطة ١٢١ .

(٦) Répertoire, XIII, p. 8-9

(٧) سجل رقم ١٤٥٨٧ .

(٨) Wiet; Stèles, X, no. 3645

كما دخلت لفظة خطيب في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل خطيب الخطباء^(١) وسيد الخطباء . وقد جاءت بهذه الدلالة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ المحرم سنة ٦٩٦ هـ / نوفمبر ١٢٩٦ م بجمانة اخلاط باسم « . . . سيد العلماء والخطباء . . . بهاء الدين عمر . . . »^(٢) .

ووردت النسبة من لفظة «خطيب» في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ آخر المحرم سنة ٨٨٩ هـ / فبراير ١٤٨٤ م على شاهد حجر جيري بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) باسم « اصلا خاتون بذت شمس الدين الخطيبي »^(٤) .

خليفة

وردت هذه اللفظة بدلالات وظيفية مختلفة على الآثار العربية . وأشهر دلالاتها من غير شك إطلاقها على ولي أمر المسلمين عامة ؛ وربما اعتبرت بهذا المعنى لقباً فخرياً أو اسم وظيفية : أى أنها إما أن تعتبر لقباً فخرياً يطلق على من يتولى إمارة المؤمنين ، وإما أن تعتبر هى نفسها اسماً لهذه الإمارة ، ولو أن الدلالة الثانية هى الأقرب إلى الصواب .

ولقد ظهر هذا اللقب لأول مرة حينما خلف أبو بكر الصديق النبي (ص) في ولاية المسلمين أى حينما صار خليفة النبي^(٥) ، ومنذ ذلك الوقت ظل هذا

(١) الفلقشندي : صبح - ٦ ص ٤٧ .

(٢) Répertoire. XIII, p. 168, no. 5038

(٣) سجل رقم ١٢٨٩٨ .

(٤) Miet, Stèles, X, no. 3679

(٥) دكتور حسن إبراهيم : نظم من ١ - ١٤٣ . انظر أيضاً حسن الباشا : الألقاب

الإسلامية مادة « خليفة » .

الاسم يطلق على من يكون في هذه الولاية أو من يدعيها .

والخلافة في الواقع يخلف النبي (ص) في كل شيء فيما عدا النبوة : وهو يحمل الأمة على مقتضى حكم الشرع سواء في أمور الدين أو في أمور الدنيا . ومنصب الخلافة منصب مدني إذا قورن بالبابوية في المسيحية^(١) .

ومع ذلك فقد غلبت على الخلافة الصفة الدينية وذلك باعتباره مستمدا سلطاته من الشرع : ولو أن معاوية يتهم بأنه حول الخلافة إلى مجرد ملك^(٢) .

وكان من المفروض أن يكون للمسلمين خليفة واحد ، ولكن حدث أن انقسم المسلمون ، وادعى ولي كل قسم أحقيته بالخلافة ، وبذلك تعددت الخلفاء في وقت واحد في بعض الأزمنة . ولقد اشتهرت أسر تولت الخلافة بعد الخلفاء الراشدين الأربعة وهي أسرة بني أمية والعباسيين ، وهؤلاء عاصروهم في بعض الأحيان أسر أخرى ادعت الخلافة مثل الفاطميين في مصر والأمويين بالأندلس^(٣) . ووجدت أسر كثيرة ادعت الخلافة مثل الموحدين بالمغرب والزيدية باليمن والعثمانيين في تركيا .

وقد جرت العادة أن يعهد للخليفة إلى من يليه ، أما من يقوم من الخلفاء بغير عهد ممن تقدم فكان يكتب له مبايعة^(٤) .

وقد تعرض كثير من المؤلفين للكتابة عن الخلافة وتفصيل أسسها وتقنينها لاسيما الفقهاء الذين أخذوا يوضحون سلطاتها واختصاصاتها ، ويبينون شروطها . وقد اختلفوا في ذلك بين شيعة وسنية .

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 185—6; History of Syria, p. 428.

(٢) Hitti, History of Syria, p. 441

(٣) Hitti; History of the Arabs, p. 520, 529

(٤) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٨٤ .

ومن حيث اشتقاق لفظة «خليفة» لغويا اختلف في ذلك : ف قيل إنه «فعليل» بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ، أى أن المعنى «أن يخلفه من بعده» ، ومن هنا حملت الآية الكريمة : «إني جاعل في الأرض خليفة» على قول من قال : «إن آدم أول من عمر الأرض وخلفه فيها بنوه» .

ومن جهة أخرى قيل فعليل بمعنى فاعل ، ويكون المعنى أن يخلف من قبله ، وعليه حمل الآية عند من قال إنه كان قبل آدم في الأرض الجنة وإنه خلفهم فيها ، وعليه خطب أبو بكر الصديق لخليفة رسول الله .

أما الهاء في «خليفة» فقيل لتأنيث الصيغة ، وقيل للمبالغة ، وربما حذفت . وأجيز أن يقال خليفة رسول الله ، واختلف في جواز أن يقال «خليفة الله» . وتجمع خليفة على خلفاء وخلائف^(١) . والنسبة الصحيحة منه خلفي ولو أن بعض الكتاب يقولون خليفة^(٢) .

وقد اشترط الفقهاء للخلافة أربعة شروط يجب أن تتوفر في الخليفة حتى يصلح لولاية الخلافة : وهي العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس ؛ واختلفوا في شرط خامس : وهو ضرورة أن يكون من قريش .

ولم تكن الخلافة وراثية إلى أن جاء معاوية فجعلها وراثية في أسرته وذلك حين حاول في سنة ٦٧٦ م أن يحصل على البيعة لابنه يزيد^(٣) ؛ وظلت وراثية منذ ذلك الوقت ؛ غير أن الخليفة كان لا بدله من أن يبايعه المسلمون .

وكان للخلافة علامات ثلاث : هي البردة والخاتم والقضيب ؛ أما شاراتها

(١) القلقشندي : صبيح ح ٥ ص ٤٤٤ — ٤٤٧ ؛ ضوء ص ٣٤ عن النحاس في صناعة الكتابة ، والبغوي في شرح السنة والماوردي في الأحكام السلطانية .

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٧٧ .

(٣) الدوري : نظم ٣٨ .

فكانت ثلاثاً أيضاً وهي الخطبة والسكة والطاراز^(١).

ولقد تعرضت الخلافة لفترات ضعف فيها شأنها، واستبدت بسلطانها رجال الدولة، أو استقلت عنها ولايات انفرد بحكمها أمراؤها، ومع ذلك ظل للخليفة مكانته واحترامه وسلطانه الروحي طالما كان في الخلافة، كما ظل محتفظاً بحق التعيين حتى في عصر استبداد البويهيين بالحكم^(٢)؛ بل إن كبار الولاة المستقلين كانوا يحرصون دائماً على الحصول على تصديق الخليفة على ولايتهم، وعلى تفويضه لهم الحكم والجهاد والتولية.

ولكن كان من أثر الحروب الصليبية وتقاعس الخلفاء عنها، وتصدي غيرهم من الولاة والأمراء للدفاع عن الإسلام، والجهاد في سبيل الله، ومدافعهم عن الأراضي الإسلامية، ثم قدوم المغول والتتر وقضائهم على الخلافة العباسية أن فقدت الخلافة كثيراً من قيمتها الروحية^(٣) بعد أن سلبت سلطانها المادي.

ومع ذلك فقد ظل العالم الإسلامي يشعر بالفراغ بعد قضاء هؤلاء على الخلافة العباسية في بغداد، ومن ثم بعثها بيدرس من جديد في القاهرة^(٤) حيث صار الخليفة يفوض إلى السلطان الولاية والأمور العامة^(٥). وقد ظل ملوك الهند وكثير غيرهم من ملوك الإسلام يطلبون التقليد من الخليفة العباسي في القاهرة؛ وكانوا يكتفون في ذلك سلاطين الماليك، وكان هؤلاء يجيبونهم إلى ذلك ويبعثون إليهم بالتقليد والتخلع والألوية بالشعار العباسي حسب العادة القديمة^(٦).

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢١٠ و ٢٤٢ و ٢٦١ ؛ السكرتلي : النقود ص ١٣٣ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ٨٧ .

(٢) Björkman, Beiträge Zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Ägypten, 27.

(٣) van Berchem, Eine arabische Inschrift aus dem Ostjorlande mit historischen Erläuterungen, p. 97.

(٤) المقرئزي : خطط ص ٣٠١ .

(٥) القلقشندي : صبح ص ٢٨٠ .

(٦) المقرئزي : الدرر المضيئة في تاريخ الإسلام . مخطوطة ص ٢٧٤ ب .

وحين دخل العثمانيون مصر كانت الخلافة في يد أبي الصبر يعقوب بن عبد العزيز الذي كان قد بويع بالخلافة سنة ٩٠٣ هـ^(١) ، وقد بويع ولده المتوكل على الله محمد بالقسطنطينية ؛ وكان السلطان سليم قد أخذه معه ، فلما توفي سليم عاد المتوكل إلى مصر وظل بها إلى أن توفي في شعبان سنة ٩٥٠ هـ في أيام داود باشا ؛ وبموته انتهت الخلافة العباسية من الدنيا^(٢) . ثم حدث أن ادعى العثمانيون الخلافة في وقت متأخر .

ونظرا إلى اعتبار الخليفة من موظفي الدولة الذين يلزمهم التفرغ التام للقيام بمهام وظيفتهم فرضت لهم الرواتب أو المرتبات بالإضافة إلى الغنائم المحددة شرعا ، وإلى ما كانوا يفرضونه لأهلهم وأبنائهم من ضياع وأموال^(٣) .

وقد ظهر فرض رواتب الخلفاء بصورة محددة واضحة في زمن متأخر نسبيا ؛ غير أنه من المعروف أن أبا بكر قد فرض له ستة آلاف درهم لما يصلحه ويصلح عياله بالمعروف ، وكان هذا مرتب أوساط المسلمين في ذلك الوقت .

ولم يرد ذكر لمرتبات الخلفاء بعد ذلك إلى أن جاء ابن رائق أمير الأمراء في أوائل القرن الرابع الهجري وكف يد الخليفة الراضي بالله^(٤) عن بيت المال ، وبذلك صار الخلفاء في حاجة إلى الراتب الزهيد الذي فرض لهم . ولما استولى معز الدولة الديلمي على بغداد سنة ٣٣٤ هـ فرض للخليفة المستكفي خمسة آلاف درهم كل يوم لتفقاته غير أنه قلما كان يحصل على هذا الراتب^(٥) .

(١) ابن أبي عمير : تاريخ مصر ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٢) مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي : نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والولاة . مخطوط ٩١٠ ب .

(٣) فرض المنصور لبعض أهل بيته رواتب .

(٤) توفي سنة ٣٢٩ هـ .

(٥) جرحى زيدان : التمدن الإسلامي ج ٢ ص ١٤٧ .

وقد تكونت للخلافة مع تطور الزمن مراسمها من آداب الدخول على الخليفة ، والاستئذان والمجالسة ، والاحتجاب عن الجلساء ، وعلامات صرف الجلساء ، ومجالس الأدب والشعر ، واحترام أهل العلم ، وتقديم الشعراء وعظائهم ، ومجالس المناظرة والعلم ، ومجالس الغناء والأنس ، والمواكب ، والاحتفالات ، والخلع على رجال الدولة ، واستقبال الوفود وغير ذلك^(١) .

كما عني الكتاب بقوضيح مراسيم الكتابة عن الخلفاء وإليهم^(٢) ، وكانت هذه المراسيم تختلف حسب العصور والأسر^(٣) . كما عتوا بذكر صيغ مبايعتهم وعهودهم وطريقة مخاطبتهم ، والتقاليد المرسله منهم ، والولايات الصادرة عنهم في العصور المختلفة^(٤) .

ومن المراسيم التي اهتم بها الكتاب بصفة خاصة ألقاب الخلفاء وأنواعها وترتيبها في الظروف المختلفة ، وقد أفردوا لذلك أجزاء كبيرة من البحوث والمؤلفات^(٥) .

وقد جرت العادة منذ العصر العباسي أن يتخذ الخلفاء نعوتاً خاصة بهم كالرشيد والمعتمد ، وكان من عادة الخلفاء العباسيين أنه لا يتلقب خليفة بلقب خليفة قبله إلى أن انتقلت الخلافة العباسية إلى القاهرة فاتخذ الخلفاء ألقاب الخلفاء قبلهم^(٦) .

(١) المرجع نفسه ج ٥ ص ١٣١ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٤٥٠ .

(٣) العمري : التعريف ص ١٤ ؛ القلقشندي : صبيح ج ٦ ، ص ١٦٣ ؛ ج ١٠ ، ص ٣٠٩ ؛ ضوء ص ١٤ .

(٤) العمري : التعريف ص ٤ و ٥ و ٨ و ١٠ و ٨٤ ؛ القلقشندي : صبيح ج ٩ ص ٢٦٣ و ٣٤٨ و ١٠٠ ص ١٨٨ و ١٩٢ و ٣٠٩ ؛ المقرئزي : سلوك ص ١٦٨ .

(٥) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥٩ و ٢٧٥ .

(٦) القلقشندي : صبيح ج ٥ ص ٤٧٧ .

وكان الخليفة يطلق عليه ألقاب أخرى عامة : هي الأمام وأمير المؤمنين ؛ كما كانت سلسلة ألقابه تفتتح بعبء الله ووليه وكان يتسمى بكنيته . كما كان يلقب بالحضرة وبالديوان العزيز وبالمقام الأشرف وبالجانب الأعلى الشريف والأبواب العزيزة والمواقف المقدسة الشريفة والعتبات العالية ومقر الرحمة ومحل الشرف وظل الله على الأرض^(١) .

كما اهتم الكتاب بالإشارة إلى أدعية الخلفاء مثل «الطلبقة» أو دعاء «أطال الله بقاءه» الذي كان مخصوصا بهم^(٢) .

وقد كشفت لنا الكتابات الأثرية الخاصة بالخلفاء عن كثير من الأدعية التي كان يدعى لهم بها مثل نعمة من الله ، وبركة من الله ، وسعادة من الله ويمن ، وبركة من الله وسعادة ، وبركة من الله وغبطة وسعادة ، ويمن من الله وعز من الله وبركة وعز ، ونعمة من الله وسعادة ، وعز من الله ، وعز من الله وغبطة من الله ويمن ، وبركة من الله ويمن وسعادة ، وإحسان من الله ونعماء ويمن وبقاء ، وعز ، والبركة من الله ، والحمد لله نعماء من الله ، وبركة من الله ونعمة سابقة وسعادة ، وسعادة شاملة ، وغبطة متصلة ، وبركة ، ونصر من الله وفتح قريب ، وبركة كاملة ، ونعمة شاملة ورفعة متصلة وعز وعافية مستطيلة وكرامة منعمة ، ونعمة وبقاء دائم ، وبركة من الله وعافية باقية وعز دائم وسرور متصل ، ونصر من الله وفتح مبين ، والبركة من الله واليمن والدوام ، وبركة من الله وعز .

والكتابات الأثرية الخاصة بالخلفاء أكثر من أن تحصى ، وهي ترجع إلى مختلف أسر الخلافة من أمويين وعباسيين وفاطميين وغيرهم^(٣) ، ونذكر من هذه

(١) انظر حسن الباشا الألقاب الإسلامية .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 21—29

(٣) انظر بعض هذه الكتابات في حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة خليفة .

الكتابات على سبيل المثال كتابة أثرية بجامع ابن طولون بالقاهرة بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ خاصة بالخليفة الحافظ والقاضي أبي اثريا نجم بن جعفر^(١)، وكتابة على منبر جامع القيرون بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ / ١٥ مارس — ١٢ أبريل ١٠٠٥ م باسم «الخليفة المنصور سيف الإسلام»^(٢)، وكتابة بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٧٢١ هـ / نوفمبر — ديسمبر ١٣٢١ م على لوح رخام بمدرسة دار المخزن بفاس باسم «الخليفة الإمام العادل . . . أبو الحسن على» من ملوك بني مرين^(٣)، وكتابة بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م بمدرسة مصباحية في فاس باسم «الخليفة الإمام . . . أبو الحسن على»^(٤) أيضا، وكتابة أثرية بتاريخ أو آخر رمضان سنة ٨٧١ هـ / ٢٧ أبريل — ٥ مايو ١٤٦٧ م في متحف الخراء بقرطاجنة باسم الأمير يوسف بن سعد بن بني نصر «ابن مولانا أمير المسلمين وخليفة رسول رب العالمين . . . المرحوم أبي النصر سعد»^(٥).

هذا وقد أطلق لقب خليفة على بعض السلاطين الذين حاولوا أن يدعوا لأنفسهم هذه المكانة الروحية؛ ومن أمثلة ذلك وروده في كتابة أثرية بنص إنشاء وتوقيع بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ في ضريح شاه فصل في بهار، باسم «أبي المكارم تاتار خان خليفة المسلمين خلد الله ملكه وإمارته»^(٦)، وكتابة أثرية بنص

(١) Wiet, CIA. Égypte, II, p. 82, no. 566

(٢) Lévi—Provençal, no. 221, p. 196; Répertoire, XIV, p. 277.

(٣) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917, II, p. 158, fig 19; Répertoire, XIV, p. 157—161, no. 5441.

انظر زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٢٢ .

(٤) Bel, op. cit., p. 235—6

(٥) Lévi—Prouençal, no. 185, p. 176—178, pl. XLIV, b

انظر زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ٩٣ .

(٦) Répertoire, XII, p. 121, no. 4584

إنشاء من حوالى سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس جاء فيها «اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم مولانا ملك العرب والعجم ظل الله فى العالم أدام الله دولته وسلطنته إلى يوم الدين»^(١). ويبدو أنه بعد أن قضى المغول على الخلافة العباسية فى بغداد، وانهار، قيمتها الروحية بعد نفوذها المادى هان شأنها بحيث تجرأ بعض السلاطين على التلقب بالخلافة.

وبجانب إطلاق لفظة «خليفة» على أمير المؤمنين وولى أمر المسلمين استخدمت هذه اللفظة بدلالات وظيفية أخرى.

وقد استخدم لفظ «خليفة» كرتبة عسكرية^(٢) وكان «الخليفة» يعنى قائد الخمسين جنديا فى عصر المأمون والمستعين وغيرها من الخلفاء العباسيين^(٣). وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام من جبانة عين الصيرة ربما يرجع إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم «حسين بن يوسف بن مصعب بن ابرار بن على بن محمد بن عبد الله مولا أبى جعفر الخليفة»^(٤). وربما كان لفظ خليفة هنا يعنى هذه الرتبة العسكرية.

واستخدم لفظ خليفة أيضا كاسم وظيفة فى الطرق الصوفية، وهو يدل على رؤساء الطرق الصوفية: ذلك أن شيخ الطريق كان يخلفه رئيس يتولى قيادة أتباع الطريق يعرف بالخليفة. وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة فى كتابة أثرية

(١) Répertoire, XII, p. 166, no. 4648

(٢) منذ بدء تنظيم الجيش الإسلامى تنظيما محددأ قسم الجنود إلى عشرات ومئات وألوف وعشرات الألوف، وقد أطلق على رؤساء هذه الوحدات ألقاب خاصة، فكان أصغرهم عريف ثم نقيب أو خليفة ثم قائد ثم أمير. ديموبين: نظم ص ١٦٩.

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 328

(٤) Wiet, Stèles, VIII, no. 3138

بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩ هـ على باب جامع الاقصر اوى (الزاوية الجوشنية) بحلب جاء فيها « . . . انشاء هذه الزاوية . . . الشيخ . . . الحاج جنيد عمر الاقصر اوى . . . برسم سلطان الأولياء والأقطاب الشيخ المرشد أبو إسحاق إبراهيم بن شهر يار الكازروتي قدس الله روحه العزيز . . . وليس لأحد جلوسا على سجادة المسجد بالزاوية المذكورة غير خلفائه . . . »^(١)

وربما وردت بهذه الدلالة نفسها على شاهدين من الحجر الجيري بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢) : أحدهما بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ٧٠٦ هـ / مارس ١٣٠٧ م وقد جاء فيه : « . . . ومن بعده المولى الخليفة الراشد . . . »^(٣) ، والثانى^(٤) أيضاً بتاريخ رمضان سنة ٧٠٦ هـ / مارس ١٣٠٧ م وجاء فيه : « . . . ومن بعده المولى الخليفة الأرشد . . . »

هذا وقد استخدم لفظ خليفة بمعنى أعم إذ أطلق في كثير من الحالات على الوكيل أو من يقوم مقام الشخص أو ينوب عنه ، وبهذا المعنى أطلقت على نائبى ابن طولون فى بغداد وهما طيفور وخادم ابن جودى إذ أشار إليهما ابن الداية بصفتهما خليفتي ابن طولون فى بغداد وكانا بمثابة سفرائه السريين أو جواسيسه وكانا يجمعان له المعلومات اللازمة ويطلعانه على أعدائه وأصدقائه من رجال الدولة فى بغداد^(٥) . وكان أيضاً للإخشيد خليفة فى بغداد^(٦) . واستخدمه ابن الأثير بمعنى النائب حين ذكر أن أحمد بن سهل كان خليفة عمرو بن الليث على مرو^(٧) .

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 359—360, no. 210, pl. CLIII a, fig. 112

(٢) سجل رقم ٨٥١٤ .

(٣) Wiet, Stèles, X, no. 3648

(٤) ibid, VI, no. 2396, pl. 54

(٥) Zaky Mohamed Hassan, Les Tulunides, p. 203

(٦) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٧٩ .

(٧) ابن الأثير : السكامل ص ٨٠

وعرف أيضاً خليفة القاضى [انظر] أى وكيله ، وخليفة الحاجب^(١) ،
وخليفة أمير المؤمنين^(٢) أى ولى عهده ، وخليفة فتى مولانا وسيدنا الإمام
المستنصر^(٣) .

هذا وقد أضيف إلى كلمة خليفة بعض الألفاظ للدلالة على وظائف معينة مثل
خليفة الحكم^(٤) وهو القاضى ، وخليفة الدار وكان يطلق على كبار ولاية الأقاليم فى
عهد الغزنويين^(٥) ، وخليفة المدينة أى صاحب الشرطة فيها وقد استخدمت بهذا
المعنى فى عهد الغزنويين أيضاً^(٦) ، كما استخدمت الصيغة بالمعنى نفسه فى مصر
فقبل خليفة الفسطاط^(٧) .

خليفة القاضى

اسم يطلق على من يعينه القاضى نائباً عنه ، وكان ينوب عنه فى الحكم والصلابة
والخطابة والقضاء والمظالم ، وربما قيل له أيضاً خليفة الحكم [انظر خليفة] . وقد

(١) كان للحجاب فى العصر العباسى خلفاء . انظر مثلاً هلال الصابى : رسوم
دار الخلافة ص ٨٢ .

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٧٩ .

(٣) انظر المرجع نفسه ص ٢٧٩ .

(٤) وردت بهذه الصيغة وكذلك بصيغة خليفة الحكم العزيز فى بعض المؤلفات والوثائق
من عصر المماليك . انظر مثلاً المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ ، دكتور
عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة باستلام كتب ص ١٠ حاشية ٣ و ص ٢٠ .

(٥) لقب بهذا اللقب هرون بن التوتاش بعد وفاة أبيه وإقامته مكانه فى خوارزم .
انظر تاريخ البيهقى ص ٣٧٦ و ٨٠١ .

(٦) انظر تاريخ البيهقى ص ٨٠١ .

(٧) كثيراً ما كان يطلق على وظيفة صاحب الشرطة فى الفسطاط فى عصر الولاة اسم
خلافة الفسطاط وذلك لأنه كثيراً ما كان الخليفة يعينه والياً على البلاد فى حالة غياب الولى
أو عزله أو استقالته أو موته . دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦٢ .

يقتصر عمل خليفة القاضى على إقليم محدد . وربما أخذ خليفة القاضى رزقة من القاضى (١) .

وقد وردت صيغة خليفة القاضى فى عقد زواج (٢) على بردية بتاريخ العشر الأواخر من جمادى الثانية سنة ٤٦١ هـ من الاشمونين بتزويج ضيا ابنة عثام الطراف ، وقد تولى تزويجها الشيخ أبو الفضل العباس بن هبة الله بن عفيف بأمر القاضى أبو القاسم عبد الله بن على بن عبد الرحمن خليفة القاضى أبى الحسن مسرة بن عبد الله على الحكم والصلاة والخطابة والقضا والمظالم بمدينة الاشمونين وأعمالها (٣) .

وقد وصلنا نسخة عهد بولاية القضاء بسر من رأى كتب بها أبو إسحاق الصابى عن الطائع لله للقاضى أبى الحسين محمد ابن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن أحمد بن معروف حين ولاه القضاء بسر من رأى وغيرها بتاريخ شهر رجب أمره فيه بأن « يستصحب خلفاء برد إليهم ما بعد من العمل عن مقره وأعجزه أن يقول النظر فيه بنفسه ينتخبهم من الأمثال . . . ويعهد إليهم فى كل ماعهد فيه إليه ويأخذهم بمثل ما أخذ به ويجعل لسكل من هذه الطوائف رزقا يكفه . . . » (٤) .

(١) جاء فى جريدة المعتضد أن راتب القاضى كان ١٦٢ دينار فى اليوم أو ٥٠٠ دينار فى الشهر بما فيه أجور عشرة من الفقهاء وخليفة القاضى . جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ص ٢٠٤ .

(٢) دار الكتب المصرية رقم ١٤٥ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٠ — ١٠٣ رقم ٤٥ لوحة ٥ .

(٤) القلقشندى : صبيح ص ١٠ ص ٢٧٦ .

خمسوات

هم أمراء الخمسوات أو الخمسات جمع أمير خمسة^(١) ، واستعملت بهذه الصيغة من باب الاختصار .

خياط

ورد هذا اللفظ في بعض الكتابات الأثرية ، والخياط هو الذي يخيط الثياب ؛ والخياطة من الصنائع المختصة بالعمران الحضري ؛ ونظراً لقدمها كان ينسبها العامة إلى إدريس عليه السلام وهو أقدم الأنبياء ، وربما نسبوها إلى هرمس ، وقد يقال إن هرمس هو إدريس^(٢) .

وقد لفت السبكي في كتابه نظر الخياط إلى الاحتياط في استخدام الحرير ، فلا يستخدمه للرجال ، وإن أباح له أن يخيط بالحرير ، كما نبهه إلى الاحتراز والتقدير عند قطع القماش ليتأكد من الكفاية^(٣) .

وقد وصلنا مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء عدد من الخياطين منها شاهد رخام بتاريخ شهر شوال سنة ٢١٧ هـ / نوفمبر ٨٣٢ م محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني باسم « أحمد بن عبد الحميد بن الخياط^(٤) الصدائي . . . »^(٥) ، وشاهد من الحجر الرملي بتاريخ ٢٠ ربيع الأول سنة ٢٤٢ هـ / ٢٧ يولييه ٨٥٦ م

(١) van Berchem. CIA, Égypte, I, 543, 735.

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٥٩ .

(٣) معبد النعم ص ١٣٥ .

(٤) وردت الكلمة بحرفة .

(٥) Combe, Notes d'archéologie, BIF, XII, p. 228, no. 6, p. 229, fig. 6, p. 232, fig. 13.

من أسوان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم «آمنة ابنت عيسى
ابن جميل الخياط . . .»^(٢) ، وشاهد من الحجر الرملى بتاريخ ٢٠ شعبان سنة
٢٧٢ هـ / ٢٩ يناير سنة ٨٨٦ م من مصر بمتحف نفسه^(٣) باسم مبارك الخياط^(٤) ،
وشاهد من الحجر الرملى بمتحف نفسه^(٥) بتاريخ ٢٥ رمضان ٢٨٦ هـ / ٤
أكتوبر ٨٩٩ م باسم «امت الحسين ابنت حمدون الخياط»^(٦) ، وشاهد من
الحجر الرملى بمتحف نفسه^(٧) من الصعيد ويرجع إلى حوالى القرن الثالث
الهجرى (٩ م) باسم محمد بن هرون الخياط^(٨) ، وشاهد من الحجر الرملى
بمتحف نفسه^(٩) بتاريخ ١١ ذو القعدة ٣٧٢ هـ / ٢٧ إبريل ٩٨٣ م باسم عبد
الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الخياط^(١٠) ، وشاهد من البزلت ببجاية
حول المسجد فى دهلك بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٤٣٩ هـ / ٧ يوليه ١٠٤٧ م باسم
فاطمة بنت محمد الخياط^(١١) ، وكتابة جنازية من اخلاط بتاريخ ربيع الأول
سنة ٧١١ هـ / يوليه - أغسطس ١٣١١ م باسم «شمس الدين محمد خياط ابن
فقيه خضر بغدادى»^(١٢) .

(١) سجل رقم ٣/٣١٥٠ .

(٢) Répertoire, I, p. 298, no. 384

(٣) سجل رقم ٣٧٥/٢٧٢١ .

(٤) Répertoire, II, p. 226, no. 722

(٥) سجل رقم ٥٦٢/٢٧٢١ .

(٦) Wiet, Stèles, IV, no. 1387

(٧) سجل رقم ٤٣٨/١٥٠٦ .

(٨) Wiet, op. cit., VII, no. 2631

(٩) سجل رقم ٤٩٣/٢٧٢١ .

(١٠) Wiet, Stèles, V, no. 1954

(١١) Répertoire, VII, p. 80, no 2528

(١٢) Répertoire, XIV, p. 62, no. 5298

هذا وقد وردت الصيغة أيضاً في عقد بيع^(١) على بردية بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ من الاشمونين جاء فيها^(٢) اسم « أبو السرى الخياط »^(٣) . ووردت الإشارة إلى الاسم نفسه في عقد بيع آخر على بردية بتاريخ شهر شوال سنة ٤٥٩ هـ جاء فيها « اصطبل المسكنا بأبو السرى الخياط »^(٤) ، كما ذكر الاسم أيضاً في ظهر الوثيقة نفسها بتاريخ العشر الوسطى من شوال سنة ٤٥٩ هـ^(٥) .

خيمى

هو صانع الخيام أو الفسطاط ، وكان للخيمية ولا يزال خط بالقاهرة وغيرها من المدن الكبيرة .

ومن الخيمية المشهورين أبو الحسن على بن الحسن الخيمى فى الدولة الفاطمية وزميلة أبو الحسن المعروف بابن الأيسر الحلبي صانع الفسطاط المعروف بالمدورة ، وكان من عجائب الصناعة^(٦) .

(١) دار الكتب المصرية رقم ١٤٩ .

(٢) فى السطر العاشر .

(٣) جروهان : أوراق البردى العربية ص ٢٢٠ — ٢٢٣ رقم ٦٩ لوحة ١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢٣ — ٢٢٧ رقم ٧٠ لوحة ١٩ .

(٥) المرجع نفسه ص ٢٢٧ — ٢٣١ رقم ٧١ لوحة ١٩ .

(٦) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

تم الجزء الأول
ويليه الجزء الثانى

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ شارع الجليل الاسعدي - بالناحية
ث ٢٧٠٧٩